



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية
كلية أصول الدين بالرياض
قسم القرآن وعلومه

منهج القرطبي في اختياراته التفسيرية في الجامع لأحكام القرآن

- عرض ودراسة -

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
بقسم القرآن وعلومه

إعداد

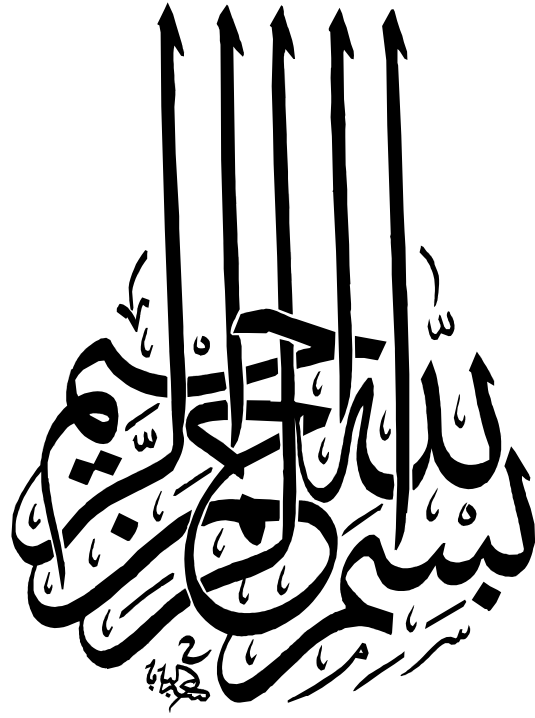
إيمان بنت عبد العزيز بن أحمد إسماعيل

إشراف

د. محمد بن صالح آل عبد القادر

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه

العام الجامعي ١٤٣٠ - ١٤٣١ هـ



المقدمة وتشمل :

- أسباب اختيار الموضوع.
- أهمية الموضوع .
- هدف الموضوع .
- الدراسات السابقة .
- منهجي في البحث .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، و من يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على معلم البشرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، هو الذي لا ترغيب به الأهواء ، ولا تلبس به الألسنة ، ولا يخلق من كثرة الرد ، لا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، مَنْ قال به صدق ، ومَنْ عمل به أجر ، ومَنْ حكم به عدل ، مَنْ تركه من جبار قصمه الله ، ومَنْ ابتغى العزة بغيره أذله الله ...

ولذا كان الاهتمام البالغ بتفسير كتاب الله الكريم منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا

وكان من أبرز العلماء الذين ألفوا في تفسير كتاب الله الإمام أبو عبد الله القرطبي حيث قال : (فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع ، الذي استقل بالسنة والفرض ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمري ، وأستفرغ فيه مني ، بأن أكتب فيه تعليقاً وجيزاً ، يتضمن نكتاً من التفسير واللغات ، والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعاً بين معانيها ، ومبيناً ما أشكل منهما بأقوال السلف ، ومن تبعهم من الخلف ، وعملته تذكرةً لنفسي ، وذخيرةً ليوم رمسي ، وعملاً صالحاً بعد موتي ...)

ورأيت أن البحث عن منهجه — رحمه الله — في ترجيحاته واختياراته التفسيرية فيه خدمة لكتاب الله ، وإضافة جديدة للمكتبة الإسلامية ، وفرصة للتعمق في علوم الاختصاص .

أسباب اختيار الموضوع :

- ١— أن شرف العلم بشرف المعلوم ، وعلم التفسير من أفضل العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم ، وجانب الترجيحات والاختيارات من الأهمية بمكان .
- ٢— أهمية التعامل مع أمهات كتب التفسير وما حوته من مطارحات علمية ، ومن أهمها جلالته وقدره (الجامع لأحكام القرآن) للإمام القرطبي .
- ٣— أن تفسير القرطبي من أجل التفاسير وأكثرها نفعاً ، كما قال ابن فرحون : (هو من أجل التفاسير وأكثرها نفعاً ، أسقط منه القصص والتواريخ ، وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة وذكر القراءات ، والإعراب ، والناسخ والمنسوخ) .
- ٤— أن البحث يجمع بين الأصالة والجدة ، فهو أصل في بابه كما تقدم ، وجديد في تناوله ، ولما لم أحده مدروساً عزمت على بحثه وتسجيله موضوعاً للماجستير .
- ٥ — أن القرطبي — رحمه الله — تميز باختياره منهج السلف ، وذلك في عدة مواضع منها : ما ذكره عن الاستواء في قوله تعالى : { إِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } {الأعراف ٥٤} ذكر — رحمه الله — قول المتكلمين ، ثم أعقبه بذكر قول السلف فقال : (ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة ، وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته ، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته ، قال مالك — رحمه الله — الاستواء معلوم — يعني في اللغة — والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة ، وكذا قالت أم سلمة — رضي الله عنها — وهذا القدر كاف ...) ثم ذكر — رحمه الله — معنى الاستواء عند العرب ثم قال : (قلت : فعلو الله تعالى وارتفاعة عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته ، أي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد ، ولا معه من يكون العلو مشتركاً بينه وبينه ، لكنه العلي بالإطلاق سبحانه) .
- ٦ — قيمة الكتاب العلمية .

أهمية الموضوع :

- ١ — حاجة المكتبة القرآنية إلى دراسة وافية مستقلة فيه .
- ٢ — أن القرطبي ينقل كثيراً عن السلف وعمن تقدمه من العلماء ، خصوصاً ممن ألف منهم في كتب الأحكام ، مع تعقيبه على ما ينقل منها بالنقد ، والتصحيح ، والتضعيف ، والترجيح والاختيار متبعاً في الكل منهجاً متميزاً ، جديراً بالاهتمام والعناية .
- ومن نقل عنهم كثيراً وتعقب أقوالهم : ابن جرير الطبري ، وابن عطية ، وابن العربي ، والكيما الهراسي ، وأبو بكر الجصاص .

هدف الموضوع :

- ١ — دراسة منهج القرطبي في ترجيحاته واختياراته التفسيرية ، وإبراز أهم خصائصه ومميزاته .

الدراسات السابقة :

هذا بيان بالدراسات التي كُتبت حول القرطبي ، وقد اطلعت على شيء منها :

أولاً : الرسائل العلمية :

- ١ — القرطبي مفهوماً ، لـ علي بن سليمان العبيد ، إشراف عبد الستار فتح الله السعيد ، رسالة ماجستير من جامعة الإمام ، عام ١٤٠١هـ ، ١٤٠٢هـ .

وقد قسم الباحث رسالته إلى عدة أبواب : تحدث في الباب الأول عن حياة القرطبي وتراثه .

— وفي الباب الثاني تحدث عن كتاب القرطبي من خلال ذكره لسبب تأليفه للكتاب ، والشروط التي اشترطها على نفسه ، وطريقة العرض التي سلكها في تفسيره ، وكذا تحدث عن مصادره — رحمه الله — في تفسيره .

— وتحدث في الباب الثالث عن منهج القرطبي — رحمه الله — وذكر أنه اعتمد على التفسير بالمأثور ، اللغة العربية ، التفسير بالرأي المحمود ، ركز على آيات الأحكام وبيّن مذاهب الفقهاء فيها ، وكذا اهتم بالعميقة والرد على أهل الزيغ والضلال .

- وفي الباب الرابع تحدث الباحث عن المترلة العلمية لتفسير القرطبي ، ثم ذكر نماذج من الاستنباطات في تفسير القرطبي — رحمه الله — .
- ومن خلال العرض السابق لمحتويات الرسالة يتبين أن الباحث لم يتحدث عن منهج القرطبي في اختياراته التفسيرية وإنما تعرض في الباب الثالث لمنهجه — رحمه الله — في تفسيره .
- ويتبين الجديد الذي ستضيفه هذه الدراسة فيما يلي :
- ١ — دراسة منهج القرطبي في اختياراته التفسيرية ، وهذا لم يطرق من قبل .
 - ٢ — جمع اختيارات القرطبي التفسيرية — من خلال منهجه — ودراستها وموازنتها بأقوال غيره من المفسرين ، لا سيما وأن هذه الدراسات لم تتعرض لهذا الموضوع بشكل مستقل ، ودراسة منهجه — رحمه الله — في اختياراته التفسيرية فيها إضافة جديدة ومفيدة لا تغني عنها هذه الدراسة التي سأشير إليها .
 - ٢ — القضايا النحوية في تفسير القرطبي لـ كاظم إبراهيم كاظم ، إشراف يوسف خليف ، وعبد الحميد السيوري ، وهي رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة ، عام ١٤٠٢هـ .
 - ٣ — الدخيل في تفسير القرطبي لـ عبد الله نايل ، إشراف محمد القيعي وهي رسالة دكتوراه عام ١٤٠٨هـ .
 - ٤ — منهج القرطبي في أصول الدين لـ أحمد عثمان أحمد المزيدي ، إشراف زيد عبد العزيز الفياض ، رسالة ماجستير من جامعة الإمام ، عام ١٤١٢هـ .
 - ٥ — الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي ، لـ سيدي عبد القادر الطفيل ، رسالة ماجستير من قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، عام ١٩٩٧م .
 - ٦ — المسائل الأصولية في كتاب الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي لـ زين ولد أحمد ، إشراف عبد الرحمن بن عبد الله الدرويش ، رسالة ماجستير من قسم أصول الفقه ، جامعة الإمام ، عام ١٤٢٠هـ .

٧— اختيارات القرطبي في المعاوضات المالية من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، دراسة فقهية مقارنة ، لـ فهد بن مهنا الأحمدي ، إشراف عبد الله بن ناصر السلمي ، بحث مكمل لرسالة ماجستير ، عام ١٤٢٣هـ .

٨— ترجيحات القرطبي في الحدود من خلال كتابه الجامع لأحكام القرآن ، دراسة فقهية مقارنة ، سعيدة حامد جمعة الحياوي ، رسالة دكتوراه من قسم الدراسات الإسلامية ، كلية التربية للبنات بجدة .

والرسائل العلمية السابقة لم تتعرض لمنهج القرطبي في اختياراته وترجيحاته التفسيرية بشكل مفصل ، وإن ذكر فيها شيء من هذا فيما أنه ليس على وجه الاستقلال أو أنه متعلق بنواح غير الناحية التفسيرية ، كمنهجه في أصول الدين ، أو ترجيحات القرطبي في الحدود ، أو اختياراته في المعاوضات المالية

ثانياً : المؤلفات :

١— القرطبي ومنهجه في التفسير ، القصي زلط .

لم يتعرض القصي لمنهج القرطبي في ترجيحاته واختياراته بشكل مستقل ، وإنما في باب التفسير بالمأثور ، ذكر أن القرطبي يرجح المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويقف بجواره ، ويرد ما يخالفه ... ثم قال : وكان يقرب — القرطبي — أقوال الصحابة والتابعين بأقوال غيرهم من المفسرين ثم يجمع بينهما ما أمكن ، فإذا تعذر لجأ إلى المفاضلة والترجيح فيختار ما تؤيده الأدلة والقرائن سواء كان منسوباً إلى الصحابة أو التابعين .

ثم ذكر أن قواعد الترجيح هذه تقوم على : العموم — اللغة — سياق الآيات — ما تشهد له الأحاديث — دلالة بعض القراءات التفسيرية على صحته .

٢— الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، مشهور حسن محمود .

لم يتحدث المؤلف عن منهج القرطبي في اختياراته التفسيرية إلا أنه تحدث عن مسألة واحدة متعلقة باختيارات القرطبي وذلك في فصل عنون له بـ : (آراء انفرد بها القرطبي في تفسيره " ثم ذكر المؤلف مثالين على ذلك :

أ — قوله تعالى : { وَإِذِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ } آل عمران ٤٢

- ب — والآخر في اختيار القرطبي أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام .
- ٣ — القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير ، مفتاح السنوسي .
- ٤ — القرطبي المفسر (سيرة ومنهج) يوسف عبد الرحمن الفرت . وقد تحدث المؤلف في كتابه عن التفسير بالرأي ، وذكر أن القرطبي في كل آية يعطي تفسيره فيها ، ثم يعرج على المأثور ليؤيد به رأيه أو يرححه أو يريد به تفسير الآيات أو بيان الأوجه في تفسير الآية الواحدة .
- ٥ — القرطبي والتصوف ، مشهور حسن محمود .
- ٦ — أبو عبد الله القرطبي وجهوده في النحو واللغة في كتابه الجامع لأحكام القرآن ، عبد القادر الهبتي .

٧ — مقدمة تفسير الإمام القرطبي ، محمد طلحة منيار .

٨ — الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي ، عبد العال سالم مكرم .

ولتفسير القرطبي عدة اختصارات منها :

- ١ — مختار تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، توفيق الحكيم .
- ٢ — وكذا محمد أديب الصالح اختار نصوصاً من تفسير القرطبي وقدم لها ، وعلق عليها في كتاب مستقل طبع سنة ١٣٩٥هـ عن المكتب الإسلامي ، ويقع في (١١٩) صفحة .
- ٣ — وكذا اختصره سراج الدين ابن الملقن .

وكذا له عدة فهارس منها :

- ١ — كشاف تحليلي للمسائل الفقهية في تفسير القرطبي ، لـ مشهور حسن محمود ، وجمال الدسوقي .
- ٢ — وكذا يوجد فهرس للمكتب الثقافي بدار الفكر يحتوي على فهرس أطراف الأحاديث النبوية ، والآثار ، والأعلام ، والرواة ، والقبائل ، والشعوب ، والجماعات ، والأديان والفرق ، والطوائف والمذاهب ، والأماكن ، وشواهد الشعر والرجز .

ثالثاً : المقالات :

- ١— من أسرار الإعجاز في القرآن عند الإمام القرطبي ، عبد الفتاح محمد سلامة .
 - ٢ — القرطبي المفسر الموسوعي ، حمد بن ناصر الدخيل .
 - ٣— من المفسرين في عصر الحروب الصليبية (القرطبي) أحمد أحمد بدوي .
 - ٤— مورد القرطبي من الأحاديث الواردة في تفسيره القصبي محمود زلط .
- ومن خلال العرض السابق يتبين أن هذه الدراسات سواء الرسائل العلمية ، أو المؤلفات ، أو المقالات ، لم تتعرض لمنهج القرطبي في ترجيحاته واختياراته التفسيرية ، وإن ذكر شيء منها فليس على وجه الاستقلال ، أو أنه متعلق بنواحٍ أخرى غير الناحية التفسيرية كمنهجه في أصول الدين ، أو منهجه في التفسير بشكل عام .
- ولا شك أن في دراسة منهج القرطبي في اختياراته وترجيحاته التفسيرية إضافة جديدة ومفيدة لا تغني عنها الدراسات المشار إليها سابقاً ، لا سيما أن هذا الموضوع لم يسبق إليه أحد مع أهميته كما تقدم .

وهناك بعض الدراسات السابقة التي عثرت عليها أثناء إعدادي للرسالة مما لم أقف عليه أثناء إعداد خطة البحث :

- ١ — الجامع لأحكام القرآن للقرطبي — دراسة وتحقيق وتخريج ، محمد يماني .
- ٢ — تفسير القرطبي : تحقيق ودراسة في المصادر التفسيرية ، رشاد أحمد يوسف .
- ٣ — منهج الإمام أبي عبد الله القرطبي في استنباط الأحكام من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن . حارث محمد سلامة العيسى — الأردن — جامعة آل البيت - كلية الآداب - عام ٢٠٠٠م - رسالة ماجستير . .
- ٤ — اختيارات الإمام القرطبي الفقهية في فقه الأسرة . عبد الله صالح سعد الطويل .
- ٥ — القرطبي نحويًا من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن . فاطمة محرش .
- ٦ — الدرس اللغوي في تفسير القرطبي : سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران . علي زكريا علي الجوحي .
- ٧ — المعنى والإعراب في تفسير القرطبي . محمد سعد محمد السيد .
- ٨ — أثر المعنى في توجيه الشاهد النحوي في تفسير القرطبي . عبد الله محمد فرج الله

- ٩ — دراسة الجانب الحديثي في تفسير القرطبي. حامد كاظم الجميلي.
- ١٠ — الاتجاه الأدبي في تفسير القرطبي. محمود جمعة أمين خليفة .
- ١١ — تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن دراسة ومنهجية وتحليلية ، للدكتور / صالح محمد صالح عطية رسالة دكتوراه من جامعة الخرطوم - كلية الآداب - لغة عربية ، ١٩٩٧م.
- ١٢ — الاشتقاق اللغوي من خلال كتاب الجامع لأحكام القرآن. زينهم مرسي بدوي.
- ١٣ — الاتجاه البياني في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، محمد رضا حسن الحسن، ماجستير، بإشراف: د. مصطفى المشني ، الجامعة الأردنية.
- ١٤ — الاتجاه العقدي في تفسير القرطبي. مالك رياض نصر.
- ١٥ — التفسير الفقهي عند القرطبي. بوشعيب محمادي.
- ١٦ — منهج القرطبي في دفع ما يتوهم تعارضه من الآيات في كتابه الجامع لأحكام القرآن عبد الرحمن بن عبد الله السحيم . رسالة ماجستير .
- ١٧ — اختيارات الإمام القرطبي الفقهية في العبادات دراسة فقهية مقارنة ، لـ عايض مقبول حمود القرني .
- ١٨ — الآراء الأصولية للإمام القرطبي من خلال تفسيره د. أحمد عيسى يوسف العيسى رسالة دكتوراه .
- ١٩ — " ترجيحات الإمام القرطبي في سورتي البقرة وآل عمران " ، لـ عبد الله حسن المحمد ، إشراف : أ. د. عبد المنعم بشناتي ، بحث مكمل لرسالة الماجستير ، عام ٢٠٠٣ م .
- ٢٠ — اللهجات العربية في تفسير القرطبي أصواتاً ودلالةً. عفاف عمر عبد الله العتيق.
- ٢١ — القرطبي المفسر وكتابه ، للصادق عبد الرحمن الغرياني ، مجمع الفاتح للجامعات ، طرابلس ١٩٨٩م .
- ٢٢ — المنهج الفقهي للإمام القرطبي من خلال تفسيره في ضوء المذاهب الأربعة ، رسالة ماجستير لحاتم عبد العظيم أبو الحسب .

٢٣ — الدرس الصربي عند القرطبي من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، دراسة وصفية تحليلية .

٢٤ — القراءات في تفسير القرطبي و أثرها في توجيه الأحكام الفقهية من جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية - كلية أصول الدين - قسم الكتاب و السنة .

٢٥ — مسلك الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام من خلال سورة البقرة . لعائشة أرشد .

من جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية - كلية أصول الدين - قسم الكتاب و السنة .

٢٦ — ترجيحات القرطبي في التفسير من أول الكتاب إلى الآية رقم (١٨٨) من سورة البقرة " جمعاً ودراسة وموازنة" عبد الله عيدان أحمد الظهراني . كلية الدعوة وأصول الدين ، ماجستير .

٢٧ — ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من أول سورة (هود إلى آخر سورة يوسف (جمعاً ودراسة وموازنة" لإيناس بكر حسن هوساوي، كلية الدعوة وأصول الدين ، ماجستير .

٢٨ — ترجيحات الإمام القرطبي في تفسيره من سورة الأنبياء من الآية (٨٩) إلى آخر سورة الحج ، ماجد عبد الله مساعد العصيمي ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ماجستير .

٢٩ — ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من آيه (١٦) سورة مريم إلى سورة طه آية (٨٢) جمعاً ودراسة ، لـ لولوة عبد الله بنحيت، كلية الدعوة وأصول الدين ، ماجستير

٣٠ — ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من أول سورة يس ، إلى آخر سورة ص جمعاً ودراسة وموازنة ، لـ نوال محمد مكّي سقطي ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ماجستير .

٣١ — ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من أول سورة (الطلاق) إلى آخر سورة
الناس (جمعاً ودراسة وموازنة ، لمحمد بن أحمد بن محمد بن معيض، كلية الدعوة وأصول
الدين ، ماجستير .

٣٢ — منهج الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه ((الجامع لأحكام القرآن
دراسة تحليلية ، لعامر بن عيسى اللهو .

منهج البحث :

هذا البحث يعنى بمنهج القرطبي في اختياراته وترجيحاته التفسيرية ، وما يتعلق بها ، وسيكون منهجي في الدراسة وفقا لما يلي :

- ١— اقتصرت في هذا البحث على دراسة منهج القرطبي في ترجيحاته واختياراته التفسيرية ، وما يتعلق بها .
- ٢— استخلصت منهج القرطبي في الترجيح والاختيار وما يتعلق به من صيغ ، وأساليب ، ودلالات ، وما يتميز به من خصائص وملامح من خلال تباعي لترجيحاته واختياراته في كامل التفسير ، واقتصرت في التمثيل على بعض الأمثلة المختارة المناسبة لمجالها في المباحث والمطالب ، وتقسيماها بما يفي الغرض ويجلي المقصود ، وقمت بدراسة المسائل العقديّة المرتبطة بذلك دراسة مستفيضة .
- ٣— عزوت الآيات إلى سورها ، ووثقت القراءات من مصادرها الأصلية .
- ٤— خرّجت الأحاديث من مصادرها المعتمدة ، فإن وجد الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما ، وإن لم أجده فيهما أخرجه من مصادره المعتمدة .
- ٥ — ترجمت للأعلام عند أول ذكر لهم .
- ٦ — وثقت الآيات الشعرية .
- ٧ — شرحت الغريب .
- ٨ — عرفت بالأماكن التي تحتاج إلى تعريف .
- ٩ — عرفت بالمرجع عند أول ورود له .
- ١٠ — تجنبت التكرار مع تعدد المواضع ، وتنوع الأمثلة من التفسير كاملاً شاملاً لأجزاء القرآن الكريم .

١١ — وضعت فهارس عامة لتيسير الاستفادة من الرسالة وهي كما يلي :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث والآثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الجماعات والفرق .

- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس الأبيات الشعرية .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس محتويات الرسالة .

الخاتمة : وفيها رصدت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة .

* وأختم هذه المقدمة بالشكر الجزيل لله سبحانه وتعالى ، ثم لفضيلة أستاذي الدكتور : محمد بن صالح آل عبد القادر الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذا البحث .

* وإلى د / سعيد بن جمعة الفلاح الذي أشرف على إعداد خطة هذا البحث .

* وأتقدم بالشكر أيضاً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلةً بكلية أصول الدين بالرياض، والتي أتاحت لي فرصة الالتحاق بالدراسات العليا ، وكان لي شرف الانتساب لها.

* كما أخص بالشكر د/ الفاضل الشيخ ناصر بن سليمان العمر ، الذي تفضل مشكوراً بالاطلاع على الرسالة وتوجيهها .

والشيخ الفاضل الدكتور: محمد الوزره ، وإلى الدكتور عبد الله بن عبد الكريم السبتي ، والشيخ الدكتور شريف أبو بكر الذي ساعدني في اختيار الموضوع .

* كما أشكر والدايَّ وزوجي وإخوتي — حفظهم الله — على تحملهم مشاق معونتي في بحثي، وتشجيعهم لي على إتمامه، ثم إني أشكر كل من له عون لي في هذا البحث صغيراً كان جهده أو كبيراً ، أسأل الله أن يجزيهم كل خير ، و أن يمدهم بأسباب السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة .

وأخيراً هذا هو اجتهادي فما كان فيه من صواب فمن الله عز وجل ، وما كان من
خطأ فمن نفسي ومن الشيطان ، وأسأل الله المغفرة ، وحسبي أني بذلت جهدي ، والحمد
لله رب العالمين .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خطة البحث

وتشتمل على مقدمة وتمهيد وبايين وحاتمة وفهارس ، وهي على

النحو التالي :

المقدمة :

وفيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة في الموضوع وخطة البحث ومنهجه ، وهدفه .

تمهيد :

(القرطبي وجهوده في التفسير) وفيه :

١ — القرطبي .

٢ — جهوده في التفسير .

الباب الأول :

عناية القرطبي بالترجيح والاختيار

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

جهود القرطبي في الترجيح والاختيار في التفسير :

وتحته مبحثان :

المبحث الأول:

معنى الترجيح والاختيار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني :

أهمية الترجيح والاختيار في تحرير مسائل الخلاف .

الفصل الثاني :

اهتمام القرطبي وعنايته بالترجيح والاختيار .

الفصل الثالث :

القيمة العلمية لترجيحات القرطبي واختياراته .

الباب الثاني:

منهج القرطبي في الترجيح والاختيار
وتحته ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

عبارات القرطبي وصيغته في الترجيح والاختيار .

الفصل الثاني :

أساليبه وطرقه في الترجيح والاختيار .

الفصل الثالث :

أوجه الترجيح ودلالاته عند القرطبي :

اعتمد القرطبي في ترجيحاته واختياراته التفسيرية مصادر ودلالات متنوعة منها :

المبحث الأول :

الترجيح والاختيار بدلالة الآيات

المبحث الثاني :

الترجيح والاختيار بدلالة أسباب النزول .

المبحث الثالث :

الترجيح والاختيار بدلالة المكى والمدني .

المبحث الرابع :

الترجيح والاختيار بدلالة رسم المصحف .

المبحث الخامس :

الترجيح والاختيار بدلالة القراءات .

المبحث السادس :

الترجيح والاختيار بدلالة أقوال المفسرين .

المبحث السابع :

الترجيح والاختيار بدلالة الحديث الشريف .

المبحث الثامن :

الترجيح والاختيار بدلالة أقوال الصحابة .

المبحث التاسع :

الترجيح والاختيار بدلالة الإجماع .

المبحث العاشر:

الترجيح والاختيار بدلالة اللغة العربية .

المبحث الحادي عشر :

الترجيح والاختيار بما يوافق أصول مذهبه وقواعده .

المبحث الثاني عشر :

الترجيح والاختيار بما يخالف مذهبه .

المبحث الثالث عشر:

الترجيح والاختيار بدلالة القواعد الأصولية : وتحتة أربعة مطالب :

المطلب الأول :

الترجيح والاختيار بدلالة الأشهر والأكثر .

المطلب الثاني :

الترجيح والاختيار بدلالة العموم .

المطلب الثالث :

الترجيح والاختيار بدلالة الخصوص .

المطلب الرابع :

الترجيح والاختيار بدلالة الناسخ والمنسوخ .

هذا ما وقفت عليه من منهجه — رحمه الله — وقد أضفت بعض الدلالات التي تجلت لي

أثناء إعداد الرسالة مما لم أنص عليه في خطة البحث .

المبحث الرابع عشر :

خصائص منهج القرطبي في الاختيار والترجيح ومميزاته .

الخاتمة :

أذكر فيها أهم النتائج والتوصيات التي يتمخض عنها البحث .

الفهارس :

وهي كما يلي :

- فهرس الآيات .
- فهرس الأحاديث والآثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الجماعات والفرق .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس الأبيات الشعرية .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس محتويات الرسالة .

تمهيد :

القرطبي وجهوده في التفسير وفيه :

١ - القرطبي .

٢ - جهوده في التفسير .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

القرطبي وجهوده في التفسير وفيه :

١ - القرطبي .

هذه ومضات مضيئة ، ونبد يسيرة عن حياة الإمام القرطبي ، وقد كتبتها بشيء من الاختصار لكثرة الدراسات السابقة عن القرطبي ، والتي أوسعوا فيها الحديث عن حياته ، وعصره ... ولذا آثرت الإيجاز فيها على الإطناب ، فأقول مستعينة بالله :
أولاً : اسمه ونسبه : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (١) - بإسكان الراء والحاء المهملة - الشيخ الإمام العلامة الأنصاري (٢) الخزرجي (٣) الأندلسي (٤) ، شمس الدين أبو عبد الله القرطبي (٥) المالكي (٦) المفسر (٧) ، من أهل قرطبة (٨) ، رحل إلى

(١) وفي هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (بن فرح) بالجيم . (٦ / ١٢٩) ، وكذا في شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥ / ٣٣٥) ، وفي كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بن الفرّج) (١ / ٥٣٤) ، والراجح أنه (بن فرح بالحاء المهملة) .

(٢) الأنصاري : بفتح الألف وسكون النون وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الراء - هذه النسبة إلى الأنصار وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة ، من أولاد الأوس والخزرج ، قيل لهم الأنصار لنصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الباب في تهذيب الأنساب ١ / ٨٩) .

(٣) الخزرجي : بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح الراء وفي آخرها جيم - هذه النسبة إلى الخزرج ، وهم إحدى قبائل الأنصار ، والخزرج في اللغة الريح الباردة وينسب إليهم خلق كثير . (الباب ١ / ٤٤٠)

(٤) الأندلسي : بفتح الألف وفتح الدال المهملة وضم اللام وفي آخرها السين المهملة المخففة - هذه النسبة إلى أندلس وهي إقليم من بلاد المغرب يشتمل على بلاد كثيرة خرج منها جماعة من العلماء والحفاظ في كل فن . (الباب ١ / ٨٩) .

(٥) القرطبي : بضم القاف وسكون الراء وضم الطاء المهملة وفي آخرها الباء الموحدة (قُرْطُب) هذه النسبة إلى قرطبة وهي مدينة كبيرة من بلاد الأندلس وخرج منها جماعة كثيرة من العلماء في كل فن . (الباب ٣ / ٢٥) .

(٦) المالكي : بفتح الميم وكسر اللام وفي آخرها كاف هذه النسبة إلى رجال وموضع أما الرجال فأحدهم مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي إمام دار الهجرة ، صاحب المذهب المشهور والمنتسبون إلى مذهبه لا يحصون كثرة يقال لكل واحد منهم مالكي ، وأما المكان فهو المالكية قرية على الفرات بالعراق . (الباب ٣ / ١٥١ - ١٥٢)

الشرق ، واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسبوط (٩) بمصر (١٠) وتوفي فيها ، من كبار المفسرين ، ومن عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة ، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف . (١١)

نشأته :

لم تشر كتب التراجم إلى تاريخ أو مكان المولد ، ولا نشأته ، ولا عن رحلاته في طلب العلم ، ولكن يمكن استنتاج شيء من ذلك ، فباعتبار وفاته عام ٦٧١ هـ فلعله ولد في مطلع القرن السابع أو في نهاية القرن السادس (١٢) . وأما مكان الميلاد فقرطبة ، وإليها

(٧) انظر ترجمته في : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٣١٧ / ١) — (هدية العارفين ٦ / ١٢٩) . تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٥٠ / ٧٤ — ٧٥) ، طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٩٢) ، الوافي بالوفيات (٢ / ٨٧) ، تاريخ الخلفاء (١ / ٤١٢) . طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٦٩ — ٧٠) ، الأعلام (٥ / ٣٢٢) — توضيح المشتبه ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (٧ / ٦٥) — تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٣ / ١٠٧٢) .

(٨) قرطبة بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة أيضا والباء الموحدة ، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها ، وبها كانت ملوك بني أمية ومعادن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع ، كانت صفتها هكذا إلى حدود سنة ٤٤ ، وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم . وكان سقوطها عام (٦٣٣) . انظر : معجم البلدان (٤ / ٣٢٤) ، المسالك والممالك للأصطخري (١ / ١٧) — تاريخ الإسلام (٦ / ١٤٦) . (٩) وسيأتي التعريف بها في وفاته .

(١٠) مصر : هذا هو الإقليم الذي افتخر به فرعون على الورى ، كرر الله في القرآن ذكره وأظهر للخلق فضله أحد جناحي الدنيا ومفاخره لا تحصى ، فمره أجل الأهمار . وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (١ / ١٧٤ — ١٧٥) — معجم البلدان (٥ / ١٣٧ — ١٣٨) — رحلة ابن بطوطة (١ / ٥٣ — ٥٦) ، فضائل مصر المحروسة (١ / ٧) ، البدء والتاريخ (٥ / ١٨٥) . (١١) الديباج المذهب (١ / ٣١٧) .

(١٢) ورجح بعض الباحثين أن مولد القرطبي في السنوات العشر من القرن السابع الهجري (٦٠٠ — ٦١٠) هي الفترة التي ولد فيها القرطبي — رحمه الله — (الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، لمشهور سلمان (٢٠) — القرطبي المفسر سيرة ومنهج د/ يوسف الفرت (٤٠) . وقال د/ الصادق إبراهيم : تاريخ مولده التقريبي ما بين سنة أربع وستمائة ، وسنة عشر وستمائة (٦٠٤ — ٦١٠) ، وبني هذا على أن القرطبي لما سأل مشايخه عن قصة وفاة والده كان عمره ما بين السابع عشر إلى الثالث والعشرين . (انظر التذكرة تحقيق د / الصادق بن محمد بن إبراهيم (١ / ٢٧) .

ينسب (القرطي) ، وقد ذكر قصة وقعت له في شبابه ، ألفت شيئاً من الضوء على نشأته فقال : ولقد كنت في زمن الشباب أنا وغيري ننقل التراب على الدواب من مقبرة عندنا تسمى بمقبرة اليهود خارج قرطبة... (١)

وعند قوله تعالى : { وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا } [الإسراء ٤٥

قلت : ولقد اتفق لي ببلادنا الأندلس (٢) بمحصن منثور من أعمال قرطبة مثل هذا . وذلك أني هربت أمام العدو وانحزت إلى ناحية عنه ، فلم ألبث أن خرج في طليي فارسان وأنا في فضاء من الأرض قاعد ليس يسترني عنهما شيء ، وأنا أقرأ أول سورة يس وغير ذلك من القرآن ؛ فعبرا عليّ ثم رجعا من حيث جاءا وأحدهما يقول للآخر : هذا دَيْبِلُهُ (٣) ؛ يعنون شيطانا . وأعمى الله عز وجل أبصارهم فلم يروني والحمد لله حمداً كثيراً على ذلك (٤) . فهذا يدل على أنه ولد ونشأ وترعرع في قرطبة منذ صغره .

* ولقد كان أهل قرطبة من التمكن في علوم القراءات والروايات ، وحفظ كثير من الفقه ، والبصر بالنحو ، والشعر ، واللغة ، والطب ، والحساب ، والنجوم ، بمكان رحب الفناء ، واسع متناهي الأقطار ، فسيح المجال . (٥)

وبها أخذ عن عدد من علمائها ، ثم خرج منها إلى مصر ، وأخذ العلم عن علمائها وبها وافته المنية — رحمه الله — ، في منية أبي خصيب .

** وقال البعض الآخر أنه ولد في الحلقة الأخيرة من ق ٦ أو قبل ذلك بقليل فولد بين عام ٥٨٠ — ٥٩٥ .

القرطي ومنهجه في التفسير د / القصبي زلط (٨) .

(١) انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٣٢)

(٢) الأندلس : بلدان عريضة كثيرة المدن خصبة واسعة ، والأندلس : هي كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام وقد جرى على الألسن أن تلزم الألف واللام ، وكانت جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر ، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة ، تغلب عليها المياه الجارية ، والشجر ، والتمر ، والرخص ، والسعة في الأحوال . معجم البلدان (١ / ٢٦٢) — المسالك والممالك للاصطخري (١ / ١٧) .

(٣) قال محقق تفسير القرطي : هي لفظه فرانسيسيه معناها : جني ، لعله كذلك في لغة اللاتين انظر : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن . (١٠ / ٢٧٠)

(٤) انظر تفسير القرطي (١٠ / ٢٧٠)

(٥) انظر رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها . (٢ / ١٧٤ — ١٧٥) .

أما سبب انتقاله من الأندلس إلى مصر فلم تسعفنا المصادر التاريخية بشيء عن هذا ،
ولكن لعله انتقل إلى مصر بعد سقوط قرطبة أو قبيل سقوطها بقليل بعد وفاة والده لأن
وفاة والده كانت سنة سبع وعشرين وستمائة (١) ، وأخذ عن شيخه أبو عامر يحيى بن
عامر الأشعري بقرطبة عام ثمان وعشرين وستمائة . (٢)
وقد نصت الكتب المترجمة له أن له ولدين : أحدهما : عبد الله وقد كني به ، والآخر
شهاب الدين أحمد . (٣)

(١) انظر تفسير القرطبي (٤ / ٢٧٢) .

(٢) قال القرطبي — رحمه الله — : أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام المحدث القاضي أبو عامر يحيى بن عامر بن أحمد بن
منيع الأشعري نسباً ومذهباً بقرطبة أعادها الله في ربيع الآخر عام ثمانية وعشرين وستمائة قراءة مني عليه ()
انظر تفسير القرطبي (٣ / ٢٣٧)

(٣) وسيأتي ذكره في مبحث تلاميذه .

ثانياً : شيوخه :

أخذ القرطبي عن نخبة من العلماء ممن كان لهم الأثر في نبوغه وطلبه للعلم .

وشيوخه الذين أخذ عنه قسمان :

١ — القسم الأول : من أخذ عنهم في الأندلس وهم :

١ — أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي ، أبو جعفر النحوي

المقرئ الزاهد ، يعرف بابن أبي حجة .

كان من كبار الأستاذة، مقرئاً ، متقدماً ، نحويّاً ، محققاً ، محدثاً ، حافظاً ، مشهور الفضل ، من أهل الزهد والورع والتواضع .

أخذ القراءات عن أبي القاسم بن الشراط .

وروى عن : أبي محمد بن حوط الله ، وابن مضاء ، وأبي الحسن بن نجبة بالسماح ، ولم

يخبروا له ، وقد سمع من : ابن بشكوال ، وابن مضاء ، وغيرهما .

وأقرأ القرآن والنحو ، وأسمع الحديث بقرطبة .

ألف : تسديد اللسان في النحو ، والجمع بين الصحيحين ، واختصر التبصرة لمكي في

القراءات ... وله كتاب منهاج العباد ، وكتاب تفهيم القلوب آيات علام الغيوب ،

وأنواع البيان في العربية ... إلى غير ذلك .

توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، ومولده سنة اثنتين وستين وخمسمائة . (١)

— وهو أول من سأله القرطبي لما توفي والده فقال — رحمه الله — : (الخامسة : العدو

إذا صبح قوماً في مترهم ولم يعلموا به ، فقتل منهم فهل يكون حكمه حكم قتيل المعترك

، أو حكم سائر الموتى ، وهذه المسألة نزلت عندنا بقرطبة أعادها الله : أغار العدو —

قصمه الله — صبيحة الثالث من رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة والناس في

أجرائهم على غفلة ، فقتل وأسر ، وكان من جملة من قُتل والذي رحمه الله فسألت شيخنا

(١) انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١ / ٣٨٣) ، تاريخ الإسلام (٤٧ / ١٥٥) ، التكملة لكتاب

الصلة (١ / ١٠٨ — ١٠٩) ، هدية العارفين (٥ / ٩٤) .

المقرئ الأستاذ أبا جعفر أحمد المعروف بأبي حجة فقال ؛ غسله وصل عليه ، فإن أباك لم يُقتل في المعترك بين الصفين ...) (١)

— وقال في مواضع أخرى من تفسيره : وسمعت شيخنا الأستاذ المقرئ أبا جعفر القرطبي يقول.. (٢)

— وإليه كان يذهب شيخنا الأستاذ أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف بأبي حجة (٣) .

— سمعت شيخنا الأستاذ المقرئ النحوي المحدث أبا جعفر أحمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف بابن أبي حجة رحمه الله يقول ... (٤)

٢ — ربيع بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع .

القاضي ، الشيخ الفقيه أبو سليمان الأشعري ، القرطبي ، آخر القضاة بقرطبة .

ولد في ذي القعدة سنة ٥٦٩ ، سمع من : أبي القاسم الشراط ، وأبي القاسم أحمد بن بقي ، وأبو القاسم بن بشكوال ، وابنه أبي بكر بن غالب ، وأبي محمد بن حوط الله ، وأجاز له والده أبو الحسين عبد الرحمن بن أحمد .

قال الأبار (٥) : كان صالحاً ، عدلاً في أحكامه ، حدث بشيء يسير .

ولم يزل أبو سليمان قاضياً بقرطبة ، إلى أن استولت الروم عليها ، وذلك يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من عام ٦٣٣ ، عن بضع وستين سنة .

(١) تفسير القرطبي (٤ / ٢٧٢) .

(٢) (١١ / ٢٥٧) .

(٣) (٥ / ٣٧٠) .

(٤) (٨ / ٢٧٩) .

(٥) الإمام أبو العباس أحمد بن علي بن مسلم الأبار الحافظ . محدث بغداد ، حدث عن علي بن الجعد ، وأبو سهل بن زياد والقطيعي وآخرون .

له تاريخ وتصانيف ، توفي يوم نصف شعبان سنة تسعين ومائتين .

انظر : الوافي بالوفيات (٧ / ١٤١) ، تذكرة الحفاظ (٢ / ٦٣٩) — طبقات الحفاظ (١ / ٢٨٤ — ٢٨٥) .

قال الذهبي (١) : وكان بارعاً في اللغة ، عارفاً بالحديث والأدب (٢) .

** وهو ثاني من سأله القرطبي عن والده بعد ابن أبي حجة وذلك عند قوله تعالى : { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } آل عمران ١٦٩ قال — رحمه الله — : (الخامسة : العدو إذا صَبَحَ قوماً في مَزلَمٍ ولم يعلموا به ، فقتلَ منهم فهل يكون حكمه حكم قتيل المعتك ، أو حكم سائر الموتى ؟؟ ... ثم سألت شيخنا ربيع بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع بن أبي فقال : إن حكمه حكم القتلى في المعتك ..) (٤) .

٣ — أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن (٥) بن أحمد بن ربيع الأشعري القرطبي . (٦)

وهو شقيق القاضي أبو سليمان المتقدم الذكر (٧)

العالم الجليل المحدث الحافظ ، واحد عصره ، وفريد دهره ، كان رحمه الله تعالى عالماً من أعلام الأندلس ، ناصر السنة ، رادعاً لأهل الأهواء ، متكلماً ، دقيق النظر ، سديد البحث ، سهل المناظرة ، شديد التواضع ، كثير الإنصاف مع هيبة ووقار وسكون .

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، المؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الأقطار ، طلب العلم فأكثر عن ابن عساكر وطبقته ، ثم رحل إلى القاهرة ، وأخذ عن الدياتي وابن الصواف وغيرهما .

أتقن الحديث ورجاله ، ونظر عله وأحواله وعرف تراجم الناس .

* من تصانيفه : تاريخ الإسلام ، سير أعلام النبلاء ، طبقات القراء ، طبقات الحفاظ ... وغيرها الكثير .

ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وتوفي ليلة الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .
انظر : فوات الوفيات (٢ / ٣٠٥ — ٣٠٦) — البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢ / ١١٠ — ١١١ — ١١٢) .

(٢) (تاريخ الإسلام ٤٦ / ١٤٦) ، (تاريخ قضاة الأندلس ١ / ١١٨) ، (التكملة ١ / ٢٦٠ — ٢٦١)

(٤) (٢٧٢ / ٤) .

(٥) وفي الديباج (بن عبد الرحيم) انظر الديباج المذهب (١ / ٣٥٣) .

(٦) وفي تفسير القرطبي : أبو عامر يحيى بن عامر بن أحمد بن منيع الأشعري .

قال القصبي زلط : والصحيح (عبد الرحمن — ربيع) أما ما وقع في تفسيره فلعله خطأ وقع من النساخ انظر :

القرطبي ومنهجه في التفسير (١٦ — ١٧) . وهذا هو الصحيح والله أعلم .

(٧) انظر تاريخ قضاة الأندلس (١ / ١٢٤) .

حدث عن والده العالم المحدث أبي الحسين عبد الرحيم بن ربيع ، وعن أبي جعفر أحمد بن يحيى الحميري ، وعن أبي القاسم بن بشكوال ، وأبي بكر بن الجند الفهري ، وأبي محمد عبد المنعم بن الفرس ... وغيرهم .

* له تأليف في علم الكلام جليلة ، نبيلة .

ولي قضاء الجماعة بقرطبة ثم بغرناطة (٨) ، وكان من أعلم القضاة عدالة ، وصرامة ، ونبلاً ، وفضلاً .

وأقرأ بغرناطة لأكابر علمائها ، وبقي متولياً خطة القضاء ، ومع الأمراء ، إلى أن أصابته الزمانة التي أقعدته عن ذلك ؛ فعاد إلى مالقة (٩) . فلزم بها منزله ، إلى أن توفي في شهر ربيع الأول من عام تسع وثلاثين وستمائة ، وقيل سنة سبع أو ثمان وثلاثين وستمائة . (١٠)

قال القرطبي في تفسيره : أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام المحدث القاضي أبو عامر يحيى بن عامر بن أحمد بن منيع الأشعري نسباً ومذهباً بقرطبة أعادها الله في ربيع الآخر عام ثمانية وعشرين وستمائة قراءة مني عليه قال : أخبرنا أبي إجازة قال ... (١١) — وقال في التذكرة : و قد حدثني بهذا السند المذكور الفقيه القاضي أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن إجازة عن .. (١٢) .

(٨) غَرْنَاطَة بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة ، وتدعى في القديم بقسطيلية ، ومعنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس سمي البلد لحسنه ، وقد كانت أعظم بلدان الأندلس وأحسنها ، يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ، وبها تخرج الكثير من العلماء والفقهاء .

معجم البلدان (٤ / ١٩٥) — الإحاطة في أخبار غرناطة (١ / ١٣ — ١٤) — رحلة ابن بطوطة (٢ / ٧٦٨ — ٧٧٠)

(٩) مَالِقَة بفتح اللام والقاف كلمة عجمية مدينة بالأندلس ، وقد كانت إحدى قواعد الأندلس ، وبلادها الحسان ، جامعة بين مرافق البر والبحر ، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم . صفة جزيرة الأندلس (١ / ١٧٧ — ١٧٩) — نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٣ / ٢١٨ — ٢١٩) — رحلة ابن بطوطة (٢ / ٧٦٧ — ٧٦٨) — معجم البلدان (٥ / ٤٣) .

(١٠) ينظر ترجمته في : الديباج المذهب (١ / ٣٥٣) — تاريخ قضاة الأندلس (١ / ١٢٤) — سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٧٩ — ٨٠) .

(١١) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٣٧) .

(١٢) التذكرة (٥٦٦) .

**أخبرنا شيخنا القاضي لسان المتكلمين أبو عامر يحيى بن الشيخ الفقيه الإمام أبي الحسين بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري إجازة .. (١)

٤ — أبو الحسن علي بن قطرال .

القاضي العلامة القدوة علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد بن قطرال — قطرال بالقاف والطاء المهملة وراء بعدها ألف ولام مشددة — الأنصاري ، الأندلسي، القرطبي . يكنى أبا الحسن ويعرف بابن قطرال .

كان كاتباً بليغاً ، دمث الأخلاق ، لين الجانب ، فقيهاً ، حافظاً ، أخذ عن أبي جعفر بن مضاء ، ثم عن أبي القاسم بن بقي ، و أسن ممتعاً بجواسه .

قال عنه الذهبي : كان من رجال الكمال ، علماً وعملاً ، يشارك في عدة فنون ، ويتميز بالبلاغة . (٢)

روى عن أبي الحسن يحيى بن الصائغ ، وأبي خالد بن رفاعة ، وأبي عبد الله بن حفص ... وغيرهم .

روى عنه ابنه أبو عبد الله ، و محمد ، وأبو عبد الله بن الأبار ، وأبو محمد بن هارون الطائي ، وأبو يعقوب بن عقاب ... وغيرهم .

ولد سنة ثنتين وستين وخمسمائة ، وتوفي يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من جمادى الأولى عام أحد وخمسين وستمائة ، وقيل ولد ثلاث وستين وخمسمائة . (٣)

* وقد سأله القرطبي لما توفي والده فقال — رحمه الله — : (الخامسة : العدو إذا صَبِح قوما في منزلهم ولم يعلموا به ، فقتلَ منهم فهل يكون حكمه حكم قتيل المعتك ، أو حكم سائر الموتى .. ثم سألت قاضي الجماعة أبا الحسن علي بن قطرال وحوله جماعة من الفقهاء فقالوا : غسله وكفنه وصل عليه ، ففعلت .

(١) التذكرة (٥٨١) .

(٢) تاريخ الإسلام (٤٨ / ١٠٥) .

(٣) ينظر ترجمته في : (الإحاطة في أخبار غرناطة (٤ / ١٦٠ — ١٦١ — ١٦٢) ، تاريخ الإسلام (٤٨ / ١٠٤ — ١٠٥) ، (سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٣٠٤ — ٣٠٦) ، (الوافي بالوفيات ٢١ / ١٤١) ، التكملة (٣ / ٢٤١) ، فوات الوفيات (١ / ٣٢١) .

ثم بعد ذلك وقفتُ على المسألة في (التبصرة) لأبي الحسن اللخمي (٤) وغيرها، ولو كان ذلك قبل ما غسلته ، وكنت دفنته بدمه في ثيابه (٥).

(٣) علي بن الفضل بن علي الإمام المفتي شرف الدين أبو الحسن اللخمي المقدسي ثم الاسكندراني الفقيه المالكي ولد سنة أربع وأربعين وخمسائة، تفقه على أبي طالب صالح ابن بنت معافى ، وأبي طاهر بن عوف ... وغيرها حدث عنه : المنذري ، وزكي الدين البرزالي ، ومجد الدين علي بن وهب القشيري ... وغيرهم . قال الذهبي : له تصانيف محررة رأيت له : كتاب الصيام بالأسانيد ، وله الأربعون في طبقات الحفاظ ولما رأيتها تحركت همتي إلى جمع الحفاظ وأحوالهم . توفي في غرة شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة . شذرات الذهب (٤٧ / ٥ — ٤٨) — سير أعلام النبلاء (٢٢ / ٦٦ — ٦٧ — ٦٨) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢٧٢ / ٤) .

قال أ / مشهور وممن أخذ عنهم كذلك في قرطبة أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داوود بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي الأندلي .

ثم قال : وأخذ القرطبي عنه ولم يكثر . (الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ٦٩ — ٧٠)

وقد رجعتُ لترجمته فلم يذكر مترجموه على ما يدل على أن القرطبي من تلاميذه ، وكذا لم يذكر مترجمو القرطبي أن ابن حوط الله من شيوخه .

ب — من أخذ عنهم في مصر وهم :

١ — أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري الأندلسي ثم القرطبي المالكي الفقيه المحدث . (١)

عرف بابن المزين بالزاي المعجمة بعدها ياء مثناة من تحت ونون ، يلقب بضياء الدين من أعيان فقهاء المالكية ، كان من الأئمة المشهورين والعلماء المعروفين ، جامع عدداً من العلوم وبرع فيها ، منها : علم الحديث ، والفقه ، والعربية ... وغير ذلك . ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسائة ، وسمع الكثير هنالك ثم انتقل إلى المشرق ، واشتهر وطار صيته ، وأخذ الناس عنه ، وانتفعوا بكتبه ، وقدم مصر وحدث بها ، واختصر الصحيحين .

** من تصانيفه رحمه الله تعالى : المفهم في شرح مسلم ، كتاب كشف القناع عن الوجد والسماع .

** سمع أكثر ' الموطأ ' في سنة ستمائة من عبد الحق بن محمد بن عبد الحق الخزرجي . وسمع من أبي القاسم عبد الرحمن بن عيسى بن الملجوم الأزدي ، ومن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي ومن قاضيها أبي محمد بن حوط الله وحمل عنه : القاضي جمال الدين المالكي ، وجماعة . قال الذهبي : نزع إلى علم الحديث وفقهه على تعصب ، ولم يكن في الحديث بذاك البار . مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة (٢) .

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد (١ / ٣٦١) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٤ / ١٣٨ — ١٣٩) .

(٢) ينظر مصادر الترجمة في : ذيل التقييد (١ / ٣٦١) ، مرآة الجنان (٤ / ١٣٨ — ١٣٩) ، (الحطة في ذكر الصحاح الستة (١ / ١٩٥ + ٢٠٥) ، البداية والنهاية (١٣ / ٢١٣) ، شذرات الذهب (٥ / ٢٧٣ — ٢٧٤) ، العبر في خبر من غير (٥ / ٢٢٦) ، الوافي بالوفيات (٧ / ١٧٣) ، الديباج المذهب (١ / ٦٨ — ٦٩) ، تاريخ الإسلام (٤٨ / ٢٢٥ — ٢٢٦) ، كشف الظنون (٢ / ١٤٩٣) ، (الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢ / ٤٤٣) ، نفع الطيب (٢ / ٢٢٧) — عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (١ / ٤٦) — حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١ / ١٥٢) .

وقد أكثر القرطبي — رحمه الله — من النقل عنه في تفسيره فكثيراً ما يقول : قال شيخنا
ويقصد به أبو العباس القرطبي :

** قال شيخنا أبو العباس رحمة الله عليه... (١)

** قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر... (٢)

** قال شيخنا الفقيه الإمام أبو العباس أحمد رضي الله عنه (٣) :

** وسمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر يقول (٤) ...

** قال شيخنا الإمام أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي في كتاب المفهم له (٥)

وقد ينقل عن شيخ شيخه : قال أبو عمر بن عبد البر : وقد شاهدت شيخنا أبا عمر أحمد

بن عبد الملك بن هشام رحمه الله أفتى في رجل شكاه جيرانه... (٦)

وقال في التذكرة : وأنبأنا الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري

القرطبي بثغر الإسكندرية حماه الله قال : ... (٧)

٢ — أبو محمد بن عبد العظيم ، الحافظ المنذري الشافعي .

الإمام العلامة الحافظ الزاهد الورع المحقق شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم

بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذري الشامي الأصل ، ثم

المصري المولد والدار والوفاة ، الشافعي ، ولد سنة إحدى وثمانين وخمس مائة غرة شعبان

بمصر .

محدث مصر في زمانه .

كان رحمه الله له النصيب الوافر من الفقه ، وكذا الحديث فقد كان أحفظ أهل زمانه

وفارس أقرانه .

(١) انظر تفسير القرطبي : (٤ / ١٣)

(٢) انظر تفسير القرطبي : (٤ / ١٨)

(٣) انظر تفسير القرطبي : (٦ / ٢٩٥)

(٤) انظر تفسير القرطبي : (٨ / ١٤٧)

(٥) انظر تفسير القرطبي : (١٣ / ٢٠٩ — ٢٣٦)

(٦) انظر تفسير القرطبي : (١٢ / ٢٦٨)

(٧) التذكرة (١٥٧) .

تفقه على الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي بن الوراق ، وسمع من أبي عبد الله محمد بن حمد الأرتاحي ، ومن أبي الجود غياث المقرئ ، والحافظ الكبير علي بن المفضل المقدسي ، والإمام موفق الدين ابن قدامة ، وربيعة اليميني الحافظ ... وغيرهم .
* روى عنه : الحافظ أبو محمد الدمياطي والشريف عز الدين ، والفخر إسماعيل ابن عساكر ، وقاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد ، وإسحاق ابن الوزيري ... وطائفة سواهم .

* من تصانيفه مختصر مسلم ، ومختصر سنن أبي داود وله عليه حواش مفيدة ، وكتاب الترغيب والترهيب ، التكملة لوفيات النقلة ، عمل اليوم والليلة .

توفي في رابع ذي القعدة ، سنة ست وخمسين وست مائة . (١)

* والحافظ أبو محمد هو شيخ شيخه أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي كما صرح

بذلك أبا محمد نفسه فقال : (قال الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد الله المنذري

سألت شيخنا الحافظ أبا الحسن علي ابن المفضل المقدسي فقلت له ...) (٢)

قال القرطبي — رحمه الله — (قلت : سمعت شيخنا الحافظ المنذري الشافعي أبا محمد

عبد العظيم يقول : ...) (٣)

* وسمعت الإمام شيخنا الحافظ أبا محمد عبد العظيم يقول ... (٤)

٣ — عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي بن عبد الخالق .

أبو محمد ، بن أبي الثناء ، الإسكندراني ، اللخمي ، المالكي ، الضرير ، الرجل الصالح .

سمع من عبد المجيد بن دليل ، عاش خمساً وسبعين سنة .

توفي في أواخر ذي الحجة . (٥)

(١) انظر الوافي بالوفيات ١٩ / ١٠ — ١١) ، سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣١٩ — ٣٢٢) ، إيضاح المكنون

في الذيل على كشف الظنون (٣ / ٦١٤) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١ / ١٠٦) ، شذرات الذهب (

٥ / ٢٧٧ — ٢٧٨) ، طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٢٥٩) طبقات الشافعية (٢ / ١١١ — ١١٣) المعجم

المفهرس (١ / ٣٩٦) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٧ / ٦٣) ، كشف الظنون (٢ / ١١٧٢)

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٧ / ٢٢٠)

(٣) انظر تفسير القرطبي (٨ / ٩) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٨ / ١٨٠) .

(٥) انظر تاريخ الإسلام (٤٦ / ٣٧٠ — ٣٧١)

قال — رحمه الله — : وسمعت شيخنا الإمام أبا محمد عبد المعطي بثغر الإسكندرية يقول... (٦)

** وقد تأول كثير من الناس فيما ذكر شيخنا أبو محمد عبد المعطي الإسكنداري ... (٧) — .

وقد ذكر شيخنا الإمام أبو محمد عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي اللخمي في شرح الرسالة له ... (٨)

٤ — الحسن بن محمد بن محمد بن عمروك البكري . (٩)

الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن محمد ابن الشيخ أبي الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عمروك بن محمد بن عبد الله بن حسن بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ ابن فقيه المدينة عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ابن الصديق أبي بكر القرشي التيمي البكري النيسابوري ثم الدمشقي الصوفي .

قال الذهبي : ولد في سنة أربع وسبعين وخمس مئة .

سمع على المؤيد بن محمد الطوسي صحيح مسلم ، و الموطأ لمالك . وعلى عبد المعز بن محمد الهروي صحيح ابن حبان .

وسمع من أبي روح عبد العزيز بن محمد ، و من أبي المظفر بن السمعاني ، و من أبي الفتوح محمد بن الجنيد ... وغيرهم الكثير .

وحدث عنه الدمياطي ، والقطب القسطلاني ، والبدر بن التوزي ، والزين أبو بكر بن يوسف الحريري ... وعدة .

وكتب الكثير ، وعنى بهذا الشأن أتم عناية ، وكتب العالي والنازل ، وجمع وصنف ، وشرع في تاريخ لدمشق ذيلاً على تاريخ ابن عساكر ، روى الكتب الكبار كالأأنواع لابن حبان ، والصحيح لأبي عوانة ، والصحيح لمسلم ، وحمل عنه خلق كثير .

(٦) (٤٢٢ / ١٠) .

(٧) (٢١٤ / ٤) .

(٨) (٤٣ / ١١) .

(٩) جاء ذكره من شيوخ القرطي في : الديباج المذهب (٣١٧ / ١ — ٣١٨) ، نفع الطيب (٢ / ٢١١) ،

طبقات المفسرين للداوودي (٧٠ / ٢) .

مرض أبو علي بالفالج قبل موته بأعوام ، ثم تحول في أواخر عمره إلى مصر ، فلم يطل مقامه بها ، توفي في حادي عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وستمائة ، وما هو بالبارع في الحفظ ولا هو بالمتقن .

وقال ابن الحاجب (١) : كان إماماً ، عالماً ، لساناً ، فصيحاً ، مليح الشكل ، إلا أنه كثير البهت ، كثير الدعاوي ، عنده مداعة ومجون داخل الأمراء .

... ولم يكن محموداً ، جدد مظالم ، وعنده بذاعة لسان . سألت الحافظ ابن عبد الواحد عنه فقال بلغني أنه يقرأ على الشيوخ فإذا أتى إلى كلمة مشككة تركها ولم يبينها .

وسألت أبا عبد الله البرزالي عنه فقال : كان كثير التخليط . (٢)

وقد سمع منه القرطبي بعد صلاح حاله كما قال الذهبي (٣) ، والسيوطي (٤) : ثم في الآخر صلح حاله . (٥)

قال القرطبي : (قلت : قرأت على الشيخ الإمام المحدث الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو الكري بالجزيرة قبالة المنصورة (٦) من الديار المصرية ...) (٧)

(١) عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الأميني الدمشقي ، صاحب المعجم الكبير ، سمع هبة الله بن طاووس ، وموسى بن عبد القادر ، والموفق ، والفتح ، وطبقتهم وكتب الكثير ، وصنف ولم يبلغ الأربعين ، سمع منه أبو حامد ابن الصابوني ، وجماعة . توفي في شعبان سنة ثلاثين وستمائة ، وقد قارب الأربعين . شذرات الذهب (٥ / ١٣٤ + ١٣٨) ، سير أعلام النبلاء (٢٢ / ٣٧٠ — ٣٧١)

(٢) انظر ترجمته في : (سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٣٢٦ — ٣٢٧ — ٣٢٨) ، (ذيل التقييد ١ / ٥١٠) ، شذرات الذهب (٥ / ٢٧٤) ، (العبر في خير من غير ٥ / ٢٢٧ — ٢٢٨) ، (مرآة الجنان ٤ / ١٣٩) ، هدية العارفين (٥ / ٢٨٢) ، (الوافي ١٢ / ١٥٧) .

(٣) انظر تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٤٤) .

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي ، جلال الدين ، إمام حافظ مؤرخ ، أديب ، نشأ في القاهرة يتيماً ، وكان يلقب بابن الكتب لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب ، ففاجأها المخاض فولدته وهي بين الكتب .

له عدة مصنفات منها : تدريب الراوي ، الإتقان في علوم القرآن ، تفسير الجلالين ... وغيرها .

ولد عام ٨٤٩ هـ — وتوفي ٩١١ هـ . (الأعلام ٣ / ٣٠١ — ٣٠٢) — طبقات المفسرين لأدنه وي (١ / ٣٦٥ — ٣٦٦) .

(٥) انظر طبقات الحفاظ (١ / ٥٠٦) .

وقال في التذكرة : أخبرناه عالياً الشيخ الإمام الحافظ المسند أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو البكري التيمي ... قراءة عليه بالمنصورة المنصورة بالديار المصرية في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب الفرد سنة سبع وأربعين وستمائة قال ... (٨)

— قلت : [أخبرناه عالياً الشيخ الإمام الحافظ المسند أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو البكري التيمي ... قراءة عليه بالمنصورة المنصورة بالديار المصرية في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب الفرد سنة سبع وأربعين وستمائة] (٩)

— أخبرنا الشيخ المحدث الحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن عمرو البكري بالحيرة قبالة المنصورة قراءة عليه بها ... (١٠)

٥ — علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن أحمد بن علي الإمام العلامة المفتي المقرئ الفقيه الورع مسند الديار المصرية بهاء الدين أبو الحسن اللخمي المصري الشافعي المقرئ الخطيب أحد الأعلام ، المعروف بابن الجميزي . (١١)

نسبة إلى الجُمَيْر (بضم الجيم ثم الميم المشددة المفتوحة ثم آخر الحروف الساكنة ثم الزاي) وهو شجر معروف بالديار المصرية .

ولد يوم عيد الأضحى سنة تسع وخمسين وخمسمائة بمصر ، وحفظ القرآن سنة تسع وستين .

ورحل به أبوه فسمع من : الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ، وأبي الحسن علي بن المرخب البطائحي ، وعلى قاضي القضاة أبي سعيد بن أبي عصرون ، وعلى أبي بكر المزرفي .

وقد تفقه على أبي إسحاق إبراهيم بن منصور العراقي ، والشهاب الطوسي .

(٦) المنصورة بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب بين دمياط والقاهرة .

انظر : معجم البلدان (٥ / ٢١٢) — تاريخ الدولة العلية العثمانية (١ / ٧٧)

(٧) (١٥ / ١٤١)

(٨) التذكرة (٣٨٧) .

(٩) التذكرة (٤١٢) .

(١٠) التذكار في أفضل التذكار (١٧٣)

(١١) قال السيوطي : سمع من ابن الجميزي . طبقات المفسرين (١ / ٩٢) ، طبقات المفسرين للداوودي (٢ /

روى عنه خلق كثير منهم : الزكيان المنذري ، والبرزالي ، وابن النجار ، والدمياطي ، وابن دقيق العيد ، وأبو الحسين اليونيني ، والقاضي تقي الدين سليمان ... وخلائق . (١) قال أبو عبد الله الذهبي : وأنا أتعجب من القراء كيف لم يزدحموا على الشيخ بهاء الدين لأنه كان أعلى أهل زمانه إسناداً في القراءات فلعله كان المانع من جهته . كان إماماً ، فاضلاً ، عارفاً بمذهب الشافعي ديناً ، وكان كبير القدر ، رفيع الجاه ، وافر الحرمة ، معظماً عند الخاص والعام ، و انتهت إليه رئاسة العلم بالديار المصرية وانقطع بموته إسناد عال .

توفي في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وست مئة بمصر ، وقد جاوز التسعين . (٢)

قال القرطبي — رحمه الله — : (قال أبو الحسن اللخمي ...) (٣)

(ورأى أبو الحسن اللخمي ...) (٤)

* وقال في التذكار : (أنبأنا الشيخ الفقيه الإمام مفتي الأنام أبو الحسن علي ابن هبة الله

الشافعي . بمنية بني خصيب على ظهر النيل بها إجازة ...) (٥)

٦ — أبو القاسم عبد الله بن الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن معزوز (١)

بن فتوح الكوفي (٢) التلمساني . (٣)

(١) انظر طبقات الشافعية (٢ / ١١٨ — ١١٩) .

(٢) انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (٢ / ٦٥١ — ٦٥٢) ، طبقات الشافعية (٢ / ١١٨) سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٢٥٣ — ٢٥٤) ، طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٣٠١ — ٣٠٤) ، الوافي بالوفيات (٢٢ / ١٧٥ — ١٧٦) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٧ / ٢٤) السلوك في طبقات العلماء والملوك (١ / ٤٧٥) .

(٣) انظر تفسير القرطبي : (١ / ٣٣٧ ، ٥ / ١٣٣ ، ٥ / ٣٦٧ ، ١٢ / ١٧٩) .

(٤) انظر تفسير القرطبي : (٧ / ١٠٩) .

(٥) التذكار (٥٨)

(١) وفي التذكار بن معروف . (١٤٠)

(٢) وقد ورد في تفسير القرطبي (الكومي) وقال به بعض الباحثين . انظر (القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير ٩٧) ، الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير . ص ٨٢ .

*** وفي التذكرة (الكوفي) (٣٧٨) وكذا وقع في التذكار (٧٤) (١٤٠) .

قال القرطبي في تفسيره : (أنبأنا الشيخ الفقيه الإمام أبو القاسم عبد الله عن أبيه الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبي الحسن علي بن خلف بن معزوز الكومي التلمساني قال...) (٤)
* وقال في التذكرة : (وأنبأناه الشيخ الفقيه أبو القاسم عبد الله بن علي بن خلف الكوفي إجازة عن أبيه الفقيه الإمام المحدث أبي الحسن علي بن خلف الكوفي قال : ...) (٥)

٧ — الشيخ الإمام المحدث رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن رواج واسمه ظافر بن علي بن فتوح بن حسين بن إبراهيم الأزدي القرشي ، الإسكندراني ، المالكي ، الجوشني . (٦)

ولد سنة أربع وخمسين وخمس مئة .

* سمع الكثير من : السلفي ، ومخلوف بن مارة الفقيه ، وأبي الطاهر بن عوف ، وأبي طالب أحمد بن المسلم اللخمي ، والمشرف بن علي الأنماطي ، وأحمد ومحمد ابني عبد الرحمن الحضرمي ، ومقاتل بن عبد العزيز البرقي ... وغيرهم .
كان فقيهاً ليبياً ، فاضلاً ، ديناً ، صحيح السماع ، متواضعاً ، وانقطع بموته شيء كثير .
روى عنه : ابن نقطة ، وابن النجار ، والزكي المنذري ، والرشيد العطار ، والدمياطي ، والضياء السبتي ، والشرف حسين بن الصيرفي ، ومحمد بن أبي القاسم الصقلي ، والشمس عبد القادر بن الحظيري ، والشرف محمد بن عبد الرحيم بن النشر ، وخلق كثير .
توفي في ثامن عشر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وست مئة . (١)
(قال القرطبي في التذكرة أخبرنا الشيخ الراوية أبو محمد عبد الوهاب عرف بابن رواج قرأت عليه ، قال : ...) (٢)

وقد وجدت في ترجمة والده (الكوفي) ، فلعله هو الصحيح ، وقد يكون ما وقع في التفسير خطأ مطبعي ، أو تصحيف وقع من النساخ .

(٣) لم أجد له ترجمة ، فلم أجد ترجمة إلا لوالده في تاريخ الإسلام (٤٢ / ٤٠٢ — ٤٠٣) .

(٤) تفسير القرطبي (١٠ / ٥) .

(٥) التذكرة (٣٧٨) .

(٦) قال السيوطي : سمع من ابن رواج . طبقات المفسرين (١ / ٩٢) ، طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٧٠)

(١) تاريخ الإسلام ٤٧ / ٣٩٧ — ٣٩٨) سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٣٧ — ٢٣٨) .

(٢) التذكرة (٣٨١) .

*أخبرناه الشيخ الراوية أبو محمد عبد الوهاب بثغر الإسكندرية قراءة عليه ، قال : ... (٣)

* وقال في موضع آخر : (أخبرنا الشيخ الراوية : أبو محمد عبد الوهاب قرأ عليه بثغر الإسكندرية حماه الله : ...) (٤)
٨ — أبو الحسن اليحصبي . (٥)

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حفص اليحصبي .
من أهل قرطبة يكنى أبا الحسن .

سمع أباه وأبا القاسم بن بشكوال ، وأبا محمد بن الصفار وغيرهم
حدث وأخذ عنه أصحابنا في سنة تسع وستمائة . (٦)

وقد ذكر بعض طلاب العلم عدة شيوخ آخرين للقرطبي ، ولم أجد من نص على ذلك
من العلماء المتقدمين في كتب التراجم . (٧)
وقد نص القرطبي على أن أبا بكر بن العربي (١) هو أحد شيوخه .

(٣) التذكرة (٢٨٤)

(٤) التذكرة (٥٣٤) .

(٥) قال : وحدث عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص اليحصبي . نفح الطيب (٢ / ٢١١) .

(٦) التكملة (٣ / ٢٢٦ — ٢٢٧) .

(٧) وقال أ / أحمد البكري محقق كتاب التذكرة : ومن شيوخه : محمد بن علي الشقيقي ، وسلم بن الحسن ، وأبو الفوت الأعرابي ... وغيرهم الكثير . (التذكرة تحقيق أحمد بن يوسف البكري ص ١٢ .

ولعل الباحث نص على أن هؤلاء من شيوخ القرطبي — رحمه الله — : لأن القرطبي قال في تفسيره : حدثنا محمد بن علي الشقيقي ، (١ / ٣٠ ، ٢ / ١٠٣) ، وسمعت سلم بن الحسن يقول ... (٢٠ / ٨٧) ، أما أبو الفوت فلم أجد له ذكر في تفسيره ، فلعل المحقق وجد نص القرطبي عليه في أحد مؤلفاته .

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ .

أحد الأعلام ، ولد في شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة .

سمع من أبي عبد الله بن منظور ، وأبي محمد بن خزرج ... وغيرهما ، وعنه : القاضي عياض ، وأبو زيد السهيلي ... ، وغيرهما .

* من مصنفاته : أحكام القرآن ، المحصول ، أعيان الأعيان ... وغيرها .

مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ١٦٧ — ١٧١) —

طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ١٠٥ — ١٠٦) .

فنظراً لكون ابن العربي من مشايخ شيوخه ، أو لكثرة نقله عنه ولذا عده من شيوخه .
وذلك لأن ابن العربي توفي قبل ولادة القرطبي .
كما قال — رحمه الله — : وقال طائفة من أهل الحديث منهم شيخنا أبو بكر بن العربي
رحمه الله تعالى . (٢)

ثالثاً : تلاميذه وأصحابه :

أ — أما أصحابه :

١ — أحمد بن إدريس القرافي .

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله
المصري .

الإمام العلامة أحد الأعلام المشهورين ، انتهت إليه رئاسة الفقه ، جد في طلب العلوم
فبلغ الغاية القصوى .

وتوفي — رحمه الله — في جمادى الأخيرة عام أربعة وثمانين وستمائة . (٣)

وقد ترافق معه القرطبي إلى الفيوم . (٤) (٥)

٢ — أبو القاسم أخو شيخه أبو العباس القرطبي .

قال في التذكرة : (ولقد أخبرني صاحبنا أبو القاسم — رحمه الله — أخو شيخنا أبو

العباس أحمد بن عمر — رحمه الله — ...) (٦)

٣ — أبو عبد الله محمد بن أحمد القصري .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٤٤) .

(٣) انظر الديباج المذهب (١ / ٦٢ — ٦٦)

(٤) تقع في الناحية الغربية من مصر ، والنيل مشرف عليها ، و يقال إن فيه من القرى عدد ما في قطر مصر كلها
من القرى ، قيل سميت الفيوم لأن خراجها كان ألف دينار كل يوم . (آثار العباد وأخبار العباد ١ / ٩٤ — ٩٥)
(فتوح مصر وأخبارها (١ / ٦٨ — ٦٩) (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١ / ١٢) — (فضائل
مصر المحروسة ١ / ٧) — نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (١ / ٣٢٧) — معجم البلدان (٤ / ٢٨٧ — ٢٨٨) .

(٥) الوافي بالوفيات (٢ / ٨٧)

(٦) التذكرة (٦٧٢) .

قال القرطبي — رحمه الله — : وأخبرني صاحبنا الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد
القصري — رحمه الله — ...) . (٧)
ولعل له أصحاب آخرون لأنه قال في موضع آخر : (ولقد أخبرني بعض أصحابنا ...)
(٨)

ب — تلاميذه :

لقد أغفلت كتب التراجم ذكر تلاميذ القرطبي — رحمه الله — فلم يُذكر منهم إلا ابنه ،
وأبو جعفر بن الزبير ، ولعل ذلك يعود إلى حاجة القرطبي لطلب العلم ، وعكوفه على
التأليف ، ومن ذُكر من تلاميذه — رحمه الله — :
١ — ابنه شهاب الدين أحمد .

قال السيوطي : وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد . (٩)
وقد يكون المقصود روايته عن والده هذا التفسير ، وقد ذكر هذا الشيخ إسحاق اطفيش
في تحقيقه تفسير القرطبي حيث وصف إحدى المخطوطات بقوله : (الموجود منها أحد
عشر جزءاً ، عشرة منها بخط عبد الله بن عبد الرحمن ابن إسحاق بن أبي بكر الأنصاري
الخزرجي سنة ٧٦٦ هـ ، نقلاً عن نسخة المؤلف ، وهي برواية الكاتب المذكور عن ابن
المؤلف عن المؤلف . (١٠)

٢ — أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي
العاصمي الغرناطي الأندلسي المسند الشهير .

(٧) التذكرة (٨٢) .

(٨) التذكرة (٨٢) .

(٩) طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٩٢) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي (مقدمة الجزء الثالث د)

قال د/ مفتاح السنوسي : ولعلها تكون روايته لتفسيره العظيم ، حيث رواه عن والده ، وبدوره أذن في روايته
للكاتب عبد الله بن عبد الرحمن بن إسحاق بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي سنة ٧٦٦ هـ . القرطبي حياته وآثاره
العلمية . (٨٨)

كان خاتمة المحدثين وصدور العلماء والمقرئين ، صلباً في الحق ، شديداً على أهل البدع ملازماً للسنة ، انتهت إليه الرياسة بالأندلس في صناعة العربية ، وتجويد القرآن ، ورواية الحديث ... إلى المشاركة في الفقه ، والقيام على التفسير .

* شيوخه نحو الأربعمائة ، وتأليفه حسنة منها : صلة الصلة البشكواليه ، وملاك التأويل في المتشابه اللفظ من الترتيل ، والبرهان في ترتيب سور القرآن ... وغيرها . ولد عام سبع وعشرين وستمائة ، وتوفي عام ثمانين وسبعمائة . (١)

قال د / الفرت : ولم يتلق ابن الزبير عن القرطبي مباشرة ، إذ كان القرطبي بمصر ، وابن الزبير بالأندلس ، لكن لعله روى عنه بالإجازة . (٢)

جاء في الذيل والتكملة : (حدثنا عنه — أي القرطبي — أبو جعفر بن الزبير ، كتب إليه من مصر) . (٣)

هذا ما نصت عليه كتب التراجم أنهم من تلاميذه . (٤)

(١) انظر الديباج المذهب (٤٢ / ١) — الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١ / ٩٦ — ٩٨) — تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٨٤) بغية الوعاة (١ / ٢٩١ — ٢٩٢) — البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١ / ٥١) — المقتنى في سرد الكنى (١ / ١٥٠) .

(٢) انظر القرطبي المفسر سيرة ومنهج (٩١) — الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير (٩١ — ٩٢) .

(٣) انظر (الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٥ / ٥٨٥) .

(٤) قال أ / مشهور : وقد ظفرنا بغير هؤلاء التلاميذ ، ويغلب على الظن أنهم تلاميذه .

* إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد الخراساني .

** أبو بكر محمد بن كمال الدين أبي العباس الميموني القسطلاني .

** ضياء الدين أحمد بن أبي السعود المعروف بالسطريجي . (انظر الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ٩٣ — ٩٤) .

رابعاً :

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

- مما يدل على مكانته — رحمه الله — كثرة ثناء العلماء عليه من ذلك :
- ما قاله الذهبي في تاريخ الإسلام : إمام متفنن متبحر في العلم . (١)
- قال الزركلي : كان ورعاً متعبداً ، طارحاً للتكلف ، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقة . (٢)
- وقال ابن العماد الحنبلي (٣) : كان إماماً علماً من الغواصين على معاني الحديث ، حسن التصنيف ، جيد النقل . (٤)
- قال ابن فرحون (٥) : كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين ، الزاهدين في الدنيا ، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة ، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف ، وكان قد اطرح التكلف يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقة . (٦)
- وفي تاريخ الكتبي (٧) : كان شيخاً فاضلاً ، وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور علمه . (٨)

(١) انظر تاريخ الإسلام (٧٥ / ٥٠) .

(٢) الأعلام (٣٢٢ / ٥)

(٣) عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد أبو الفلاح العكري الصالحي الحنبلي العالم الهمام المصنف الأديب .

له من التصانيف : شرحه على متن المنتهى في فقه الحنابلة ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ... وغيرها . أخذ عن : الشيخ عبد الباقي الحنبلي ، والشيخ محمد بن بدر الدين البلباني الصالحي ... وغيرهما .

وكان قد حج فمات بمكة ، وكانت وفاته سادس عشر ذي الحجة سنة تسع وثمانين وألف ، وكان عمره ثمانين وخمسين سنة . انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢ / ٣٤٠ — ٣٤١)

(٤) شذرات الذهب (٥ / ٣٣٥) .

(٥) إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد ابن فرحون البعمرى المالكي المدني ، ولد بالمدينة . سمع من : الوادي آشي ، ومن الزبير بن علي الأسواني ، والجمال المطري .

تفقه وولي القضاء بالمدينة ، وألف كتاباً نفيساً في الأحكام ، وآخر في طبقات المالكية ، مات في عيد الأضحى وقد عم (٧٩٩) ، قارب السبعين . انظر إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (٣ / ٣٣٨) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١ / ٥٢ — ٥٣) .

(٦) انظر الديباج المذهب (١ / ٣١٧) .

وقال نجم الدين الطوفي (٩): (وأجمع ما رأيت من التفاسير لغالب علم التفسير كتاب القرطي) (١٠)

وهكذا نلاحظ أن أقوال العلماء المادحين تتفق على وصفه بالعلم ، العمل ، الزهد ، الورع ، ... ونحوها مما هو له أهل .

(٧) محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر صلاح الدين المؤرخ الكتيبي الداراني ثم الدمشقي ولد سنة ٦٨١ ، سمع من ابن الشحنة والمزي وغيرهما .
كان فقيراً جداً ، ثم عمل بالتجارة في الكتب فرزق منها مالاً طائلاً .
** جمع تاريخاً ، مات في شهر رمضان سنة ٧٦٤ . انظر الدرر الكامنة (١٩٤ / ٥) .
(٨) انظر نفع الطيب (٢ / ٢١١)
(٩) عبد القوي بن عبد الكريم القرافي الحنبلي نجم الدين .
له مصنف في أصول الفقه ، عزز على الرضا بالقاهرة ، توفي سنة ست عشرة وسبع مائة .
وقيل : إنه تاب آخراً من الهجاء والرفض .. انظر الوافي بالوفيات (١٩ / ٤٣) .
(١٠) الإكسير في علم التفسير (٢٦) .

خامساً : عقيدته :

القرطبي — رحمه الله — على عقيدة أهل السنة والجماعة (١)، وإن كان وقع منه تأويل لبعض الصفات .

قال د/ الفرت : القرطبي أحد أئمة علماء أهل السنة . (٢)

وقال : الإمام القرطبي سني ، أنحى باللائمة على مخالفي الجماعة الإسلامية من الفرق المختلفة ، واعتبرهم مبدلين ومبتدعين ، ولذلك ألزم نفسه بدفع شبهاتهم ورد مطاعنهم . (٣)

قال أ / مشهور : وعقيدة الإمام القرطبي — رحمه الله — سليمة ، وكان من كبار أئمة أهل السنة والجماعة (٤)

قال أ / محمد أديب الصالح : لقد كان القرطبي عند الذي أخذ على نفسه من الرد على أهل الزيغ والفرق الإسلامية الأخرى ، فلا تكاد تمر بآية يدل ظاهرها على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة وتأولها الآخرون بما يتفق مع ما جنحوا إليه إلا تصدى للرد عليهم ، وفي كثير من الأحيان يكون ذلك بعد تحقيق مذهبه الذي يلتزمه ويدين الله تعالى به ، وهو في ذلك لا يحتاج إلى تأويل لأن الجمهور مع ظواهر الآيات ... (٥) ووصفه البعض الآخر بقوله :

القرطبي كان سنياً أشعرياً (٦) ، ينتصر لمذهب أهل السنة ويدافع عنه ، وإن كان في تفسير الآيات التي يوهم ظاهرها مشابهاً لله للحوادث يميل إلى التأويل ، وأنه لم يقتصر على مهاجمة المعتزلة (٧) ، بل تعرض للهجوم على كثير من الفرق السياسية والدينية . (٨)

(١) أهل السنة والجماعة : تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة أهل الإيمان الجازم بالله تعالى ، وما يجب له من التوحيد والطاعة ، والإيمان بملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر وسائر ما ثبت من أمور الغيب والقطعيات العلمية كانت أو عملية . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب (المعاصرة ١ / ٤٠)

(٢) انظر القرطبي المفسر سيرة ومنهج ، د/ يوسف الفرت (١٠١) .

(٣) انظر القرطبي المفسر سيرة ومنهج ، د/ يوسف الفرت (١٠٣) .

(٤) انظر الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير (١٨٧) .

(٥) انظر من الجامع لأحكام القرآن (٢٥)

(٦) الأشاعرة : فرقة كلامية إسلامية ، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة ، وهي تثبت بالعقل الصفات العقلية السبع فقط لله تعالى : (الحياة ، العلم ، القدرة ، الإرادة ، السمع ، البصر ، الكلام) واختلفوا في

ويمكن استنتاج معتقده إجمالاً من خلال :

١ — مؤلفاته ككتابه التذكرة ، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ...

٢ — عقد في مقدمة كتابه فصلين : أحدهما في الرد على الحلولية (٩) و الحشوية (١٠)

١٠ القائلين بقدوم الحروف والأصوات .

صفة البقاء ، أما الصفات الاختيارية والمتعلقة بالمشيئة من الرضا ، والغضب ، والفرح ، والنجى ، والتزول فقد نفوها ، بينما يؤولون الصفات الخيرية لله تعالى أو يفوضون معناها . (الموسوعة الميسرة ١ / ٩٦) .

(٧) المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي ، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة ، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة ، وقد حُررَ مذهب المعتزلة في خمسة أصول : التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد ، المتزلة بين المتزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . الموسوعة الميسرة (١ / ٦٩ — ٧٣) .

(٨) القرطبي ومنهجه في التفسير د / القصبي زلط (٦٤) وقال في موضع آخر : (ولسنا في حاجة إلى سرد كثير من الأدلة لبيان عقيدة القرطبي وأنه كان يدين بمذهب الأشعري ويعتقه ويدافع عنه . (ص ٥٤)

قال أ / محمد المغراوي : أما عقيدته في الأسماء والصفات فالمتبع للتفسير و الأسنى والتذكرة في بعض مواضعها يرى أن الرجل قد ذهب إلى ما ذهب إليه الأشاعرة في هذا الباب ، فجميع الصفات الواردة في تفسيره أولها ونقل أقوال المؤولة فيها ، إلا الاستواء فإن الذي يقرأ كلامه في سورة الأعراف يظهر له أن القرطبي يثبت صفة الاستواء ، ولكن إذا قارن بين ما في الأعراف وما في الأسنى تبين له أن القرطبي لا يثبت صفة الاستواء .

ومن جهة أخرى فإن القرطبي عمدته في عقيدة الأسماء والصفات هي أقوال أئمة الأشاعرة وأساطينهم كالجويني ، وابن الباقلاني والاسفراييني ، والرازي ، وابن عطية ... وغيرهم .

فالقرطبي أشعري العقيدة في باب الأسماء والصفات لا ريب ، فيغفر لنا وله ولجميع المسلمين والمسلمات .

ثم فصل المؤلف في الصفات التي أولها القرطبي وتوسع في ذكرها وهي : (الرحمة ، الغضب والرضا ، الاستهزاء ، الحياء ، الاستواء ، الكلام ، الوجه ، الإرادة والمشية ، الإتيان والنجى ، الكرسي ، النفس ، المحبة ، العندية ، اليد ، الفوقية ، العين ، الرؤية ، المعية والقرب) . (انظر : المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات . (١ / ٢٨٩ — ٤٦٢) .

(٩) الحلول : تجسد الخالق في المخلوق بحلوله في بعض بني الإنسان ، وامتزاجه امتزاجاً كاملاً في الطبيعة والمشية ، بحيث تتلاشى الذات الإنسانية في الذات الإلهية . (الموسوعة الميسرة ، إشراف د / مانع بن حماد الجهني . (٢ / ١٠٥٩)

(١٠) الحشوية : قال الذهبي : وأما لفظ الحشوية فليس فيه ما يدل على شخص معين فلا يدري من هم هؤلاء ، وإن أردت بالحشوية أهل الحديث فاعتقادهم هو السنة المحضة وما ثبت نقله . (المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ١ / ١٠٢) .

وآخر في طعن الرافضة (١١) في القرآن . (١٢)

٣ — موقفه الجلي الواضح من أصحاب الأهواء والبدع ، وقد نص — رحمه الله — على اهتمامه بالأحكام في مقدمة تفسيره حيث قال : (فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع ، الذي استقل بالسنة والفرس ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشغل به مدى عمري ، وأستفرغ / فيه مئتي ، بأن أكتب فيه تعليقا وجيزاً ، يتضمن نُكتا من التفسير واللغات ، والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ...) (١٣)

٤ — من خلال تفسيره لبعض الآيات وذلك كما في قوله تعالى :
{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} آل عمران ١٠٦

فقال — رحمه الله — بعد أن ذكر خلاف العلماء في المبيضة والمسودة وجوههم :
(فمن بدل أو غير أو ابتدع في دين الله ما لا يرضاه الله ، ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض ، المبتعدين منه ، المسودّي الوجوه ، وأشدّهم طرداً وإبعاداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم ، كالخوارج (١٤) على اختلاف فرقها ، والروافض على تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهواءها ، فهؤلاء كلهم مبدّلون ومبتدعون ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق ، وقتل أهله وإذلالهم ، والمعلنون

(١١) الرافضة : هي طائفة من الشيعة التي تعتقد بأحقية أهل البيت بالإمامة على باقي الصحابة بما فيهم الشيخان — رضي الله عنهما — ويرجع العلماء سبب التسمية لرفضهم إمامة الشيخين وأكثر الصحابة ، وقد أطلق عليهم هذا الاسم بعد رفضهم إمامة زيد بن علي ، وتفرقهم عنه لعدم موافقته على أفكارهم هذه .

انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، إشراف د / مانع بن حماد الجهني . (٢ / ١٠٦٩)

(١٢) مقدمة تفسير القرطبي (١ / ط) .

(١٣) انظر تفسير القرطبي (١ / ٢ — ٣)

(١٤) الخوارج : (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو غيرهم من التابعين لهم بإحسان ، وكان بعض السلف يسمى كل أصحاب الأهواء خوارج . (الموسوعة الميسرة ٢ / ١٠٦٣)

بالكِبائرِ المُستخِفونَ بالمعاصي ، وجماعة أهل الزَّيغ والأهواء والبدع ، كلُّ يُخاف عليهم
أن يكونوا عُنُوا بالآية (١٥) .

٥ — وأدل من هذا ما ذكره عند شرحه الآيات المتضمنة لأسماء الله تعالى الحسنى و
صفاته .

وذلك كما في قوله تعالى : { لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
{ الأنعام ١٠٣

قال — رحمه الله — : قوله تعالى : { لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } بيِّن سبحانه أنه متره عن سمات
الحدوث ، ومنها الإدراك بمعنى الإحاطة والتحديد ، كما تدرك سائر المخلوقات ، والرؤية
ثابتة .

ثم قال : قال ابن عباس (١) : { لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } في الدنيا ويراه المؤمنون في الآخرة
لإخبار الله بها في قوله : { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } { القيامة (٢٢ — ٢٣) ،
وقاله السدي (٢) ، وهو أحسن ما قيل للدلالة الترتيل والأخبار الواردة برؤية الله في الجنة
(٣)

(١٥) تفسير القرطبي (٤ / ١٨٦) .

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما الإمام البحر عالم العصر أبو العباس الهاشمي بن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، دعا له النبي أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل . روى
عن : النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي بن كعب ، وأسامة بن زيد ... وغيرهم .
روى عنه : إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس ، وأنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، وغيرهما
الكثير ، مات بالطائف ، سنة ثمان وستين وقيل غير ذلك ، وهو ابن إحدى أو اثنتين وسبعين .
انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ١٤١ — ١٥١) أسد الغابة (٣ / ٢٩٥ — ٢٩٩) — تذكرة الحفاظ (١ /
٤٠ — ٤١) .

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور ، صاحب التفسير ، سكن
الكوفة . روى عن أنس بن مالك ، وسعد بن عبيدة وغيرهما .

روى عنه أسباط بن نصر الهمداني ، والحسن بن يزيد الكوفي ، وابنه عبد الله بن إسماعيل السدي ، وغيرهما .
توفي سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة ، روى له الجماعة سوى البخاري . (تهذيب
الكمال ٣ / ١٣٢ — ١٣٨) ، (طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ١ / ٣٣١) (الطبقات الكبرى ٦ /
٣٢٣) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٥٤) .

** وعند قوله تعالى : { فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } {الشورى ١١} والذي يعتقد في هذا الباب أن الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن أسمائه وعليّ صفاته لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يشبهه به ، وإنما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق ، فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي ، إذ صفات القديم جل وعز بخلاف صفات المخلوق ، إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض ، وهو تعالى منزّه عن ذلك ؛ بل لم يزل بأسمائه وبصفاته ، وكفى في هذا قوله الحق : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ } .
وقد قال بعض العلماء المحققين : التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطّلة من الصفات ... وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة (١) .

** وكذا عند قوله تعالى : { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } {الأنعام ١٥٨} قال القرطبي — رحمه الله : ({ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ } قال — رحمه الله : قال بن عباس والضحاك (٢) أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره ، وقد يذكر المضاف إليه والمراد به المضاف كقوله تعالى : { وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ } يوسف ٨٢ يعني أهل القرية ، كذلك هنا يأتي أمر ربك أي : عقوبة ربك وعذاب ربك ، ويقال هذا من التشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله .

وقيل إتيان الله تعالى مجيئه لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة ؛ كما قال تعالى : { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } {الفجر ٢٢} وليس مجيئه تعالى حركة ولا انتقالاً ولا زوالاً ، لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسماً أو جوهرًا. والذي عليه جمهور أئمة أهل

(١) انظر تفسير القرطبي (١٦ / ٨ — ٩) .

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم ويقال : أبو محمد الخراساني المفسر ، تابعي ، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير ، يروي تفسيره عنه : (عبيد بن سليمان) ، مات بعد المائة ، وقيل مات سنة خمس ومائة . (انظر طبقات المفسرين للداوودي ١ / ٢٢٢) — خلاصة تذهيب تذيب الكمال (١ / ١٧٧) — (غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٣٣٧)

السنة أنهم يقولون : يجيء ويتزل ويأتي ، ولا يُكَيَّفُونَ ؛ لأنه { ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير } [الشورى : ١١] (١)

* وعند قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } النساء ٥٨ قال — رحمه الله — : { إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } وصف الله تعالى نفسه بأنه سميع بصير يسمع ويرى ؛ كما قال تعالى : { إِنَّنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى } طه ٤٦ فهذا طريق السمع .

والعقل يدل على ذلك ؛ فإن انتفاء السمع والبصر يدل على نقيضيهما من العمى والصمم ، إذ المحل القابل للضدين لا يخلو من أحدهما ، وهو تعالى مقدس عن النقائص ويستحيل صدور الأفعال الكاملة من المتصف بالنقائص ؛ كخلق السمع والبصر ممن ليس له سمع ولا بصر . وأجمعت الأمة على تزيهه تعالى عن النقائص .

وهو أيضاً دليل سمعي يُكتفى به مع نص القرآن في مناظرة من تجمعهم كلمه الإسلام .
جل الرب تبارك وتعالى عما يتوهمه المتوهمون ويختلقه المفترون الكاذبون { سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ } الصافات ١٨٠ . (٢)

**** وإن كان وقع منه — رحمه الله — تأويل لبعض الصفات كما في قوله تعالى :
{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } المائدة ٦٤

قال — رحمه الله — قوله تعالى : واليد في كلام العرب تكون للجراحة كقوله تعالى { وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا } ص ٤٤ وهذا محال على الله تعالى ، ... وتكون لإضافة الفعل إلى المخبر عنه تشریفاً له وتكريماً ؛ قال الله تعالى : { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا

(١) انظر تفسير القرطبي (٧ / ١٤٤ — ١٤٥) .

وقد اكتفى المغراوي بنقل مقدمة كلام القرطبي (قال ابن عباس إلا الله) ولم ينقل باقي كلامه ومن هنا حكم عليه بأنه أشعري . (المفسرون بين التأويل والإثبات ١ / ٣٧٨) .

(٢) تفسير القرطبي (٥ / ٢٥٨) .

خَلَقْتُ يَدَيَّ {ص ٧٥ فلا يجوز أن يحمل على الجارحة ، لأن الباري جل وتعالى واحد لا يجوز عليه التبعض

ثم قال — رحمه الله — : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } المائدة ٦٤ ابتداء وخبر أي : بل نعمته مبسوطة فاليد بمعنى النعمة ... ويجوز أن تكون اليد في هذه الآية بمعنى القدرة أي قدرته شاملة فإن شاء وسع وإن شاء قتر. (١)

** وقد أثبت صفة اليد لله تعالى في موضع آخر :

وذلك عندما تحدث — رحمه الله — عن نسبة الذنوب للأنبياء فقال : قلت وإذا كان هذا في المخلوق لا يجوز ، فالإخبار عن صفات الله عز وجل كاليد والرجل والإصبع والجنب والتزول إلى غير ذلك أولى بالمنع ، وأنه لا يجوز الابتداء بشيء من ذلك إلا في أثناء قراءة كتابه أو سنة رسوله ، ولهذا قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه (٢) : من وصف شيئاً من ذات الله عز وجل مثل قوله : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُوءَةٌ } المائدة ٦٤ فأشار بيده إلى عنقه قطعت يده ، وكذلك في السمع والبصر يقطع ذلك منه ، لأنه شبه الله تعالى بنفسه . (٣)

وما ذهب إليه — رحمه الله — أن اليد بمعنى النعمة هو مذهب المعتزلة .

** قال ابن حزم (٤) : وذهبت المعتزلة إلى أن اليد النعمة ، وهذا أيضاً لا معنى له لأنها دعوى بلا برهان . (٥)

(١) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٢٣٨ — ٢٣٩) .

(٢) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ، أبو عبد الله ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية ، مولده بالمدينة عام ٩٣ هـ ، ووفاته كذلك بالمدينة عام ١٧٩ هـ ، كان صلباً في دينه ، بعيداً عن الأمراء والملوك ، سأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به فصنف : الموطأ ، وكذا من مؤلفاته تفسير غريب القرآن ، والرد على القدرية... وغيرها . انظر (الأعلام ٦ / ٢٥٧) ، طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٢٣ — ٢٤) — الكتفاء القنوع (١ / ١٢٤) — الكاشف (٢ / ٢٣٤) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٢٥٦) .

(٤) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد ، عالم الأندلس ، وأحد أئمة الإسلام ، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه ، ولد بقرطبة عام ٣٨٤ هـ ، كان من صدور الباحثين ، فقيهاً ، حافظاً ، يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، بعيداً عن المصانعة ، وكان يقال : (لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان) .

** وكذا أول — رحمه الله — صفة الوجه { وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } البقرة ١١٥

**** قال — رحمه الله — : اختلف الناس في تأويل الوجه المضاف إلى الله تعالى في القرآن والسنة ، فقال الحذاق : ذلك راجع إلى الوجود ، والعبارة عنه بالوجه من مجاز الكلام ، إذ كان الوجه أظهر الأعضاء في الشاهد وأجلها قدراً.

وقال ابن فورك (٦) : قد تذكر صفة الشيء والمراد بها الموصوف توسعاً ... كذلك إذا ذكر الوجه هنا ، والمراد من له الوجه ، أي الوجود . (٧)

*** وعند قوله تعالى : { وَيَقِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } الرحمن ٢٧ قال — رحمه الله : ({ وَيَقِي وَجْهَ رَبِّكَ } أي ويقي الله ، فالوجه عبارة عن وجوده وذاته سبحانه . وهذا الذي ارتضاه المحققون من علمائنا ثم قال : والصحيح أن يقال : وجهه وجوده وذاته ، يقال : هذا وجه الأمر ، ووجه الصواب ، وعين الصواب . (٨)

وهذا مذهب مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة ، فالمذهب الحق إثبات صفة اليد لله تعالى ، وكذا الوجه ، إثباتاً يليق بجلاله تعالى وعظمته ، من غير تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تأويل ولا تشبيه ، ولا تعطيل . كما قال تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } .

أشهر مصنفاته : الفصل في الملل والأهواء والنحل (المحلى) ... وغيرها الكثير . توفي عام ٤٥٦ هـ . (الأعلام للزركلي ٤ / ٢٥٤) / البداية والنهاية (١ / ٩١ — ٩٢) .

(٥) انظر الفصل في الملل والنحل (٢ / ١٢٧)

(٦) أبو بكر محمد بن الحسن بن فُورَك — بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء — المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ الأصهباني .

بلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ، ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف ، ثم دُعي إلى مدينة غزنة بالهند ، وجرت له بها مناظرات كثيرة ، فلما عاد إلى نيسابور سُمِّ في الطريق فمات هناك ، ونقل إلى نيسابور ودفن بها ، سنة ست وأربعمائة .

من تصانيفه تفسير القرآن ، طبقات المتكلمين ، مشكل الآثار ... وغيرها الكثير .

انظر وفيات الأعيان (٤ / ٢٧٢ — ٢٧٣) — طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ١٣٢ — ١٣٣) — طبقات

الشافعية الكبرى (٤ / ١٢٧ — ١٣٠) — التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١ / ٦٠) — هدية العارفين (٦ /

٦٠ /

(٧) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٨٥) .

(٨) انظر تفسير القرطبي (١٧ / ١٦٥) .

*قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٩) — رحمه الله — :

(وجملة قولنا : أنا نقر بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وما جاء به من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا نرد من ذلك شيئاً ، وأن الله إله واحد ، فرد صمد لا إله غيره ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الله مستوٍ على عرشه كما قال : { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } طه ٥ ، وأن له وجهاً كما قال : { وَيَقْتَبِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } الرحمن ٢٧ ، وأن له يدين كما قال : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } المائدة ٦٤ ، وقال : { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } ص ٧٥ ، وأن له عينين بلا كيف كما قال : { تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا } القمر ١٤ (١٠)

*أما صفة الاستواء فقد قال القرطبي — رحمه الله — عند قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } الأعراف ٥٤

قوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } هذه مسألة الاستواء ؛ وللعلماء فيها كلام وإجراء .

وقد بينا أقوال العلماء فيها في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولاً .

(٩) الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحرائي ، ثم الدمشقي الحنبلي ، ولد يوم الاثنين ، عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين ومائة بحران . سمع من بن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، والكمال بن عبد ... وخلق كثير . * كان من بحور العلم ، ومن الأذكياء المعدودين ، والزهاد الأفراد ، وتأهل للفتوى والتدريس ، وله دون العشرين سنة ، له العديد من المصنفات : الفتاوى ، وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم ، الصارم المسلول على شاتم الرسول ... وغيرها .

توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة .

انظر الأعلام (١ / ١٤٤) — طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٤٨ — ٥٠) تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٩٦ — ١٤٩٧) .

(١٠) الفتاوى الكبرى (٦ / ٦٥٥) .

ثم قال : وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك ، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى ، كما نطق كتابه ، وأخبرت رسله . ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة . وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته ، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقتها . قال مالك رحمه الله : الاستواء معلوم — يعني في اللغة — والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة . (١)

فمذهبه في الاستواء هو مذهب أهل السنة والجماعة كما هو ظاهر في تفسيره ، ولكن ذكر القرطبي في كتابه الأسنى ما يخالف ذلك ، فقال بعد أن ذكر الأربعة عشر قولاً في المراد من الاستواء : (وأظهر هذه الأقوال ، وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ما تظاهرت عليه الآي والأخبار ، أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر في كتابه ، وعلى لسان نبيه بلا كيف ، بائن من جميع خلقه ، هذا جملة مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات . (٢)

٦ — وكذا تتجلى عقيدته من خلال رده على كثير من الفرق الضالة : كالمعتزلة ، والصفوية (٣) ... وغيرهم الكثير .

(١) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٢١٩ — ٢٢٠) .

(٢) انظر مخطوطة الأسنى الجزء الثاني ص ٥١ .

قال د/ المغراوي : والذي يظهر للقارئ في بعض عباراته أنه يثبت مذهب السلف في صفة الاستواء ، كما صرح بذلك في سورة الأعراف .

لكن الذي ينظر إلى الأسنى ، يجد بعض العبارات التي تجعل الدارس يتوقف في الحكم على القرطبي بأنه يقول بمذهب السلف ، إن لم يجعله يقول : بأن القرطبي ممن يقول بمذهب الخلف .

فقد نقل ابن القيم عبارة القرطبي في الأسنى : (وأظهر هذه الأقوال ...) دون قوله : (وإن كنت لا أقول به ولا أختاره) فلا أدري إن كانت النسخة التي نقل منها الإمام ابن القيم هذه العبارة محذوفة منها أو ماذا ؟ أما هذه النسخة التي بين أيدينا ، فهذه العبارة موجودة فيها ، فإن كانت نسبتها صحيحة إلى أبي عبد الله القرطبي فهي تدل على عدم اختياره لمذهب السلف وإن كان استظهره . انظر : المفسرون بين التأويل والإثبات . (١ / ٢١٩ — ٢٢٠) .

(٣) الصفوية : التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كترعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة ، ثم تطورت تلك الترععات بعد ذلك حتى صارت طريقة مميزة معروفة باسم الصفوية ، ويتوخى الصفوية تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة ، لا عن طريق اتباع الوسائل

وهذا كثير في تفسيره فمن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى :

{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ } البقرة ٨

قال — رحمه الله — الثالثة : لما ذكر الله جل وتعالى المؤمنين أولاً ، وبدأ بهم لشرفهم وفضلهم ، ذكر الكافرين في مقابلتهم ؛ إذ الكفر والإيمان طرفان . ثم ذكر المنافقين بعدهم وأحقهم بالكافرين قبلهم ؛ لنفي الإيمان عنهم بقوله الحق : { وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ } ففي هذا رد على الكرامية (١) حيث قالوا : إن الإيمان قول باللسان وإن لم يعتقد بالقلب وهذا منهم قصور وجمود ، وترك نظر لما نطق به القرآن والسنة من العمل مع القول والاعتقاد ، نعوذ بالله من الخذلان وسوء الاعتقاد . (٢)

** وعند قوله تعالى : { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

{ الفاتحة ٧

قال — رحمه الله — :

(الحادية والثلاثون : في هذه الآية رد على القدرية (٣) والمعتزلة والإمامية (٤) ، لأنهم يعتقدون أن إرادة الإنسان كافية في صدور أفعاله منه ، طاعة كانت أو معصية لأن الإنسان عندهم خالق لأفعاله ، فهو غير محتاج في صدورها عنه إلى ربه ، وقد أكذبهم الله تعالى في هذه الآية إذ سأله الهداية إلى الصراط المستقيم ؛ فلو كان الأمر إليهم والاختيار

الشرعية ، وهناك فرق بين التصوف والزهد ، فالزهد مأمور به ، أما التصوف فهو جنوح عن طريق الحق الذي اختطه أهل السنة والجماعة . (الموسوعة الميسرة ١ / ٢٥٣) .

(١) الكرامية : أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام ، عدُّ من الصفاتية لأنه كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التحسيم والتشبيه ، وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثني عشر فرقة . انظر الملل والنحل للشهرستاني (١ / ١٠٨) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١ / ١٩٣) .

(٣) القدرية : إحدى الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام ، ذات المفاهيم والآراء الاعتقادية الخاطئة في مفهوم القدر ، حيث قالوا : بإسناد أفعال العباد إلى قدرتهم ، وأنه ليس لله — تعالى عن قولهم — دخل في ذلك ، ولا قدرة ، ولا مشيئة ، ولا قضاء ، كما أنكروا علم الله تعالى السابق ، وقد وجدت طائفة منهم تثبت الكتابة والعلم وتنكر المشيئة . (الموسوعة الميسرة ٢ / ١١٢٤) .

(٤) الشيعة الإمامية الإثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين أبو بكر وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ، وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم . (الموسوعة الميسرة ١ / ٥٥) .

بيدهم دون ربهما لما سأله الهداية ، ولا كرروا السؤال في كل صلاة ، وكذلك تضرعهم إليه في دفع المكروه ، وهو ما يناقض الهداية حيث قالوا : { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } الفاتحة ٧ فكما سأله أن يهديهم سأله ألا يضلهم ، وكذلك يدعون فيقولون : { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } آل عمران ٨ الآية . (١) * وعند قوله تعالى : { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ } آل عمران ١٢٨

قال : وبين بقوله : ({ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } أن الأمور بقضاء الله وقدره ، رداً على القدرية وغيرهم) (٢) .

* وعند قوله تعالى : { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ } آل عمران ١٧٨

قال : (والآية نص في بطلان مذهب القدرية ؛ لأنه أخطر أنه يطيل أعمارهم ليزدادوا الكفر بعمل المعاصي ، وتوالي أمثاله على القلب ، كما تقدم بيانه في ضده وهو الإيمان . وعن ابن عباس قال : ما من بر ولا فاجر إلا والموت خير له (٣) ثم تلا : { إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا } آل عمران ١٧٨ وتلا { وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ } آل عمران ١٩٨ (٤) .

بل ربما توسع — رحمه الله — في كلامه عن الفرق الضالة واستطرد في كلامه عن هذه الفرق ، بل أنا قد لا نجد هذا التوسع في بعض الكتب الخاصة بهذا الفن ، ومن هذا ما جاء في قوله تعالى :

{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } آل عمران ١٠٣

(١) تفسير القرطبي (١ / ١٤٩) .

(٢) تفسير القرطبي (٤ / ٢٠٠) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره ، ونقله عن أبي الدرداء (٤ / ٢١٨) .

(٤) تفسير القرطبي (٤ / ٢٨٨) .

قال — رحمه الله — الثانية : قوله تعالى : { وَلَا تَفَرَّقُوا } يعني في دينكم كما افتقرت اليهود والنصارى في أديانهم

* ويجوز أن يكون معناه ولا تفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة وكونوا في دين الله إخواناً فيكون ذلك منعاً لهم عن التقاطع والتدابير .

ثم ذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : روى الترمذي (١) عن أبي هريرة (٢) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة) . (٣)

ثم عدد الفرق التي انقسمت عنها كل فرقة ، وهكذا عرّف بالثنتين والسبعين فرقة ، ثم قال — رحمه الله — فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه ، والرجوع إليهما عند الاختلاف ، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملاً ، وذلك

(١) محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ أبو عيسى الترمذي الضرير الحافظ ، صاحب الجامع ، والشمائل ، وأسماء الصحابة ... وغيرها من المصنفات .

أحد الأئمة الحفاظ المبرزين ، روى عنه أبو بكر أحمد بن إسماعيل بن عامر السمرقندي ، وأبو حامد أحمد بن عبد الله بن داود المروزي التاجر ، وأحمد بن علي المقرئ... وغيرهم .

قال أبو عيسى : من كان في بيته هذا الكتاب — يعنى الجامع — فكأنما في بيته نبي يتكلم . ولد سنة عشرين ومائتين ، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين . الأعلام (٦ / ٣٢٢) — تهذيب الكمال (٢٦ / ٢٥٠ — ٢٥٢) سير

أعلام النبلاء (١٣ / ٢٧٠) — (تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٣ — ٦٣٥) — البداية والنهاية (١١ / ٦٦ — ٦٩)

(٢) عبد الرحمن بن صخر ، أبو هريرة الدوسي ، أسلم سنة سبع عام خيبر . وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم ، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث .

أخذ القرآن عن أبي بن كعب ، روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين أصحاب وتابع .
ومن روى عنه من الصحابة ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وعائشة رضي الله عنهم ... وغيرهم .

توفي سنة سبع وقيل ثمان وخمسين ، وقيل تسع وخمسين ، وله ثمان وسبعون سنة (أسد الغابة ٣ / ٤٧٥) — الإصابة (٧ / ٤٢٥ — ٤٤٤) — (غاية النهاية ١ / ٣٧٠) — تذكرة الحفاظ (١ / ٣٢ — ٣٧) .

(٣) ذكره الترمذي في سننه ، كتاب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٥ / ٢٥) ح ٢٦٤٠ ، وقال : حديث حسن صحيح .

* وابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ، (٢ / ١٣٢١) ، ح (٣٩٩١) .

سبب اتفاق الكلمة ، وانتظام الشتات ، الذي يتم به مصالح الدنيا والدين والسلامة من الاختلاف .

وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين هذا معنى الآية على التمام .(٤) هذا والله تعالى أعلى وأعلم .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٤/١٥٩ - ١٦٤) .

سادساً : مذهبه الفقهي :

المتأمل في تفسير القرطبي — رحمه الله — يجد أن عنوان الكتاب يدل على اهتمامه البالغ بالأحكام الفقهية والأدل على ذلك أنه — رحمه الله — عنون لكتابه بـ (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان) .

ولذا صنفه العلماء ضمن قائمة كتب الأحكام ، فالقرطبي توسع في الأحكام الفقهية ، فلا يكاد يمر بآية فيها مسائل فقهية ، إلا ويذكر المسائل الفقهية التي حوتها هذه الآية ، بل ربما توسع في ذلك ، بل إنه — رحمه الله — قد يستطرد في المسألة فيخرج عن تفسير الآية ، كما قال السيوطي — رحمه الله — : (ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه / والفقهاء يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد ، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية ، والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي) (١) .

وقد نص — رحمه الله — على اهتمامه بالأحكام في مقدمة تفسيره حيث قال : (فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع ، الذي استقل بالسنة والفرع ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشغل به مدى عمري ، وأستفرغ فيه مئتي ، بأن أكتب فيه تعليقا وجيزاً ، يتضمن نُكتا من التفسير واللغات ، والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعاً بين معانيهما ، ومُبيناً ما أشكل منهما ، بأقوال السلف ، ومن تبعهم من الخلف ، وعملته تذكرة لنفسي ، وذخيرة ليوم رمسي ، وعملاً صالحاً بعد موتي ... وأضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، إلا ما لا بُدَّ منه ولا غنى عنه للتبيين ، واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام ، بمسائل تُسفر عن معناها ، وتُرشد الطالب إلى مقتضاها ، فضمنت كل آية تتضمن حكماً أو حكماً فما زاد ، مسائل نبيين فيها ما تحتوي عليه من أسباب التزول والتفسير الغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكماً ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل هكذا إلى آخر الكتاب . (٢)

(١) انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٤/ ٥٠٠ - ٥٠١) — أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم

(١٣٢) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١ / ٢ - ٣) .

* وقد كان المذهب المالكي سائداً ومنتشراً في بلاد الأندلس ، حتى أنه كان من شروط تولي القضاء في الأندلس حفظ القرآن الكريم ، وحفظ موطأ الإمام مالك (٣) . قال صاحب أبعاد العلوم : وأما مالك — رحمه الله — فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس ، وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل . وقد اقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة وشيوخهم يومئذ وإمامهم مالك — رحمه الله — وشيوخه من قبله .

وأيضاً البداوة كانت غالبية على أهل المغرب والأندلس ، ولم يكونوا يعانون الحضارة التي عند غيرهم ، ولهذا كان المذهب المالكي غرضاً عندهم ولم يأخذ تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب .

** ولما صار مذهب كل إمام عالماً مخصوصاً عند أهل مذهبه ، ولم يكن لهم سبيل إلى الاجتهاد والقياس ، احتاجوا إلى تنظير المسائل في الإلحاق ، وتفريقها عند الاشتباه ، بعد الاستناد إلى الأصول المقررة من مذهب إمامهم ، وصار ذلك كله يحتاج إلى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع من التنظير ، أو التفرقة ، واتباع مذهب إمامهم فيهما ما استطاعوا وهذه الملكة هي علم الفقه . (٤)

وباعتبار أن هذا المذهب هو السائد في الأندلس فقد كان — رحمه الله — مالكي المذهب ، إلا أن الملاحظ أنه كان لا يتعصب لمذهبه ، بل يرجح قولاً على آخر حسب القرائن والأدلة التي تؤيد هذا القول ، حتى وإن كان على غير مذهبه (٥) . وقد يختار مذهب الإمام مالك ، لكن لم يكن اختياره له عن تعصب أو هوى ، بل لأنه

(٣) انظر الموسوعة الميسرة (١ / ١٢٢ — ١٢٣) — ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (٣١ / ١) .

(٤) انظر أبعاد العلوم (٢ / ٤١٠ — ٤١١) .

(٥) ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى : { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ... } البقرة ٢٧٥

قال — رحمه الله — : وأجمع العلماء على القول بمقتضى هذه السنة ، وعليها جماعة فقهاء المسلمين ، إلا في البر والشعر فإن مالكا جعلهما صنفاً واحداً .

ثم قال : قلت : وإذا ثبتت السنة فلا قول معها ... (تفسير القرطبي (٣ / ٣٤٩) .

رأى أن هذا القول هو الحق الذي تؤيده الأدلة والبراهين .
ومما يدل على أنه مالكي : ١ — نسبته للمذهب المالكي (٦) .
٢ — نصه على ذلك .

كقوله : وليس ذلك في مذهبنا — ويقصد المذهب المالكي — . (٧)
وقد سبقه إليه شيخه — يقصد الشافعي (٨) — مالك كما هو مشهور عندنا . (٩)
وقوله : وأما علماؤنا مالك وأصحابه . (١٠)
ويلاحظ أنه — رحمه الله — عف اللفظ في النقد أو التوجيه ، فلا ينتقص من أصحاب
القول المخالف ، أو يقتصر على ذكر بعض أدلتهم دون البعض الآخر ، بل يذكر جميع ما
لهم في هذه المسألة ، ثم يذكر الراجح من أقوال العلماء .

ومن أمثلة ما رجع فيه قول مالك :

ما جاء عند قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا
مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
بُيُوتِهِمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا } النساء ٤٣

رجح القرطبي — رحمه الله — أن طلب الماء شرط في صحة التيمم فقال : واختلف العلماء
هل طلبُ الماء شرط في صحة التيمم أم لا ؟ فظاهر مذهب مالك أن ذلك شرط ، وهو
قول الشافعي ... وهو الأصح ، وهو المشهور من مذهب مالك في الموطأ لقوله تعالى :
{ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً } ، وهذا يقتضى أن التيمم لا يستعمل إلا بعد طلب الماء ، وأيضاً من

(٦) انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٦٩) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (٥ / ٢٢٠) ، (١٢ / ٦٠) .

(٨) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة الأربعة
عند أهل السنة ، ولد بغزة بفلسطين عام ١٥٠ هـ ، وتوفي في مصر عام ٢٠٤ هـ ، برع في اللغة ، والشعر ،
وأيام العرب ، ثم أقبل على الفقه والحديث ، وأفتى وهو ابن عشرين سنة ، له تصانيف كثيرة منها : الأم ، و أحكام
القرآن ... وغيرها . (الأعلام ٦ / ٢٦) ، صفة الصفوة (٢ / ٢٤٨ — ٢٥٩) .

(٩) انظر تفسير القرطبي (٥ / ٢٢٨) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٦ / ١٦٥) ، (٦ / ٢٣٢) .

جهة القياس أن هذا بدل ، مأمور به عند العجز عن مبدله ، فلا يجزئ فعله إلا مع تيقن عدم مبدله كالصوم مع العتق في الكفارة . (١)

دراسة المسألة :

اختلف العلماء هل طلب الماء شرط في صحة التيمم أم لا ؟

**القول الأول : أن ذلك شرط : وهو مذهب مالك (٢) ، والشافعي ، (٣) وهو المشهور من مذهب أحمد (٤) (٥) .

**القول الثاني : ذهب القاضي أبو محمد بن نصر (٦) إلى أن ذلك ليس بشرط في صحة التيمم ، وهو قول أبي حنيفة (٧) (٨) .

** قال " أبو يوسف " رحمه الله تعالى في الإملاء (١) سألت " أبا حنيفة " رضي الله تعالى عنه عن المسافر لا يجد الماء أيطلبه عن يمين الطريق و عن يساره ؟

(١) تفسير القرطبي (٢٢٩ / ٥) .

(٢) الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر (٢٨ / ١) .

(٣) الأم (٤٦ / ١) .

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيّان بن عبد الله الشيباني المروزي نزيل بغداد ، أبو عبد الله أحد الأئمة ، حافظ فقيه ، حجة ، زاهد ، ورع ، امتحن فكان في الخنة صبوراً ، ولد سنة أربع وستين ومائة ، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وله سبع و سبعون سنة .
صنف المسند ، وكان يقول لابنه عبد الله : احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إماماً ، وكذا له كتاب : العلل ، والزهد ... وغيرها . طبقات الحنابلة (١ / ١٤ / ٢٠) — (طبقات المفسرين للداوودي ١ / ٧١ — ٧٢) — حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٩ / ١٦١) .

(٥) المغني (١ / ١٤٩) .

(٦) هو الإمام العلامة شيخ المالكية أبو محمد عبد الوهاب بن علي ابن نصر بن أحمد بن حسين بن هارون بن مالك بن طوق التعلبي العراقي الفقيه المالكي .

صنف في المذهب كتاب التلقين ، و كتاب المعرفة في شرح الرسالة ... وغير ذلك . مات بمصر سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة . انظر سير أعلام النبلاء (١٧ / ٤٢٩ — ٤٣٢) — العبر في خير من غير (٣ / ١٥١) .

(٧) النعمان بن ثابت بن زوطا الإمام أبو حنيفة الكوفي ، فقيه العراق ، والمعظم في الآفاق ، روى القراءة عن الأعمش ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ... وغيرهما ، وعنه : الحسن بن زياد ، توفي في شهر رجب سنة خمسين ومائة ، عن سبعين سنة . وفيات الأعيان (٥ / ٤٠٥ — ٤١٤) — الأعلام (٨ / ٣٦) (غاية النهاية ٢ / ٣٤٢) .

(٨) المبسوط (١ / ١٠٨) .

قال : إن طمع في ذلك فليفعل ، و لا يبعد فيضرب بأصحابه إن انتظروه ، أو بنفسه ، إن انقطع عنهم ، و لا يطلب ذلك ، إلا أن يخبر بماء فيطلبه الغلوة و نحوها ، لأن الطلب إنما يؤمر به إذا كان على رجاء من وجوده ، فإن لم يكن على رجاء منه فلا فائدة في الطلب ، و عدم الوجود كالوجود يتحقق من غير تقدم الطلب ، (٢) ، ولأنه غير عالم بوجود الماء قريباً منه ، فأشبه ما لو طلب فلم يجد (٣) ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : (التراب كافيك ما لم تجد الماء) (٤) وعلى هذا فلو تيمم قبل الطلب أجزاءه عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، لأنه لا يلزمه الطلب من مالك الغير ، (٥) وهذا القول رواية عن أحمد . (٦)

(١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن بجر بن معاوية القاضي الكوفي ، صاحب أبي حنيفة رحمه الله من أهل الكوفة سمع أبا إسحاق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الأنصاري ... وغيرهم روى عنه : محمد بن الحسن الشيباني ، وبشر بن الوليد الكندي ، وعلي بن الجعد ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ... وغيرهم .

وأول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض .

ألف الكثير من الكتب ولم يبق منها إلا كتاب (الرد على سير الأوزاعي) ، وكتاب (الخراج) .

ولد القاضي أبو يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة ، ومات في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد . (الأنساب / ٤ / ٤٣٢ — ٤٣٣) — وفيات الأعيان (٦ / ٣٧٨ — ٣٨٨) — المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية د/ عمر الأشقر ص ٩٤ .

(٢) المبسوط (١ / ١٠٨)

(٣) (المغني / ١ / ١٤٩)

(٤) الحديث أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ... عن أبي قلابة عن رجل من بني عامر قال : رأيت أبا ذر فذكر الحديث في الجنابة تصيبه ولا ماء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أبا ذر الصعيد الطيب كافيك وإن لم تجد الماء عشر سنين فإذا وجدت الماء فأمسه جلدك) ، كتاب الطهارة ، باب فرض الغسل ، (١ / ١٧٩) ح (٨١٥) .

** وأحمد في مسنده ، من حديث عمار بن ياسر — رضي الله عنه — عن عبد الرحمن بن أبزي قال : كنا عند عمر فاتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنا نمكث الشهر والشهرين لا نجد الماء ، فقال عمر : (أما أنا فلم أكن لأصلي حتى أجد الماء ، فقال عمار : يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا ونحن نرعى الإبل فتعلم أنا أجنبنا ؟ قال : نعم قال : فإني تمرغت في التراب فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فضحك ، وقال : كان الصعيد الطيب كافيك وضرب بكفيه الأرض ...) (٤ / ٣١٩) ح (١٨٩٠٢) وقال شعيب الأرناؤوط حديث صحيح .

* والطيلالسي في مسنده ، باب أحاديث أبا ذر الغفاري — رضي الله عنه — (١ / ٦٦) ح (٤٨٤) .

(٥) المبسوط (١ / ١٠٨)

القول الثالث : قال إسحاق^(١) : لا يلزمه الطلب إلا في موضعه ، وذكر حديث ابن عمر^(٢) أنه كان — رضي الله عنه — يكون في السفر على غلوتين^(٣) من طريقه فلا يعدل إليه. (٤) (٥)

الراجح : — والله أعلم — : القول الأول ، قال القرطبي — رحمه الله — : (والأول أصح وهو المشهور من مذهب مالك في الموطأ^(٦) لقوله تعالى : { فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً } وهذا يقتضي أن التيمم لا يُستعمل إلا بعد طلب الماء ، ولا يثبت أنه غير واجد إلا بعد الطلب لجواز أن يكون بقربه ماء لا يعلمه. (٧)

٢ — وأيضاً من جهة القياس أن هذا بدل مأمور به عند العجز عن مُبدله فلا يُجزئ فعله إلا مع تيقن عدم مُبدله ، كالصوم مع العتق في الكفارة^(٨) (٩)

٣ — ولأنه سبب للصلاة مختص بها فلزمه الاجتهاد في طلبه عند الإعواز كالقِبلة. (١٠) فإن تيمم قبل طلبه لم يصح ما لم يتحقق عدمه. (١١)

(٦) المغني (١ / ١٤٩) .

(١) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي ، أبو يعقوب ابن راهوية ، عالم خراسان في عصره ، من سكان مرو ، ولد عام ١٦١ هـ — وهو أحد كبار الحفاظ ، طاف البلاد لجمع الحديث ، وأخذ عنه : أحمد بن حنبل والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ... وغيرهم ، له تصانيف منها : المسند ، والسنن ، وكتاب في التفسير . توفي في نيسابور عام ٢٣٨ هـ . (الأعلام ١ / ٢٩٢) — طبقات المفسرين للداوودي (١ / ١٠٣ — ١٠٥)

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن .

كان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم ، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم . شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ به نفسه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . مات عبد الله بن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين . الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ١٨١ — ١٨٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٢٨٩ — ٢٩٠) — (غاية النهاية ١ / ٤٣٧ — ٤٣٨) .

(٣) العُلُوَّةُ : الغاية ، مقدار رُمِيَّةٍ . مختار الصحاح (مادة غلى) ص ٤٨٠ .

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ، كتاب الطهارة ، باب ما روي في طلب الماء وفي حد الطلب ، (١ / ٢٣٣) (ح) (١٠٩٣) .

(٥) تفسير القرطبي (٥ / ٢٢٩) .

(٦) موطأ الإمام مالك — رواية محمد بن الحسن — (١ / ١٣٣) .

(٧) انظر (المغني ١ / ١٥٠) .

(٨) وذلك في قوله تعالى : { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ } المجادلة ٤ (المغني ١ / ٣١٣ — ٣١٤)

(٩) تفسير القرطبي (٥ / ٢٢٩) .

فعلى الشخص الاجتهاد في طلب الماء بحيث لا يضر بنفسه ولا برفقته .
قال ابن قدامة (١٢): وصفة الطلب أن يطلب في رحله ثم إن رأى حضرةً أو شيئاً يدل
على الماء قصده فاستبرأه ، وإن كان بقربه ربوة أو شيء قائم أتاه وطلب عنده ، وإن لم
يكن نظر أمامة ووراءه وعن يمينه ويساره ، وإن كانت له رفقة يدل عليهم طلب منهم ،
وإن وجد من له خبرة بالمكان سأله عن مياهه ، فإن لم يجد فهو عادم وإن دل على ماء
لزمه قصده إن كان قريباً ، ما لم يخف على نفسه ، أو ماله ، أو يخشى فوات رفقته ولم
يفت الوقت . (١٣)

قال الشيخ بن عثيمين — رحمه الله — عندما سئل عن رجل انقطعت المياه عن شقته
فخاف من فوات وقت فريضة المغرب فتيمم وصلى ، مع العلم أن المياه كانت موجودة في
باقي المنطقة فهل تصح صلاته أم عليه إعادة الصلاة ؟

قال — رحمه الله — : فإذا كان الحال كما ذكرت من وجود الماء في الأماكن المجاورة
لعمارتك فصلاتك غير صحيحة، ويجب عليك قضاؤها، لأنه يشترط في صحة الصلاة
بالتيمم أن يكون بعد طلب الماء والبحث عنه ، ولا يكون الشخص غير واحد للماء
حقيقة إلا عندما يبذل ما في وسعه عرفاً في سبيل تحصيله فيعجز عن ذلك . (١٤)

(١٠) انظر المغني (١/ ٣١٣ — ٣١٤) .

(١١) الروض المربع شرح زاد المستقنع (٨٧/١) .

(١٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد المقدسي الجماعيلي
ثم الدمشقي الصالح الحنبلي صاحب المغني .

صاحب التصانيف ولد بقرية جماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

أخذ عن أبي زرعة بن طاهر ، وأحمد بن المقرب ، وعلي ابن تاج القراء ، ومعمر بن الفاخر ... وغيرهم .

حدث عنه : البهاء عبد الرحمن ، وأبو شامة ، وابن النجار ... وخلق كثير .

صنف البرهان في القرآن ، ومسألة العلو، وفضائل الصحابة ، وكتاب المتحابين ، والمغني في الفقه ، والكافي ، والمقنع
... وغيرها .

توفي سنة عشرين وست مئة .

طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ١٧٧ — ١٧٨) — سير أعلام النبلاء (٢٢ / ١٦٦ — ١٧٢) .

(١٣) انظر (المغني / ١ / ١٥٠) .

(١٤) موقع إسلام ويب .

وقد يلتمس الأعداء لملك إن رأى أن قوله غير صحيح كما في قوله تعالى : { لَنْ يَنَالَ
اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا
هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ } الحج ٣٧

قال — رحمه الله — الرابعة :

ذهب الجمهور إلى أن قول المضحّي اللهم تقبل مني ؛ جائز ، وكره مالك قولهم : اللهم
منك وإليك ، وقال : هذه بدعة .

فعل مالكا لم يبلغه الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما ذبح كبشين أقرنين قال :
اللهم منك ولك عن محمد وأمه باسم الله والله أكبر ثم ذبح (١) ، أو لم يصح عنده ، أو
رأى العمل يخالفه . وعلى هذا يدل قوله : إنه بدعة . والله أعلم (٢) .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في قول المضحّي : (اللهم منك وإليك) عند الذبح :
القول الأول : ذهب الجمهور إلى أن قول المضحّي اللهم منك وإليك ؛ جائز . (٣) لفعله
صلى الله عليه وسلم ، ولقول ابن عباس — رضي الله عنه في قوله تعالى : { فَادْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ } الحج ٣٦ قال : قياماً على ثلاث قوائم معقولة بسم الله والله أكبر اللهم
منك وإليك . (٤)

قال ابن قدامة : فإن قال : (اللهم هذا منك ولك اللهم تقبل مني أو من فلان) فحسن
وبه قال أكثر أهل العلم . (٥)

(١) ذكره أبو داود في سننه ، كتاب الضحايا ، باب ما يستحب من الضحايا ، (٣ / ٩٥) ، ح (٢٧٩٥)
ونصه : عن جابر بن عبد الله قال : (ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مَوْجُوئِينَ فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي
وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ
بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ ذَبَحَ) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٢ / ٦٦) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٢ / ٦٦) .

(٤) انظر المستدرک على الصحيحين (٤ / ٢٦٠) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه — الأحاديث المختارة (١٠ / ١٧) — الدراية في تخريج أحاديث النهاية (٢ / ٢٠٦) — مختصر
اختلاف العلماء (٢ / ١٧٥)

(٥) انظر المغني (٩ / ٣٦١) — الفروع وتصحيح الفروع (٣ / ٤٠٠) — الشرح الكبير لابن قدامة (٣ /

قال الشافعي: فإن قال اللهم منك وإليك فتقبل مني فلا بأس، هذا دعاء، فلا أكرهه. (٦)
وجاء في المبسوط: فما يكون منه من الدعاء فينبغي أن يكون قبل الذبح أو بعده كما روي
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يذبح أضحيته قال اللهم هذا منك وإليك (٧)

قال ابن رشد (٨): من قال هذا الذكر لم يكن عليه حرج وأجر في ذلك إن شاء الله (٩)
القول الثاني: كره مالك ذلك، وقال هذا بدعة، (١٠) لأن الذكر مأمور به على الذبيحة
، فيكره أن يخلط به غيره من الدعاء لنفسه، إذ ليس من جنس الذكر على الذبيحة .
(١١)

قال ابن رشد: يكره إذا كان قائله يعتقد أنه من لوازم التسمية، وإلا فلا كراهة (١٢).
والراجح — والله أعلم القول الأول لثبوته عنه صلى الله عليه وسلم، وكذا قال به حبر
الأمّة عبد الله بن عباس — رضي الله عنه — وبه قال جمهور الفقهاء، وشيخ الإسلام. (١٣)

(٦) انظر: (المجموع (٨ / ٣٠٣) — (الأم ٢ / ٢٤٠) — كفاية الأختيار في حل غاية الاختصار (١ / ٥٣٢)
(الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشريبي (٢ / ٥٩٢) — معني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٤ / ٢٧٣).

(٧) انظر المبسوط (٥ / ١٢)

(٨) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المالكي، يكنى أبا الوليد، قرطبي، زعيم فقهاء وقته بأفطار الأندلس، بصير
بالأصول والفروع والفرائض والتفنن في العلوم .

سمع الجياني، وأبا عبد الله بن فرج، وابن أبي العافية الجوهري... وغيرهم .

وأخذ عنه أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى، له العديد من المؤلفات منها: كتاب البيان والتحصيل لما في
المستخرجة من التوجيه والتعليل، وكتاب المقدمات لأوائل كتب المدونة... وغيرها توفي رحمه الله ليلة الأحد
ودفن عشية الحادي عشر لذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة. الديباج المذهب (١ / ٢٧٨ — ٢٧٩)

(٩) انظر التاج والإكليل لمختصر خليل (٣ / ٢٢٢) .

(١٠) انظر: المدونة الكبرى (٣ / ٦٦ — ٦٧) — تهذيب المدونة (١ / ٢٥١) — الخلاصة الفقهية على
مذهب السادة المالكية (١ / ٢٦٥) .

(١١) انظر مختصر اختلاف العلماء (٢ / ١٧٨) .

(١٢) انظر الفواكه الدواني (١ / ٣٨٣) .

(١٣) انظر مجموع الفتاوى (٢٦ / ٣٠٩)

**** ومع هذا كما ذكرت لا يرجح قول مالك دائماً بل قد يرجح غيره من المذاهب
الفقهية .

كما في قوله تعالى: { أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ
أُخْرٍ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } البقرة ١٨٤

رجح القرطبي — رحمه الله — أن الإنسان متى ما حصل له ما يُطلق عليه اسم المرض جاز
له الفطر . (١)

دراسة المسألة : ما هو المرض المبيح للفطر ؟

القول الأول : ذهب ابن سيرين (٢) وعطاء (٣) ، والبخاري (٤) إلى أن المرض وهو
الوجع والاعتلال يسوغ الفطر ، ولو لم يكن الصوم مؤثراً فيه شدة أو زيادة .

(١) انظر تفسير القرطبي (١ / ٢٧٦ — ٢٧٧)

(٢) محمد بن سيرين البصري ، الأنصاري ، أبو بكر ، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابعي ، مولده ووفاته
بالبصرة ، ولد عام ٣٣ هـ وتوفي عام ١١٠ هـ ، نشأ بزازاً ، في أذنه صمم ، تفقه وروى الحديث ، سمع أبا
هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين ... وغيرهم .

اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، ينسب له كتاب : (تعبیر الرؤيا) وله كذلك كتاب : منتخب الكلام من تفسير
الأحلام . (الأعلام ٦ / ١٥٤) — المنتظم (٧ / ١٣٨ — ١٤٠) .

(٣) عطاء بن أبي رباح بن أسلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي ، أحد الأعلام ، روى القراءة عن أبي هريرة ، وقد
عرض عليه أبو عمرو ، قال ابن معين : حج سنة سبعين وعاش مائة سنة وقال غيره مات سنة خمس عشرة ومائة ،
وقيل أربع عشرة وله ثمان وثمانون سنة . (غاية النهاية ١ / ٥١٣) ، صفة الصفوة (٢ / ٢١١ — ٢١٤) .

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي مولاهم ، أبو عبد الله بن أبي الحسن البخاري ، الحافظ صاحب
الصحيح ، إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين أهل الإسلام ، رحل في طلب الحديث إلى سائر
محدثي الأمصار .

روى عن الحسن بن بشر البجلي ، والحسن بن الربيع البوراني ... وغيرهما .

روى عنه الترمذي ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، وإبراهيم بن موسى الجوزي ... وغيرهم .

ولد يوم الجمعة ، لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال ، سنة أربع وتسعين ومائة ، وتوفي ليلة السبت عند صلاة
العشاء ليلة الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين ، عاش
اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً .

من مؤلفاته : الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري — الضعفاء — الأدب المفرد — خلق أفعال العباد ...
وغیرها .

** قال ابن سيرين : متى حصل الإنسان في حالٍ يستحق بها اسم المرض صح الفطر، قياساً على المسافر لعله السفر ، وإن لم تدع إلى الفطر ضرورة .

** ودخل بعضهم على ابن سيرين في نهار رمضان وهو يأكل فلما فرغ قال : إنه وجعتني إصبعي هذه فأفطرت (٥).

** قال البخاري : اعتلت علة خفيفة وذلك في شهر رمضان ، فعادني إسحاق بن راهوية في نفر من أصحابه، فقال لي : أفطرت يا أبا عبد الله ؟ فقلت نعم . فقال : خشيت أن تضعف عن قبول الرخصة .

وقال: حدثنا... عن ابن جريج (٦) قال : قلت لـ عطاء : من أي المرض أفطر ؟ قال : من أي مرض كان ؛ كما قال الله تعالى : { فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا } (٧).

**** قال ابن عاشور (٨) : ووجع الإصبع لا تأثير له في العبادة ، وهو من المشاق التي تنفك عنها العبادة ، فإن الصوم لا يزيد وجع الأصبع (٩)

أدلتهم :

١_ لعموم الآية فيه . (١٠)

انظر : الأعلام (٦ / ٣٤) ، البداية والنهاية (١١ / ٢٤ - ٢٨) — تذكرة الحفاظ (٢ / ٥٥٥ - ٢٥٦) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢ / ١٥٠) .

(٧) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد ، وقيل أبو خالد القرشي المكي ، أحد الأعلام ، روى عن : عطاء بن أبي رباح ، وإسحاق بن أبي طلحة ، وزيد بن أسلم ... وغيرهم .

وعنه : الأوزاعي ، والليث ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وهو من شيوخه ، وحماد بن زيد ... وغيرهم .

ولد سنة ثمانين ، وتوفي سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين ومائة . (غاية النهاية ١ / ٤٦٩) — مشاهير الأمصار (١ / ١٤٥) — تهذيب التهذيب (٦ / ٣٥٧ - ٣٥٩) .

(٧) تفسير القرطبي (٢ / ٢٧٦ - ٢٧٧) .

(٨) محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتين المالكيين بتونس ، ولد بتونس عام ١٢٩٦ هـ / وبها توفي عام ١٣٩٣ هـ ، له العديد من المصنفات المطبوعة منها : التحرير والتنوير ، موجز البلاغة ، مقاصد الشريعة الإسلامية ... وغيرها الكثير . (الأعلام ٦ / ١٧٤)

(٩) التحرير والتنوير (٢ / ١٦٢ - ١٦٣) .

(١٠) وهي قوله تعالى : { أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } البقرة ١٨٤ .

٢— لأن الله تعالى جعل المرض سبب الفطر ، كما جعل السفر سبب الفطر من غير أن تدعوا إليه ضرورة . (١١)

وقد رجح القرطبي هذا القول فقال : قلت : قول ابن سيرين أعدل شيء في هذا الباب إن شاء الله تعالى . (١٢)

القول الثاني : أن المرض المبيح للفطر هو المرض الذي لا يطبق صاحبه معه القيام لصلاته . قال الحسن (١٣) و النخعي (١٤) : إذا لم يقدر المريض على الصلاة قائماً أفطر . (١٥) * قال ابن عاشور : وإنما هذه حالة خاصة تصلح مثلاً ، ولا تكون شرطاً ، ولا يخفي ضعفه ؛ إذ أين القيام في الصلاة من الإفطار في الصيام... (١) .

القول الثالث : أن المرض المبيح للفطر هو الشديد الذي يزيد بالصوم ، أو يخشى تباطؤ برئه . وهذا قول الإمام أحمد (٢) ، ومالك ، (٣) والشافعي ، (٤) وأبي حنيفة (٥) ، وهو قول جمهور العلماء .

(١١) انظر المغني لابن قدامة (٤١ / ٣) .

(١٢) تفسير القرطبي (٢٧٧ / ٢) .

(١٣) الحسن بن أبي الحسن يسار السيد ، أبو سعيد البصري ، إمام زمانه علماً وعملاً ، ولد في زمن عمر ، وشهد الدار وهو ابن أربع عشرة سنة .

قرأ على حطان الرقاشي وعلى أبي العالية وغيرهم ، رأى علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله وعائشة ولم يصح له سماع من أحد منهم ، روى عن عمران بن حصين وابن عباس ... وغيرهم ، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري وغيرهم ، توفي في رجب سنة عشر ومائة . (غاية النهاية ١ / ٢٣٥) ، طبقات المفسرين للدوادوي (١ / ١٥٠ — ١٥١) الكاشف (١ / ٣٢٢) .

(١٤) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران النخعي ، من أكابر التابعين صلاحاً ، وصدق رواية ، وحفظاً للحديث ، من أهل الكوفة ، مات محتفياً من الحجاج ، سنة ست وتسعين ، وقيل سنة خمس وتسعين ، قال فيه الصلاح الصفدي : فقيه العراق ، كان إماماً مجتهداً له مذهب ، ولما بلغ الشعبي موته قال : والله ما ترك بعده مثله . (الأعلام ١ / ٨٠) (غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٢٩ — ٣٠) .

(١٥) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٧٦ — ٢٧٧) (التحرير والتنوير ٢ / ١٦٣)

وقد أورد القولين الطبري في تفسيره (٢ / ١٤٩ — ١٥٠)

(١) انظر التحرير والتنوير (٢ / ١٦٣) .

(٢) المغني (٣ / ٤١)

(٣) الكافي لابن عبد البر . (١ / ١٢٢) .

(٤) المجموع (٦ / ٢٥٦ — ٢٥٧) — الأم (٢ / ١٠٤)

قال ابن عطية (٦): وقال جمهور من العلماء: إذا كان به مرض يؤلمه، ويؤذيه، أو يخاف تماديه، أو يخاف أن يزيد صح له الفطر.

ثم قال: وهذا مذهب حذاق أصحاب مالك، وبه يناظرون (٧).

قال ابن خويز منداد (١): وهذا صحيح مذهبه، وهو مقتضى الظاهر لأنه لم يخص مرضاً من مرض، فهو مباح في كل مرض، إلا ما خصه الدليل من الصداع، والحمى، والمرض اليسير، الذي لا كلفه معه في الصيام.

أدلة الجمهور:

١ — أن المريض شاهد للشهر لا يؤذيه الصوم فلزمه كالصحيح.

٢ — أن المرض لا ضابط له، فإن الأمراض تختلف منها ما يضر صاحبه الصوم، ومنها ما لا أثر للصوم فيه، كوجع الضرس وجرح في الإصبع والدمل، والقرحة اليسيرة، والجرب، وأشباه ذلك.

فلم يصلح المرض ضابطاً، وأمكن اعتبار الحكمة وهو ما يخاف منه الضرر، فوجب اعتباره.

(٥) المبسوط (٣ / ١٣٧).

(٦) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن عبد الرؤوف بن تمام بن عطية بن خالد بن خفاف، الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي، كان فقيهاً، عالماً بالتفسير والأحكام، والحديث والفقه، والنحو واللغة والأدب، روى عن أبيه وأبي بكر الحجازي وغيرهم. له عدة مؤلفات منها: الوجيز في التفسير. ولد عام إحدى وثمانين وأربعمائة، ومات في خامس عشر رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسائة. انظر طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٢٦٥ - ٢٦٧) — طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٦٠ - ٦١).

(٧) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١ / ٢٥١)، واختاره الطبري في تفسيره (٢ / ١٤٩ - ١٥٠) وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١ / ٢١٧) والبيضاوي في تفسيره / تفسير البيضاوي (١ / ٤٦٢). والألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / ٥٧) ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير / ١ / ١٨٥)، والجلالين، تفسير الجلالين (١ / ٣٨)، والنسفي، تفسير النسفي (١ / ٨٩) والفخر الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب (٥ / ٦٣ - ٦٤).

(١) محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن خواز منداد، ويقال: خويز منداد يكنى أبا بكر تفقه على أبي بكر الأبهري.

صنف كتباً كثيرة منها: كتابه الكبير في الخلاف، وكتابه في أصول الفقه، وكتابه في أحكام القرآن.

لسان الميزان (٥ / ٢٩١)، طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٧٢)، ترتيب المدارك (٢ / ٢١٧ - ٢١٨).

فالصحيح أن الذي يخشى المرض بالصيام كالمريض الذي يخاف زيادته ، له إباحة الفطر ، لأن أن الرخصة في الإفطار للمريض متعلقة بخوف الضرر والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة والصوم وعن الحامل والمرضع (٢) . (٣))
* الراجح :

ولعل الراجح والله أعلم القول الثالث وعليه اتفق الفقهاء .

** قيل لأحمد : متى يفطر المريض ؟ قال : إذا لم يستطع ، قيل : مثل الحمى ؟ قال : وأي مرض أشد من الحمى ؟! (٢) .

وجاء في الكافي : ولا يفطر المريض حتى تصيبه مشقة غير محتملة . (٣)

قال النووي (٤) : (المريض العاجز عن الصوم لمرض يرجى زواله ، لا يلزمه الصوم في الحال ويلزمه القضاء ، هذا إذا لحقه مشقة ظاهرة بالصوم ، ولا يشترط أن ينتهي إلى حالة

(٢) أخرجه النسائي في المحتبى ، كتاب الصيام ، ذَكَرَ وَضَعَ الصِّيَامِ عَنِ الْمُسَافِرِ ح (٢٢٧٤) ، (٤ / ١٨٠) .
وأبو داود في سننه ، كتاب الصيام ، باب اختيار الفطر ، والحديث طويل وفيه : (... إن الله وضع شطر الصلاة ، أو نصف الصلاة ، والصوم عن المسافر ، وعن المرضع أو الحبلبى ...) ح (٢٤٠٨) (٢ / ٣١٧) / والترمذي في سننه ، كتاب الصوم ، باب ما جاء في الرخصة في الإفطار للحبلبى والمرضع وفيه : (... إن الله تعالى وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام) ح (٧١٥) (٣ / ٩٤) .

(٣) انظر المغني (٣ / ٤١ - ٤٢) — أحكام القرآن للحصاص (١ / ٢١٦) . .

٢ المغني (٣ / ٤١)

(٣) الكافي لابن عبد البر (١ / ١٢٢) .

(٤) الإمام الحافظ يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حرام الحزامي الحوراني النووي الشافعي صاحب التصانيف النافعة ، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وست مائة .

سمع من إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي ، الرضى بن البرهان ، والعز المالكي ، و عبد العزيز بن محمد الأنصاري... وغيرهم .

حدث عنه بن أبي الفتح ، والمزي ، وابن العطار .

— له العديد من المؤلفات منها : الأربعون حديثاً النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ، المجموع شرح المهذب . شرح صحيح مسلم . رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين .

انتقل إلى رحمة الله في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة . (تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٧٠ — ١٤٧٣) طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٣٩٥ — ٣٩٩) .

لا يمكنه فيها الصوم ، وأما المرض اليسير الذي لا يلحق به مشقة ظاهرة لم يجز له الفطر بلا خلاف عندنا ... (٥)

جاء في المبسوط : (وإذا خاف الرجل وهو صائم إن هو لم يفطر تزداد عينه وجعاً ، أو تزداد حماه شدةً فينبغي أن يفطر) . (٦)
وهو قول جمهور العلماء .

قال الجصاص (٧) — رحمه الله — : فثبت باتفاق الفقهاء أن الرخصة في الإفطار للمريض موقوفة على زيادة المرض بالصوم ، وأنه ما لم يخش الضرر فعليه أن يصوم . (٨)
قال الطبري : والصواب من القول في ذلك عندنا أن المرض الذي أذن الله تعالى ذكره بالإفطار معه في شهر رمضان من كان الصوم جاهده جهداً غير محتمل ، فكل من كان كذلك فله الإفطار ، وقضاء عدة من أيام أخر ، فإن لم يكن مأذوناً له في الإفطار فقد كلف عسراً ، ومنع يسراً ، وذلك غير الذي أخبر الله أنه أراد به بخلقه بقوله { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } البقرة ١٨٥

وأما من كان الصوم غير جاهده فهو بمعنى الصحيح الذي يطبق الصوم فعليه أداء فرضه (٩) .

قال البغوي (١٠) : وفي الجملة أنه إذا أجهده الصوم أفطر ، وإن لم يجهده فهو كالصحيح (١١) .

(٥) انظر المجموع (٦ / ٢٥٦ — ٢٥٧) — الأم (٢ / ١٠٤) .

(٦) (٣ / ١٣٧) .

(٧) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي ، ولد سنة خمس وثلثمائة ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية ، توفي عام ٣٧٦ هـ ، له من المؤلفات أحكام القرآن ، شرح مختصر الطحاوي ، وكتاب جوابات مسائل ... وغيرها . انظر طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٥٦) — تاج التراجم في طبقات الحنفية (١ / ٩٦)

(٨) أحكام القرآن للجصاص (١ / ٢١٥) .

(٩) انظر تفسير الطبري (٢ / ١٥٠) .

(١٠) الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي ، يعرف بابن الفراء ويلقب محيي السنة وركن الدين أيضا .

كان إماماً في التفسير ، إماماً في الحديث ، إماماً في الفقه ، تفقه على القاضي حسين وسمع الحديث منه ، ومن أبي عمر عبد الواحد المليحي ، وأبي الحسن الداودي وغيرهم ، روى عنه أبو منصور العطار ، وأبو الفتوح الطائي وجماعة .

وهو ما رجحه فضيلة الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن باز — رحمه الله — المريض الذي يشق عليه الصيام، يشرع له الإفطار^(١٢) — فهنا قيده الشيخ بالمشقة . وخاصةً مع توفر سبل الراحة في العصر الذي نعيشه . والله المستعان .

**** وقد يكتفي بذكر الأقوال الفقهية دون ترجيح بينها، ولعل عدم ترجيح قول

على آخر يدل على تساوي القولين — الأقوال — عنده .

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : { أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ } البقرة ١٨٤

فقد ذكر — رحمه الله — اختلاف العلماء في الأفضل للمسافر الفطر أم الصوم ؟ ولم يرجح قولاً على آخر . (١)

والراجح والله أعلم : ما رجحه الشيخ ابن باز — رحمه الله — أن أفضلهما أيسرهما ، فقال : إن الصوم أفضل للمسافر ما لم يشق عليه ، فإن شق عليه مشقةً محتملة كره أن يصوم ، وإن شق عليه مشقةً مؤثرة ، حرم أن يصوم . الخلاصة أن المسافر مخيرٌ بين الصيام والفطر فإن شاء صام ، وإن شاء أفطر . (٢)

ولعل الراجح والله أعلم ، أن ذلك يعتمد على وجود المشقة .

له من التصانيف معالم التنزيل في التفسير ، وشرح السنة ، والتهديب في الفقه ... وغيرها .
مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة بمرو الرّوذ .

انظر طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٤٩ — ٥٠) ، طبقات المفسرين للداوودي (١ / ١٦١ — ١٦٢)

(١١) انظر تفسير البغوي (١ / ١٥٢)

(١٢) www.binbaz.org.sa

(١) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٨٠) .

(٢) www.binbaz.org.sa

قال ابن حجر^(٣) في فتح الباري : (فالحاصل أن الصوم لمن قوي عليه أفضل من الفطر ، والفطر لمن شق عليه الصوم أو أعرض عن قبول الرخصة أفضل من الصوم ، وأن من لم يتحقق المشقة يجيز بين الصوم والفطر)^(٤)
وقال في موضع آخر : (وهذا التفصيل هو المعتمد ، وهو نص رافع للتزاع والله أعلم)^(٥).

(وعلى الجملة فإن القرطبي — رحمه الله — في تفسيره هذا حر في بحثه ، نزيه في نقده ، عف في مناقشته وجدله ، ملم بالتفسير من جميع نواحيه ، بارع في كل فن استطرد إليه وتكلم فيه)^(٦).

^(٣) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر ، ولد في ثاني عشرة شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، ومات والده وهو حدث السن فكفله بعض أوصياء والده إلى أن كبر ، سمع من السراج البلقيني والحافظين ابن الملقن والعراقي .

صنف فتح الباري شارحاً به صحيح البخاري ، وطبقات الحفاظ ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تجريد التفسير من صحيح البخاري ، الإحكام لما وقع في القرآن من الإهام ... وغيرها الكثير ..

وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . (شذرات الذهب ٧ / ٢٧٠ — ٢٧٣) — (طبقات المفسرين للأدنه وي ١ / ٣٢٩ — ٣٣٠) .

^(٤) فتح الباري (٤ / ١٨٣) .

^(٥) فتح الباري (٤ / ١٨٦) .

^(٦) التفسير والمفسرون (٢ / ٤٦٤) .

سابعاً : مؤلفاته :

لقد خلّف القرطبي جملة من الآثار التي تدل على شخصيته العلمية ، وإسهامه في حركة التأليف ومن هذه المصنفات :

١ — القسم الأول : مؤلفات يقطع بنسبتها للقرطبي .

وأغلبها قد نص عليها — رحمه الله — في مؤلفاته — والبقية الباقية نسبتها له العلماء في مؤلفاته وثبتت صحة هذه النسبة إليه وهي :

١ — الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن ، ويعرف بتفسير القرطبي .

وهو من أهم مؤلفاته ، بل والمؤلفات في علم التفسير عموماً ، فقد نال تفسيره مكانة عالية بين التفاسير المؤلفة ، وصار مرجعاً للعلماء وطلاب العلم ، واهتم به الدارسون ما بين تحقيق ، وتدقيق ، وتلخيص . (١)

** تفسيره في نظر العلماء :

نقل أقوال العلماء من أعظم المقاييس في معرفة كتاب ما ، أو بيان منزلته العلمية ، لأن آرائهم تأتي عن خبرة وتجربة ، فإذا اجتمعوا على أمر كان دليلاً على ما ذهبوا إليه قوة وضعفاً .

قال ابن خلدون (٢) : بعدما ذكر امتلاء كتب التفسير بالعث والسمين : (فلما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب فلخص تلك التفاسير كلها ، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها ، ووضع ذلك في كتاب متداول بين

(١) سبق بيان ذلك في الدراسات السابقة .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي المغربي المالكي المعروف بابن خلدون ، ولد سنة ٧٣٣ ، برع في العلوم وتقدم في الفنون ومهر في الأدب والكتابة ، وصنف التاريخ الكبير ظهرت فيه فضائله وأبان فيه عن براعته . مات في الخامس عشر من رمضان ، سنة ٨٠٨ هـ . (إنباء الغمر بأبناء العمر ٥ / ٣٢٧ — ٣٣١ — ٣٣٢) — ديوان الإسلام (١ / ٤٠) .

أهل المغرب والأندلس ، حسن المنحى ، وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق (٣) .

** ولما سئل — شيخ الإسلام — رحمه الله — عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة ؟ الزمخشري (٤) ؟ أم القرطبي ؟ أم البغوي ؟ أو غير هؤلاء ؟ قال : وأما (التفاسير) التي في أيدي الناس فأصحها (تفسير محمد بن جرير الطبري) (٥) ثم قارن بين تفسير الزمخشري والقرطبي فقال ما نصه : وتفسير القرطبي خير منه بكثير ، وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة ، وأبعد عن البدع ، وإن كان كل من هذه الكتب لا بد أن يشتمل على ما ينقد ، لكن يجب العدل بينها / وإعطاء كل ذي حق حقه . (٦)

** قال ابن فرحون : (جمع في تفسير القرآن كتاباً كبيراً في اثني عشر مجلداً ، سماه كتاب جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن ، وهو من أجل التفاسير ، وأعظمها نفعاً ، أسقط منه القصص والتواريخ وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة ، وذكر القراءات ، والإعراب ، والناسخ والمنسوخ) (٧) .

(٣) مقدمة ابن خلدون (١ / ٤٤٠)

(٤) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي .

النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر يلقب جار الله ، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشتر ، قرية من قرى خوارزم ، وقدم بغداد وسمع من أبي الخطاب بن البطر وغيره . له العديد من التصانيف منها : الكشف في التفسير ، والفاثق في غريب الحديث ، وأساس البلاغة ، ومتشابه أسماء الرواة . وغير ذلك . مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

انظر : طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ١٢٠ — ١٢١) — طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٣١٤ — ٣١٦) .

(٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن الأمليّ ، الطبري الإمام أبو جعفر .

رأس المفسرين على الإطلاق ، أحد الأئمة ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره .

سمع من أحمد بن منيع وأبي كريب وهناد بن السري ويونس بن عبد الأعلى وخلائق .

روى عنه الطبراني ، وأبو شعيب عبد الله بن الحَسَم الحرائي ، وأبو عمرو محمد بن أحمد النيسابوري ، وغيرهم .

* له التصانيف العظيمة منها تفسير القرآن ، وهو أجل التفاسير لم يؤلف مثله ، وتاريخ الأمم والملوك ... وغيرها . مولده بآمل سنة أربع وعشرين ومائتين ، ووفاته ببغداد ، في شهر شوال سنة عشر وثلاثمائة .

انظر طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٩٥ — ٩٧) — طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ١١٠ — ١١٨) .

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٣ / ٣٨٧ — ٣٨٨) .

(٧) انظر الديباج المذهب (١ / ٣١٧) .

* وقال ابن العماد الحنبلي : الإمام القرطبي حسن التصنيف ، جيد النقل ، له التفسير الجامع لأحكام القرآن الحاكي مذاهب السلف كلها وما أكثر فوائده . (٨)
وقال الكتبي : وقد سارت بتفسيره الركبان وهو تفسير عظيم في بابه ، وله أشياء تدل على إمامته وكثرة اطلاعه .

* وقال : له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه و وفور فضله . (١)

قال المقرئ (٢) : (تفسير القرآن) مليح إلى الغاية . اثنا عشر مجلداً . (٣)

* قال الذهبي : وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان ؛ وهو كامل في معناه . (٤)
* قال السيوطي : أبو عبد الله القرطبي مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان . (٥)

وقال نجم الدين الطوفي : (وأجمع ما رأيت من التفاسير لغالب علم التفسير كتاب القرطبي) (٦)

قال محمد رجب البيومي في مجلة الأزهر في مقال له عن تفسير القرطبي : القرطبي كان فريداً في اتجاهه ، إذ أن التفسيرات الذائعة لعهدده وما وليه لم تكن على غراره ، ولا تغني مثل ما يغني تفسير القرطبي ، إذ كان ذا منحى خاص ، يضيف الأقوال إلى قائلها ، ويضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، ويفصل آيات الأحكام تفصيلاً شافياً ، ويوضحها بمسائل تسفر عن معناها ، وترشد الطالب إلى مقتضاها ، في

(٨) انظر : شذرات الذهب (٥ / ٣٣٥) .

(١) انظر الوافي (٢ / ٣٨٧)

(٢) أحمد بن محمد المقرئ — بفتح الميم وتشديد القاف — شهاب الدين المغربي التلمساني المالكي ، المتوفى بالقاهرة ١٠٤١ هـ ، صاحب التاريخ الذي سماه نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب قسمه إلى قسمين الأول في تاريخ الأندلس السياسي وذكر علماء الأندلس والثاني سيرة الوزير لسان الدين ، وله كذلك من المؤلفات : الدر الثمين في أسماء المهادي الأمين ، الدر المختار من نوادر الأخبار ... وغيرها . انظر اكتفاء القنوع (١ / ٣٦٥)
(— هدية العارفين (٥ / ١٥٧) .

(٣) نفع الطيب (٢ / ٢١١) .

(٤) انظر تاريخ الإسلام (٥٠ / ٧٥) .

(٥) طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٩٢) .

(٦) الإكسير في علم التفسير (٢٦) .

أسلوب سلس ، لا يصدك بالاصطلاحات العلمية ، أو التخريجات النحوية والصرفية ، أو التمحللات البلاغية ، مما يغشى البيان القرآني بضباب يحول دون اجتلائه إشباعاً لرغبة مفسر قارئ باحث . (١)

*وقال محمد أديب الصالح : والقرطبي — رحمه الله — لم تكن مهمته الجمع فحسب ، بل جمع فأحسن الجمع ، ونسق فأحسن التنسيق ، واستوفى في أكثر المواطن فأحسن الاستيفاء ، وكانت له مواقفه الأصلية وآراؤه المتميزة ، وترجيحاته النيرة الواضحة ، وردوده المنصفة القائمة على الدليل ، وقربه الواضح من مدلولات الكتاب والسنة، وحره على البدعة والمبتدعين ، وأهل الضلالة والزيغ ، كل ذلك في أدب جم يتسم به العالم العامل ، مع لطف في العبارة ، ودقة في البحث ، مع الإحاطة بمنازع القضية التي يجري حولها الكلام العلمي الموضوعي .

ولسوف يظل هذا التفسير منهلاً لرواد العلم والمعرفة والفهم لكتاب الله عز وجل ، يأخذ موضع الصدارة بين مصنفات التفسير التي ألفت بعد شيخ المفسرين الطبري الذي كان الرائد الأصيل فيما كتب . (٢)

٢- قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة . (٣)

*** وقد نص القرطبي على أن هذا الكتاب من مؤلفاته في أكثر من موضع ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : { وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } النساء ٣٢

قال — رحمه الله — الرابعة - قوله تعالى : { وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ } تحدث عن وجوب سؤال الله تعالى ، وعقب ذلك بقوله : وقد أشبعنا القول في هذا المعنى في كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة . (٤)

(١) انظر مجلة الأزهر عدد شعبان ١٣٨٤هـ ، ص ٦٩٤ رقم العدد ٧٠١ ، السنة ٣٦ .

(٢) من الجامع لأحكام القرآن (٣٠ - ٣١) .

(٣) الأعلام (٥ / ٣٢٢) ، القرطبي ومنهجه في التفسير (٤٨)

(٤) انظر تفسير القرطبي (٥ / ١٥٥) .

* وقال في موضع آخر : (وقد أتينا على هذا في كتاب : قمع الحرص بالزهد والقناعة
ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة) (٥)

* وقد استوفينا هذا الباب في كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة والحمد لله . (٦)
وكذا ذكره في التذكرة قال : (وقد كتبناه في كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد
ذلك السؤال بالكسب والصناعة) (٧)

ولعل الحرف الزائد خطأ مطبعي ، والصحيح ما نص عليه في عدة مواضع .

وقال صاحب هداية العارفين : ومن مؤلفاته : قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل
السؤال بالكتب والشفاعة .. (٨)

ولعل هذا خطأ من المؤلف ، أو أنه خطأ مطبعي ، وعامة فاسم الكتاب الصحيح هو ما
سبق ، خاصة وأن القرطبي — رحمه الله — قد نص في أكثر من موضع على اسم الكتاب
وهو مؤلفه ، فهو أدري بذلك ، وأهل مكة أدري بشعابها .

قال ابن فرحون : (لم أف على تأليف أحسن منه في بابه) (٩)

٣- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى . (١٠)

وقد وقفت عليه بتحقيق د/ صالح عطية الحطاماني .

وغالباً — ما يجيل — رحمه الله — على كتابه هذا ، خاصة في خواتيم الآيات المتعلقة
بأسمائه تعالى وصفاته .

ومن ذلك ما قاله — رحمه الله — عند قوله تعالى : { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
فِيضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } البقرة ٢٤٥

(٥) تفسير القرطبي (١٦ / ١٣) .

(٦) تفسير القرطبي (٤٣ / ١٧) .

(٧) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٥١٣ .

(٨) هدية العارفين (٦ / ١٢٩) .

(٩) الديباج المذهب (١ / ٣١٧) .

(١٠) الأعلام (٥ / ٣٢٢) ، هدية العارفين (٦ / ١٢٩) ، الديباج المذهب (١ / ٣١٧) ، تاريخ الإسلام (٥٠ /

٧٥) .

الحادية عشرة : قوله تعالى : { وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ } هذا عام في كل شيء ، فهو القابض الباسط ، وقد أتينا عليهما في (شرح الأسماء الحسنى في الكتاب الأسنى) . (١)
وعند قوله تعالى : { فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }
البقرة ٣٧

(السادسة : لا يجوز أن يقال في حق الله تعالى : تائب ، اسم فاعل من تاب يتوب ، لأنه ليس لنا أن نطلق عليه من الأسماء والصفات إلا ما أطلقه هو على نفسه أو نبيه عليه السلام أو جماعة المسلمين ؛ وإن كان في اللغة محتملاً جائزاً .
هذا هو الصحيح في هذا الباب ، على ما بيناه في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) (٢)

* وقد وقفت على كتاب الأسنى : ١ — مخطوطاً من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، وهو عبارة عن جزأين ، الأول عدد أوراقه ١٨٤ ورقة ، والآخر ٧٢ ورقة ، تحوي كل صفحة ما يقارب من ستة عشر سطرًا .
٢ — أما د / صالح عطية الحطمانى محقق الكتاب ، فقد ذكر في مقدمة كتابه أنه حققه عن نسخة يتيمة لا أخت لها ، وهي موجودة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠٢ عقائد تيمور ، تتكون من أربعمئة وعشر صفحات ، تحوي كل صفحة على تسعة عشر سطر تقريباً ، ويحتوي كل سطر في المتوسط على إحدى عشرة كلمة .
والغرابة أنني لم أجد تشابهاً بين مخطوط الكتاب ومطبوعه ، حتى الصفات الواردة في كل منهما تختلف عن الأخرى .

* وما اتفق من الصفات — وهو نادر — لا يكون بينها اتفاق تام .
فمثلاً : صفة الرحمن ، الرحيم ، اتفق الكلام عن الصفتين في البداية ، لكن في النهاية أدخل المحقق صفة الخبير في صفة الرحمن الرحيم ، وهذا غير ما جاء في المخطوط .

(١) تفسير القرطبي (٣ / ٢٤٣) .

(٢) تفسير القرطبي (١ / ٣٢٦) .

* ذو الجلال والإكرام موجود في كليهما لكن الفحوى مختلفة، وكذا صفة الغالب .^(١)
(

* وهناك بعض الصفات الواردة في أحدهما دون الآخر ، وذلك كصفة الاستواء التي سبق الحديث عنها في عقيدة القرطبي ، لم أجد لها إلا في المخطوط ، بينما محقق كتاب الأسنى لم يشير إليها ألبتة ، بالرغم من إحالة القرطبي عليها في تفسيره .

فالظاهر والله أعلم أن المخطوط ناقص لأنه كتب على غلاف الجزء الأول : (الجزء

الثاني ، أوله : ومنها الرحمن الرحيم جل جلاله وتقدست أسماؤه ...)^(٢)

* وكتب على غلاف الجزء الثاني : (أوله الحمد لله رب العالمين ... وبعد فلما ذكرنا ما وقفنا عليه من أسماء الله الحسنى ، رأيت أن أضيف إليها مما لم أذكره من الآي والأحاديث التي جاء فيها من ذكر الصفات مما لم يتقدم له ذكر على جهة الاختصار والتقريب ...)
(٣)

أما المطبوع منه فكذا فيه نقص لأن هناك صفات أو أسماء لله تعالى ذكرها القرطبي في تفسيره ، وأحال عليها في الأسنى ولكن بعض هذه الصفات لم توجد لا في المخطوط ولا المطبوع .

* والدليل على نقصان كليهما : ما ذكره القرطبي في تفسيره قال عند قوله تعالى :

{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} البقرة ٢٦٨

قال — رحمه الله — : (والله واسع عليم) تقدم معناه والمراد هنا أنه سبحانه وتعالى يعطي من سعة ، ويعلم حيث يضع ذلك ، ويعلم الغيب والشهادة ، وهما اسمان من أسمائه ذكرناهما في جملة الأسماء في الكتاب الأسنى والحمد لله .^(٤)

وكذا عند قوله تعالى : {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} آل عمران ٥٤

(١) انظر المخطوط الجزء الأول : ص ٢٥ ، ٢٦ ، والأسنى المطبوع ص ٣٢٤ — ٣٢٥ .

وصفة الغالب وردت في المخطوط الجزء الأول ص ٥٤ ، وفي المطبوع ص ٢٦١ .

(٢) انظر المخطوط ، الجزء الأول : ص ١ .

(٣) انظر المخطوط ، الجزء الثاني : ص ١ .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣٢٩) .

قال — رحمه الله — { وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } اسم فاعل من مكر يمكر مكرراً ، وقد عده بعض العلماء في أسماء الله تعالى فيقول إذا دعا به يا خير الماكرين أمكر لي ... (وقد ذكرناه في الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى والله أعلم . (١))
وبعض الأسماء والصفات وجد في مخطوط الأسنى فقط دون مطبوعه ومن ذلك : النافع ، الرب ، الوهاب ، الصادق ، المسعر ...) .

وكذلك ما جاء عند قوله تعالى : { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } البقرة ٢٤٥
قال — رحمه الله — فهو القابض الباسط وقد أتينا عليهما في شرح الأسماء الحسنى في الكتاب الأسنى . (٢)

* والبعض الآخر وجد في المطبوع دون المخطوط منها : (شيء ، الكائن ، القديم ، الوارث ، الباطن ، الكبير ، الزكي النظيف ...)

وكذا ما جاء عند قوله تعالى : { وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } يونس ٢٥

قال — رحمه الله — : قوله تعالى (والله يدعو إلى دار السلام) قال — رحمه الله — ومن أسمائه سبحانه السلام وقد بيناه في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) . (٣)
ومما سبق يتبين والله أعلم أن النقص في كليهما المخطوط ، والمطبوع .

٤ — التذكار في أفضل الأذكار . (٤)

وهو مطبوع وقد وقفت عليه بتحقيق : ثروت محمد نافع .

(١) انظر تفسير القرطبي (٩٩ / ٤) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢٤٣ / ٣) .

وهذه الصفة وجدت في المخطوط (الجزء الأول ص ١٠٦ — ١٠٩) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٣٢٨ / ٨) ، وهو موجود في الأسنى المطبوع فقط ص ٢١٧ .

(٤) وقد جاء نسبه له في : الأعلام (٣٢٢ / ٥) ، الديباج المذهب (٣١٧ / ١) ، وفي هدية العارفين (١٢٩ / ٦)

(فضل الأذكار) ، وكذا وقع في التذكرة (٥٠٣) الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير (١٣٥) .

قال القرطبي — رحمه الله — في مقدمته : وكان المقصد الأول تخريج أربعين حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم / لقوله صلى الله عليه وسلم : (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) (٥)

فاستخرت الله سبحانه في ذلك ، وسألته التيسير فيسّر لي تخريج أربعين باباً في فضل كتابه العزيز ، وقارئه ، ومستمعه ، والعامل به ، وسميته : (كتاب التذكار في أفضل التذكار) (٦) .

* وقد نص القرطبي على كتابه هذا في موضع واحد في تفسيره عند شرحه لقوله تعالى :

{ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } ص ٢٩

{ لِيَدَّبَّرُوا } أي ليتدبروا ... وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن ، ودليل على أن الترتيل أفضل من الهدّ ، إذ لا يصح التدبر مع الهدّ على ما بيناه في كتاب التذكار . (٧)

قال ابن فرحون : وكتاب التذكار في أفضل الأذكار وضعه على طريقة التبيان للنووي لكن هذا أتم منه وأكثر علماً . (٨)

(٥) قال الدار قطني عن طرق الحديث : وكلها ضعاف ولا يثبت منها شيء . (العلل الواردة في الأحاديث النبوية ٦ / ٣٣) .

وقال أبو نعيم الأصبهاني عن إحدى طرقه غريب . حلية الأولياء (٤ / ١٨٩)

** قال الزركشي : قال النووي : طرقه كلها ضعيفة وليس بثابت . (التذكرة في الأحاديث المشتهرة ١ / ١٩٣) .

** قال ابن الملقن : هذا الحديث مروى من طرق عديدة بألفاظ متنوعة ، واتفق الحفاظ على ضعفها وإن تعددت . وقال المنذري : روي هذا الحديث من طرق كثيرة ، وليس في جميع طرقه ما يقوى وتقوم به الحجّة ، ولا يخلو طريق من طرقه أن يكون فيها مجهول أو معروف مشهور بالضعف . البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ٧ / ٢٧٨)

* وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي : هذا الحديث يروى من نحو عشرين طريقاً وكلها ضعيفة . (٢ / ١٤٥)

** قال ابن حجر : جمعت طرقه ، ليس فيه طريق تسلم من علة قاذحة . تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير (٣ / ٩٤)

** قال البيهقي — رحمه الله — : هذا مشهور فيما بين الناس وليس له إسناد صحيح . (شعب الإيمان ٢ / ٢٧٠)

** وقال الشيخ محمد الشافعي : وهذا الخبر له ألفاظ مختلفة وأسانيدها هاهية لم يصح منها شيء . أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (١ / ٢٦٨ — ٢٦٩) .

(٦) انظر مقدمة التذكار ص ١٣ — ١٤ .

(٧) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ١٩٢) .

(٨) الديباج المذهب (١ / ٣١٧)

قال مشهور سلمان : كتاب التذكار في فضل الأذكار ، لم يرد له ذكر في الجامع لأحكام القرآن) وذكره في التذكرة (٩)

وقال بعد هذا الموضوع : ويبدو أن الإمام القرطبي ألف كتابه هذا بعد تأليفه كتاب الجامع لأحكام القرآن ، إذ نجده يحيل كثيراً في أثناء حديثه عليه . (١٠)
ولعله لم يهتد لهذا الموضوع ولذا حكم بأن القرطبي لم يذكره في تفسيره .

وعلى هذا بما أن القرطبي أحال عليه في كتابه الجامع ، وأحال على الجامع في التذكار ، فلا يُدرى أيهما ألف قبل الآخر .

وكذا أحال عليه في كتابه التذكرة فقال : وقد أشبعنا القول فيه في قارئ القرآن وأحكامه في كتاب (التذكار في فضل الأذكار) . (١٠)

٥ — التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة . (١)

وكثيراً ما يحيل — رحمه الله — على كتابه هذا خاصة في الأمور المتعلقة بأمور الآخرة كالجنة ، والنار ، والميزان ، والبعث ، والنشور ، والحوض ... الخ .

ومن ذلك : ما ذكره عند قوله تعالى :

{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} {الزمر ٤٢}

تحدث — رحمه الله — عن النفس والروح ثم قال : (وقد ذكرنا الأخبار بهذا كله في كتاب : التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) . (٢)

— وعند قوله تعالى : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} {الزمر ٦٧}

تحدث عن يوم القيامة ثم قال : (وقد زدنا هذا الباب في (التذكرة) بياناً) (٣)

(٩) الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير (١٣٥) .

(١٠) المرجع السابق (١٣٦) ، وكذا ذكر هذا د/ يوسف الفرت في كتابه : القرطبي المفسر سيرة ومنهج (٨٤)

(١٠) التذكرة (٥٠٣)

(١) الأعلام (٥ / ٣٢٢) ، طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٩٢) ، تاريخ الإسلام (٥٠ / ٧٥) ، الديباج المذهب (١ / ٣١٧) .

(٢) تفسير القرطبي (١٥ / ٢٦٢) .

— {كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ} {الدخان ٥٤}

قال بعد أن تحدث عن الحور العين: (وقد أفردنا لهذا باباً مفرداً في (كتاب التذكرة) (٤)) .

— وعند قوله تعالى : { إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا } {النبأ ٤٠}

قال : (وقد ذكرناه في كتاب (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) مجودا والحمد لله (٥) .

— وقال عند قوله تعالى : { وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ } {التكوير ٥}

قال — رحمه الله — : (وقد بيناه في كتاب (التذكرة) (مستوفى) . (٦))

وقد حُقق الكتاب وطبع عدة طبعات ، وكذا له عدة مختصرات: ١ — اختصره الشيخ أحمد بن محمد بن نور الدين علي السحيمي المصري الحسيني الشافعي المتوفى سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة وألف ، وسماه التذكرة الفاخرة في أحوال الآخرة . (٧)

٢ — عبد الوهاب الشعراني في كتابه مختصر التذكرة في أحوال الآخرة . (٨)

٣ — شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة .

ذكر فيه أمور البرزخ من حين المرض إلى أن ينفخ في الصور ، ناقلاً له من الأحاديث والآثار من كتب الحديث ، محرراً ما وقع من ذلك في تذكرة القرطبي بالتنقيح والتخريج مع زوائد جمّة . (٩)

(٣) (٢٧٩ / ١٥) .

(٤) تفسير القرطبي (١٦ / ١٥٤) .

(٥) تفسير القرطبي (١٩ / ١٨٩) .

(٦) تفسير القرطبي (١٩ / ٢٢٩) .

(٧) انظر : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣ / ٢٧٥) / هدية العارفين (٥ / ١٧٧) .

(٨) انظر : اكتفاء القنوع (١ / ١٦٨ — ١٧٠) / الأعلام للزركلي (٥ / ٣٢٢)

(٩) انظر : كشف الظنون (٢ / ١٠٤٢)

٤ — الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة أي تذكرة القرطبي لسراج الدين أبي علي عمر بن يوسف بن عبد الله الاسكندراني المالكي . (١٠)

٥ — وكذلك اختصره محمد بن عثمان بن أيوب الكتبي اللؤلؤي تحت عنوان النجوم الزاهرة باختصار التذكرة .

— وشرحه أحمد رزق الفاسي . (١١)

٦ — كتاب اللمع اللؤلؤية في شرح العشر بينات النبوية .

وقد أحال القرطبي عليه في تفسيره فقال :

وقد ذكرنا بقية خبره وأوله في : (اللمع اللؤلؤية شرح العشر بينات النبوية للفارابي رحمه الله ...)

قال المحقق : اضطربت الأصول في هذا الكتاب وفي اسم مؤلفه ، ولم نعثر عليه . (١٢)
وقال في موضع آخر : (والأخبار في هذا المعنى كثيرة وقد أتينا على جملة منها في اللمع اللؤلؤية في شرح العشر بينات النبوية للفاداري رحمه الله) (١)

٧ — الأعلام في معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وكذا قد أحال عليه — رحمه الله في تفسيره فقال : (وإسماعيل هو الذبيح الثاني فلا حجة فيه لأن سنده لا يثبت على ما ذكرناه في كتاب الأعلام في معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام) . (٢)

* وقال في موضع آخر : (إن الذبيح إسحاق لا إسماعيل وهو الصحيح على ما ذكرناه في كتاب الأعلام بمولد النبي عليه السلام) (٣)

٨ — منهج العباد ومحجة السالكين والزهاد .

(١٠) انظر : (هدية العارفين (٥ / ٧٩٢ — ٧٩٣) — (إيضاح المكنون ٣ / ٣٨٦) .

(١١) انظر : القرطبي حياته وأثاره العلمية ومنهجه في التفسير تأليف د/ مفتاح السنوسي بلعم (١٣٧ — ١٣٨) .

(١٢) تفسير القرطبي (٦ / ١٤٦) .

(١) تفسير القرطبي (١٠ / ٢٦٨) .

(٢) تفسير القرطبي (١٥ / ١١٣) .

(٣) تفسير القرطبي (١٥ / ٢١٧) .

قال — رحمه الله — في تفسيره : (وقد ذكرناه في غير هذا الموضع من كتاب منهج العباد ومحجة السالكين والزهاد) (٤)

٩ — التقریب لكتاب التمهيد ، في مجلدين ضخمين في خزانة القرويين بفاس (الرقم ٨٠ / ١١٧) (٥).

جاء في الذيل والتكملة : واختصر التمهيد ، وزاد زيادات مناسبة . (٦)
* إذا فالأصل الذي كتب عنه الإمام القرطبي كتابه هو كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لحافظ المغرب أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري القرطبي المالكي . (٧)

١٠ — الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز .

وأورد — رحمه الله — ذكر كتابه هذا في كتابه : (التذكار في أفضل التذكار) فقال : وللعلماء من ترك البسمة في سورة براءة خمسة أقوال ذكرناها في كتاب الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز ... (٨)

١١ — شرح التقصي . (١)

واسم الكتاب : شرح التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . مؤلف كتاب التقصي هو : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي حافظ المغرب .

و كتاب التقصي جمع فيه ما في الموطأ من الأحاديث المرفوعة موصولة كانت ، أو منقطعة مرتبة على شيوخ مالك . (٢)

قال د/ الفرت : ومنه نسخة بمكتبة القرويين بفاس تحت رقم (٥٢٣) (٣)

(٤) تفسير القرطبي (١٥ / ٢١٦) .

(٥) الأعلام (٥ / ٣٢٢) .

(٦) الذيل والتكملة (٥ / ٥٨٥) .

(٧) القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير تأليف د/ مفتاح السنوسي بلعم . (١٤٦) .

(٨) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي (٢٦)

(١) الديباج المذهب (١ / ٣١٧) .

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة (١ / ١٥) / جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس (١ /

١٣١) — ترتيب المدارك (٢ / ٣٥٣) .

١٢ — وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ﷺ (٤).

وقد شرحها: الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي . (٥)
وقد ولد في بلاد الأندلس عام ٨١٥هـ — وكانت وفاته بتونس عام ٨٩١هـ .
من مصنفاته : أشرف المسالك إلى مذهب مالك، وشرح مختصر خليل، وشرح رسالة أبي
زيد القيرواني، والنصيحة في السياسة العامة والخاصة، وتنبه الإنسان إلى علم الميزان،
وهدية الأنام في قواعد الإسلام، وشرح الأنوار السننية في الحديث والحكم العطائية، في
المنطق، وغير ذلك من التأليف الكثيرة . (٦)

١٣ — المقتبس في شرح موطأ مالك ابن أنس .

وكذا أحال عليه — رحمه الله — في تفسيره فقال : (وقد بيناه في كتاب المقتبس) (٧)
(وقد ذكرناه في المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس) (٨)
(والحجة في ذلك في المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس) (٩)
وذكرنا في كتاب المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس ما ذكره أبو عمر من ذلك ،
والحمد لله . (١٠)
قال الذهبي : إمام متفنن ، متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ،
ووفور عقله وفضله ، وله أشياء تدل على إمامته وذكائه وكثرة اطلاعه . (١١)

(٣) القرطبي المفسر سيرة ومنهج (٩٠) .

(٤) الديباج المذهب (١ / ٣١٧) .

(٥) انظر : نفح الطيب (٢ / ٦٩٣) .

(٦) الضوء اللامع للسخاوي ج ٥ ص ١٤ ، وفي الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٠ .

(٧) تفسير القرطبي (١ / ١٧٣)

(٨) تفسير القرطبي (٢ / ٤٤٥)

(٩) تفسير القرطبي (٣ / ٨٤) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي (١٤ / ٣٠) .

(١١) انظر تاريخ الإسلام (٥٠ / ٧٥) .

القسم الثاني الكتب التي لا يقطع بنسبتها إليه بل مختلف فيها :

ثمة مؤلفات اختلف العلماء في نسبتها للقرطبي ما بين مؤيد ومعارض ، فنسبتها للقرطبي إما لأنها وردت في فهارس خزائن الكتب ، أو في بعض المخطوطات ...) لكن لم يذكرها أحد ممن ترجموا للقرطبي ضمن مؤلفاته ، فضلاً عن القرطبي نفسه لم يعدها ضمن كتبه ، ولعل من نسبها إليه توهم ذلك .

١ — الإعلام بما في دين النصارى وإظهار محاسن دين الإسلام، وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام . (١)

* ذكر بروكلمان أن نسختين مخطوطتين من هذا الكتاب موجودتان بمكتبة (كوبريلي) بتركيا تحت رقمي (٧٩٤) (٨١٤) . (٢)

وهناك أيضا نسخة ثالثة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، مصورة عن الخزانة العامة بالرباط ، كما في فهرس المخطوطات العربية المصورة . (٣)
تحقيقات الكتاب :

قال سمير قدوري : الكتاب حقق كاملاً مرتين :

١ — الأولى من طرف أحمد حجازي السقا سنة ١٩٨٠ م .
٢ — و الثانية من طرف الباحثة فائزة سعيد صالح عزام، في نطاق رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى للعام الجامعي ١٤٠٥هـ و الباحثة بدورها تنسب الكتاب للقرطبي المفسر تقليدياً لأسلافها في هذه القضية. (٤)

وحقق الكتاب جزئياً من طرف كل من :

١ — عبد الله الخلائفي محقق القسم الثاني من الكتاب .
٢ — علي بو عمامة من جامعة ستراسبورغ بفرنسا عام ١٩٧٨ م . (٥)

(١) هدية العارفين (٦ / ١٢٩) .

(٢) القرطبي ومنهجه في التفسير د/ القصبي زلط (٤٨) . القرطبي المفسر (سيرة ومنهج) د/ يوسف الفرت ص ٩١ .

(٣) الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير . (١٤٣) .

(٤) منتديات عقيدة .

(٥) ملتقى أهل التفسير و (منتديات عقيدة) .

وهو مطبوع وقد وقفت على تحقيق عليه بتحقيق د / أحمد الحجازي السقا .
وقد اختلف في نسبة هذا الكتاب للإمام القرطبي المفسر ، بين مؤيد (٦) ، ومعارض (٧)
قال د / علي العبيد واطلعت على الكتاب في مكتبة جامعة الرياض ، ووجدته غير
منسوب لأحد (٨) ، بل اجتهد القائمون على المكتبة في البحث عن اسمه حتى توصلوا إلى
أنه محمد بن أحمد — صاحبنا — والذي ظهر لي خطأ هذه النسبة ، ولم أعثر على اسم
مؤلفه الحقيقي سوى أنه من قرطبة ، ولعل نسبته إليها هي التي أنشأت الخطأ في نسبة ذلك
الكتاب إلى صاحبنا الذي اشتهر بالقرطبي ، ولما لم يذكر في ذلك الكتاب سوى القرطبي
تبادر إلى الأذهان صاحبنا فنسب إليه أ . هـ . (٩)
وقد تصفحت الكتاب ووجدت فيه ما يدل على أن مؤلفه ليس القرطبي المفسر كما نسبه
إليه البعض ، وأهم ما دعاني إلى الجزم بهذا :

١ — أن مؤلف كتاب الإعلام عقد فصلاً في كتابه سماه بـ: (هاجر أم إسماعيل الذبيح)
(١) .

(٦) نسبه له بروكلمان (١ / ٧٣٨) ، وصاحب هدية العارفين (٦ / ١٢٩) و د / القصي زلط في كتابه
القرطبي ومنهجه في التفسير (٤٧ — ٤٨) .
(مشهور سلمان في كتابه الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ١٤٣ — ١٤٤ ، و د / عبد التركي في تحقيق تفسير
القرطبي (١ / ٣٨) . و د / يوسف الفرت في كتابه القرطبي المفسر سيرة ومنهج (٩١) ، و د / صالح الحطمياني في
تحقيقه لكتاب الأسنى (١٩) .
(٧) منهم د / علي العبيد في رسالته القرطبي مفسراً ، و محقق الكتاب نفسه د / أحمد حجازي السقا حيث قال في
مقدمة الكتاب : قال الكاتب في نهاية كتاب الإعلام : أنه فرغ منه سنة سبعمائة وست وعشرون من الهجرة ،
ومعنى هذا أن القرطبي مؤلف كتاب الإعلام ليس القرطبي الإمام الفقيه ، المفسر للقرآن الكريم ، لأن القرطبي المفسر
توفي سنة ستمائة وواحد وسبعين من الهجرة ، ويؤيد هذا أن أسلوب مؤلف الإعلام غير أسلوب القرطبي المفسر ،
وأن ابن فرحون — رحمه الله — في الديباج لم يعد الإعلام من كتب القرطبي المفسر . (مقدمة كتاب الإعلام د /
أحمد السقا ١ / ٥) .

(٨) وكلامه هذا بناء على أن الكتاب لم يكن قد طبع بعد ، أو أنه طبع لكن لم يهتد له صاحب الرسالة لأنه قال :

هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً ويقع في مائتين وأربع عشرة صفحة . انظر القرطبي مفسراً (٨٠) .

(٩) انظر: القرطبي مفسراً (٨٠) .

(١) انظر : الإعلام (١ / ٢١٥) .

بينما القرطبي المفسر يرى أن الذبيح إسحاق — عليه السلام — حيث قال عند قوله تعالى : {وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} البقرة ١٣٢

قال : وبنو إبراهيم : إسماعيل وأمه هاجر القبطية ، وهو الذبيح في قولٍ ، وإسحق وأمه سارة ، وهو الذبيح في قول آخر وهو الأصح . (٢)
* * وعند قوله تعالى : {وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} ص ٤٥

قال : وقد استدل بهذه الآية من قال : إن الذبيح إسحاق لا إسماعيل وهو الصحيح (٣)

وقال في موضع آخر : وهذا القول أقوى في النقل عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين — يقصد القائلين بأنه إسحاق عليه السلام — . (٤)

٢ — أن مؤلف كتاب الإعلام يرى تخطئة من زعم أن مريم — عليها السلام نبية ، ويؤيد أنه هاجر عليها السلام نبية حيث قال : (ثم الذي يفضى منه العجب أنكم تعتقدون النبوة لمريم عليها السلام ، وليس لنبوتها في التوراة ، ولا في الإنجيل ذكر ، يدل على نبوتها ، ولا في كتب الأنبياء المتقدمين على زمان المسيح ، ثم تنكرون نبوة هاجر وتذموها ، مع أنه قد

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١ / ١٣٥) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ٢١٧) .

والراجح : أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام .

قال شيخ الإسلام — رحمه الله — : وفي الجملة فالتراع فيها مشهور ، لكن الذي يجب القطع به أنه إسماعيل ، وهذا الذي عليه الكتاب والسنة والدلائل المشهورة ، وهو الذي تدل عليه التوراة التي بأيدي أهل الكتاب . (مجموع الفتاوى ٤ / ٣٣١) .

قال الشهرستاني : واليهود يعتقدون بأن الذبيح من ولد إبراهيم إنما هو إسحاق المولود من سارة ، والصحيح أنه إسماعيل . (الموسوعة الميسرة ١ / ٥٠٥) .

قال د/ محمد أبو شهبه : والحق أن المرويات في أن الذبيح إسحاق هي من إسرائيليات أهل الكتاب ، وقد نقلها عنهم من أسلم منهم ككعب الأخبار ، وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين تحسیناً للظن بهم ، فذهبوا إليه ، وجاء بعدهم العلماء فاغتروا بها ، وذهبوا إلى أن الذبيح إسحاق . (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) (٢٥٤) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ١٠٠) .

جاءت نبوتها ومدحها في التوراة صريحاً ، وهذا كله مما يدل على جهلكم ، وقلة توفيقكم ، وأنكم تتحكمون في الشرائع الإلهية بأوهامكم) . (٥)

وقال في موضع آخر : فأما هاجر ، فقد جاء في التوراة في حقها ، ما لم يجيء في حق سارة وذلك أن ملاك الرب كلمها عن الله ، وأبلغها أمره : مرتين ، أو أكثر ، فإذا هي نبيه ، أو صديقة .

ولا شك أن من آتاه الله النبوة هو أفضل ممن لم يؤته إياها ، ولا يظن الجاهل أن هذا الكلام غض من منصب سارة ، بل هي صديقة مباركة ، وكل له مقام معلوم والحق أحق أن يتبع . (٦)

— أما القرطبي فقد قال عند قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ } آل عمران ٤٢

قال : والصحيح أن مريم نبيه لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحى إلى سائر النبيين . (٧)

** وعند قوله تعالى : { مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِّئْنُهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } المائدة ٧٥

قال : وقد استدل من قال : إن مريم عليها السلام لم تكن نبيه بقوله تعالى : { أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ } .

قلت : وفيه نظر فإنه يجوز أن تكون صديقة مع كونها نبيه كإدريس عليه السلام ، وإنما قيل لها صديقة لكثرة تصديقها بآيات ربها وتصديقها ولدها فيما أخبرها ... والله أعلم)

(١)

(٥) الإعلام بما في دين النصارى من المفاصد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام (٢ / ٢٣٤) .

(٦) انظر الإعلام (٢ / ٢٣٣) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (٤ / ٨٣) .

(١) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٢٥٠)

والراجح والله أعلم في هذه المسألة : أن مريم عليها السلام ليست نبيه .

قال شيخ الإسلام : وقد ذكر القاضي أبو بكر ، والقاضي أبو يعلى ، وأبو المعالي ، وغيرهم : الإجماع على أنه ليس في النساء نبيه ، والقرآن والسنة دلا على ذلك ، وقوله تعالى : (وأمه صديقة) ذكر أن غاية ما انتهت إليه أمه

- ٣ — أن أسلوبه مختلف عن أسلوب القرطبي المفسر ، فالمتأمل في أسلوب مؤلف كتاب الإعلام يدرك بجلاء أن مؤلفه على علمٍ واطلاعٍ بكتب النصارى ، وبالتوراة والإنجيل ، وبأسفارهم ، حتى إن الآيات التي فسرها صاحب الإعلام ، لم أجد بينها وبين ما في تفسير القرطبي تطابق في الألفاظ ، وإن كانت اتحدت في المضمون . (٢)
- ٤ — أن القرطبي لم يُحل في تفسيره على كتاب الإعلام ، وكذا لم يحل في هذا الكتاب على تفسيره أو على أي من كتبه ، وكذا لم يشر إلى أي من شيوخه كما هي عادته .
- ٥ — أن المؤلف ألفه قبل سقوط قرطبة أي قبل عام ٦٣٣ ، لأنه قال في المقدمة (قرطبة حرسها الله) ولو كانت سقطت لكان قال (أعادها الله) ، والقرطبي حتى عام ٦٢٧ أي

الصديقية . (فتاوى شيخ الإسلام ٤ / ٣٩٦) ، (الرسل والرسالات / د — عمر سليمان الأشقر ٨٦ — ٨٩) .

(٢) كما في قوله تعالى : { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } البقرة ٩٧

قال القرطبي المفسر : سبب نزولها أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إنه ليس نبي من الأنبياء إلا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي ، فمن صاحبك حتى نتابعك ؟ قال : (جبريل) قالوا : ذاك الذي يتزل بالحرب وبالقتال ، ذاك عدونا ! لو قلت : ميكائيل الذي يتزل بالقطر وبالرحمة تابعتك ؛ فأنزل الله الآية إلى قوله : للكافرين) أخرجه الترمذي . (٢ / ٣٦) .

بينما قال صاحب كتاب الإعلام : ومن ذلك أن نفرًا من أحبار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد أخبرنا عن أربع نسألك عنهن . فإن فعلت اتبعناك ، وصدقناك ، وآمنا بك ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أخبرتكم لتصدقني) ؟ قالوا : نعم . قال : (فاسألوا قالوا : أخبرنا كيف يشبه الولد أمه ، وإنما النطفة من الرجل ؟ فقال لهم : (أنشدكم الله ، وبأيامه عما بدا لكم عند بني إسرائيل . هل تعلمون نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فأيتهما غلبت كان لها الشبه) قالوا : اللهم نعم . قالوا : فأخبرنا عن نومك كيف هو ؟ قال : (أنشدكم بالله وبأيامه هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أني لست به تنام عينه ، وقلبه يقظان ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : (وكذلك نومي تنام عيني وقلبي يقظان) قالوا : فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ؟ وأنه اشتكى شكوى فعافاه الله منها ، فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه ، شكرًا لله ، فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ؟ قالوا : اللهم نعم ، قالوا : أخبرنا عن الروح . أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذي يأتيني ؟ قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو ، هو ملك إنما يأتي بالشدة ، وسفك الدماء ، ولولا ذلك لاتبعناك .

فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } البقرة ٩٧

قبل سقوط قرطبة بستة أعوام كان لا يزال طالب علم بدليل أنه سأل أكثر من شيخ من مشايخه عن غسل والده ، ومؤلف الكتاب على علم واطلاع كبير على كتب النصارى وأناجيلهم .

٦ — (أن المؤلف ذكر عبارة وهذا دين محمد رسولنا صلى الله عليه وسلم قائم منذ ستمائة سنة ونيف) . (١)

وقال في موضع آخر : وهذا دين الإسلام الذي جاء به محمد عليه السلام له ست مائة سنة ونيف من الأعوام وهو باق إلى آخر الأيام والحمد لله على ما أولى من الفضل (٢)

وهذا يدل على أنه ألفه بعد سنة ستمائة بعدة سنوات فقط .
والنِّيف من واحد إلى ثلاثة . (٣)

٨ — أن مؤلف كتاب الإعلام يرى القول بالصرفة ، بينما لا يرى هذا القرطبي المفسر . قال مؤلف كتاب الإعلام : ذهب بعض علمائنا إلى أن وجه إعجازه إنما هو من جهة أنهم صرفوا عن الإتيان به ، وأنه من جنس مقدور البشر لكن لم يقدرُوا عليه ، وهذا إن كان فهو بليغ في الإعجاز وذلك أن المعجزات ضربان : ضرب خارج عن مقدور البشر كأنفلاق البحر ، وانشقاق القمر ، ونبع الماء من بين الأصابع .

٢ — وضرب يكون من جنس مقدور البشر ، إلا أنهم يمنعون من فعله ، ولا يقدرُون عليه ولا يبعد أن يكون إعجاز القرآن من هذا القبيل ، فإن البشر قد صرفوا عن الإتيان بمثله ، بل عن الإتيان بأية طويلة من آياته ، ومن نازع في ذلك فعليه بأن يأتي بقرآن مثله ، أو بسورة من مثله ، وهذا من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم . (١)

وقال القرطبي المفسر : في وجوه إعجاز القرآن : قال البعض أن وجه الإعجاز هو المنع من معارضته والصرفة عند التحدي بمثله ، وأن المنع والصرفة هو المعجزة دون ذات القرآن

(١) الإعلام (٢ / ٢١٩) .

(٢) انظر الإعلام (٣ / ٢٧٧) .

(٣) القاموس المحيط ، فصل النون ، باب الفاء ، مادة (نيف) ص ١١١٠ . ، ولسان العرب (٩ / ٣٢٤) مادة (نوف) .

(١) انظر الإعلام (٣ / ٣٢٧ — ٣٢٨) .

وذلك أن الله تعالى صرف همهم عن معارضته ، مع تحديهم بأن يأتوا بسورة من مثله ، وهذا فاسد .

لأن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز فلو قلنا إن المنع والصرفة هو المعجز لخرج القرآن عن أن يكون معجزاً وذلك خلاف الإجماع . (٢)

٩— قال د / أحمد حجازي السقا محقق الكتاب في المقدمة : قال الكاتب في نهاية كتاب الإعلام : أنه فرغ منه سنة سبعمائة وست وعشرين من الهجرة ، ومعنى هذا أن القرطبي مؤلف كتاب الإعلام ليس القرطبي الإمام الفقيه ، المفسر للقرآن الكريم ، لأن القرطبي المفسر توفي سنة ستمائة وواحد وسبعين من الهجرة . (٣)

لكن من المؤلف الحقيقي لكتاب الإعلام ؟

قال : سمير قدوري مؤلفه هو : أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي (ت ٦٥٦هـ) صاحب كتاب : تلخيص صحيح مسلم . (٤) وكذا أيد هذا د / محمد إبراهيم أبا الخيل (٥)

(٢) انظر تفسير القرطبي (١ / ٧٥ — ٧٦) .

(٣) انظر الإعلام (١ / ٥) ، قال أ / أحمد السقا : ولذا فيستبعد ما قاله البعض أن مؤلفه أبو العباس القرطبي لأنه توفي (٦٥٦) ، وكاتب الإعلام توفي (٧٢٦) إلا إن قصد بالكاتب ناسخ الكتاب وليس مؤلفه فيُحتمل أن يكون مؤلفه والحالة هذه أبو العباس القرطبي — رحمه الله — .

(٤) قال د / سمير : قمت أول الأمر بمقارنة أسلوب خطبة كتاب تلخيص صحيح مسلم بأسلوب مقدمة كتاب الإعلام ، ووجدت بين الأسلوبين تشابهاً غريباً ، فرجعت إلى كتب التراجم للبحث فيها عن ذكر لكتاب الإعلام في مصنفات أبي العباس القرطبي فلم أجد فيه على كثرتها شيئاً مما أملتته .

بعد هذا قررت البحث عن ذكر لكتاب الإعلام في مصنفات أبي العباس القرطبي ووجدت الأمر كما حدست إذ أحال على كتابه في الرد على النصارى في عدة مواضع من كتابه المفهم . (منتديات عقيدة) .

(٥) وقال د / محمد إبراهيم أبا الخيل : مؤلفه هو صاحب كتاب المفهم ، واستدل على ذلك بعدة دلائل منها :
١ — أن صاحب كتاب المفهم أحال في كتابه عدة إحالات تدل على أنه مؤلف الكتاب : ١— أحال على كتاب : "الإعلام بمعجزات النبي عليه الصلاة والسلام" .

٢ — وفي الثانية أحال على كتابه : "الإعلام بصحة نبوة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام" .

٣ — في الثالث الباقية اكتفى فقط بالكلمة الأولى من العنوان وهي "الإعلام" .

ب — موضوعات الإحالات الثلاث الأولى تتسق وموضوع كتاب الإعلام هذا الذي يشير إليه أبو العباس القرطبي بصفته أحد مؤلفاته .

والله أعلم بالصواب .

٢ - رسالة في ألقاب الحديث .

منها نسخة خطية في الجزائر تحمل رقم (٣٧٧) (١)

والصحيح أنها لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن فرح - بالفاء والحاء المهملة - بن أحمد بن محمد اللخمي الإشبيلي الشافعي نزيل دمشق المتوفى سنة تسع وتسعين وستمائة فله منظومة في ألقاب الحديث تعرف بالقصيدة الغرامية لقوله في أولها غرامي صحيح الخ وعليها عدة شروح . (٢)

٣ - المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح . وهو دراسة تدور حول كتابي أبنية

الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد القطاع السعدي المعروف بابن الصقلي الأديب اللغوي ، و(تاج اللغة و صحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . ت ثلاث وتسعين وثلاث مائة) ومن هذا الكتاب نسخة خطية في بريل في هولندا تحت رقم (٢٨٣) ، جارولا في استنبول تحت رقم (٢٦٥) بتنه في الهند (ج ١ ص ٢٤) . (١)

. وبناءً على هذا الاستنباط يفترض أن يكون كتاب الإعلام هذا أكثر من واحد ، وبخاصة أن المؤلف ذكر اسمه بثلاث صيغ ، فيكون - مثلاً - واحد منها يختص بإثبات نبوته صلى الله عليه وسلم ، والثاني يعني بالرد على النصارى . وإما أن يكون الكتاب واحداً ، ولكن مؤلفه لم يلتزم بالعنوان .

ثم إننا من ناحية أخرى إذا رجعنا - أيضاً - إلى كتاب " الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ... " لا نجد في المقدمة نصاً على تسميته بهذا العنوان ، كما هي عادة معظم المصنفين ، فهل يا ترى اجتهد بعض التلاميذ أو النساخ في تسمية هذا الكتاب بهذا الاسم ليتطابق محتواه مع عنوانه ؟ (منتدى التوحيد)

(١) وقد جاء نسبه له في : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١ / ٧٣٧) ، القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير تأليف د/ مفتاح السنوسي بلعم . (١٤٨) . ونسبه له د/ القصبي زلط (٤٨) ود يوسف الفرت في القرطبي ومنهجه في التفسير (٩١) ، ود/ صالح الحطمان في تحقيقه لكتاب الأسنى (١٩) ، والشيخ مشهور في الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير (١٥٣) .

(٢) انظر : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة (١ / ٢١٨) / نفع الطيب (٢ / ٥٢٩) .

(١) انظر : (تاريخ الأدب العربي (١ / ٧٣٧) ، والقرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير تأليف د/ مفتاح السنوسي بلعم (١٤٩) ، ونسبه له د/ القصبي زلط (٤٨) ، وقال أنه اختصار لكتاب (الأفعال) لأبي القاسم القطاع ، والصحاح للجوهري .

قال أ / مشهور : وقد نسب له بروكلمان هذان الكتابان ولم أر من نسبهما إليه .
 ٤ — وجاء في كتاب (ذخائر التراث العربي الإسلامي) ضمن كتب الإمام القرطبي
 المفسر المطبوعة : كتاب **الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف** . (٢)
 والصحيح أنه للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي . (٣)
 قال ابن عبد البر في كتابه الاستذكار : وقد أفردنا لهذه المسألة كتاباً سميها (كتاب
 الإنصاف فيما بين العلماء) . (٤)
 وقال في التمهيد : قد استوعبنا القول في ذلك كله ومهدناه في كتاب الإنصاف فيما بين
 العلماء من الاختلاف . (٥)
 ٥ — **كتاب الأفضية . أو أفضية رسول الله صلى الله عليه وسلم .**
 منه نسخة خطية في الأصفية بالهند (ج ١ / ص ٦٥٨) (٦) ، وقد نسبه له بروكلمان .
 (٧) والصحيح أنه لأبي عبد الله محمد بن فرج القرطبي ويعرف بابن الطلاع المالكي ، يكنى
 بأبي عبد الله ، ولد سنة أربع وأربعمائة ، وتوفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة . (٨)
 ٦ — قال الشيخ مشهور سلمان : وذكر له في فهرس المخطوطات العربية المصورة :
 كتاب (**أعلام النبوة**) وفيه يتناول الكتاب مناظرة بين المؤلف وملحد ، والمناظرة تتعلق
 بالنبوة وأمرها وإثباتها) ثم علق الشيخ مشهور قائلاً : وقد اطلعت عليه وأستبعد صحة
 نسبته إليه ، فإن أسلوبه مغاير لأسلوب الإمام القرطبي . (٩)

وقال بهذا د/ يوسف الفرت ٩١ ، ود/ صالح الحطمانى في تحقيقه كتاب الأسنى (١٩) ، والشيخ مشهور
 . (١٥٣) .

(٢) انظر ذخائر التراث العربي (٢ / ٧٥٩) .

(٣) انظر كشف الظنون (١ / ١٨٢) / هدية العارفين (٦ / ٥٥٠) / الإمام القرطبي (١٤٤ — ١٤٥) .
 (٤) (١ / ٤٧٣) .

(٥) (٢ / ٢٣١) .

(٦) القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير تأليف د/ مفتاح السنوسي بلعم (١٤٩) ، ونسبه له د/
 القصبي زلط (٤٨) ، ود / يوسف الفرت (٩١) ، ود/ صالح الحطمانى في تحقيقه لكتاب الأسنى (١٩) .

(٧) تاريخ الأدب العربي (١ / ٧٣٧) ، الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير (١٤٤) .

(٨) انظر قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر (١ / ١٢٨) / فهرس ابن عطية (١ / ٩١)
 الوافي (١ / ٥٦٣) — الصلة (١ / ١٨٤) —

(٩) الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ١٥٤ .

ثامناً : وفاته :

أجمعت المصادر على أنه كان مستقراً بمنية ابن خصيب (١) (من الصعيد الأدنى) (٢)، وبها توفي ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ (الموافق ٣١ مارس / سنة ١٢٧٣ م) (٣) ودفن بها رحمه الله تعالى. (٤)

قال د / مفتاح السنوسي : (ومنية بني خصيب هي المنيا حالياً، في شمال أسيوط (٥) ويقال أن ضريحه لم يندثر إلى الآن ، وهو موجود بالمنيا ويسمى ضريح سيدي القرطبي . (٦)

قال د/ القصبي : (وقد تم سنة ١٩٧١م بناء مسجد كبير يحمل اسم القرطبي ، بمكان يسمى (أرض سلطان بالمنيا) ويضم هذا المسجد ضريحاً نقلت رفات القرطبي إليه من الضريح القديم) (٧) .

(١) قال ابن بطوطة : مدينة منية ابن خصيب وهي مدينة كبيرة الساحة متسعة المساحة مبنية على شاطئ النيل وحق حقيق لها على بلاد الصعيد التفضيل بما المدارس والمشاهد والزوايا ، والمساجد . انظر رحلة ابن بطوطة (١ / ٦٤) .

قال أ / ثروت نافع : وهي مدينة شهيرة من أعظم مدن الصعيد ، وكانت تسمى في الأزمنة القديمة (أطمون) ومعناها الدير بالقبطية ، ثم عرفت (بمنية الخصيب) ، وهي الآن محافظة المنيا . (التذكار في أفضل التذكار ص ٩) (٢) طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٩٢) .

(٣) القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير د/ مفتاح السنوسي بلعم . (٩٦) .

(٤) نفع الطيب (٢ / ٢١١) ، هدية العارفين (٦ / ١٢٩) ، الديباج المذهب (١ / ٣١٧) ، شذرات الذهب (٥ / ٣٣٥)

(٥) مدينة أسيوط وهي على الضفة الغربية من النيل ، وهي مدينة كبيرة عامرة أهلة جامعة لضروب المحاسن كثيرة الجنات والبساتين ، وإليها ينسب جماعة من أهل العلم . انظر : نزهة المشتاق (١ / ١٢٨) — معجم البلدان (١ / ١٩٣ — ١٩٤) .

(٦) القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير د/ مفتاح السنوسي بلعم . (٩٦) .

(٧) القرطبي ومنهجه في التفسير (٣٠) .

قال الشيخ بن عثيمين — رحمه الله — أولاً يجب أن نعرف أن بناء المساجد على القبور حرام، ولا يصح ، يعني لا يجوز لأحد من ولاة الأمور وغير ولاة الأمور أن يبني المساجد على القبور ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا ، فإذا كانت اللعنة قد وجبت لمن بنى مسجداً على قبر نبي ، فما بالك بمن بنى مسجداً على من هو دون النبي ، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الصلاة إلى القبور فقال لا تصلوا إلى القبور ، وكذلك قال الأرض كلها مسجدة إلا المقبرة والحمام ، فالقبور ليست مكان للصلاة ولا يجوز أن يصلى حول القبر أبداً إلا صلاة القبر على صاحب القبر . من برنامج نور على الدرب — موقع الشيخ — قسم التوحيد والعقيدة

- ٢ – جهوده في التفسير . وتظهر جهود القرطبي في التفسير
من خلال :
- أ – قيمة الكتاب العلمية .
- ب – أهم مصادر المؤلف في تفسيره .
- ج – أثر تفسير القرطبي فيمن بعده ، وأبرز من استفاد من
هذه الموسوعة العظيمة .

٢ — جهود القرطبي في التفسير : وتتضح هذه الجهود من خلال :

أ — تعريف موجز بتفسير القرطبي وقيمه العلمية :

تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن ، من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً ، كما وصفه المؤرخون ، فسَّرَ فيه كتاب الله كاملاً ، ووضع في مقدمة كتابه عدة أبواب تحدث فيها عن القرآن الكريم ومنها : باب كيفية التلاوة لكتاب الله تعالى وما يكره منها ويحرم واختلاف الناس في ذلك .

— باب ما جاء في إعراب القرآن وتعليمه والحث عليه وثواب من قرأ القرآن معرباً .

— باب ما جاء في فضل تفسير القرآن وأهله .

— باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمة وغيرها الكثير ، ثم بدأ في تفسير كتاب الله مبتدئاً بسورة الفاتحة إلى نهاية سورة الناس ، وفي بداية كل سورة تحدث عن مكيتها ومدنيتها ، وفضلها ، هذا إلى جانب ما حواه هذا التفسير العظيم من اللغة من نحو وإعراب ، والقراءات ، والعقيدة ، والفقه ، والتاريخ ... فهو بحق جامع كما سماه مؤلفه — رحمه الله — .

قال القرطبي — رحمه الله — في مقدمة كتابه : (وبعد) فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع الذي استقل به السنة والفرض ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض رأيت أن أشتغل به مدى عمري ، وأستفرغ فيه مني ، بأن أكتب فيه تعليقاً وجيزاً يتضمن نكتاً من التفسير واللغات ، والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات جامعاً بين معانيهما ومبيناً ما أشكل منهما بأقوال السلف ومن تبعهم من الخلف .

وعملته تذكرةً لنفسه ، وذخيرةً ليوم رمسي ، وعملاً صالحاً بعد موتي... (١)

(١) انظر تفسير القرطبي (١ / ٢ — ٣) وقد سبق التحدث عن تفسير القرطبي ، وثناء العلماء عليه أثناء الحديث عن مؤلفاته .

**** قيمته العلمية :** وتظهر قيمة الكتاب العلمية من خلال إبراز ما للكتاب وما عليه .
فلتفسير القرطبي — رحمه الله — العديد من المزايا التي لمستها أثناء إعدادي لهذا البحث ،
ومن خلال هذه المزايا تظهر قيمة الكتاب العلمية :
١ — اهتمام العلماء بنقل آرائه وأقواله في كتبهم .
فقد اهتم العلماء بنقل آرائه وأقواله واختياراته في كتبهم ، على اختلاف بينهم قلة
وكثرة .

٢ — ثناء العلماء الذين ترجموا للقرطبي على تفسيره الجامع لأحكام القرآن .
٣ — ومما يدل على القيمة العلمية لتفسير القرطبي ، مكانة مؤلفه أبي عبد الله القرطبي ،
وقد تحدثت بالتفصيل عن مكانته العلمية ، فالقرطبي له مكانة علمية خاصة في التفسير .
٤ — ما حواه من أحاديث وآثار .
٥ — كثرة نقول المؤلف عن أهل العلم، من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين -رحمهم
الله-، ومن بعدهم من أصحاب المصنفات وغيرهم .
٦ — ظهور تواضع المؤلف وعدم اعتداده بنفسه .

ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ
وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا
أَثْمَرَ وَاتُّوا بِحَقِّهِ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } {الأنعام ١٤١
قال — رحمه الله — فيه ثلاث وعشرون مسألة . وبعد أن انتهى منها قال : — رحمه الله
— : (قلت : فهذه جملة من أحكام هذه الآية ، ولعل غيرنا يأتي بأكثر منها على ما
يفتح الله له) . (١)

٧ — أنه كما سماه مؤلفه (جامعاً) فهو جامع لأحكام القرآن .
كما قال القرطبي — رحمه الله : وأضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين
، إلا ما لا بُدَّ منه ولا غنى عنه للتبيين ، واعتضت من ذلك تبين آي الأحكام ، بمسائل
تُسفر عن معناها ، وتُرشد الطالب إلى مقتضاها ، فضمنت كل آية تتضمن حكماً أو
حكماً فما زاد، مسائل نبيها ما تحتوي عليه من أسباب التزول والتفسير الغريب
والحكم ، فإن لم تتضمن حكماً ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل ، هكذا إلى آخر

(١) تفسير القرطبي (٧ / ١٠٩) .

الكتاب وسميته بـ (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان) .
(١)

هذا بالإضافة إلى ما حواه من علوم أخرى كالحديث ، القراءات ، السيرة ، العقيدة
قال د/ عبد الله التركي : وفي الحقيقة فإن هذا التفسير يعد بحق موسوعة علمية ، جمع فيه
القرطبي — رحمه الله — من شتى أنواع العلوم ، وخصَّ منها أحكام القرآن بالتفصيل ،
فبنى كتابه عليها ، وأفاض في مسائل الخلاف ، بعيداً عن أي تعصب مذهبي ، فجاء كتابه
(جامعاً لأحكام القرآن) . (٢)

قال أ / محمد أديب الصالح : وقد وفي بما وعد من بيان الأحكام التي تستنبط من آيات
الأحكام حتى بلغ الغاية في ذلك ، إذ لم يدع آية يمكن أن يستنبط منها حكماً إلا أورده
... (٣)

٨ — أنه على مذهب أهل السنة والجماعة في رده على أهل الزيغ والضلال ، وقد نص
على ذلك قائلاً : (فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع ، الذي استقل
بالسنة والفرس ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمري
، وأستفرغ فيه مني ، بأن أكتب فيه تعليقاً وجيزاً يتضمن نكتاً من التفسير واللغات ،
والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ...) (٤)

٩ — التزامه بجزء كبير مما نص عليه في مقدمته من تخريج الأحاديث ، وإضافة الأقوال
إلى قائليها حيث قال في مقدمته : (وشرطي في هذا الكتاب : إضافة الأقوال إلى قائليها ،
والأحاديث إلى مصنفها ؛ فإنه يقال من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله . وكثيراً ما
يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مُبْهِمًا ، لا يعرف من أخرجه إلا من اطلع على
كتب الحديث ، فيبقي من لا خبرة له بذلك حائراً ، لا يعرف الصحيح من السقيم ،
ومعرفة ذلك علم جسيم ، فلا يقبل منه الاحتجاج به ، ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من
خرجه من الأئمة الأعلام ، والثقات المشاهير من علماء الإسلام ، ونحن نُشير إلى جُمْل من
ذلك في هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب) (٥)

(١) تفسير القرطبي (٣ / ١) .

(٢) تفسير القرطبي ، تحقيق د / عبد الله التركي (١٠ / ١) .

(٣) من الجامع لأحكام القرآن (٢٤) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (١ / ٢ — ٣) وإن كان وقع منه تأويل لبعض آيات الصفات كما سبق ذكر ذلك في
مبحث عقيدته .

(٥) تفسير القرطبي (٣ / ١)

١٠ — عفة اللفظ في النقد والتوجيه .

ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ
تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ
المائدة ١٠١ }

قال — رحمه الله — : الثالثة : قال ابن العربي اعتقد قوم من الغافلين تحريم أسئلة النوازل
حتى تقع تعلقاً بهذه الآية وليس كذلك
قلت : قوله : (اعتقد قوم من الغافلين) فيه قبح ، وإنما كان الأولى به أن يقول ذهب قوم
إلى تحريم أسئلة النوازل لكنه جرى على عادته ، وإنما قلنا كان أولى به لأنه قد كان قوم
من السلف يكرهها ...) (١) .

قال الذهبي : (وعلى الجملة فإن القرطبي — رحمه الله — في تفسيره هذا حر في بحثه ،
نزيه في نقده ، عف في مناقشته وجدله ، ملم بالتفسير من جميع نواحيه ، بارع في كل
فن استطرد إليه وتكلم فيه) (٢) .

١١ — لم يكن هم القرطبي — رحمه الله — جمع المادة العلمية فحسب ، بل يعرض
للأقوال ، ويذكر أدلتها ، ثم يناقش ويرجح حسب ما يراه حقاً متبعاً الأدلة والبراهين (٣) .

١٢ — تعرض المؤلف لعدد من المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن : (أسباب النزول ،
والمكي والمدني ، وفضائل السور ، الناسخ والمنسوخ ...) .

(١) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٣٣٢) .

(٢) التفسير والمفسرون (٢ / ٤٦٤) .

(٣) لا كما قال د/ محمد المغراوي : والذي ينظر إلى تأليف القرطبي بصفة عامة يرى أن الرجل الغالب عليه الجمع
لا التمحيص والتدقيق ، فتفسيره مثلاً يعتبر مورداً كبيراً صبت فيه عدة مصادر تفسيرية ، ولغوية ، وحديثية ،
وفقهية ، وعقائدية ، وصوفية ، وتاريخية ، وفيه من الموضوع ، والمكذوب ، والضعيف الشيء الكثير من الأحاديث
التي كان ينقلها ... بل إن لم تكن مبالغين في قولنا فإن تفسير القرطبي يضم كتباً بأجمعها فكتاب أحكام القرآن لأبي
بكر بن العربي قلما يترك منه شيئاً ، وتفسير أبي محمد بن عطية كذلك . انظر : المفسرون بين التأويل والإثبات (١
/ ٢٨٨ — ٢٨٩) .

— وما ذكره د / المغراوي مما يُحمد للقرطبي لا مما يُذم له ، فكون تفسيره حوى العديد من الموضوعات ، والعديد
من المصادر ، هذا مما تميز به تفسيره عن غيره ، فالعديد من المصادر قد تكون في عداد المفقودة ، لكن من خلال
تفسير كهذا باستطاعتنا الاطلاع عليها .

١٣ — أورد في كتابه مقدمة تحدث فيها عن فضائل القرآن ، والترغيب فيه ، وفضل طالبه ، وقارئه ، ومستمعه ، والعامل به .

* ما جاء في فضل تفسير القرآن وأهله .

* باب تبين الكتاب بالسنة وما جاء في ذلك ... وغيرها الكثير .

١٤ — الاهتمام الجلي بتفسير القرآن بلغة العرب، وقد أكثر في تفسيره من الشعر ، النحو ... بل قد عقد في مقدمة كتابه باب ما جاء في إعراب القرآن وتعليمه والحث عليه ، وثواب من قرأ القرآن معربا .

١٥ — سهولة تفسيره وشموليته ووضوحه ، وكثرة المواضيع العلمية التي حواها تفسيره — رحمه الله — .

١٦ — اهتمامه ببيان الآيات المشككة :

وبيان المشكل من الآيات التي يحتاجها إليها الدارس لكلام الله تعالى .

والإشكال الذي يكون في الآية من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد .

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — : (الخلاف بين السلف في التفسير قليل ، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا تضاد) (١) .

قال السيوطي : وكلامه تعالى متره عن الاختلاف ولكن قد يقع للمبتديء ما يوهم اختلافاً ، وليس به في الحقيقة فاحتيج لإزالته (٢) .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : { وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } البقرة ١٩٦

(١) مقدمة في أصول التفسير (٢٩) .

(٢) انظر الإتقان للسيوطي (٣ / ٧٢) — البرهان في علوم القرآن (٢ / ٤٥) .

قوله تعالى : { فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ } قال — رحمه الله — فيه اثنتا عشرة مسألة :

الأولى : قال ابن العربي : هذه آية مشكلة عضلة من العضل قلت : لا إشكال فيها ونحن نبينها غاية البيان فنقول ... (١)
* وعند قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } الأعراف ١٧٢

قال — رحمه الله — : هذه آية مشكلة وقد تكلم العلماء في تأويلها وأحكامها فنذكر ما ذكره من ذلك حسب ما وقفنا عليه . . (٢)
وعند قوله تعالى : { وَتُقَلَّبُ أَفْئِدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } الأنعام ١١٠
قال — رحمه الله — هذه آية مشكلة لاسيما وفيها { وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } . (٣)

— وفي قوله تعالى : { فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا } النساء ٤٣
قال — رحمه الله — الخامسة والثلاثون : قال القاضي أبو بكر ابن العربي هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء عند أحد ...
وقد بين القرطبي هذه المعضلة . (٤)
وكذا عند قوله تعالى : { قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَآءَا } الفرقان ٧٧
قال : هذه آية مشكلة تعلق بها الملحدة . . (٥)

* وفي قوله تعالى : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } فاطر ٣٢
قال — رحمه الله — فيه أربع مسائل :

(١) انظر تفسير القرطبي (٣٧١ / ٢)

(٢) انظر تفسير القرطبي (٣١٤ / ٧) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٦٥ / ٧) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢٣٣ / ٥) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٨٤ / ١٣) .

الأولى : هذه الآية مشكلة لأنه قال جل وعز : { اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } ثم قال { فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ } وقد تكلم العلماء فيها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . (٦)

١٧ — إحوالاته للمواضع السابقة في تفسيره، فقد يُحيلُ بذكر السورة والآية، وأحياناً السورة فقط.

قلت : وقد تقدم في أول الأنعام (١)

*وعند قوله تعالى { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ } الحج ١٨

وسياقي في سورة يس عند قوله تعالى : { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } يس ٣٨

{ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا } وقد تقدم في البقرة معنى السجود لغةً ومعنى . (٢)

— وقد جاء هذا المعنى في سورة (ن والقلم) مبيناً على ما يأتي بيانه هناك إن شاء الله تعالى (٣) .

— وقد تقدم في طه . (٤)

— وسياقي في (ص) ما للمفسرين في قصة أيوب ... (٥)

— وقد مضى هذا المعنى في آل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال (٦)

— وقد مضى هذا في النساء ، ومريم فلا معنى للإعادة . (٧)

— وقد تقدم ذكره مَوْعِباً في آل عمران . (٨)

(٦) انظر تفسير القرطبي (١٤ / ٣٤٦) ، وكذا يراجع : (١١ / ١٨٢) .

(١) انظر تفسير القرطبي (٧ / ١١٠)

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٢ / ٢٤)

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٢ / ٣٥)

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٢ / ١٤٨)

(٥) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٣) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٢٣٧)

(٧) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٣٨)

__ قلت قد تقدم في سورة النساء وهود وآخر الكهف القول في الرياء وأحكامه وحقيقته بما فيه كفاية والحمد لله (٩)

١٨ — اعتماد العلماء على تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، وسيأتي التفصيل في هذا لاحقاً . (١٠)

١٩ — (التزامه منهج واحد في تفسيره لا يجيد عنه : يفسر الآية أو الآيات ذات الموضوع الواحد في مسائل متعددة ، وأحياناً يضمنها فضيلة أو فصل، وتسلسل هذه المسائل حسب ترتيب الآية فيذكر أسباب النزول إن كان هناك سبب ، ثم المعنى اللغوي ، ثم القراءات ، ثم يفسر الآية ، فيذكر خلاف العلماء كل هذا بأسلوب جميل لا تعقيد فيه) . (١)

٢٠ — حسن تقسيم وترتيب المسائل والمباحث العلمية في تلك المسائل .

٢١ — ومما يزيد من قيمة الكتاب العلمية ما تضمنه من اختيارات وترجيحات لأبي عبد الله القرطبي ، وقد وقفت على جزء منها في هذه الرسالة .

٢٢ — كونه جمع الكثير من المصادر والمراجع ، والتي يعد البعض منها مفقوداً .

٢٣ — ويضاف لقيمة الكتاب ما سيأتي مما تميزت به ترجيحات القرطبي — رحمه الله — واختياراته .

**** ومع هذه القيمة العلمية لهذا التفسير الجليل القدر فإنه لا يخلو من

ملاحظات منها :

١ — ذكره لبعض الروايات الإسرائيلية المنكرة، مع أنه ذكر في مقدمته أنه لن يذكر الإسرائيليات إلا ما لا بد له منه ، لكنه — رحمه الله — لم يلتزم بذلك في تفسيره . وقد قال في مقدمته : (وأضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، إلا ما لا بد منه ولا غنى عنه للتيين ، واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام ، بمسائل تُسفر عن معناها وتُرشد الطالب إلى مقتضاها ...) (٢)

(٨) انظر تفسير القرطبي (١٦/٦)

(٩) انظر تفسير القرطبي (٢٠/٢١٣) .

(١٠) وذلك عند مبحث أثره فيمن بعده .

(١) القرطبي مفسراً د/ علي العبيد (٣٤٩) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٣/١) .

— ولكن كما قال الشيخ محمد أبو شهبه : صان القرطبي كتابه عن الإكثار من ذكر الإسرائيليات والأحاديث الموضوعية ، كما أنه إذا ذكر بعض الإسرائيليات والموضوعات مما يخل بعصمة الملائكة أو الأنبياء أو يخل بالاعتقاد فإنه ينكر عليها بالإبطال ، أو يبين أنها ضعيفة ، غير أنه وجد فيه بعض الإسرائيليات والموضوعات على قلة . (٣)

ومن أمثلة ما انتقده من الإسرائيليات ما جاء عند قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } { الأعراف ١٨٩

قال — رحمه الله — : ... وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات ؛ فلا يعول عليها من له قلب ، فإن آدم وحواء عليهما السلام وإن غرَّهما بالله العرور فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . (١)

* وعند قوله تعالى : { وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ... } { البقرة ١٠٢

* قال — رحمه الله — : وقد روي أنه لما كثر الفساد من أولاد آدم عليه السلام وذلك في زمن إدريس عليه السلام غيرهم الملائكة فقال الله تعالى : أما إنكم لو كنتم مكانهم وركبت فيكم ما ركبت فيهم لعلتم مثل أعمالهم ، فقالوا : سبحانك ما كان ينبغي لنا ذلك .

قال : فاختاروا ملكين من خياركم فاختاروا هاروت وماروت ، فأنزلهما إلى الأرض فركب فيهما الشهوة ، فما مر بهما شهر حتى فُتتا بامرأة ... اختصمت إليهما وراودها عن نفسها ، فأبت إلا أن يدخلا في دينها ، ويشربا الخمر ، ويقتلا النفس التي حرم الله ، فأجاباها وشربا الخمر

قال القرطبي — رحمه الله — قلنا : هذا كله ضعيف وبعيد ، لا يصح منه شيء فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } { التحريم ٦ ، { بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * } لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } { الأنبياء ٢٦ — ٢٧

(٣) انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ محمد أبو شهبه (١٣٧) .

(١) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٣٣٨)

، { يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفُتُونَ } { الأنبياء ٢٠ .

** وأما العقل فلا يُنكر وقوع المعصية من الملائكة ويوجد منهم خلاف ما كلفوه ، ويخلق فيهم الشهوات ، إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم ، ومن هذا خوف الأنبياء والأولياء الفضلاء العلماء لكن وقوع هذا الجائر لا يُدرك إلا بالسمع ولم يصح .

** وكل هذا لا يجوز نسبته إلى الملائكة الكرام صلوات الله عليهم أجمعين ، وقد نزهناهم وهم المتزهون عن كل ما ذكره ونقله المفسرون ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون .

(١)

** ومما ذكره من الإسرائيليات ولم ينتقده ما ذكره في المراد بالهم عند قوله تعالى :

{وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } { يوسف ٢٤ (٢)

٢ — لم يخل تفسيره من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، دون التعقيب عليها .

٣ — لم ينسب الكثير من الأحاديث إلى أصحابها ، وهذا خلاف ما نص عليه في مقدمته .
حيث قال :

(وشرطي في هذا الكتاب : إضافة الأقوال إلى قائلها ، والأحاديث إلى مصنفها ؛ فإنه يقال من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله . وكثيراً ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مُبْهَمًا ، لا يعرف مَنْ أخرجهُ إلا من اطّلع على كتب الحديث ، فيبقي مَنْ لا خبرة له بذلك حائراً ، لا يعرف الصحيح من السقيم ، ومعرفة ذلك علم جسيم ، فلا يقبل منه الاحتجاج به ، ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى مَنْ خرجهُ من الأئمة الأعلام ، والثقات المشاهير من علماء الإسلام ، ونحن نُشير إلى جُمَل من ذلك في هذا الكتاب والله الموفق للصواب) (٣) ..

٤ — توسعه واستطراده في بعض المسائل المتعلقة ببعض الآيات : كتوسعه في تعريف

الإثنان والسبعون فرقة الذين عناهم صلى الله عليه وسلم في قوله : (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث

(١) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٥١ - ٥٢) .

(٢) وسيأتي تفصيل ذلك عند الترجيح والاختيار والفرق بينهما .

(٣) تفسير القرطبي (٣ / ١)

وسبعين فرقة) . (٤)

وكذا توسعه في بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية ، مما يخرجها عن المقصود من تفسيره وهو شرح كلام الله عز وجل .

قال السيوطي : والفقيه ربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي . (١)

٥ — تأويله لبعض آيات الصفات . (٢)

٦ — إيراده لبعض الآراء الغريبة مع ترجيحها أحياناً ، وإيرادها دون تعقيب أحياناً أخرى ، مثل ذكر ما يدل على نبوة إخوة يوسف . (٣)

٦ — ينقل عن بعض المصادر دون الإشارة إلى أصحابها .

* قال د / عبد الله التركي — حفظه الله — تحت عنوان : أوهام وقعت له :

٧ — عزوه القول إلى غير صاحبه . (٤) .

٨ — نسبة أحاديث لغير رواها . (٥)

٩ — وكذلك نسبة أحاديث لغير مخريجها (٦) .

١٠ — وقد ينسب أبياتاً من الشعر لغير أصحابها (٧) ..

(٤) وقد سبق ذكر هذا مفصلاً في مبحث عقيدته .

(٢) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٤ / ٥٠١) .

(٣) وقد سبق ذكر هذا مفصلاً في مبحث عقيدته .

(١) القرطبي مفسراً (٣٥٤) .

(٤) كما جرى له في نقله عن معالم السنن الذي أورد فيه الخطابي كلاماً لابن الأنباري ، فجعله القرطبي من كلام الخطابي .

* وكما جرى له في نقله من المحرر الوجيز لابن عطية ، حيث نسب إليه ما هو من كلام ابن زيد .

* نقل عن ابن الأنباري في الزاهر كلاماً لأبي عباس وهو (ثعلب) فوهم المصنف أنه أبو العباس المبرد فقال : (

زعم المبرد) . (تفسير القرطبي ١ / ١٤) .

(٥) كما في حديث ابن أبي أوفى ، نسبه لأبي واقد .

* وحديث أبي هريرة ، نسبه لابن مسعود . (تفسير القرطبي ١ / ١٤ — ١٥) .

(٦) كأن ينسب حديثنا للبخاري وليس عنده .

* وذكر حديث : (لا صلاة لجار المسجد إلا بالسجد) وقال خرجته أبو داوود ، والواقع أن الحديث أخرجه الدار

قطني ، ولم يروه أبو داوود . (تفسير القرطبي ١ / ١٥) .

- ١١ — قد يكرر المصنف معنىً ، أو خبراً بسبب تكرار المصدر الذي يأخذ عنه . (٨)
- ١٢ — وربما وردت لفظة (قلنا) ، أو (قلت) ولا يكون الكلام له (٩).
- ١٣ — قد يورد تصحيح قول دون التصريح بقائله (١٠).
- ١٤ — ثم عقب المحقق — حفظه الله — بذكر أوهام وقعت في مصادر تفسيره (١١).
- ١٥ — تقصيره في العزو للصحيحين ، فقد يعزو للبخاري ولا يعزو لمسلم ، مع أن الحديث في صحيحه ، وقد يقع العكس . (١٢)
- ١٦ — تفرد به بالفاظ أو أخبار لم نقف عليها لغيره (١٣).
- ١٧ — وقد يعزو الحديث لغير الصحيحين ، والحديث مروى فيهما ، أو في أحدهما . (١٤)

(٧) ونسب بيتاً للخارزنجي ، وهو لقيس بن زهير . (تفسير القرطبي ١ / ١٥) ، الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي د / عبد العال مكرم (١ / م) .

(٨) كما نقل عن ابن المستنير ثم قال : وكذا قال قطرب ، وقطرب هو نفسه ابن المستنير . (تفسير القرطبي ١ / ١٥)

(٩) مثل قوله : (قلنا) والكلام لابن العربي ، وقوله (قلت) والكلام لأبي العباس القرطبي (تفسير القرطبي ١ / ١٦) .

(١٠) كما وقع عند قوله تعالى : { وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا } النساء

ذكر أن الآية مخاطبة للأزواج ... وبه قال الجمهور ... ثم قال : وزعم الفراء أنه مخاطبة للأولياء ... والقول الأول أصح . أ . هـ .

قال د/ عبد الله : وهذا الكلام من إعراب القرآن للنحاس ، وسياق الكلام يوهم أن عبارة : (والقول الأول أصح من كلام المصنف . (تفسير القرطبي ١ / ١٦) .

(١١) من ذلك ما جاء عند قوله تعالى : { وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } النساء

ذكر القرطبي — رحمه الله — حديثاً لأبي العشاء ، والحديث لأبيه ، ولعل المصنف نقله عن الجويني ، فقد ساقه بلفظه ، وأنكر ابن الصلاح ذلك على الجويني فيما ذكر النووي في المجموع . تفسير القرطبي (١ / ١٨) .

(١٢) تفسير القرطبي (١ / ١٨)

(١٣) تفسير القرطبي (١ / ١٨) من ذلك أنه قال : أنه لا يجوز إدغام النون في النون من قوله تعالى : { وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } البقرة ٣٠ لئلا يلتقي الساكنان ، مع أن هذا من الإدغام الكبير للسوسي عن أبي عمرو . (تفسير القرطبي ١ / ١٨ — ١٩).

١٨ — تفرد به بألفاظ أو أخبار لم يُوقَفَ عليها لغيره (١٥).

١٩ — قد يذكر معلومات خاطئة لوهم وقع له فيها. (١٦)

وقد أكثر المحقق من ضرب أمثلة لما وقع فيه القرطبي — رحمه الله — من أوهام. (١٧)

(١٤) قال د / التركي — حفظه الله — : أورد القرطبي في تفسير الآية (٤٣) من سورة النساء حديثاً لعائشة — رضي الله عنها — في سبب نزول التيمم ، وعزاه لمالك وهو في الصحيحين . تفسير القرطبي (١ / ١٨)
(١٥) منها : ما قاله القرطبي — رحمه الله — أن الكلمة هي الصورة القائمة بجميع ما يختلط بها من الشبهات ، أي الحروف .

قال د / التركي : ولم نقف على هذا الاصطلاح لغيره . (تفسير القرطبي بتحقيق د / عبد الله التركي ١ / ١٨) .
** من أراد الزيادة فليراجع تفسير القرطبي بتحقيق د / عبد الله التركي (١ / ١٣ — ٢١) وجميع الإحالات في الأوهام التي ذكرت من كلام د / عبد التركي ، من تفسير القرطبي بتحقيقه .
(١٦) كما ذكر أن أبا بكر بن أبي شيبه من رجال مسلم وحده ، مع أنه من رجال البخاري أيضاً . (انظر تفسير القرطبي ١ / ١٥)

* وفي تفسير قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ } آل عمران ١٨٧
قال : قرأ أبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وأهل مكة ، بالتاء على حكاية الخطاب ، والباقون بالياء . أ . ه — وهو وهم والصحيح عكس ذلك . (انظر تفسير القرطبي ١ / ١٦) .
* ومن ذلك ما ذكره من اختيار ابن العربي في (قبسه) للصلاة الوسطى أنها صلاة العصر ، والذي في القبس لابن العربي أنها الصبح .

* وهم المصنف رحمه الله في نقله عن الخطابي في (معالم السنن) في رواية ذكرها الخطابي من طريق عبد الرزاق ، فجعلها المصنف روايتين . (تفسير القرطبي ١ / ١٤)

(١٧) من أراد الزيادة فعليه بتفسير القرطبي بتحقيق د / عبد الله التركي .

ب — أهم مصادر المؤلف في تفسيره : إن التعرف على مصادر المصنف في كتابه له أهمية كبيرة ، إذ أنه يكشف عن قيمة الكتاب العلمية ، كما أنه يساعد على توثيق مادة الكتاب العلمية فقد يكون هناك العديد من الكتب المفقودة ، لكن بالرجوع إلى المصادر التي حوت هذه الكتب المفقودة نستطيع قراءة الكتب المفقودة والاطلاع عليها ، ومن ذلك تفسير القرطبي ، فسبب تأخر زمنه — رحمه الله — استطاع أن يضم في تفسيره هذا الكم الهائل من الكتب والمراجع في شتى العلوم ، وسأقتصر على ذكر بعض مصادره في تفسيره ، مع ذكر بعض الأمثلة لكل مصدر ، وهذا لا يعني اقتصار القرطبي على هذه المراجع بل في تفسيره الكثير والكثير .

ومن أهم مصادره : ١ — كتب الإمام أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري ت : ٣١٠ هـ

أ — جامع البيان عن تأويل آي القرآن . (١)

ب — آداب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة . (٢) ج — التاريخ الكبير للطبري . (٣)

٢ — المحرر الوجيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي ت ٥٤١ هـ . (٤)

٣ — الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه الترتيل محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨ هـ .

قال د / علي العبيد: (لقد أفاد القرطبي عن الكشاف ونقل عنه نقولاً كثيرة ، ولكن الغريب أنه لم يبتدئ في النقل عنه من أول التفسير ، بل إن أول ما رأته ينقل عنه — حسب ما توصلت إليه — في سورة مريم وبالتحديد عند تفسيره قوله تعالى : { وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا } مريم ٢٥) (٥)

(١) انظر تفسير القرطبي : (١ / ١١ — ٢١) ، (٢ / ٤١٧) ، (٣ / ٢٩٨ — ٣٠٤) ، (٩ / ٣٦) ، (١١ / ٩٣) ، (٥ / ٣٦١) ، (١٥ / ٣٤٣) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١ / ١٩) ، (٧ / ١٣٨) ، (١٤ / ٣٣٢) ، (١٦ / ٣٤١) .

(٣) انظر تفسير القرطبي : (١٠ / ٢١٨ — ٢١٩ — ٢٢٠) ،

(٤) انظر تفسير القرطبي : (١ / ٢٤ — ٦٣) ، (١ / ٥٤) ، (٣ / ١٧٢) ، (٥ / ٢٣٨) ، (٥ / ٣٢٧) ، (١٠ / ٤٢١) .

(٥) القرطبي مفسراً (٩٤) .

ذكر القرطبي — رحمه الله — القراءات في قوله : { تُسَاقِطُ } ثم قال : ذكرها الزمخشري — رحمة الله تعالى عليه . (١)

والصحيح أن القرطبي نقل عنه في سورة مريم لكن قبل هذا الموضوع عند قوله تعالى :
{ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا } مريم ١٣

قال القرطبي — رحمه الله — : وقال الزمخشري : { وَحَنَانًا } رحمة لأبويه وغيرهما
وتعطفًا وشفقة ... (٢)

٤ — كتب ابن العربي ومنها : أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن محمد بن عبد الله
المعروف (بابن العربي) ت ٥٤٣ هـ .

ولذا عدده القرطبي من مشايخه كما قال — رحمه الله — : وقال البخاري وطائفة من أهل
الحديث منهم شيخنا أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى ... (٣)

لقد أفاد منه القرطبي فلا تكاد تمر آية فيها حكم إلا استفاد منه في تفسيرها ، فكثيراً ما
كان يقول : قال ابن العربي في أحكامه . (٤)

ويعد القرطبي من أبرز من انتفع به ، بل يكاد أن يكون كتاب الجامع في أحكام القرآن
مضمناً كتاب ابن العربي . (٥)

ب — القبس بما عليه مالك بن أنس . (٦) ج — سراج المريدين . (٧)

(١) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٩٥)

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١١ / ٨٧) ، وكذا نقل عنه في : (١١٥ / ١١) ، (١٢٩ / ١١) ، (٢١٢ / ١٩) ،
(٥٠ / ٢٠) ،

(٣) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٤٤) .

(٤) انظر تفسير القرطبي : (٥ / ١٧٢) ، (٧ / ١٠١) ، (١٨ / ١٣) ، (١٢ / ٢٩٧) ، (١٧ / ٢٧١) ،

(٥) انظر رسالة دكتوراه : أحكام القرآن ، للقاضي أبي الفضل بكر بن محمد القشيري (ت : ٣٤٤ هـ) من أول
سورة الأنفال إلى آخر الكتاب ، دراسة وتحقيقاً .

إعداد : ناصر بن محمد بن عبد الله الماجد ، إشراف : د. إبراهيم بن سعيد الدوسري . (التمهيد ص ٤) .

(٦) انظر تفسير القرطبي : (٣ / ٢١٠) ، (٧ / ١٠١) ، (٨ / ٣) ، وقد ذكره القرطبي مرة باسم : (القبس
بما عليه الإمام مالك بن أنس) وأخرى (القبس في شرح موطأ مالك بن أنس) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (١١ / ١٥١) .

- ٥ — تفسير القشيري ، عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيري النيسابوري ت ٥١٤ هـ . (٨)
- ٦ — حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمى ت ٤١٢ هـ . (٩)
- ٧ — جامع التأويل (تفسير ابن فارس) لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ت ٣٩٥ هـ .
- قال القرطبي — رحمه الله — : وذكر أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا في تفسيره . (١٠)
- ٨ — التفصيل الجامع لعلوم الترتيل ، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي ت بعد سنة ٤٣٠ هـ . (١١)
- وكذا كان ينقل من مختصر تفسير المهدوي نفسه للمهدوي المسمى (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم الترتيل) . (١٢)
- ٩ — كتب أبي الحسن علي بن محمد الماوردي ت ٤٥٠ هـ .
- أ — النكت والعيون . (١٣)
- ولم يصرح القرطبي باسم كتابه بل يقول حكاية الماوردي في التفسير له .
- ب — معاني القرآن . (١)

(٨) انظر تفسير القرطبي : (١٢٩ / ١) ، (٤ / ٥) ، (٣٣٥ / ٦) ، (٥٢ / ١١) ، (٢٢٨ / ١٤) .

(٩) وقد صرح القرطبي بذلك : انظر تفسير القرطبي : (١٣٣ / ١) ، (١٤٥ / ١) ، (١٥٠ / ١) ، (٤١١ / ٢) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي : (٢٠٤ / ٢٠) وقد يقول قال ابن فارس مجرداً دون ذكر اسم كتابه : (١٦٩ / ١) ، (٩٤ / ٤) ، (٣٧ / ٦) ، (٢٠٥ / ٢٠) .

(١١) انظر تفسير القرطبي : (٥٤ / ٢) ، (٣٣٨ / ٣) ، (٤١٤ / ٦) ، (١٨٤ / ٢٠) ، (٢١٦ / ١١) وقال : ذكره المهدوي في تفسيره .

(١٢) وقد صرح به في : (١٦٢ / ١٢) ، (٣٥٧ / ٦) .

(١٣) انظر تفسير القرطبي : (٩٧ / ١) ، (١٥٠ / ١) ، (٣٨٣ / ٥) ، (٥٠ / ١٢) ، (١٩٤ / ٢٠) .

(١) قال القرطبي — رحمه الله — : وقال الماوردي في معاني القرآن له . انظر تفسير القرطبي (٩٧ / ١٧) .

ج — أدب الدنيا والدين . (٢)

١٠ — أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن خويز منداد .

ويقول قال أبو عبد الله بن خويز منداد في أحكام القرآن له ، أو في أحكامه ، أو في كتابه ، وأحياناً يذكره مجرداً دون اسم المؤلف . (٣)

١١ — أحكام القرآن ، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالخصاص (٤)

١٢ — النكت من التفسير لأبي بكر محمد بن محمد بن الحسن الجويني الشافعي الأشعري .
(٥)

١٣ — كتب أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل بن محمد النحوي الزجاج
ت ٣١١ هـ .

أ — معاني القرآن (٦)

ب — كتاب الأنواء . (٧)

١٤ — أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد عماد الدين الطبري المعروف ب (الكيا
المهراسي) ت ٥٠٤ هـ .

قال القرطبي — رحمه الله — : قال الكيا الطبري في أحكام القرآن له ، أو في أحكامه .
(٨) ، وأحياناً يذكره مجرداً دون قوله : في كتاب كذا (٩) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (٤ / ٢٩٢ — ٢٩٣) ، (٩ / ٣٥٠) .

(٣) انظر تفسير القرطبي : (٢ / ١٧١) ، (٢ / ٤٣٦) ، (٥ / ٤٠٥) ، (١٠ / ١٨٣) ، (١٦ / ٦٨) .

وأما ما ذكره مجرداً : (١ / ١٦٦) ، (٥ / ١١) ، (١٠ / ٨٩) ، (١٤ / ١٧٢) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٥ / ٣٨) ، (٥ / ٩) ، (٥ / ٣٦٠) ، (٥ / ٣٦١) .

وأحياناً يذكره مجرداً : (١١ / ١٢١) ، (١٣ / ٢٧٣) .

(٥) انظر تفسير القرطبي : (٧ / ٢٢) . .

(٦) انظر تفسير القرطبي : (١ / ١٠٤) ، (٣ / ١٧٤)

(٧) انظر تفسير القرطبي : (٢ / ١٩٣)

(٨) انظر تفسير القرطبي : (٢ / ٢٥٩) ، (٥ / ٤٣) ، (١١ / ١٨٢) ، (١٥ / ١٧٦) ، (١٧ / ٣٩) .

(٩) انظر تفسير القرطبي : (٢ / ٢٥٠) ، (٦ / ١٠٥) ، (٨ / ١٧٣) ، (١٢ / ٤٤) ، (١٨ / ١٩٦) .

١٥ — تفسير يحيى بن سلام ، لأبي زكريا البصري يحيى بن سلام بن ثعلب ت ٢٠٠ هـ —
(١٠) .

١٦ — تفسير القرآن العظيم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي
ت ٣٧٥ هـ . (١١)

١٧ — معاني القرآن سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط ت سنة ٢١٠ —
وقيل ٢١٥ — وقيل ٢٢١ هـ . (١٢)

١٨ — معاني القرآن ، يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان أبو زكريا الفراء ت ٢٠٧ هـ .
(١٣)

١٩ — مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ت ٢١٠ هـ . (١٤)

٢٠ — كتب أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ .

أ — عرائس المجالس في قصص الأنبياء . (١٥)

ب — تفسير الثعلبي . (١٦)

ج — الثعلبي في الروح والريحان . (١٧)

٢١ — مشكل القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي
ت ٣٢٠ هـ (١٨) .

٢٢ — أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن موسى القمي ت ٣٥٠ هـ . (١٩)

٢٣ — الناسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الله بن سلامه بن نصر بن علي النحوي المفسر

(١٠) انظر تفسير القرطبي : (٣٧٦ / ٥) ، (٣٩٧ / ١٠) ، (٣٠ / ١٤) .

(١١) انظر تفسير القرطبي (١ / ٨٧) ، (١ / ١١٥) ، (١ / ١٥٤) ، (٦ / ٤٣) ، (٢٠ / ١٢٦) .

(١٢) انظر تفسير القرطبي (١ / ٩٩) ، (١ / ١٦٠) ، (٤ / ١) ، (٥ / ١٦) .

(١٣) انظر تفسير القرطبي (١ / ٦٦) ، (١ / ٢٢٢) ، (١ / ٣٣٠) ، (١٦ / ٩٩) .

(١٤) انظر تفسير القرطبي (١ / ٩٨) ، (١ / ٢٦٢) ، (٢ / ٢٣٦) ، (١٢ / ٤٩) ، (١٥ / ١٤٧) .

(١٥) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٢٢) ، (٩ / ٣١) ، (١١ / ١٥) ، (١١ / ١٩) .

(١٦) انظر تفسير القرطبي (٤ / ١٣٦) ، (٩ / ١٣٠) ، (٩ / ٣١٧) .

(١٧) انظر تفسير القرطبي (١٧ / ٢٣٣) .

(١٨) انظر تفسير القرطبي : (١٥ / ٤٣) .

(١٩) انظر تفسير القرطبي (٨ / ١٨٣) .

البغدادى ت ٤١٠هـ (٢)

٢٤ — كتب مكى بن أبى طالب بن محمد بن مختار أبو محمد القيسى ت ٤٠٧ هـ :

أ — الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه . (٣)

ب — مشكل إعراب القرآن . (٤)

ج — الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، ولم يصرح القرطبي باسم الكتاب بل يكتفي

بذكر اسم (مكى) .

د — الإيضاح في الوقف والابتداء لمكى بن أبى طالب .

هـ — الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها / لمكى بن أبى طالب القيسى (٥)

).

٢٥ — كتب أبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨ هـ .

أ — الناسخ والمنسوخ . (٦)

ب — معاني القرآن . (٧)

ج — إعراب القرآن . (٨)

(٢) انظر تفسير القرطبي : (٥ / ٣٣٥) ، (١٤ / ٢١٥) وأحيانا يذكر اسم المؤلف فقط : (١٢ / ٩٩) ،

(٣) وقد أشار إليه القرطبي في موضع واحد — فيما وقفت عليه — أنه كتاب الهداية لمكى تفسير القرطبي (١٤

، (٢٧٢) .

(٤) انظر تفسير القرطبي : (٣ / ٣١٤) .

(٥) ولم يصرح القرطبي باسم كتب مكى بل يقول قال مكى : (انظر تفسير القرطبي ١ / ٢٩٠) (٣ / ٢٧٩) ،

(٦ / ٤٢٢) ، (١١ / ٩١) — (١ / ٣٩٤) ، (٣ / ٢٦٧) ، (٦ / ٤٣٩) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٦ / ١٨٦) .

(٧) انظر تفسير القرطبي : (٢ / ٢٠٤) ، (٣ / ١٤٨) ، (١٠ / ٣٩٨) ، (١٢ / ٢١١) ، (١٣ / ٢٠٥) ،

وأحيانا يقول النحاس دون تحديد اسم الكتاب : النحاس (٣ / ١٣٨) (٥ / ٢٥٠) ، (٩ / ١٧٨) (١٠ /

٢٠١) .

(٨) (٢ / ٢٠٤) ، (٩ / ١٧٩) ، (١٣ / ١٣٦) ، (١٥ / ١٧٥) .

٢٦ — كتب أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان الأنباري
النحوي اللغوي .

أ — الرد على مَنْ خالف مصحف عثمان . (٩)

ب — الزاهر (١٠)

٢٧ — التعريف والإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام ، لأبي القاسم عبد
الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ت ٥٨١هـ — (١١)

٢٨ — الرعاية لحقوق الله عز وجل . الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي . ت ٢٤٣
هـ . (١٢)

٢٩ — النصيحة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري ت ٣٦٠ . (١٣)

٣٠ — اللؤلؤيات في المواعظ لأبي مطيع مكحول بن الفضل النسفي ت ٣٠٨ هـ .
(١٤)

٣١ — الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ (١)

٣٢ — صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
النيسابوري ت ٢٦١ هـ . (٢)

(٩) انظر تفسير القرطبي : . (١ / ٥ — ٣٥ — ٥٤ — ٥٨ — ٦٠ — ١٠٩) ، (٣ / ٣٧٥) ، (١١ / ١١١)

١٨٢ — ٢١٦) ، (١٢ / ٨٠) ، (١٤ / ٢٥٢) ، (١٥ / ٦٣) ، (٣٣٩) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي : (١ / ١٠٤ — ٢٤٥)

(١١) انظر تفسير القرطبي : (٨ / ٣٨) ، (١٠ / ٣٩٨) وقال وقد ذكر السهيلي في كتاب (الأعلام) ،
وأحيانا يذكر اسم المؤلف مجرداً (١٤ / ١٦٦) .

(١٢) انظر : تفسير القرطبي (٥ / ١٨١ — ١٨٢) ، (١٠ / ٢٣٩ — ٢٤٠) ، (١٦ / ١١٠) ، .

(١٣) انظر : تفسير القرطبي (٤ / ٢٩٨) وأحياناً يقول القرطبي — رحمه الله — قال : (الآجري) مجرداً دون
اسم كتابه . (١ / ١٨٠) ، (٣ / ٣٢) ، (٦ / ١٩) ، (١٠ / ٢٠٦) ، (٢٠ / ٢٤) .

(١٤) انظر : تفسير القرطبي : (٥ / ٣٨٥) ، (١٠ / ٤٢١) .

(١) انظر تفسير القرطبي : (١ / ٦) ، (٣ / ١٢٨) ، (٥ / ٣٧٣) ، (١٠ / ٢٠١) ، (١٤ / ١٨٠) .

(٢) انظر تفسير القرطبي : (١ / ٣٤٨) ، (٢ / ٢٩٢) ، (٣ / ١٧٥) ، (٤ / ٢٧٧) ، (٢٠ / ٢٣٣) .

- ٣٣ — سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني ت ٢٧٥ هـ. (٣)
- ٣٤ — سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩ هـ (٤) .
- ٣٥ — سنن ابن ماجه ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ت ٢٧٣ هـ (٥)
- ٣٦ — سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ. (٦)
- ٣٧ — سنن الدار قطني لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني ت ٣٨٥ هـ. (٧)
- ٣٨ — مسند الدارمي ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت ٢٥٥ هـ. (٨)
- ٣٩ — مسند أبو داود الطيالسي ، لسليمان بن داود الطيالسي ت ٢٠٤ هـ . (٩)
- ٤٠ — مسند البستي لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي ت ٣٥٤ هـ (١٠)
- ٤١ — مسند البزار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ت ٢٩٢ هـ . (١١)
- ٤٢ — موطأ الإمام مالك لأبي عبد الله مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ (١٢)
- ٤٣ — مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ (١)
- ٤٤ — مسند الإمام عبد الله بن محمد بن أبي شيبه إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل أبو بكر بن أبي شيبه الكوفي ت ٢٣٥ هـ . (٢)

(٣) انظر تفسير القرطبي : (٣٣١ / ٢) ، (١٩٨ / ٦) ، (١٥٧ / ١٠) ، (١٧٢ / ١٣) .

(٤) انظر تفسير القرطبي : (٨ / ١) ، (١٤٩ / ٣) ، (٢٠٠ / ٥) ، (٩٨ / ٩) ، (١٠٠ / ١٤) .

(٥) انظر تفسير القرطبي : (٨٧ / ١) ، (٢٤٠ / ٣) ، (١١ / ١٢) ، (١٠٧ / ١٨) ، (٢٨٦ / ١٩) .

(٦) انظر تفسير القرطبي : (١٧ / ١) ، (٢٧١ / ٦) ، (٣٣٠ / ٨) ، (٢٥٠ / ١٩) ، (٢٥٢ / ٢٠) .

(٧) انظر تفسير القرطبي : (١٣٠ / ٣) ، (١٣١ — ١٣٠ / ٣) ، (١٠٢ / ٥) ،

(٨) انظر تفسير القرطبي : (٤ / ١) ، (١٦٤ / ١١) ، (١٤٣ / ١٤) ، (٢٤٩ / ٢٠) .

(٩) انظر تفسير القرطبي : (٩ / ١) ، (١١٦ / ٢) ، (١٧ / ١٣) ، (٨٢ / ١٤) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي : (١٠٩ / ١) ، (١٥٨ / ٥) ، (٣٧٢ / ٩) ، (٢٨٤ / ١١) .

(١١) انظر تفسير القرطبي : (٤٦٣ / ١) ، (٣٢٥ / ٣) ، (٢٩٧ / ١٦) ، (٢٥٣ / ١٩) .

(١٢) انظر تفسير القرطبي : (٤١٨ / ٢) ، (٩ / ٣) ، (١٥٠ / ٥) ، (١٣٦ / ٧) .

(١) انظر تفسير القرطبي : (٤٢٢ / ١٠) ، (٢٦٤ / ١٧) .

(٢) انظر تفسير القرطبي : (١٥ / ١) ، (١١١ / ١٢) .

٤٥ — الغريين للعلامة أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الشافعي
ت ٤٠١ هـ . (٣)

٤٦ — المفهم لأحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري الأندلسي ثم
القرطبي المالكي (٦٥٦) (٤)

٤٧ — كتب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣ هـ : منها :
أ — الدرر في اختصار المغازي والسير . (٥)

ب — الاستيعاب في معرفة الأصحاب . (٦)

ج — الكافي . (٧)

د — الاستذكار . (٨)

هـ — التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . (٩)

٤٨ — الوثائق لأحمد بن محمد بن مغيث الطليطلي (١٠).

٤٩ — كتب أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلائي ت ٤٠٣ هـ . (١١)

٥٠ — المغازي النبوية لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ت ٢٠٧ هـ . (١)

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢٢ / ٥) ، (٢٠١ / ٧) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢٣٦ / ١٣)

(٥) انظر تفسير القرطبي : (٤١ / ٣) ، (١٩١ / ٤) ، (٢٢٨ / ٨) .

(٦) انظر تفسير القرطبي : (٥٥ / ٣) ، (٣ / ٧٨ — ٣٨٧) ، (٤ / ١٩٣) ، (١٦ / ٣٠٦) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٧)

(٨) انظر تفسير القرطبي : (٩٦ / ١) ، (٧٠ / ٦) ، (٢٣٦ / ٨) ، (٣١٦ / ١١) .

(٩) انظر تفسير القرطبي : (١ / ٧٨ — ٣٥٢) ، (١٤ / ٢٥) ، (١٥ / ٩٠) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٣ / ١٣٢) ، (٧ / ٦٣) .

(١١) انظر تفسير القرطبي : (١ / ٤٧ — ٥٨ — ١٠٩) ، (٥ / ١٥٩) .

(قال بلعم : رجع إليه القرطبي في كتاب التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة .

انظر : القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير تأليف د/ مفتاح السنوسي بلعم . (ص ٤٥)

(١) انظر تفسير القرطبي : (٢ / ٢٦) ، (٣ / ١٩٨) ، (٤ / ١٩٠) ، (١٥ / ٢٠٨) ، (٢٠ / ١٩٣) .

٥١ — دلائل النبوة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي ت ٤٨٥ هـ . (٢)

٥٢ — كتب أبي الفرج بن الجوزي :

أ — الوفا في فضائل المصطفى ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ . (٣)

ب — فهوم الآثار . (٤)

ج — تلقيح فهوم الآثار في مختصر السير والأخبار . (٥)

د — تحريم المحل المكروه . (٦)

٥٣ — الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهيري ت ٢٣٠ هـ . (٧)

٥٤ — تاريخ دمشق للحافظ أبي القاسم علي بن حسن بن عساكر الدمشقي ت ٥٧١ هـ . (٨)

٥٥ — كتاب التاريخ لخليفة بن خياط بن خليفة بن خياط أبو عمرو العصفري ت ٢٤٠ هـ . (٩)

٥٦ — سوق العروس لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري ت ٤٧٨ هـ . (١٠)

(٢) انظر تفسير القرطبي : (١١٥ / ١) ، (٣٣٠ / ١) .

(٣) انظر تفسير القرطبي : (١٨١ / ٨) ،

(٤) انظر تفسير القرطبي : (٣٣٠ / ١) ، (١٤٧ / ٧) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٣٣٠ / ١) (١٤٧ / ٧) .

(٦) انظر تفسير القرطبي : (٩٥ / ٣) .

(٧) انظر تفسير القرطبي : (٢٧٩ / ١) ، (٣٤٦ / ٣) ، (١٩١ / ٤) ، (١٢١ / ٦) ، (٣٨٨ / ٦) .

(٨) انظر تفسير القرطبي : (٢٧٦ / ٣) ، (١٠٤ / ٧) ، (٣٢ / ٩ — ٤٢) ، (٢١٥ / ١٦) .

(٩) انظر تفسير القرطبي : (٢١٥ / ٥) ، (١٩٩ / ٨) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٣٠٦ / ٩) .

٥٧ — المعلم بفوائد كتاب مسلم لمحمد بن علي بن عمر التميمي المازري يكنى أبا عبد الله
ت ٥٣٦هـ — (١١)

٥٨ — نوارد الأصول للترمذي الحكيم (١٢).

٥٩ — منهاج الدين في شعب الإيمان للشيخ الإمام أبو عبد الله حسين بن الحسن الحلبي
الجرجاني الشافعي ت ٤٠٣ هـ — (١٣)

٦٠ — منهاج العابدين للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥
هـ — (١٤)

٦١ — اشتقاق أسماء الله الحسنی للزجاجي ت (٣٤٠) . (١٥)

٦٢ — بحر المذهب في الفروع للشيخ الإمام أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد
بن محمد بن أحمد الروياني الشافعي ت ٥٠٢ هـ — المتوفى سنة اثنتين وخمسمائة . (١٦)

٦٣ — الصحاح للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى سنة ٣٩٣
هـ — (١٧)

٦٤ — مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين
الغوي ، مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . (١٨)

٦٥ — تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهر بن طلحة الأزهر الغوي ت
٣٧٠هـ — (١٩)

٦٦ — كتب أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ت ٤٧٨ هـ .
أ — الإرشاد (٢٠)

(١١) انظر تفسير القرطبي (٣/٣٩٤)، (٩/١٢٣)، (٦/٢٩٥)، (١٠/٢٥٩)

(١٢) انظر تفسير القرطبي (١/١٣٠) .

(١٣) انظر تفسير القرطبي (١/١٢١)، (٨/٣١٦)، (٨/٣٣٨) .

(١٤) انظر تفسير القرطبي (٧/٣٢٠) .

(١٥) انظر تفسير القرطبي (١/٢٢٤)، (٢/٧٣)

(١٦) انظر تفسير القرطبي (٧/١٢٢)، (١٠/٧٦) .

(١٧) انظر تفسير القرطبي (١/١٢)، (١/١٣٦)، (١/١٦٨)، (٧/٢٠١) .

(١٨) انظر تفسير القرطبي (١/١١٢)، (١/٤١١)، (٢/٤٤)، (٨/١٧٥) .

(١٩) انظر تفسير القرطبي (١/٣٢٢)، (٢/٦٨)، (٨/١٣٧)، (١١/٢٤٤) .

ب — البرهان (٢١)

٦٧ — كتب أبي محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري ت ٢١٨ هـ .

أ — الإشراف في معرفة الخلاف . (٢٢)

ب — الإقناع . (٢٣)

٦٨ — المدونة في فروع المالكية لأبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المالكي المتوفى سنة

١٩١ (٢٤)

٦٩ — أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الأندلسي

القرطبي الباجي الذهبي ت (٤٩٤ هـ) . (٢٥)

هذا بالإضافة إلى غير ذلك الكثير والكثير مما حواه تفسيره — رحمه الله — من مصادر

ومراجع لا يتسع المقام لذكرها .

(٢٠) انظر تفسير القرطبي (١ / ٣٧٠) .

(٢١) انظر تفسير القرطبي (١ / ٣٧٠) ، (١ / ٣٨٦) .

(٢٢) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٣٣١) ، (٣ / ١٦٥) .

(٢٣) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ١٨٢) .

(٢٤) انظر تفسير القرطبي (١ / ١٢٥) ، (٢ / ٣٠٠) ، (٢ / ٣٢٥) ، (٣ / ٢٠٤) ، (١٢ / ٥١) .

(٢٥) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٣٣) ، (٢ / ٢٨٢) ، (٣ / ١٢١) ، (٣ / ١٩٤) ، (١٢ / ٢٠٨) .

ج — أثر تفسير القرطبي فيمن بعده ، وأبرز من استفاد من هذه الموسوعة العظيمة :

انتفاع العلماء والمؤلفين ممن جاء بعد القرطبي ، وإحالتهم عليه ، واستشهادهم بما جاء فيه ، مما يدل على قيمة الكتاب العلمية .

ومن أهم من استفاد من تفسيره — رحمه الله — :

١ — محمد بن محمد الإمام العلامة أبو السعود العمادي الحنفي ، ألف المؤلفات الحافلة منها التفسير المشهور المسمى بالإرشاد جمع فيه ما في تفسير البيضاوي، وزاد فيه زيادات حسنة من تفسير القرطبي . (١)

٢ — الحافظ ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمرو بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ.

٣ — أحمد بن إسماعيل الكوراني ، وهو ينقل عن القرطبي بعض الأحكام والخلاف . (٢)

٤ — روح المعاني في تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي .

٥ — محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي في أضواء البيان .

٦ — محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد الكازروني الأصل المدني الشافعي ، وكان قد كتب تفسيراً اعتمد فيه على القرطبي ، وكان له كالمرآة ينظر فيه وينقل منه الأحكام، والأحاديث ، وأسباب النزول . توفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة . (٣)

٧ — قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الشيرازي العلامي الشافعي المولود بشيراز سنة ٦٣٤هـ صاحب كتاب فتح المنان في تفسير القرآن ، واشتهر تفسيره باسم (تفسير العلامي) .

(١) انظر الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١ / ٣٧٠) .

(٢) أحمد بن إسماعيل الكوراني ، المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ، من أول سورة « يس » إلى آخر سورة « الطور » ، دراسة وتحقيق . رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه ، إعداد : عبد الله بن علي بن محمد المجحدي ، إشراف الدكتور : الشيخ — من جمعه — سهل . الأستاذ المشارك بالكلية .

العام الجامعي ١٤٢٢ — ١٤٢٣هـ (٢ / ٧٣ — ٧٤) .

(٣) انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٧ / ٩٦ — ٩٧) — طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٢٢٥) .

- ٨ — محمد عبد الرحمن المعروف بالمصري ، وهو يعتمد كثيراً على القرطبي .
- ٩ — صالح بن عمر الكناني العسقلاني القاهري ٧٩١هـ وتفسيره ١٣ مجلد .
- ١٠ — محمد بن حمد الشريبي الخطيب ت ٩٧٧هـ ، صاحب تفسير (السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير) المعروف بتفسير الخطيب الشريبي .
- ١١ — وسليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي الشهير بالجملي ت ١٢٠٤ هـ ، وتفسيره الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية المعروف بحاشية الجملي (١) .
- ١٢ — نيل المرام من تفسير آيات الأحكام .
- ١٣ — تفسير (فتح البيان في مقاصد القرآن) (٢) وكلاهما لأبي الطيب صديق حسن خان القنوجي الهندي ت ١٣٠٧ هـ في تفسيره :
- ١٣ — أبو حيان الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة ٧٥٤هـ وذلك في تفسيره البحر المحيط .
- ١٤ — محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير .
- ١٥ — الشطبي في كتابه اللباب في مشكلات الكتاب . (٣)
- ١٦ — أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي . في تفسيره اللباب في علوم الكتاب .
- ١٧ — تفسير الإمام ابن عرفة ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي .

(١) انظر تفسيره (٣ / ٢٢٥ — ٣٨٢ — ٤١٩) .

(٢) انظر تفسيره (٣ / ١١ — ٢٠٨ — ٤٩٦) .

(٣) قال أ/ عبد الله السبتي : هذا الكتاب -بلا شك- هو أهم كتاب في "التفسير" اعتمد عليه المؤلف ، وقد أكثر من النقل عنه جداً ، وهو المصدر الأساسي للمؤلف في تفسيره ، وقد أغفل المؤلف : ذكر هذا الكتاب ، فلم يذكره مطلقاً .

* انظر : اللباب في مشكلات الكتاب لأبي عبد الله الشطبي . (١٦١ — ١٦٢) .

دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى آخر سورة التوبة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه إعداد : عبد الله بن عبد العزيز السبتي ، إشراف فضيلة الدكتور : عبد العزيز بن ناصر السبر ، الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض ١٤٢٣هـ ، ١٤٢٤ هـ .

١٨ — السمين الحلبي ، في تفسيره الدر المصون . تفسير السمين الحلبي (الدر المصون)
اسم المؤلف: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى :
٧٥٦هـ) .

١٩ — روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن .

٢٠ — صفوة التفاسير ، كلاهما لمحمد بن علي الصابوني

٢١ — قاسم بن محمد الشهير بابن القرطبي الخزرجي ت ٩٤٣هـ .

العالم الفاضل ، استنبط من تفسير القرطبي الآيات الشريفة المتعلقة بالجهاد ، وفسرها
تفسيراً جليلاً ، وشرحها شرحاً عظيماً ، وأورد فيه الأحاديث المنيفة الواردة فيه ، وهو
تأليف جليل القدر ، وسماها (بغية المراد في فضل الجهاد) .^(١)

٢٢ — الشوكاني محمد بن علي بن محمد المتوفى سنة ١٢٥٥هـ ، وقد أفاد من القرطبي
كثيراً في تفسيره (فتح القدير) .

هؤلاء هم أبرز المفسرين الذين استفادوا من هذه الموسوعة العظيمة ، وهناك غيرهم الكثير
ممن استفاد منه — رحمه الله — في شتى المجالات سواء الفقهية — علوم القرآن ... فتفسيره
— رحمه الله — كالبحر لمن أحسن الغوص فيه واستخراج درره .

^(١) انظر طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٣٧٦)

الباب الأول : عناية القرطبي بالترجيح والاختيار وفيه ثلاثة
فصول :

الفصل الأول :

جهود القرطبي في الترجيح والاختيار في التفسير .

الفصل الثاني :

اهتمام القرطبي وعنايته بالترجيح والاختيار .

الفصل الثالث :

القيمة العلمية لترجيحات القرطبي واختياراته .

الفصل الأول :

جهود القرطبي في الترجيح والاختيار في التفسير وتحتة

مبحثان :

المبحث الأول:

معنى الترجيح والاختيار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني :

أهمية الترجيح والاختيار في تحرير مسائل الخلاف .

الفصل الأول :

جهود القرطبي في الترجيح والاختيار في التفسير وتحت مبحثان :

المبحث الأول:

معنى الترجيح والاختيار لغة واصطلاحاً.

الترجيح لغة : مصدر من (رَجَحَ) يقال في لغة العرب : رَجَحَ المِيزَانُ يُرَجِّحُ مُثَلَّثَةً رُجُوحاً وَرُجْحَانًا : مَالَ . وَتَرَجَّحَتْ بِهِ الأُرْجُوحةُ : مَالَتْ فَارْتَجَحَ .^(١) (ورجحت الشيء بالثقل فضلته)^(٢)

(ومن المجاز : رَجَّحَ أَحَدٌ قَوْلَيْهِ عَلَى الآخَرِ .)^(٣)

اصطلاحاً : تقوية أحد الأقوال بوجه معتبر .

وعبر بعضهم بزيادة وضوح في أحد الدليلين .

وبعضهم بالتقوية لأحد المتعارضين ، أو تغليب أحد المتقابلين.^(٤)

وقال الجرجاني^(٥): (الترجيح : هو إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر)^(٦)

وعرفه أحد الباحثين بقوله: (هو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية على غيره لدليل ، أو

تضعيف ما سواه من الأقوال) .^(٧)

أو هو: نظر المفسر في الأقوال المختلفة في تفسير الآية ليبين القول الراجح منها على غيره

بوجه من وجوه الترجيح الصحيحة.^(٨)

(١) انظر القاموس المحيط ، باب الحاء ، فصل الرء ، مادة (رَجَحَ) (٢٧٩) .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (١٧٠) .

(٣) انظر تاج العروس من جواهر القاموس (٣٦٨ / ٦) .

(٤) انظر التوقيف على مهمات التعاريف (١٧٠) .

(٥) علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي ، عالم المشرق ، ولد سنة أربعين

وسبعمائة ، قال فيه العيني : كان عالم الشرق ، علامة دهره ، له عدة مؤلفات منها : شرح المواقف ، وحاشية

الكشاف ، التعريفات ... وغيرها ، مات سنة ست عشرة وثمانمائة بشيراز . (طبقات المفسرين للدوادودي / ١

٤٣٢ — ٤٣٣) / البدر الطالع (١ / ٤٨٨ — ٤٨٩) .

(٦) التعريفات للجرجاني (٧٨)

(٧) ترجيحات الإمام ابن جرير في تفسيره (١ / ٦٠) .

(٨) انظر " ترجيحات البغوي في معالم التنزيل " (جمعاً ودراسة) لفهد الدوسري ص ٢ من القسم الأول .

الاختيار لغة: (خير) الخَيْرُ ضد الشر، وخارَهُ على صاحبه خَيْرًا وخَيْرَةً وخَيْرَهُ فَضَّلَهُ ،
واخْتَرْتُ فلاناً على فلان عُدِّيَّ بـ على لأنه في معنى فَضَّلْتُ، والاختيار الاصطفاة (٩) .
(خَارَ الشَّيْءَ : ائْتَقَاهُ وَاصْطَفَاهُ) (١٠)

وعرفه شيخ الإسلام بقوله : (الاختيار ترجيح قول على قول) (١١) .
أما الاختيار عند المفسرين : فلم أجد له تعريفاً عند المتقدمين، أما المتأخرين فقد عرفه
أحد الباحثين بقوله: (هو الميل إلى أحد الأقوال في تفسير الآية، مع تصحيح بقية
الأقوال) (١٢)

وعرفه آخر بقوله : { هو تقديم أحد الأقوال المقبولة في تفسير الآية لسبب معتبر } (١٣)
وقد فرَّق أحد الباحثين بين الترجيح والاختيار فقال: ومن خلال التعريفين السابقين
للاختيار والترجيح، يتضح أن بينهما فرقاً من وجهين:
أحدهما:

أن الترجيح تقوية لأحد الأقوال، ليعلم الأقوى، فيعمل به، ويُطرح الآخر ، بخلاف
الاختيار ، فإنه ميل إلى المختار ، وليس فيه طرح للأقوال الأخرى .
والثاني:

أن الترجيح يكون بين الأقوال المقبولة وغير المقبولة، والصحيحة والضعيفة، وأما الاختيار
فلا يكون إلا بين الأقوال المقبولة في تفسير الآية . ويُبنى على هذا الخلاف بين الأقوال في
الترجيح يكون في الغالب من اختلاف التضاد، بخلاف الاختيار ، فإن الاختلاف بين
الأقوال إنما يكون من اختلاف التنوع. (١٤)

(٩) انظر لسان العرب (٤ / ٢٦٤) ، مادة (خير) ، القاموس المحيط باب الرء فصل الحاء ، مادة (خير) (٤٩٧) .

(١٠) تاج العروس (١١ / ٢٤١) .

(١١) انظر المسودة في أصول الفقه (٤٥٩) .

(١٢) ترجيحات ابن جرير في تفسيره (١ / ٦٦) .

(١٣) اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة الإسراء : دراسة وموازنة (١

/ ٢٢) — رسالة دكتوراه لمحمد بن عبد الله القحطاني — إشراف : د / إبراهيم بن سعيد الدوسري .

(١٤) انظر المرجع السابق (١ / ٢٣) .

** والبعض الآخر من الباحثين لا يرى فرقاً بينهما ، كما قال أحد الباحثين : والاختيار والترجيح في التفسير بمعنى واحد ، والمراد بهما : تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية ، وتقديمه على غيره لدليل .

ولم أرَ من فرّق بينهما من المتقدمين ، بل إنهم يوقعون أحدهما بمعنى الآخر ، والتعريف اللغوي يعضد ذلك ؛ فإن الميل إلى أحد الأقوال يقتضي تضعيف غيره ، بغض النظر عن درجة التضعيف ؛ إذ لو كان القولان متساويين عند الناظر فيهما لم يختصر ، أو يرجح أحدهما ، بل يتوقف .

نعم الاختيار والترجيح درجات ، فأحياناً يقطع المفسر بصواب أحد الأقوال ، ورجحانه على غيره ويبطل ما سواه ، أو يضعفها تضعيفاً شديداً ، وأحياناً لا يتوفر له من الأدلة ما يجعله يقطع بصوابه وصحته ، ولا يقوم بأدلة الأقوال الأخرى من الضعف ما يجعلها غير معتبرة ، ولكن عند الموازنة ترجح كفة أحد الأقوال ، وهذا هو الترجيح . (١)

والظاهر والله أعلم أنه لا فرق بين الترجيح والاختيار ، إذ أن التعريفات المحدثه لكلا التعريفين ليست مطردة ، فقد يصرح المفسر بترجيح قول على آخر لكن دون أن يضعف أو يطرح الأقوال الأخرى ، بل قد يكون بين هذه الأقوال اختلاف تنوع لا تضاد وذلك كما فعل القرطبي — رحمه الله — عند قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } سورة المائدة { ٢ } .

قال القرطبي — رحمه الله — (قوله تعالى : { لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ } خطاب للمؤمنين حقاً ، أي لا تتعدوا حدود الله في أمر من الأمور .

(١) اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير ، من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم جمعاً ودراسة ، إعداد : إبراهيم الحميضي ، إشراف : د/ ناصر الحميد . المبحث الأول : صيغ الاختيار والترجيح عند شيخ الإسلام ابن تيمية . ص (٢)

قال الحسن : دين الله كله ؛ كقوله : {ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} الحج ٣٢ أي دين الله .

ثم قال — رحمه الله — : قلت : وهذا القول هو الراجح الذي يقدم على غيره لعمومه (٢)

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بـ (شعائر الله) على عدة أقوال :
القول الأول : أنها جميع مناسك الحج من مواقف الحج ، ومرامي الجمار ، والمطاف والمسعى ، والأفعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الإحرام ، والطواف ، والسعي والحلق ، والنحر . (٣)

وإضافتها إلى الله تعالى لتشير فيها وتهويل الخطب في إحلالها (١) ، وإحلالها أن يتهاون بجرمتها ويحال بينها وبين المتنسكين بها ، ويحدث في أشهر الحج ما يصد به الناس عن الحج (٢) قاله مجاهد (٣) (٤) و ابن عباس (٥) ومقاتل (٦) (٧) .

(٢) تفسير القرطبي (٦ / ٣٧-٣٨) .

(٣) انظر تفسير النسفي (١ / ٢٦٧) — الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١ / ٦٣٦) .

(١) انظر روح المعاني (٦ / ٥٣) .

(٢) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٣ / ٣) .

(٣) مجاهد بن جبر — بفتح الجيم وسكون الموحدة — أبو الحجاج المكي ، المقرئ ، المفسر ، الإمام ، أحد الأعلام من التابعين الأئمة المفسرين ، قرأ على عبد الله بن السائب ، وعبد الله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة ، أخذ عنه القراءة عرضاً عبد الله بن كثير ، وابن محصين ... وغيرهم ، وقرأ عليه الأعمش ، ولد سنة إحدى وعشرين ، وتوفي سنة إحدى ، أو اثنتين ، أو ثلاث ، أو أربع ومائة وهو ساجد ، وله ثلاث وثمانون سنة . طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٣٠٥ — ٣٠٨) — (غاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٤١-٤٢) .

(٤) أورده الطبري في تفسيره (٦ / ٥٤) . وذكره الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤ / ٨) — تفسير البغوي (٢ / ٧) — البحر المحيط (٣ / ٤٣٤) .

(٥) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١ / ٨٨) — وأورده الطبري في تفسيره (٦ / ٥٤) — وذكره القرطبي (٦ / ٣٧) — البحر المحيط (٣ / ٤٣٤) .

(٦) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسر ، نزيل مرو ، مات سنة خمسين ومائة ، روى عن : مجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ... وغيرهما ، وعنه : عبد الرزاق الصنعاني ، وبقية الحمصي ... وغيرهم ، كان من العلماء الأجلاء ، حكى عن الشافعي أنه قال : الناس كلهم عيال على ثلاثة وذكر منهم مقاتل ، وقال عنه الذهبي : أنه كان من أوعية العلم بجرأ في التفسير .

واختاره النسفي^(٨)(٩) ، والزمخشري^(١٠) ، والبيضاوي^(١١)(١٢) وأبو السعود^(١٣) وقال : وهو أنسب بالمقام^(١٤) ، والألوسي^(١٥)(١٦) ، وابن العربي وقال : وهو الصحيح من الأقوال .^(١٧)

- له عدة مؤلفات منها : التفسير الكبير ، ومتشابه القرآن ... وغيرها . (طبقات المفسرين للداوودي ٢ / ٣٣١) / تاريخ الإسلام (٩ / ٦٣٩ — ٦٤٢) .
- ^(٧) انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٢٧٦) .
- ^(٨) عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول له (المستصفي في شرح المنظومة) ، (الكافي في شرح الوافي) ، (كثر الدقائق) ... وغيرها الكثير . توفي سنة إحدى وسبعمائة .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣ / ١٧) — الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١ / ٢٧٠ — ٢٧١) — أسماء الكتب (١ / ٢٧٢ — ٢٧٣) — أجد العلوم (٣ / ١١٩) — طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٢٦٣) .
- ^(٩) انظر تفسير النسفي (١ / ٢٦٧) .
- ^(١٠) انظر الكشف (١ / ٦٣٦) . .
- ^(١١) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير البيضاوي صاحب المصنفات وعالم أذربيجان . كان إماماً ، ميرزاً ، صالحاً ، متعبداً ، زاهداً .
- من تصانيفه : الطوالع ، والمنهاج ، والمصباح ، ومختصر الكشف ... وغيرها .
- ت ٦٩١ هـ ، وقيل ٦٨٥ هـ . طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٢٤٨ — ٢٤٩) — طبقات الشافعية (٢ / ١٧٢ — ١٧٣) — طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ١٥٧ — ١٥٨)
- ^(١٢) انظر تفسير البيضاوي (٢ / ٢٩٠) .
- ^(١٣) أبو السعود محمد بن محمد العمادي .
- برع في جميع الفنون ، ولد سنة تسعمائة ، له تصانيف : منها التفسير المشهور عند الناس بأبي السعود ، سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، حسم الخلاف في المسخ على الحفاف ... وغيرها الكثير .
- مات في سنة ٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمائة . (البدر الطالع ١ / ٢٦١) — طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٣٩٨ — ٣٩٩) — هدية العارفين (٦ / ٢٥٤) .
- ^(١٤) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ٣) .
- ^(١٥) شهاب الدين محمود بن السيد عبد الله أفندي الألوسي البغدادي .
- أخذ العلم عن فحول العلماء ، ومنهم والده العلامة ، والشيخ علي السويدي ... وغيرها .
- ^{**} من مؤلفاته : تفسيره المسمى بروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، نزهة الألباب في غرائب الاغتراب ، توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين وسبعين رحمه الله تعالى .
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (٢ / ١٢٤ — ١٢٥) — إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣ / ٥٨٦) — فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات (١ / ١٣٩ — ١٤١) .

القول الثاني : هي المواضع المعظمة مثل المواقيت التي يقع عندها الإحرام ، ومنها : الكعبة ، والمسجد الحرام ، والمقام ، والصفاء والمروة ، وعرفة ، والمشعر الحرام بمزدلفة، ومنى ، والجمار . (١)

القول الثالث : أنها ما حرم الله تعالى في حال الإحرام ، من النساء ، والطيب ، والصيد ، وغير ذلك ، قال به ابن عباس . (٢) أي لا تحلوا محارم الله التي حرمها ، (٣) وإحلاله فعله . (٤)

القول الرابع : لا تحلوا شعائر الله هي أن تصيد وأنت محرم . وهذا القول رواية عن ابن عباس — رضي الله عنه — (٥) ع (٦) . (٧)

وقيل المراد النَّهْيُ عَنِ الْقَتْلِ فِي الْحَرَمِ . (٨)

القول الخامس : أن الشعائر على قول ما أُشْعِرَ من الحيوانات تُتهدى إلى بيت الله (٩) . واختاره الواحدي (١٠) (١١)

(١٦) انظر روح المعاني (٦ / ٥٣) .

(١٧) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢ / ١٩) .

(١) انظر التحرير والتنوير (٢ / ٦١) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٦ / ٥٤ — ٥٥) وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢ / ٢٧٢) — وابن

جزري في التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ١٦٦) — البحر المحيط (٣ / ٤٣٤) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٥) — تفسير أبي السعود (٣ / ٣) .

(٤) انظر التسهيل (١ / ١٦٦) .

(٥) انظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (٢ / ٤) .

(٦) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم أبو عبد الله جلال الدين الخلي الشافعي .

ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها ، واشتغل في فنون فأخذ عن الشمس البرماوى ، وعن الجلال البلقيني ، والولي العراقي ، والعز بن جماعة ... وغيرهم .

له العديد من المؤلفات منها : شرح المنهاج ، شرح الورقات ، جمع الجوامع في الأصول ، و تفسير القرآن العظيم ، كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن ... وغيرها . توفي عام أربع وستين وثمان مائة .

انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٨٤ — ٨٥) — البدر الطالع (٢ / ١١٥ — ١١٦) .

(٧) انظر تفسير الجلالين (١ / ١٣٥) .

(٨) انظر اللباب في علوم الكتاب (٧ / ١٧٦) .

(٩) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٣٧) — زاد المسير (٢ / ٢٧٢) — تفسير البغوي (٢ / ٧) .

(١٠) علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري

ويدل عليه قوله تعالى : { وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ } الحج : ٣٦ (١٢)
قال الفخر الرازي (١) : وهذا عندي ضعيف لأنه تعالى ذكر شعائر الله ، ثم عطف عليها
الهدى ، والمعطوف يجب أن يكون مغايراً للمعطوف عليه . (٢)
وقال أبو حيان (٣) : وضَعَّفَ هذا القول بأنه قد عطف عليه . (٤)
قال ابن العربي : وأفسد الأقوال قول من قال إنه الهدى ، لأنه قد تكرر فلا معنى لإبهامه
والتصريح بعد ذلك به . (٥)
وقال ابن عادل (٦) : وهذا ضعيف . (٧)

كان واحد عصره في التفسير ، أخذ عن أبي إسحاق الثعلبي ، وأبي الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العروضي ...
وغيرهما .

وروى عنه : أحمد بن عمر الأريغاني ، وعبد الجبار بن محمد الخوارى ... وطائفة .

** صنف التفاسير الثلاثة البسيط ، والوسيط ، والوجيز ، وأسباب التزول ... وغيرها الكثير .

تصدر للإفادة والتدريس مدة ، و كانت وفاته سنة ثمان وستين وأربعمائة .

انظر طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٣٩٤ — ٣٩٦) ، طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٧٨ — ٧٩) —
طبقات الشافعية (١ / ٢٥٧) .

(١١) انظر تفسير الواحدي الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١ / ٣٠٦) .

(١٢) انظر التفسير الكبير (١١ / ١٠١) .

(١) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي أبو عبد الله القرشي ، فخر الدين الرازي ، المفسر ، المتكلم ،

صاحب المصنفات المشهورة ، ولد في رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقيل سنة ثلاث وأربعين .

كانت وفاته بمرارة يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة ، من تصانيفه (التفسير الكبير) ، كتاب الحصول ،

وإعجاز القرآن ... وغيرها الكثير . (طبقات المفسرين للداوودي ٢ / ٢١٥ — ٢١٨) ، طبقات الفقهاء (١ /

٢٦٣) .

(٢) انظر التفسير الكبير (١١ / ١٠١) .

(٣) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي .

نحوي عصره ، ولغوي ، ومفسره ، ومحدثه ، ومقرئه ، ومؤرخه ، وأديبه .

ولد سنة أربع وخمسين وستمائة ، أخذ عن أبي جعفر الطباع ، وأبي جعفر بن الزبير ، وابن أبي الأحوص ...

وغيرهم . له من المصنفات : (البحر المحيط في التفسير ، النهر ، وهو مختصر للبحر ، المبدع في التصريف ... وغيرها

توفي عام : (٧٤٥) هـ بالقاهرة .

انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٢٨٧ — ٢٩١) — الوفيات (١ / ٤٨٢ — ٤٨٤)

(٤) انظر البحر المحيط (٣ / ٤٣٤) .

(٥) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢ / ١٩) .

القول السادس : وقيل أن المراد بها العلامات المنصوبة للفرق بين الحل والحرم ، ومعنى إحلالها عنده مجاوزتها إلى مكة بغير إحرام . (٨)

القول السابع : قال مجاهد : الصفا والمروة والمهدي والبُدن كل ذلك من الشعائر . (٩)

القول الثامن : حرم الله قاله السدي . (١)

القول التاسع : قيل : كان عامّة العرب لا يعدون الصفا والمروة ومن الشعائر ، وكانت قريش لا تقف بعرفات ، فنهوا عن ذلك . (٢)

القول العاشر : وقال زيد بن أسلم (٣) : شعائر الحج وهي ست : الصفا والمروة ، والبدن ، والجمار ، والمشعر الحرام ، وعرفة ، والركن . (٤)

القول الحادي عشر : وقال أيضاً : الحرمات : الكعبة الحرام ، والبلد الحرام ، والشهر الحرام ، والمسجد الحرام ، حتى يحل . (٥)

القول الثاني عشر : هي ما حرم الله مطلقاً سواء كان في الإحرام أو غيره . (٦)

(٦) أبو حفص عمر بن علي الشهير بابن عادل الحنبلي الدمشقي ، الإمام العالم الفاضل سراج الدين صنف التفسير المسمى باللباب في علوم الكتاب ، وهو من أحسن التفاسير ، وهذا التفسير مليء بأنواع قواعد العربية والعلوم السائرة في التفسير ، توفي بعد سنة ٨٨٠هـ . طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٤١٨ - ٤١٩) / كشف الظنون (٢ / ١٥٤٣) ، (هدية العارفين (٥ / ٧٩٤) ، الأعلام (٥ / ٥٨) .

(٧) انظر اللباب (٧ / ١٧٦) .

(٨) انظر روح المعاني (٦ / ٥٣) - زاد المسير (٢ / ٢٧٢) - البحر المحيط (٣ / ٤٣٤) .

(٩) انظر تفسير مجاهد (١ / ١٨٣) - تفسير القرطبي (٦ / ٣٧) .

(١) أورده الطبري في تفسيره (٦ / ٥٤) وذكره صاحب زاد المسير (٢ / ٢٧٢) - المحرر الوجيز (٢ / ١٤٦) .

(٢) انظر البحر المحيط (٣ / ٤٣٤) .

(٣) زيد بن أسلم الفقيه العمري ، له كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن .
* روى عن أبيه ، وابن عمر ، وجابر ... وغيرهم .
* وعنه سليمان بن بلال ، وحفص بن ميسرة ... وغيرهما ، توفي عام توفي ١٣٦ .

الكاشف (١ / ٤١٤) - التاريخ الكبير (٣ / ٣٨٧) - تهذيب التهذيب (٣ / ٣٤١) - الأعلام (٣ / ٥٧) .

(٤) انظر البحر المحيط (٣ / ٤٣٤) .

(٥) انظر البحر المحيط (٣ / ٤٣٤) .

(٦) انظر البحر المحيط (٣ / ٤٣٤) .

القول الثالث عشر : دين الله كله قاله الحسن . (٧) يدل عليه قوله تعالى : {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} الحج ٣٢ (٨) اختاره القشيري (٩) وقال : الشعائر معالم الدين ، وتعظيم ذلك إجلاله ، وإحلال الشعائر يكون بالإحلال بالأوامر (١٠) .

ورجحه القرطبي وقال : وهذا القول هو الراجح الذي يقدم على غيره لعمومه (١١) القول الرابع عشر : حدود الله وجميع ما أمر الله به أو نهى عنه (١٢) ، قاله عكرمة (١٣) (١٤) وعطاء (١٥) ومنه : {وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ} الحج ٣٢ (١٦) ، وإحلالها بالإحلال بها . (١٧) وعلى هذا القول فشعائر الله عام في جميع تكاليفه غير مخصوص بشيء معين . (١٨)

(٧) انظر زاد المسير (٢ / ٢٧٢) .

(٨) انظر تفسير الثعالبي (٤ / ٨) .

(٩) عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيري النيسابوري ت ٥١٤ هـ — برع في النظم : والنثر ، واستوفى الحظ الأوفى من علم التفسير والتأليف فيه ، والأصول . سمع الحديث من أبيه ، وأبي القاسم الزنجاني وجماعة وحدث بالكثير .

روى عنه : أبو سعد عبد الله بن عمر الصفار ، وأبو الفتوح الطائي وغيرهما . صنف (التيسير في التفسير) . وكانت وفاته سنة أربع عشرة وخمسمائة . (انظر طبقات المفسرين للداوودي ١ / ٢٩٨ — ٢٩٩) ، طبقات الشافعية الكبرى (٧ / ١٥٩ — ١٦٥) — طبقات الشافعية (١ / ٢٨٦) — طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٦٥ — ٦٦) .

(١٠) انظر تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات (١ / ٢٤٦) .

(١١) تفسير القرطبي (٦ / ٣٧-٣٨) .

(١٢) انظر تفسير البيضاوي (٢ / ٢٩٠) — تفسير أبي السعود (٣ / ٣) — التفسير الكبير (١١ / ١٠١) .

(١٣) العلامة الحافظ المفسر عكرمة أبو عبد الله القرشي مولاهم المدني البربري الأصل .

حدث عن : ابن عباس ، وعائشة ، وأبي هريرة ، وابن عمر ... وغيرهم . حدث عنه : إبراهيم النخعي ، والشعبي ، وعمرو بن دينار ، وأبو الشعثاء جابر بن زيد ، وحبيب بن أبي ثابت ، وحصين بن عبد الرحمن ، والحكم بن عتيبة ، وعبد الله بن كثير الداري ... وغيرهم ، توفي سنة أربع ومائة ، وقيل بعد ذلك . طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٣٨٦ — ٣٨٧) — سير أعلام النبلاء ٥ / ١٢ — ١٣ — ٣٤) — الكاشف (٢ / ٣٣) . (١٤) انظر زاد المسير (٢ / ٢٧٢) — المحرر الوجيز (٢ / ١٤٦) .

(١٥) أورده الطبري في تفسيره (٦ / ٥٤) تفسير القرطبي (٦ / ٣٧) — المحرر الوجيز (٢ / ١٤٦) ..

(١٦) انظر فتح القدير (٢ / ٦) .

(١٧) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ٣) .

وهذا القول متضمن لقول الحسن (١).

الراجح : — والله أعلم — : ما قاله الطبري : وأولى التأويلات بقوله : { لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ } قول عطاء الذي ذكرناه من توجيهه معنى ذلك إلى لا تحلوا حرمة الله ، ولا تضيعوا فرائضه ، لأن الشعائر جمع شعيرة والشعيرة فعيلة من قول القائل قد شعر فلان بهذا الأمر إذا علم به فالشعائر المعالم من ذلك .

وإذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام : (لا تستحلوا أيها الذين آمنوا معالم الله فيدخل في ذلك معالم الله كلها في مناسك الحج من تحريم ما حرم الله إصابته فيها على المحرم وتضييع ما نهى عن تضييعه فيها ، وفيما حرم من استحلال حرمة حرمه ، وغير ذلك من حدوده ، وفرائضه ، وحلاله ، وحرامه ، لأن كل ذلك من معالمه وشعائره التي جعلها أمارات بين الحق والباطل يعلم بها حلاله وحرامه وأمره ونهيه .

وإنما قلنا ذلك القول أولى بتأويل قوله تعالى : { لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ } لأن الله نهى عن استحلال شعائره ، ومعالم حدوده ، وإحلالها نهياً عاماً من غير اختصاص شيء من ذلك دون شيء ، فلم يجز لأحد أن يوجه معنى ذلك إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك كذلك . (٢)

وكذا رجحه ابن عطية قائلاً : وهذا هو القول الراجح . (٣)

قال السعدي (٤) — رحمه الله — : يقول تعالى : { لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ } سورة المائدة {٢} أي : محرماته ، التي أمركم بتعظيمها ، وعدم فعلها . فالنهي يشمل النهي عن فعلها ، والنهي عن اعتقاد حلها ؛ فهو يشمل النهي ، عن فعل القبيح ، وعن اعتقاده . ويدخل في ذلك ، النهي عن محرمات الإحرام ، ومحرمات الحرم . ويدخل في ذلك ما نص

(١٨) انظر التفسير الكبير (١١ / ١٠١) .

(١) انظر غرائب القرآن و غرائب الفرقان (٢ / ٥٤٣) — التفسير الكبير (١١ / ١٠١) .

(٢) انظر تفسير الطبري (٦ / ٥٥) .

(٣) انظر المحرر الوجيز (٢ / ١٤٦) .

(٤) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي ، من علماء الحنابلة ، ولد عام ١٣٠٧ — وتوفي عام ١٣٧٦ في عنيزة ، له عدة مؤلفات منها : تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ، القواعد الحسان في تفسير القرآن ، الخطب المنبرية ... وغيرها الكثير . (الأعلام ٣ / ٣٤٠)

عليه بقوله : { وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ } سورة المائدة { ٢ } . أي : لا تنتهكوه بالقتال فيه وغيره ، من أنواع الظلم كما قال تعالى : { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ } التوبة ٣٦ (٥)

قال الشوكاني (٦) : ولا مانع من حمل ذلك على الجميع اعتباراً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا بما يدل عليه السياق . (٧)

(٥) انظر تفسير السعدي (٢١٨ / ١) .

(٦) محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، الإمام العلامة ، مولده عام اثنتين وسبعين بعد مائة وألف ، قرأ على والده ، ولازم إمام الفروع في زمانه القاضي أحمد بن محمد الحرازي وانتفع به في الفقه .

له العديد من المؤلفات منها : كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، وله التفسير الكبير المسمى فتح القدير الجامع بين فني الرواية ، والدراية من التفسير ، وله در السحابة في مناقب القراية والصحابة ، وكانت وفاته في شهر جمادي الآخرة في سنة خمسين بعد المائتين والألف . (انظر أجد العلوم ٣ / ٢٠١ - ٢١١) .

(٧) انظر فتح القدير (٦ / ٢) .

ب — و قد ينص المفسر على أن هذا القول من اختياره ، ومع هذا يرد باقي الأقوال فيكون هذا من اختلاف التضاد لا التنوع ، وذلك كما فعل القرطبي — رحمه الله — عند قوله تعالى : { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } يوسف ٢٤ .

قال القرطبي — رحمه الله — واختلف العلماء في همه ، ولا خلاف أن همها كان المعصية ، وأما يوسف فهمم بها (لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) ولكن لما رأى البرهان ما همم ، وهذا لوجوب العصمة للأنبياء ، قال الله تعالى : { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } سورة يوسف ٢٣ فهذا كله حديث نفس من غير عزم. (١)
دراسة المسألة : اختلف العلماء في معنى قوله تعالى : { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ... } الآية على عدة أقوال :

القول الأول : { هَمَّ بِهَا } تمنى زواجيتها . (٢)

قال البغوي : وهذا التأويل وأمثاله غير مرضية لمخالفتها أقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم . (٣)

القول الثاني : { هَمَّ بِهَا } أي بضربها ودفعها عن نفسه ، والبرهان كفه عن الضرب إذ لو ضربها لأوهم أنه قصدها بالحرام فامتنعت فضربها (٤) .

وقد رجحه أ/ أحمد عز الدين فقال : أما الهم المصرح به في آية الهم والبرهان فهو غير متعلق بارتكاب الفاحشة مطلقاً ، بل هو متعلق بالتأديب والضرب من الطرفين . (٥)
قال الطبري عن القائلين بهذا القول : وهؤلاء خالفوا أقوال السلف وتأولوا القرآن بأرائهم (٦) .

(١) انظر تفسير القرطبي (٩ / ١٦٦) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٩ / ١٦٦) .

(٣) انظر : تفسير البغوي (٢ / ٤١٨ — ٤١٩) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٩ / ١٦٦) .

(٥) انظر (آية الهم والبرهان ، أول تفسير صحيح محكم) ص ١٠٣

(٦) انظر : (تفسير الطبري ١٢ / ١٨٥) .

القول الثالث : إن هم يوسف كان معصية ، وأنه جلس منها مجلس الرجل من امرأته وإلى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم فيما ذكر القشيري أبو نصر ، و ابن الأنباري (١) (٢) و النحاس (٣) (٤) ، و الماوردي (٥) (٦) وغيرهم (٧) .
* قال ابن عباس : حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن ، وعنه : استلقت على قفاها وقعد بين رجلها يترع ثيابه .
* وقال سعيد بن جبير (٨) : أطلق تكة سراويله .

- (١) محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن أبو بكر الأنباري ، الإمام الكبير ، المقرئ النحوي البغدادي ، صاحب التصانيف في النحو والأدب ، ولد في رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين ، صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث ومشكل الحديث وغيرها ، من تصانيفه : غريب الحديث ، وله إعراب القرآن المسمى بالبيان ، الأضداد ، وكتاب الجاهليات ، توفي يوم الأضحى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببغداد ، وقيل سنة سبع وعشرين وله ثمان وستون سنة . انظر طبقات المفسرين للدواودي (٢ / ٢٣٠ - ٢٣٢) / طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٦٦ - ٦٧) - طبقات الحفاظ (١ / ٣٥٠ - ٣٥١) معرفة القراء الكبار (١ / ٢٨٠ - ٢٨٢) .
(٢) انظر الأضداد (٤١٢) .
(٣) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس أبو جعفر المعروف بابن المرادي النحوي ، أخذ عن المبرد ، والأخفش علي بن سليمان ، ونفطويه ، والزجاج ... وغيرهم .
له تصانيف عديدة منها : إعراب القرآن ، وأخبار الشعراء ، الناسخ والمنسوخ ... وغيرهم .
توفي عام سبع وثلاثين وثلاثمائة . (طبقات المفسرين للدواودي / ٦٩ - ٧٠) ، معجم الأدباء (١ / ٦١٧ - ٦٢١) - الوافي بالوفيات (١ / ٢٣٧ - ٢٣٨) .
(٤) (معاني القرآن) (٣ / ٤١١ - ٤١٢) .
(٥) علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي .
تفقه على أبي القاسم الصيمري ، وأبي حامد الإسفراييني ، وعنه الخطيب ووثقه .
له المصنفات الكثيرة في كل فن من الفقه والتفسير والأصول والأدب منها : الحاوي ، النكت والعيون ، أدب الدين والدنيا ... وغيرها . توفي سنة خمسين وأربعمائة عن ست وثمانين سنة .
انظر : طبقات الشافعية (١ / ٢٣٠ - ٢٣٢) ، طبقات المفسرين للدواودي (١ / ٤٢٧ - ٤٢٩) .
(٦) انظر النكت والعيون (٣ / ٢٤ - ٢٥) وقال إنه قول جمهور المفسرين .
(٧) انظر تفسير القرطبي (٩ / ١٦٦) .
(٨) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي ، التابعي الجليل والإمام الكبير ، كان فقيهاً ورعاً ، قرأ القرآن على عبد الله بن عباس ، وقرأ عليه : أبو عمرو بن العلاء ، والمنهال بن عمرو .
روى عنه : جعفر بن أبي المغيرة ، ومحمد بن سوقة ... وغيرهم .

* وقال مجاهد: حل السراويل حتى بلغ الألتين ، وجلس منها مجلس الرجل من امرأته (١) وقد رجحه أبو عبيد القاسم بن سلام قائلاً : (٢): وقد أنكر قوم هذا القول ، والقول ما قال متقدموا هذه الأمة ، وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء عليهم السلام من غير علم (٣).

قال أبو جعفر النحاس : وكلام أبي عبيد هذا كلام حسن بين لمن لم يمل إلى الهوى . (٤) قال ابن عطية: روي هذا القول عن ابن عباس ، وجماعة من السلف وقالوا : الحكمة في ذلك أن يكون مثلاً للمذنبين ، ليروا أن توبتهم ترجع إلى عفو الله تعالى كما رجعت ممن هو خير منهم ، وهذا كله على أن هم يوسف بلغ فيما روت هذه الفرقة إلى أن جلس بين رجلي زليخاء وأخذ في حل ثيابه وتكته ونحو ذلك، وهي قد استلقت له . (٥)

* وما نُسب إلى يوسف عليه السلام غير صحيح ، وهذا لو نُسب إلى أي إنسان لاستنكف وغضب ، وصال وجال ، وأرعد وأبرق ، فكيف بنى الله يوسف عليه السلام ، كيف وقد وصفه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين فقال : { إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } فكيف يوصف بهذا الوصف الشنيع ؟ ! فهذا كله من الإسرائيليات المأخوذة من أهل الكتاب .

قال شيخ الإسلام : وأما ما ينقل من أنه حل سراويله ، وجلس مجلس الرجل من المرأة ... هذا كله مما لم يخبر الله به ولا رسوله ، وما لم يكن كذلك فإنما هو مأخوذ عن

قتله الحجاج بواسط في سنة خمس وتسعين ، وقيل سنة أربع وتسعين ، عن تسع وخمسين سنة . (غاية النهاية ١٨٨/١) ، طبقات المفسرين للدواودي (١ / ١٨٨ - ١٨٩) .

(١) انظر تفسير القرطبي (٩ / ١٦٦) .

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام الأزدي .

سمع من إسماعيل بن جعفر ، وإسماعيل بن عياش ، و سفيان بن عيينة ، وإسماعيل بن علي ... وغيرهم .

كان عالماً بالقراءات ، و اللغة ، والغريب ، من تصانيفه الغريب المصنف ، وغريب الحديث ، وكتاب الأموال ، وكتاب الأمثال ... وغيرها .

توفي عام أربع وعشرين ومائتين ، وقيل غير ذلك .

صفة الصفوة (٤ / ١٣٠ - ١٣٢) - البلغة (١ / ١٧٣) - معرفة القراء الكبار (١ / ١٧٠ - ١٧٣) .

(٣) انظر : تفسير البغوي (٢ / ٤١٨)

(٤) انظر : (معاني القرآن للنحاس ٣ / ٤١١) .

(٥) انظر تفسير ابن عطية (٣ / ٢٣٤) .

اليهود الذين هم من أعظم الناس كذباً على الأنبياء وقدحاً فيهم ، وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله ، لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا صلى الله عليه وسلم حرفاً واحداً .
(٦)

** وقال ابن حزم : إلا أن الهم بالفاحشة باطل مقطوع على كل حال .
وقال في موضع آخر : ومن الباطل الممتنع أن يظن ظان أن يوسف عليه السلام هم بالزنا وهو يسمع قول الله تعالى : { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ } يوسف ٢٤ (٧)
** وقال الزمخشري : ولو كان همه كههما عن عزيمة لما مدحه الله بأنه من عباده المخلصين . (٨)

*** وقال في موضع آخر : ولو وُجِدَتْ من يوسف عليه السلام أدنى زلة لُنُعِيَتْ عليه وُذِكِرَتْ توبته واستغفاره ، كيف وقد أثنى عليه وسمي (مخلصاً) ، فَعُلِمَ بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض ، وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولي القوة والعزم ناظراً في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما أنزل من كتب الأولين ، ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ، ومصدق لها ، لم يقتصر إلا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين ، وليقتدي به الصالحون إلى آخر الدهر في العفة ... فأخزى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدي إلى أن يكون إنزال الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من أنبياء الله في القعود بين شعب الزانية ، وفي حل تكته للوقوع عليها ... فيا له من مذهب ما أفحشه ومن ضلال ما أبينه .
(٩)

** وقال الحافظ ابن كثير (١٠) : إن هذا متلقى من كتب أهل الكتاب ، فالإعراض عنه أولى بنا ، والذي يجب أن يُعْتَقَدَ أن الله تعالى عَصَمَهُ وَبَرَّاهُ وَنَزَّهَهُ عن الفاحشة ، وحماه

(٦) انظر مجموع الفتاوى ١٠ / ٢٩٧

(٧) انظر (الفصل في الملل والنحل ٤ / ١١) .

(٨) انظر الكشاف (٢ / ٤٣٠)

(٩) انظر الكشاف (٢ / ٤٣١) .

(١٠) الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء ، ولد بإحدى قرى دمشق عام (٧٠١ هـ)

تفقه على الشيخ : برهان الدين الفزازي ، وكمال الدين بن قاضي شهبة ... وغيرهم .

عنها ، وصانه منها ، ولهذا قال تعالى : { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } يوسف ٢٤ (١١)

* وقال الألوسي : وبالجملة لا ينبغي التعويل على ما شاع من الأخبار ، والعدول عما ذهب إليه المحققون الأخيار ، وإياك والهم بنسبة تلك الفعلة الشنيعة إلى ذلك الجنب ، بعد أن كشف الله سبحانه عن بصيرتك فرأيت برهان ربك بلا حجاب . (١)

* وقال في موضع آخر : وأما أقوال السلف فالذي نعتقده أنه لم يصح منها شيء عنهم لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضاً ، مع كونها قاذحة في بعض فساق المسلمين فضلاً عن المقطوع لهم بالعصمة . (٢)

قال ابن عطية : وإن فرضناه نبياً في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي إلا الهم الذي هو خاطر ، ولا يصح عليه شيء مما ذكر من حل تكته ونحوه لأن العصمة مع النبوة . (٣)
قال د / ناصر العمر : وما نقل عن بعض أجلة السلف فيه فبعضه غير ثابت ، وما ثبت لم يثبت أنهم ذكروه على وجه الاحتجاج به ولعله من قبيل التحديث به . (٤)

قال أ / أحمد عز الدين : لو نسب ذلك إلى أبعد الناس عن الخير لاستنكف منه ، فكيف يجوز إسناده إلى نبي مرسل مؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة؟! (٥)
القول الرابع : أن يوسف — عليه السلام — همّ بها ، { لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ } ولكن لما رأى البرهان ما هم ، وهذا لوجوب العصمة للأنبياء ، قال الله تعالى : { كَذَلِكَ

له عدة مصنفات منها : التفسير ، البداية والنهاية ، طبقات الشافعية ... وغيرها .
قال تلميذه شهاب الدين حجي : كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث ، وكان فقيهاً جيد الفهم ، صحيح الذهن . ت عام (٧٧٤ هـ) . (انظر طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١١ — ١١٣) — شذرات الذهب (٢٣١ / ٦ — ٢٣٢) .

(١١) انظر البداية والنهاية (٤٠٢ / ١) .

(١) انظر روح المعاني (٢١٦ / ١٢) .

(٢) انظر روح المعاني (٢١٤ / ١٢) .

(٣) انظر المحرر الوجيز (٢٣٤ / ٣) .

(٤) انظر آيات للسائلين ، تفسير تحليلي موضوعي لسورة يوسف ، د / ناصر العمر (١٥٢) .

(٥) انظر (آية الهم والبرهان ، أول تفسير صحيح محكم) ص ٨٥ .

لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } سورة يوسف ٢٣ فهذا كله حديث نفس من غير عزم. (٦)

قال القرطبي أبو نصر : وما كان من هذا القبيل لا يؤخذ به العبد ... والبرهان صرفه عن هذا الهم حتى لم يصير عزمًا مصممًا. (٧)
وقد رجح هذا القول جمهور المفسرين :

قال ابن عطية: الذي أقول به في هذه الآية أنه يجوز على يوسف عليه السلام الهم الذي هو إرادة الشيء دون موافقته ... ولا يصح عليه شيء مما ذكر من حل تكته ونحوه ، لأن العصمة مع النبوة . (١)

قال القرطبي : هذا قول حسن وممن قال به الحسن . (٢)

وقال : الهم الذي همَّ به ما يخطر في النفس ولا يثبت في الصدر، وهو الذي رفع الله فيه المؤاخذة عن الخلق ، إذ لا قدرة للمكلف على دفعه ، وقد أخبر الله تعالى عن حال يوسف من حين بلوغه فقال : { وَكَلَّمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } يوسف ٢٢ وخبر الله تعالى صدق ووصفه صحيح ، وكلامه حق ، فقد عمل يوسف بما علَّمه الله من تحريم الزنى ومقدماته ، وخيانة السيد ، والجار والأجنبي في أهله ، فما تعرض لامرأة العزيز ولا أجاب إلى المراودة بل أدبر عنها وفر منها ، عملاً بمقتضى ما علمه الله . (٣)

(٦) انظر تفسير القرطبي (٩ / ١٦٦) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (٩ / ١٦٦) .

وقد نقل نحوه ابن الجوزي وقال : ويؤيده الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله تعالى : (إذا هم عبدي بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه فإن عملها كتبت عليها سيئة) . انظر زاد المسير : (٤ / ٢٠٦) .

***هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب ، (١ / ١١٧) ، ح (١٢٨) ، ونصه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قال الله عز وجل : إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبت لها حسنة فإن عملها كتبت لها عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف ، وإذا هم بسيئة فلم يعملها لم أكتبها عليه ، فإن عملها كتبت لها سيئة واحدة) .

(١) انظر : المحرر الوجيز (٣ / ٢٣٤) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٦ / ١٦٧) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٩ / ١٦٥ - ١٦٨) .

فهنا اختار القرطبي القول الذي مقتضاه أن الهم كله حديث نفس من غير عزم .
وقد صرح باختياره عند قوله تعالى { وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ } يوسف ٥٣ قال — رحمه الله — :
(قوله تعالى : { وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي } قيل : هو من قول المرأة . (١)
وقال القشيري : فالظاهر أن قوله : { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ } يوسف ٥٢ وقوله : { وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي } من قول يوسف . (٢)

قلت : إذا احتمل أن يكون من قول المرأة فالقول به أولى حتى نبريء يوسف من حل الإزار والسرراويل وإذا قدرناه من قول يوسف فيكون مما خطر بقلبه على ما قدمناه من القول المختار في قوله : { وَهَمَّ بِهَا } (٣) والله تعالى أعلى وأعلم .

الراجع :

اختار القرطبي — رحمه الله — : القول الذي مقتضاه أن الهم كله حديث نفس من غير عزم . (٤)

وهو ما اختاره شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى حيث قال — رحمه الله — وأما قوله : { ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه } فالفهم اسم جنس تحته نوعان كما قال الإمام أحمد الهم همان : هم خطرات ، وهم إصرار .

(١) وهو ما اختاره شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة — رحمه الله — حيث قال : وهذا من قولها كما دل عليه القرآن ليس من كلام يوسف عليه السلام بل لما قالت هذا كان يوسف غائبا في السجن لم يحضر عند الملك (٤١١/٢) .

(٢) قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى رداً على من قال بهذا القول : وقد قال كثير من المفسرين إن هذا من كلام يوسف ، ومنهم من لم يذكر إلا هذا القول ، وهو قول في غاية الفساد ولا دليل عليه بل الأدلة تدل على نقيضه (٢٤٩/٥) .

* وقال د / ناصر العمر : وقوله : { وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي... الآية } من كلام امرأة العزيز كما يدل عليه القرآن على ذلك دلالة بيينة ، لا يرتاب فيها من تدبر القرآن .

ومن هذا يظهر أنه لا حاجة إلى القول بالتقديم والتأخير من غير بيينة ، بحجة تترية يوسف عليه السلام من أمر ليس فيه مذمة أصلاً بل يدل على كمال عفته ، بل حمل السياق على ظاهره أولى . آيات للساتلين (١٥٢ — ١٥٣) .

(٣) تفسير القرطبي (٩ / ٢٠٩) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٩ / ١٦٥ - ١٦٨) .

ويوسف عليه السلام همّهما تركه لله ، ولذلك صرف الله عنه السوء والفحشاء لإخلاصه ، فيوسف عليه السلام لم يصدر منه إلا حسنة يثاب عليها وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } الأعراف ٢٠١ (٥) .
وقال في موضع آخر : فيوسف عليه الصلاة والسلام لما هم ترك همه لله فكتب الله به حسنة كاملة ، ولم يكتب عليه سيئة قط ، بخلاف امرأة العزيز فإنها همت وقالت وفعلت فراودته بفعلها وكذبت عليه عند سيدها (١) .

واختاره ابن الجوزي (٢) (٣) والشوكاني (٤) ، والسمين الحلبي (٥) (٦) ، والحافظ بن كثير — رحمه الله — في كتابه البداية والنهاية حيث قال : والذي يجب أن يعتقد أن الله تعالى عصمه ، وبراه ، ونزهه عن الفاحشة ، وحماه عنها ، وصانه منها ، ولهذا قال تعالى :

(٥) انظر الفتاوى الكبرى (٢٤٩ / ٥) .

(١) انظر منهاج السنة (٤١١ / ٢) .

(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حُمَادَى بن إبراهيم القرشي التميمي البكري البغدادي الحلبي ابن الجوزي ، الإمام العلامة ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم ، من التفسير والحديث والفقه ... ولد سنة ثمان أو عشر وخمسمائة ، سمع أبا القاسم بن الحصين ، وعلي الدينوري ... وغيرهما ، حدث عنه ابنه صاحب محيي الدين ، وابن النجار .. وغيرهما ، له عدة تصانيف منها : زاد المسير في علم التفسير ، تذكرة الأريب في اللغة ... وغيرها . ولد عام ثمان وقيل عشر وخمسمائة .

و مات يوم الجمعة ثالث عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة . (طبقات المفسرين للداودي ٢ /

٢٧٥ — ٢٨٠) / وفيات الأعيان (٣ / ١٤٠ — ١٤٢) .

(٣) انظر زاد المسير (٢٠٥ / ٤) .

(٤) انظر فتح القدير (١٧ / ٣) .

(٥) السمين الحلبي أحمد بن يوسف بن محمد عبد الدائم ، شهاب الدين أبو العباس المقرئ النحوي الشافعي نزيل القاهرة .

صنف تصانيف حسنة منها : تفسير القرآن ، وإعراب القرآن سماه الدر المصون ومادته فيه من تفسير شيخه أبي حيان إلا أنه زاد عليه وناقشه في مواضع مناقشة حسنة ، وأحكام القرآن ، ... وغيرها .

قال الأسنوي : كان فقيهاً بارعاً في النحو والتفسير وعلم القراءة ... مات سنة ست وخمسين وسبعمئة بالقاهرة .

(انظر طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٠١ — ١٠٢) ، طبقات الشافعية (٣ / ١٨ — ١٩) — الدرر

الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١ / ٤٠٢ — ٤٠٣) .

(٦) انظر الدر المصون (٦ / ٤٦٧) .

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } سورة يوسف ٢٤ { (٧).

وقال الفخر الرازي في تفسيره : إذا ثبت هذا فنقول : ومثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه ، فكيف يجوز إسنادها إليه . (١)

وقال في كتابه عصمة الأنبياء : (وفيه الإخبار على أن ترك الهمة وإجابتها إلى ملتتمسها لم يكن من حيث كان ، فهو غير راغب في النساء ، لكنه ترك ذلك كله طلباً لثواب الله وهرباً من أليم عقابه ..) (٢) .

وقال أبو حيان : ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق ، والذي أختره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه همٌّ بها البتة ، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان . (٣) . قال ابن القيم (٤) — رحمه الله — : والصواب أن همه كان هم خطرات ، فتركه لله ، فأثابه الله عليه ، وهما كان هم إصرار بذلت معه جهدها ، فلم تصل إليه فلم يستو الهمان . (٥) .

* قال الشيخ محمد أبو شهبه : وليس من شك في أن همها كان بقصد الفاحشة { وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ } فيكون الهمة ممتنعاً لوجود البرهان . ثم قال بعدها : والقول الجزل الفحل هو ما ذكرناه . (١)

(٧) (٢٠٤ / ١) .

(١) انظر التفسير الكبير (٩٣ / ١٨) .

(٢) انظر عصمة الأنبياء (٦٤) .

(٣) انظر البحر المحيط (٥ / ٢٩٤ — ٢٩٥) .

(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد الفقيه الحنبلي الأصولي المفسر النحوي العرف شمس الدين أبو عبد الله بن القيم الجوزية ، ولد سنة (٦٩١ هـ) .

سمع من شهاب الدين النابلسي ، وتقي الدين سليمان ، وأبي نصر بن الشيرازي ... وغيرهم .

لازم الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وأخذ عنه الفقه ، والفرائض ، والأصلين .

له عدة تصانيف منها : سفر المهجرتين وباب السعادتين ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، عدة الصابرين ... وغيرها الكثير . توفي عام (٧٥١ هـ) . انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٩٣ — ٩٧) / طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٢٤٨) .

(٥) انظر : (بدائع التفسير ٢ / ٤٤٥ — ٤٤٦) .

* وقال د / ناصر العمر : والراجح — والله أعلم — أنه همّ بقلبه وما تم له فعل ، إذ العناية سبقت فرأى برهان ربه ، وهو برهان الإيمان الذي حصل في قلبه فصرفه الله به عما كان هم به . (٢)

* قال د/ أمير : وهو يوسف بميل الطبع ومنازعة الشهوة ، ولم يقصد الفعل ، لأنه الله قد أراه برهاناً فامتنع عن العزم أو الفعل ، وهذا تأويل قوله : { لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ } ، فالظاهر أنه همّ بما لكنه لما رأى البرهان من الله لم يهم وذلك لوجوب العصمة في حق الأنبياء . (٣)

وجاء في إتحاف الإلف : ويوسف عليه السلام إما أنه لم يقع منه هم ألبتة ، أو همه خاطر قلبي صرفه عنه وازع التقوى . (٤)

القول الخامس : هو القول بالتوقف : قال د / أحمد عز الدين : إن آية الهم والبرهان من الآيات المحورية التي يتوقف عليها فهم قصة رسول الله يوسف عليه السلام ، وهي قصة استغرقت سورة بأكملها ، وإن قراءة جميع التفاسير مطبوعة ومخطوطة لا تشعر بالاطمئنان إلى تفسيرها الصحيح ، هذا وقد بلغ من اهتمام علماء وأئمة المسلمين في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري : أن اتفقوا على عقد مؤتمر بالقدس الشريف سنة ١٣٨١هـ — لمناقشة ما قيل في تفسير هذه الآية الكريمة ، وبلغ عدد الذين حضروا هذا المؤتمر خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم من جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وفي نهاية المؤتمر اتفق جميع أعضائه على أن كل ما قيل وما عرض من التفاسير لم يحدد حقيقة معنى الآية الكريمة ، وقرر المؤتمر أن الباب يظل مفتوحاً لمعرفة التفسير الصحيح المحكم الذي يتفق مع إعجاز النص القرآني (٥).

(١) انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ محمد أبو شهبه . (٢٢٧ + ٢٢٩)

(٢) آيات للسائلين ، تفسير تحليلي موضوعي لسورة يوسف . د / ناصر العمر (١٥١) .

(٣) التفسير الشامل للقرآن الكريم (٣ / ١٧٣٠) .

(٤) انظر إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف وأنيف من سورة يوسف — عليه السلام — ، تأليف : محمد بن موسى

نصر ، سليم بن عيد الهلالي . (٣٤٣ / ١) .

(٥) آية الهم والبرهان (أول تفسير صحيح محكم ، أ / أحمد عز الدين عبد الله خلف الله ، (غلاف الكتاب) .

المبحث الثاني :

أهمية الترجيح والاختيار في تحرير مسائل الخلاف

المبحث الثاني : أهمية الترجيح والاختيار في تحرير مسائل الخلاف :

إن دراسة الاختيارات والترجيحات في تفسير القرآن خاصة ، وفي غيره من العلوم عامة من الأهمية بمكان وذلك :

١ — أن دراسة الاختيارات والترجيحات يعد من أحسن طرق حكاية الخلاف .
قال الإمام ابن تيمية معلقاً على قول الله تعالى : { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا } {الكهف ٢٢} ، بعد أن بين أنها اشتملت على الأدب في هذا المقام — مقام حكاية الخلاف — : فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف أن يستوعب الأقوال في ذلك المقام ، وأن ينبه على الصحيح منها ، ويبتل الباطل ، ويذكر فائدة الخلاف وثمرته ، لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته ، فيشتغل به عن الأهم .

فأما من حكى خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها ، فهو ناقص ؛ إذ قد يكون الصواب في الذي تركه . أو يحكي الخلاف ويطلقه ، ولا ينبه على الصحيح من الأقوال ؛ فهو ناقص أيضاً ، فإن صحح غير الصحيح عامداً فقد تعمد الكذب ، أو جاهلاً فقد أخطأ .

وكذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته ، أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى ؛ فقد ضيع الزمان ، وتكثرت بما ليس بصحيح ، فهو كلابس ثوبي زور . والله الموفق للصواب .^(١)

٢ — أن دراستها فيه تنقية لكتب العلم — وبخاصة علم التفسير — لتعلقه بكتاب الله عز وجل — من الأقوال الضعيفة .

٣ — أن ذلك من مقاصد التفسير كما قال ابن جزى^(٢) : — رحمه الله — : تحقيق أقوال المفسرين السقيم منها والصحيح ، وتمييز الراجح من المرجوح ، وذلك أن أقوال الناس

(١) انظر مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام (٨٩ — ٩٠) .

(٢) محمد بن أحمد بن جزى الكلبي المالكي ، يكنى أبا القاسم ، من أهل غرناطة ، كان — رحمه الله — على طريقة مثلى من العكوف على العلم ، والانشغال بالتهذيب والتدوين ، فقيهاً ، حافظاً ، جماعة للكتب ، قرأ على أبي جعفر بن الزبير ، وكان قائماً على التدريس ، مشاركاً في فنون من عربية ، وأصول ، وقراءات ، وحديث ، وأدب

على مراتب : فمنها الصحيح الذي يُعوَّل عليه ، ومنها الباطل الذي لا يُلتَفَت إليه ، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد ، ثم إن هذا الاحتمال قد يكون متساوياً أو متفاوتاً ، والتفاوت قد يكون قليلاً ، أو كثيراً ... (٣)

٤ — أن دراسة الأقوال ومعرفة الراجح من المرجوح لا يكون إلا بعد دراسة المسألة و التبحر في العلم ، وإتقانه له ، فإذا رجع المؤلف أو طالب العلم في مسألة ما من المسائل فهذا دليل على استيعاب المسألة ودراستها من جميع النواحي .

فإذا أجمع العلماء على تفسير آية فلا يلتفت إلى باقي الأقوال الشاذة ، أما إن كانت المسألة خلافية فلا بد من الرجوع لجميع الأقوال ودراسة أدلتها لبيان الصحيح من الضعيف . فكتب التفسير فيها الغث والسمين ، والصحيح والضعيف ، ومن هنا كانت الحاجة إلى الترجيح والاختيار بين الأقوال للتمييز بين ما في الكتب .

٥ — من الفوائد المهمة لدراسة الاختيارات والترجيحات في التفسير أنها تُكسب الباحث خبرة بكتب التفسير ، وتعطيه تصوراً صحيحاً عنها ؛ فيتعرف بذلك على قيمة كل كتاب ، وميزة كل تفسير ، كما أن ذلك يفيد في معرفة مراتب المفسرين من حيث مكانتهم في التفسير ، وقيمة ترجيحاتهم واختياراتهم .

٦ — أن معرفة الراجح من الأقوال فيه تسهيل على طلاب العلم لا سيما لمبتدئين منهم .

ألف الكثير من الكتب في فنون شتى منها : تقريب الوصول إلى علم الأصول ، التسهيل لعلوم التنزيل ... وغير ذلك ، قرأ على أبي جعفر بن الزبير العامة في لحن العامة ، ، ولد عام (٦٩٣) ، توفي عام (٧٤١) إحدى وأربعين وسبعمئة . (طبقات المفسرين للداوودي ٢ / ٨٥ - ٨٧) . الديباج المذهب (١ / ٢٩٥ - ٢٩٦) — هدية العارفين (٦ / ١٦٠) .

(٣) انظر التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ٩) .

الفصل الثاني :

اهتمام القرطي وعنايته بالترجيح والاختيار .

الفصل الثاني :

اهتمام القرطبي وعنايته بالترجيح والاختيار :

المتأمل في تفسير القرطبي — رحمه الله — يُدرك مدى عنايته بالترجيح والاختيار ، فلا يكاد يمر بمسألة إلا ويرجح قولاً على آخر ، بل ويذكر أدلة الأقوال الأخرى دون الانحياز لقولٍ على آخر ، بل يرجح ما يراه حقاً حسب ما تؤيده الأدلة .

هذا بالإضافة إلى تنوع ترجيحاته واختيارته فلم تكن ترجيحاته مقتصرة على جانب دون آخر ، بل كان يرجح في الفقه ، التفسير ، النحو ، القراءات

وقد لقيت هذه الترجيحات مع كثرتها وتنوعها اهتماماً من طلبة العلم فهناك العديد من الرسائل التي قام فيها طلاب العلم بدراسة اختيارات القرطبي — رحمه الله في مجال معين فهذا درس اختيارات الإمام القرطبي الفقهية في فقه الأسرة.

وذاك درس اختيارات الإمام القرطبي الفقهية في العبادات .

وثالث درس ترجيحاته في سورتي البقرة وآل عمران " (.....) (١)

وهذا يدل على القيمة العلمية لهذه الاختيارات والترجيحات ، وأنها جديرة بحق بالدراسة والمتابعة .

فتفسير القرطبي — رحمه الله — بحق يعد موسوعة علمية لمن أحسن فهمه وتأمله .

رحم الله شيخنا — رحمة واسعة — وجعل ما قدمه للإسلام والمسلمين في ميزان حسناته ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

(١) وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن الدراسات السابقة .

الفصل الثالث :

القيمة العلمية لترجيحات القرطبي واختياراته .

الفصل الثالث :

القيمة العلمية لترجيحات القرطبي واختياراته .

تتجلى القيمة العلمية لترجيحات القرطبي واختياراته من خلال ما يلي :

١ — اعتمادها على الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، فلا تكاد تخلو آية من الآيات التي فسرها من جملة من الآثار والروايات عن الصحابة والتابعين .

٢ — قيامها على التوفيق بين الأقوال .

فكثيراً ما يحاول القرطبي — رحمه الله — التوفيق والجمع بين أقوال العلماء في مسائل ، وهذا كثير في تفسيره — رحمه الله — حيث قال :

قلت : ولا تعارض بين هذه الروايات ... (١)

والجمع بين الحديثين أولى ، ما لم يُعلم التاريخ (٢).

*** ولا تعارض بين هذا و الأول ... ثم جمع بين الأقوال . (٣)

قلت : وهذا القول يجمع شتات الأقوال بعمومه ، وهو حسن . (٤)

قلت : ويجمع هذه الأقوال أن يقال ... (٥) وغيرها الكثير . (٦)

٣ — اتباعه الدليل ، وعدم التعصب لمذهب أو رأي معين ، (كالمذهب المالكي) الذي كان سائداً في الأندلس .

٤ — شهرتها و قبولها عند العلماء والاستدلال بها .

٥ — موافقة اختياراته لمذهب أهل السنة والجماعة . (٧)

٦ — اعتماد اختياراته كذلك على التفسير باللغة .

(١) انظر تفسير القرطبي (٥ / ٣٦٩) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٧٠)

(٣) انظر تفسير القرطبي (٦ / ١٢٦)

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٣ / ١١٥) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٧٢) .

(٦) وسيأتي التفصيل في ذلك عند مبحث أساليبه وطرقه في الترجيح والاختيار (الجمع بين الأقوال ، أو جعل جميع الأقوال في مرتبة واحدة) .

(٧) وإن كان وقع منه تأويل لبعض الصفات ، كما سبق في مبحث عقيدته .

٧ — اقتران اختياراته بالأقوال الأخرى التي لا يختارها مع ذكر أدلتها .

٨ — تنوع مجالاتها وتعددتها ، فلم تقتصر على التفسير فقط بل تجاوزتها إلى الجوانب الفقهية ، علوم القرآن من أسباب النزول ، الناسخ والمنسوخ ، اللغة العربية ، الحديث ، القراءات

ومن أمثلة ما رجح فيه :

* الترجيح بين القراءات : عند قوله تعالى : { وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ } البقرة ٥١
قال — رحمه الله — : والاختيار واعدنا بالألف (١) .

* اختار قراءة التشديد فقال والأولى أرحح — بالتشديد — إذ الذبح متكرر . (٢)
عند قوله تعالى : { وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } البقرة ٤٩
* وعند قوله تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } الفرقان ٦٧

رحح قراءة من قرأ (يَقْتُرُوا) بفتح الياء وضم التاء ثم قال : وهي قراءة حسنة . (٣)
* وعند قوله تعالى : { فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ } البقرة ٣٦
* رحح قراءة الجماعة (فأزلهما) ثم قال : قلت وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى ، إلا أن قراءة الجماعة أمكن في المعنى . (٤)

وكذا في الحديث قال : قلت وهذا الحديث وإن كان سنده ليس بالقوي فإن معناه صحيح . (٥)

(١) انظر تفسير القرطبي (١ / ٣٩٤)

(٢) انظر تفسير القرطبي (١ / ٣٨٦)

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٣ / ٧٤)

(٤) انظر تفسير القرطبي (١ / ٣١١)

(٥) انظر تفسير القرطبي (١ / ١٩٥)

- ٩ — تميزت اختياراته بظهور شخصيته في اختياراته وترجيحاته ، فلم يكن همه مجرد الجمع فحسب ، بل كان يذكر ما في الآية من أحكام ، متبعاً ذلك بأدلة كل قول ، و لم يكن متعصباً لمذهبه ، بل كان يرجح ما يراه الحق والصواب حسب الأدلة والبراهين .
- ١٠ — تنوع المرجحات التي اعتمد عليها — رحمه الله — في تفسيره ما بين دليل ، أو تعليل ، وقد يذكر الراجح دون دليل أو تعليل . (١)
- ١١ — بعض اختياراته جديد لم يسبق إليها . (٢)
- وهذه الاختيارات والترجيحات تدل حقيقة على ملكة ذهنية، وقدرة على فهم النصوص الشرعية لأخذ ما يراه حقاً فرحمه الله رحمة واسعة .

(١) وسيأتي التفصيل في ذلك لاحقاً .

(٢) وسيأتي ذلك عند طرق الترجيح عند القرطي — رحمه الله — .

الباب الثاني:

منهج القرطبي في الترجيح والاختيار وتحتة ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

عبارات القرطبي وصيغه في الترجيح والاختيار .

الفصل الثاني :

أساليبه وطرقه في الترجيح والاختيار .

الفصل الثالث :

أوجه الترجيح ودلالاته عند القرطبي .

الفصل الأول :

عبارات القرطبي وصيغه في الترجيح والاختيار .

الفصل الأول :

عبارات القرطبي وصيغه في الترجيح والاختيار .

**** صيغ الترجيح:** هي الألفاظ والعبارات التي يستخدمها المفسر في ترجيح واختيار قول على آخر سواء أكان هذا الترجيح بتصحيح قولٍ ، أو تضعيف آخر .
وقد استعمل القرطبي — رحمه الله — عدة صيغ في الترجيح والاختيار منها :

١— من صيغ التصحيح :

****** التصريح بترجيح واختيار قول على آخر أو التصريح بصحة هذا القول وصوابه:

— والقول الأول أرجح .

— وهذا القول هو الراجح الذي يقدم على غيره ..

— والأولى هي الاختيار .

— ... اخترناه .

— وهذا القول أصح .

— أصحها... .

— والدليل على صحة هذا .

— والأول قول الجمهور وهو الصحيح .

— والأول أقوى .

— وقول مالك أولى .

— والأول أصوب .

— هذا هو الحق .

— القول الأول هو الحقيقة .

— وهذا القول الأول وعليه المعول .

— وهذا أقوى في العربية .

— والصواب عندي .

— والأول المختار .

— وهذا أصح الأقاويل

— والأول أقوى .

والصحيح الأول وعليه المعوّل .

وهو الصواب والحق إن شاء الله تعالى . (١)

*** وصف القول بأنه حسن ، أو أحسن من غيره ، أو أولى منه :

— وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم أولى وأعلى وأحسن .

— وهذا قول حسن .

— أحسن ما قيل فيه

— ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى .

— والأحسن منه أن يكون....

— وأحسنها الأول .

— والقراءة بالكسر حسنة .

— وأحسن ما في ذلك

— قلت : هذا كله استدلال حسن .

— وهو أولى ما يقال .

— قلت هذا قول حسن وجيز في ألفاظه بليغ في معناه

— وهذا القول حسن جداً (٢) .

*** وصف القول بأنه أحب إليه ، أو أنه معتمد:

— هذا هو المعتمد .

— والقول الأول أحب إلي .

(١) انظر على سبيل المثال : (٥٠ / ١) (٣٥٤ / ١) (٣١٧ / ١) (١٦١ / ٦) (١٨٣ / ٦) (١٣ / ٥) (٢٨٩ / ٨)

(٥٠ / ٨) (٣٧١ / ٨) (٤٤ / ١٩) (٥٤ / ١٩) (٣٩١ / ٦) (١٩ / ٥) (٤١ / ٥) (٢٠٣ / ٥) (٢٠٧ / ٥)

(٢٣٥ / ٥) (٣٠٧ / ٥) (٢٠٦ / ٢٠) (١٥١ / ٢٠) (٣٠٢ / ٢٠) (٢٨٩ / ١٨) (٢ / ٤) (١٤ / ٤) (٢٦ / ٤)

(٨٣ / ٣) (٢ / ٧) (٥ / ٧) (٤٤ / ١٩) (٤٩ / ٥) (١٢٣ / ٥) .

(٢) انظر على سبيل المثال : (١٥٠ / ٦) (٣٣٥ / ٥) (١٥٧ / ١٩) (٣٨٤ / ٨) (١٨٥ / ٧) (١٠ / ٤)

(٣٢ / ٤) (١٠٨ / ٤) (٢٤١ / ٤) (٢٤٤ / ٤) (٢٧٤ / ٤) (١٣٠ / ٢) (٣٢٨ / ٢) (٤١٤ / ٢) (١٣٣ / ١٢)

(٢٦٦ / ٢) (٢٦١ / ٢) (٣٤١ / ٢) (٣٥٣ / ٢) (٤٠٣ / ٢) (٧١ / ٥) (٣٥٥ / ١٠) ، (٧٥ / ١٥) ..

— والقول الأول أعجب إلي (٣).

*** وصف القول بأنه جيد ، أو أنه الأحوط في الدين .

— وذلك هو الأحوط في الدين .

— هذا الجيد.

— أجودها

— وهي اللغة الجيدة .

— وهو الأجود . (١)

*** وصف القول بأنه الأشهر ، أو الأكثر ، أو الأظهر ، أو الأعرف ، أو الأغلب ، أو

الأفصح ، أو أن عليه أكثر المفسرين

— والقول الأول أعرف وأكثر وأصح وأشهر .

— وهي أفصحها .

— وهو الأشهر وعليه من الخلق الأكثر .

— والأول أسلم وأبعد من الإشكال .

— والقول الأول أشهر وعليه من العلماء الأكثر .

— وهذا أظهر وعليه الأكثر .

— والأول أكثر .

— وهذه أفصح اللغات . (٢)

*** وصف القول بأنه أشبه بالصواب ، بالمعنى ، بسياق الآية ، بظاهر الحديث .

— هو أشبه بالصواب .

(٣) انظر على سبيل المثال : (١٤٣/٣) (٩٩/٢٠) .

(١) انظر على سبيل المثال : (٨٠/٢٠) .

(٢) انظر على سبيل المثال : (٣٧٥/٣) (٢٩١/٢) (١٢٨/٦) (١٤٥/٦) (٣٨٢/٥) (٢٨/٤) (١٦٨/٧) (٨٦/٤) (٩٧/٤) (١٦٠/١) (٢٠٦/١) (٢٢٢/١) (١٥٦/٢) (٤١٢/١) (١٢/٣)

(٢) انظر على سبيل المثال : (٣٧٥/٣) (٢٩١/٢) (١٢٨/٦) (١٤٥/٦) (٣٨٢/٥) (٢٨/٤) (١٦٨/٧) (٨٦/٤) (٩٧/٤) (١٦٠/١) (٢٠٦/١) (٢٢٢/١) (١٥٦/٢) (٤١٢/١) (١٢/٣)

(٢) انظر على سبيل المثال : (٣٧٥/٣) (٢٩١/٢) (١٢٨/٦) (١٤٥/٦) (٣٨٢/٥) (٢٨/٤) (١٦٨/٧) (٨٦/٤) (٩٧/٤) (١٦٠/١) (٢٠٦/١) (٢٢٢/١) (١٥٦/٢) (٤١٢/١) (١٢/٣)

(٢) انظر على سبيل المثال : (٣٧٥/٣) (٢٩١/٢) (١٢٨/٦) (١٤٥/٦) (٣٨٢/٥) (٢٨/٤) (١٦٨/٧) (٨٦/٤) (٩٧/٤) (١٦٠/١) (٢٠٦/١) (٢٢٢/١) (١٥٦/٢) (٤١٢/١) (١٢/٣)

- والقول الأول أليق بالقصة .
- هو أشبه باللفظ .
- هذا القول أشبه بالمعنى .
- وهو أشبه بسياق الآية .
- قلت : وقول ابن عباس أشبه بظاهر الحياة الدنيا .
- وهذا القول أشبه بتزول الآية .
- كونها في المنافقين أشبه .
- والأول أشبه بأحوال بني إسرائيل . (١)
- *** وصف القول بأنه ليس خطأ أو أن يصف جميع الأقوال بأنها جائزة .
- وكلاهما جائز .
- ليس هذا خطأ .
- والمعنيان متقاربان .
- كل هذه الأقوال محتمل .
- وكلها صواب .
- كل هذه الأقوال حسان .
- قلت : كل ما ذكر يحتمله اللفظ .
- وهذه الأقوال الثلاث أصوب من قول
- والكل محتمل .
- والقراءتان حسنتان .
- وهذه العبارات ترجع إلى معنى واحد .
- قلت : وكله مراد .
- والكل مراد والآية تعم ذلك كله .
- وهذا القول لا تنافر بينه وبين الأول .

(١) انظر على سبيل المثال : (٣ / ٣١٤) (٦ / ٢١٧) (٥ / ٢٨١) (٢٠ / ٦٨) (٢٠ / ٢١٥) (٤ / ٢٢٩) ، (٨ / ٢٥٩) ، (٤ / ٢٣٠ - ٢٣١) (٢ / ٣٨٦) (٢ / ١٤٧) (١٤ / ٨) (٩ / ١٩٤) (١١ / ٢٧ ، ١٤٦) .

- هذه الأقوال الثلاثة في المعنى متقاربة .
- ذكر عدة أقوال ثم قال : (والمعنى متقارب) . (٢)
- ٢ — من صيغ التضعيف :
- *** أن يبألغ في وصف القول بالضعف .
- قلت : وأضعف من ضعيف .
- وأضعف من هذا
- هذا في غاية الضعف .
- ** وما عدا هذين القولين من الأقوال والروايات فواهية ، لا يقوم شيء منها على ساق ،
وأضعفها (٣)
- *** التصريح برد قول أو تضعيفه .
- وما أظنه يصح .
- وهو غير صحيح .
- وهذا ضعيف لا معنى له .
- والأحاديث الثابتة ترد هذين القولين .
- هذا ضعيف يرده الخبر والنظر .
- وهذا غلط بيّن .
- وهو قول ضعيف في النظر
- لا يصح .
- والصحيح المنع .
- وهذا ضعيف جدا .
- هذا باطل .
- القرآن والسنة يردان هذا القول .

(٢) انظر على سبيل

المثال: (١٦٩/٧) (٣٤/٤) (١٩٩/٢) (٣٢٠/١) (٤٣٥/٢) (١٩٩/٢) (٢٨٢/٢) (٤٠٨/٢) (٢٧٨/١٩) (٨/١٤) (١١)

(٧٠ / (٣٦١ / ٥) (٣١١ / ١٠) .

(٣) انظر على سبيل المثال : (٤٠ / ١٢) (٣٥٩ / ٥) (١٠٣ / ١١) (٢٢٤ / ١٤) .

- هذا ليس بصحيح .
- وقوله تعالى : ... يرد هذا القول .
- ليس بشيء
- هذا فاسد.
- وهذا مردود هنا بما ذكرناه عن أهل العلم.
- وهذا القول والذي قبله خطأ.
- في هذا الحديث مقال ولا يصح من قبل إسناده.
- ولا أحسب هذا الحديث إلا خطأ .
- ما قالوه مردود.
- قول باطل قطعاً يردده الأحاديث
- هذا ليس بمراد .
- ساقط .
- غلط .
- والرواية بذلك ضعيفة فلا التفات إليها ولا معول عليها .
- وهو قول مهجور مردود بإجماع الحجة الذين لا تجوز مخالفتهم .
- ساقط ضعيف مردود بالإجماع والآثار .
- وهذا فاسد مخالف لنص القرآن .
- وهذا كله مما يدل على فساد القول الأول وجهالة قائله .^(١)
- *** وصف القول بالشذوذ والبعد :
- ليس بجيد .
- هذا تأويل فيه بعد .

(١) انظر على سبيل المثال : (٢٠ / ٢٦٢) (٨ / ١٢٢) (٨ / ٢٧١)

(٢٥/٢)(٣١٢/٤)(٤٠٧/١)(١٩٦/٢)(١٣٨/٦)(٨٤/٥)(١٥/٦)(٣٦٩/٦)(٣٧٢/٦)(١٤٩/٤)(٣١٧/٤)(٢/٢)
(٢٨(١٤٥/٢٠)(١٩٤/٢٠)(٢٥٣/١٩)(٤٤/٦)(١٥٦/٦)(١٤٦/١٩)(١٢٥/٦)(١٣٧/٦)(٢٠٧/١)(١١٧/٣)
(٢٠٢/٢)(٢١٥/٢)(٧٣/٦)(٣٩٤/٥)(٢١٧/٩)(٨٩/٥)(٤٧/٤)(٩٦/٤)(١٩٨/١٤)
(١١ / ١٤٠) (١٢ / ٢٠١) (١١ / ١٠٣) .

- وهذا لا أصل له .
- وهو شاذ لا يقاس عليه .
- وأما قراءة حمزة بالتاء فبعيدة جدا .
- وهذه قراءة مرغوب عنها .
- وهذا المعنى بعيد .
- وهي قراءة شاذة .
- هذا ليس بشيء .
- بعيد جدا . (٢)
- *** وصف القول بأنه فيه نظر .
- وفي ذلك نظر .
- هذا غير مسلم به . (٣)
- *** وصف القول بأنه خلاف ما اختاره، أو أنه لم يقل به أحد .
- وهذا لا نعلم أحداً قال به .
- هذا خلاف ما اختاره .
- وفي هذا القول اعتراض .
- وهذا قول مهجور مخالف لما عليه الجمهور (٤) .
- *** تصدير القول بصيغة التضعيف مثل : روي ، قيل .
- ولكن قد يصدر القول بصيغة التضعيف ومع هذا يرجحه (٥) .

(٢) انظر على سبيل المثال :

(١/٤٦)(١/٢)(١٥/٢)(١٨/٢—١٩)(٣٩/٢)(٩٧/٢)(١١٤/٢)(٣٢/٣)(٦٠/٣)(٣٠٤/٢)(٣١٥/٢)/٢
 (٤٢٣)(٣٢٥/٨)(١٦١/٩)(١٨/٤)(١٠٠/٤)(٢٠٧/٤)(٢٤٨/٤)(٢٥٨/٤)(١١٩/٣)(٣٠٨/١٠) / ١٢
 . (٢٣٧)

(٣) انظر على سبيل المثال : (٧٠/٦)(٣٦٤/٦)(٣٣٢/٨)(١٣٦/٢) .

(٤) انظر على سبيل المثال : (٢٩٣/٢) (٢٨/٢) (٣٣٦/٢) (٢٦١/٥) .

(٥) انظر على سبيل المثال : (١٢٥/٦) — (٣٦٩/٦) — (٨/١٤) .

وذلك كما في قوله تعالى : الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ { ٣ } سورة البقرة .

قال القرطبي — رحمه الله — الثانية عشرة : واختلف في المراد بالصلاة هنا فقيل : الفرائض ، وقيل : الفرائض والنوافل معاً ، وهو الصحيح لأن اللفظ عام والمتقي يأتي بهما (١)

** وعلى العكس من ذلك قد يقول (قيل) ومع هذا يضعف ذلك القول . (٢)

** وقد لا يستعمل الصيغ المعهودة ، بل يكتفي في بعض المسائل التي فيها أكثر من قول من إيراد قول واحد فيفهم منه الترجيح . (٣)

(١) تفسير القرطبي (١ / ٢٠٨) .

(٢) انظر على سبيل المثال : (٣٥ / ١٤) (٣٢ / ٦) (٥ / ٧) .

(٣) وذلك كما في قوله تعالى { الحمد لله رب العالمين } وسيأتي شرحه .

الفصل الثاني :

أساليبه وطرقه في الترجيح والاختيار .

الفصل الثاني :

أساليبه وطرقه في الترجيح والاختيار :

المراد بها : الطرق الكلامية التي سلكها القرطبي في بيان القول المختار كأن يميل إليه ، أو يضعف ما عداه .

ومما وقفت عليه من هذه الأساليب :

١- رد الأقوال التي تخالف قوله رداً صريحاً .

* هذه الطريقة من أشهر طرق الترجيح عند العلماء ، وهو أن يرد المفسر الأقوال التي تخالف القول الذي اختاره رداً صريحاً ، ومن المعلوم أن المفسر إذا رد أحد الأقوال فيفهم من هذا ترجيحه للقول — أو الأقوال — الآخر ، حتى وإن لم يصرح بذلك .

وقد أكثر القرطبي — رحمه الله — من استخدام هذه الطريقة فهو غالباً ما يذكر الخلاف

في تفسير الآية ، ثم يرجح أحد الأقوال ، ويضعف الأخرى ، وقد لا يصرح بترجيحه

لأحد الأقوال ، بل يكتفي بتضعيف الأقوال الأخرى وهذا كما في قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ

مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ

مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } المائدة ٢٠

قال — رحمه الله — ({ وَآتَاكُمْ } أي أعطاكم { مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } ،

والخطاب من موسى لقومه في قول جمهور المفسرين وهو وجه الكلام .

قال مجاهد : والمراد بالإتياء المن ، والسلوى ، والحجر ، والغمام .

وقيل : كثرة الأنبياء فيهم والآيات التي جاءهم ، وقيل : قلوباً سليمة من الغل والغش

وقيل : إحلال الغنائم والانتفاع بها .

قلت : وهذا القول مردود فإن الغنائم لم تحل لأحد إلا لهذه الأمة على ما ثبت في الصحيح

(١) (٢)

(١) وذلك فيما رواه جابر بن عبد الله — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطيت

خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأما

رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس

كافة ، وأعطيت الشفاعة) (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :

جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) ، (١ / ١٦٨) ، ح (٤٢٧) .

*** دراسة المسألة :

قوله تعالى : { وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } اختلف العلماء في المخاطب بهذه الآية ؟

القول الأول : الخطاب من موسى لقومه في قول جمهور المفسرين . (٣)

قال الطبري : وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال : { وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } خطاب لبني إسرائيل حيث جاء في سياق قوله : { اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ } و معطوفاً عليه .

ولا دلالة في الكلام تدل على أن قوله : { وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } مصروف عن خطاب الذين ابتداء بخطابهم في أول الآية ، فإن ظن ظان أن قوله :

{ وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } لا يجوز أن يكون خطاباً لبني إسرائيل ، إذ كانت أمة محمد قد أوتيت من كرامة الله نبيها عليه الصلاة والسلام محمداً ما لم يؤت أحداً غيرهم ، وهم من العالمين فقد ظن غير الصواب وذلك أن قوله : { وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } خطاب من موسى ﷺ لقومه يومئذ ، وعنى بذلك عالمي زمانه لا عالمي كل زمان ، ولم يكن أوتي في ذلك الزمان من نعم الله وكرامته ما أوتي قومه ﷺ أحد من العالمين ، فخرج الكلام منه على ذلك لا على جميع كل زمان (٤) .

قال القرطبي — رحمه الله — وهو وجه الكلام . (٥)

قال الألويسي : هو الظاهر ، والمراد عالمي زمانهم .

والتفضيل من وجه لا يستلزم التفضيل من جميع الوجوه ، فإنه قد يكون للمفضول ما ليس للفاضل ، وعلى التقديرين لا يلزم تفضيلهم على هذه الأمة المحمدية على نبيها أفضل

** وأخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله الأنصاري — رضي الله عنه — : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،

باب المساجد ومواضع الصلاة ، (١ / ٣٧٠) ، ح (٥٢١) .

(٢) تفسير القرطبي (٦ / ١٢٤ — ١٢٥) .

(٣) تفسير القرطبي (٦ / ١٢٤) .

(٤) انظر تفسير الطبري (٦ / ١٧٠) .

(٥) تفسير القرطبي (٦ / ١٢٤) .

الصلاة وأكمل التحية ، وإيتاء ما لم يؤت أحد ، وإن لم يلزم منه التفضيل ، لكن المتبادر من استعماله ذلك ، ولذا أوّل بما أوّل . (١)

وكذا رجحه ابن عطية (٢) ، وابن كثير (٣) ، والشوكاني (٤) ، وأبو حيان حيث قال : فلفظ { العالمين } مقيد بالزمان الذي كان فيه بنو إسرائيل ، لأن أمة محمد قد أوتيت من آيات محمد ﷺ أكثر من ذلك : قد ظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغمامة قبل مبعثه ، وكلمته الحجارة والبهائم ، وأقبلت إليه الشجرة ، وحن له الجذع ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وشبع كثير من الناس من قليل الطعام ببركته ، وانشق له القمر ... إلى غير ذلك من آياته العظمية ومعجزاته الكبرى .

* وهذه المقالة من موسى لبني إسرائيل وتذكيرهم بنعم الله هي توطئة لنفوسهم ، وتقدم إليهم بما يلقي من أمر قتال الجبارين ليقوي جأشهم ، وليعلموا أنّ من أنعم الله عليه بهذه النعم العظيمة لا يخذله الله ، بل يعليه على عدوه ويرفع من شأنه ، ويجعل له السلطنة والقهر عليه . (٥)

القول الثاني : أن الخطاب لأمة محمد ﷺ وهذا مذهب سعيد بن جبير ، وأبي مالك (٦) . (٧)

وعلى هذا القول انتهى الكلام عند قوله : { وجعلكم ملوكاً } ، ثم التفت إلى هذه الأمة لما ذكر موسى قومه بنعم الله ، ذكر الله أمة محمد ﷺ بهذه النعمة الظاهرة جبراً لقلوبهم ، وأنه آتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين ، وعلى هذا المراد بالعالمين العموم ، فإن الله فضّل

(١) انظر روح المعاني (٦ / ١٠٥ - ١٠٦) .

(٢) انظر المحرر الوجيز (٢ / ١٧٣) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٣٨) .

(٤) انظر فتح القدير (٢ / ٢٧) .

(٥) انظر تفسير البحر المحيط (٣ / ٤٨٦) .

(٦) أبو مالك غزوان الغفاري الكوفي .

روى : عن عبد الله بن عباس ، والبراء ... وغيرهما ، وعنه : السدي ، وحصين بن عبد الرحمن ... وغيرهما .

الكاشف (٢ / ١١٦) - تهذيب الكمال (٢٣ / ١٠٠ - ١٠١) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧ /

٥٥) - الكنى والأسماء (٢ / ٧٥٢) .

(٧) انظر تفسير الطبري (٦ / ١٧٠) - زاد المسير (٢ / ٣٢٢) .

أمة محمد ﷺ على سائر الأمم ، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين ، وأسبغ عليهم من النعم ما لم يسبغها على أحد من الأمم . (٨)

قال ابن عطية : وهذا ضعيف . (٩)

قال أبو حيان معقباً على ابن عطية : وإنما ضعف عنده لأن الكلام في نسق واحد من خطاب موسى لقومه ، وهو معطوف على ما قبله .

ولا يلزم ما قاله ، لأن القرآن جاء على قانون كلام العرب من الالتفات والخروج من خطاب إلى خطاب ، لا سيما إذا كان ظاهر الخطاب لا يناسب من خوطب أولاً ، وإنما يناسب من وجه إليه ثانياً ، فيقوي بذلك توجيه الخطاب إلى الثاني إذا حمل اللفظ على ظاهره . (١٠)

قال الشوكاني : وهو عدول عن الظاهر لغير موجب ، والصواب ما ذهب إليه جمهور المفسرين من أنه من كلام موسى لقومه ، وخاطبهم بهذا الخطاب توطئةً وتمهيداً لما بعده من أمره لهم بدخول الأرض المقدسة (١١) .

*قال الألويسي : وقيل أن الخطاب هنا لهذه الأمة وهو خلاف الظاهر جداً ، ولا يكاد يرتكب مثله في الكتاب المجيد ، لأن الخطابات السابقة واللاحقة لبني إسرائيل ، فوجود خطاب في الأثناء لغيرهم مما يخجل بالنظم الكريم . (١٢)

وبناء على الخلاف السابق اختلف العلماء في المراد بالذي آتاهم في قوله تعالى : { وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } على عدة أقوال :
القول الأول :

أنه أعطاهم المن والسلوى والحجر والغمام ... وغيرها من الأمور العظام .
وعلى هذا يكون العالمين خاصاً بأهل زمانهم ، لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أوتيت من آياته مثل ذلك وأعظم . (١٣)

(٨) انظر البحر المحيط (٣ / ٤٦٨) .

(٩) انظر المحرر الوجيز (٢ / ١٧٣) .

(١٠) انظر البحر المحيط (٣ / ٤٦٨ — ٤٦٩) .

(١١) انظر فتح القدير (٢ / ٢٧) .

(١٢) انظر روح المعاني (٦ / ١٠٥ — ١٠٦) .

وهو قول ابن عباس — رضي الله عنه — (٢) ، و مجاهد (٣) ، وكذا قاله مقاتل وزاد
 الخير والتوراة (٤) وإليه ذهب جمهور المفسرين . (٥)
 واختاره : النسفي (٦) ، والزمخشري (٧) والواحدي (٨) ، وهو المختار في الجلالين
 (٩) و السمرقندي (١٠) (١١) البيضاوي (١٢) ، الشوكاني . (١٣)
 و السمعاني (١٤) (١٥) ، أبو السعود (١٦) الألويسي (١٧) ، البغوي (١٨) ، ابن
 زمين (١٩) (٢٠) ، الخازن (٢١) (٢٢) ، ونظام الدين القمي (٢٣) (٢٤) ، وابن عادل
 الحنبلي ، (٢٥) والفخر الرازي (٢٦) ، وابن عاشور ، (٢٧) والبقاعي (٢٨) (٢٩)

(١) انظر التسهيل (١ / ١٧٣)

(٢) انظر تنوير المقياس (١ / ٩١) — تفسير الطبري (٦ / ١٧٠) — زاد المسير (٢ / ٣٢٢) — المحرر الوجيز
 (٢ / ١٧٣) — النكت والعيون (٢ / ٢٥) .

(٣) انظر تفسير مجاهد (١ / ١٩١) — تفسير الطبري (٦ / ١٧٠) — زاد المسير (٢ / ٣٢٢) — المحرر
 الوجيز (٢ / ١٧٣) — النكت والعيون (٢ / ٢٥) .

(٤) انظر تفسير مقاتل (١ / ٢٩١) .

(٥) انظر المحرر الوجيز (٢ / ١٧٣) .

(٦) انظر تفسير النسفي (١ / ٢٧٧)

(٧) انظر الكشف (١ / ٦٥٤)

(٨) انظر تفسير الواحدي (١ / ٣١٤)

(٩) انظر تفسير الجلالين (١ / ١٤٠)

(١٠) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي .

له تفسير القرآن ، وكتاب النوازل في الفقه ، وخرزاة الأكل ، وتببيه العافلين ، وبستان العارفين ... وغيرها .
 *تفقه أبو الليث على أبي جعفر الهندواني ، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

انظر طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٩١ — ٩٢) / تاج التراجم في طبقات الحنفية (١ / ٣١٠) ، / فهرس
 الفهارس (٢ / ٩٩٨) .

(١١) انظر تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم (١ / ٤٠٥)

(١٢) انظر تفسير البيضاوي (٢ / ٣١١) .

(١٣) انظر فتح القدير (٢ / ٢٧) .

(١٤) منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن
 مسلم الإمام أبو المظفر السمعاني التميمي المروزي الحنفي ثم الشافعي .

تفقه على والده حتى برع في مذهب أبي حنيفة ، ومكث كذلك ثلاثين سنة ، ثم صار إلى مذهب الشافعي .

له العديد من المؤلفات منها : المنهاج لأهل السنة ، التفسير ، القدر ... وغيرها .

- ولد عام ست وعشرين وأربعمائة ، وتوفي عام تسع وثمانين وأربعمائة بمرو .
- طبقات الشافعية (٢٧٣ / ١ — ٢٧٤) — طبقات المفسرين للداوودي (٣٣٩ / ٢ — ٣٤٠) .
- (١٥) انظر تفسير القرآن للسمعاني (٢٥ / ٢) .
- (١٦) انظر تفسير أبي السعود (٢٣ / ٣) .
- (١٧) انظر روح المعاني (١٠٥ / ٦) .
- (١٨) انظر تفسير البغوي (٢٤ / ٢) .
- (١٩) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زَمَنِين المُرِّي ، ولد سنة ٣٢٤ هـ ، كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين ، عارفا بمذهب مالك .
- أخذ عن أبي إبراهيم ، وسمع منه وهب بن مسرة ، وأبان بن عيسى ... وغيرهما .
- له العديد من المؤلفات منها : (تفسير القرآن) ، (المعرب) ، (النصائح المنظومة) ... وغيرها .
- توفي سنة بالبصرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة .
- انظر طبقات المفسرين للداوودي (١٦٥ / ٢ — ١٦٦) — تذكرة الحفاظ (١٠٢٩ / ٣) — الديباج المذهب (٢٧٠ / ١)
- (٢٠) انظر تفسير القرآن العزيز (١٩ / ٢) .
- (٢١) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن
- علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشخبي علاء الدين أبو الحسن البغدادي الشهير بالخازن .
- مولده سنة ثمان وسبعين وستمائة ببغداد .
- له العديد من المؤلفات منها : تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل ، وشرح عمدة الأحكام ... وغيرها . توفي في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . انظر طبقات الشافعية (٤٢ / ٣) — طبقات المفسرين للداوودي (١ / ١)
- (٤٢٦ — ٤٢٧) — الدرر الكامنة (١١٥ / ٤ — ١١٦)
- (٢٢) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٠ / ٣ — ٣١) .
- (٢٣) نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين الشهير بابن القمي النيسابوري
- العالم الفاضل العلامة ، كان يعرف بنظام الأعرج .
- صنف غرائب القرآن ورغائب الفرقان في التفسير ، شرح مفتاح العلوم للسكاكي ، لب التأويل في تفسير القرآن ... وغيرها . توفي عام ثمان وعشرين وسبعمائة .
- انظر طبقات المفسرين للأذنه وي (٤٢٠ / ١) — بغية الوعاة (٥٢٥ / ١) — كشف الظنون (١١٩٥ / ٢ — ١١٩٧) — هدية العارفين (٢٨٣ / ٥) .
- (٢٤) انظر تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٧٣ / ٢) .
- (٢٥) انظر اللباب (٢٦٨ / ٧) .
- (٢٦) انظر التفسير الكبير (١١٥ / ١١)
- (٢٧) انظر التحرير والتنوير (١٦٢ / ٦) .
- (٢٨) برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي . ولد سنة تسع وثمانمائة .

القول الثاني : أنه الدار والخادم والزوجة قال به ابن عباس — رضي الله عنه — . (٣٠)

القول الثالث : كثرة الأنبياء فيهم . (٣١)

قال ابن جزري : فعلى هذا يكون عاماً لأن الأنبياء في بني إسرائيل أكثر منهم في سائر

الأمم . (٣٢)

القول الرابع : وقيل : قلوباً سليمة من الغل والغش . (٣٣)

القول الخامس : وقيل : إحلال الغنائم والانتفاع بها . (٣٤)

قال القرطبي : قلت : وهذا القول مردود فإن الغنائم لم تحل لأحد إلا لهذه الأمة على ما

ثبت في الصحيح (٣٥)

** ولعل القائل بهذا القول قاله بناءً على أن المخاطب أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

القول السادس : قال السعدي : { ما لم يؤت أحداً من العالمين } فإنهم في ذلك الزمان

خيرة الخلق ، وأكرمهم على الله ، وقد أنعم عليهم بنعم ما كانت لغيرهم ، فذكرهم

بالنعم الدينية والدنيوية ، الداعي ذلك لإيمانهم ، وثباته ، وثباتهم على الجهاد ، وإقدامهم

عليه ولهذا قال : { يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ { أَي : المطهرة } الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ {

المائدة ٢١ (٣٦) .

له من المؤلفات : نظم الدرر في تناسب الآي والسور .

** قال العلامة الإمام السيوطي : هو مؤلف لم يسبقه إليه أحد جمع فيه من أسرار القرآن العظيم ما تتحير منه

العقول ابتداءً في تأليفه سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، وفرغ من تبييضه قبل تاريخ وفاته بسنة فتلک أربعة عشر سنة

كاملة ، وصنف الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي .

وكانت وفاته في سنة خمس وثمانين وثمانمائة . انظر طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٣٤٧ — ٣٤٨) .

(٢٩) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢ / ٤٢٤)

(٣٠) انظر تفسير الطبري (٦ / ١٧٠) — زاد المسير (٢ / ٣٢٢) .

(٣١) انظر النكت والعيون (٢ / ٢٥) .

(٣٢) انظر التسهيل (١ / ١٧٣) .

(٣٣) انظر تفسير القرطبي (٦ / ١٢٤ — ١٢٥) .

(٣٤) انظر تفسير القرطبي (٦ / ١٢٥) .

(٣٥) انظر تفسير القرطبي (٦ / ١٢٤ — ١٢٥) .

(٣٦) انظر تفسير السعدي (١ / ٢٢٧) .

الراجح : — والله أعلم — أن الخطاب من موسى عليه السلام لقومه ، وقد قال به جمهور المفسرين ، وكما قال ابن جزري — رحمه الله — : ومن وجوه الترجيح أن يكون القول قول الجمهور ، وأكثر المفسرين ، فإن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه . (٣٧)

وفي قول من قال أن الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم عدول باللفظ عن ظاهر الخطاب .

وأما النعم فجميعها محتملة ، من كثرة الأنبياء فيهم ، المنّ والسلوى ، الغمام ، القلوب السليمة ... وغيرها .

وأما مَنْ قال أن المراد بالنعم الغنائم فلعلهم قالوا ذلك باعتبار أن المخاطب أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

والله تعالى أعلى وأعلم

(٣٧) انظر التسهيل (٩ / ١) .

٢ — ذكر أكثر من قول ثم ترجيح أحد هذه الأقوال مع افتراض خلاف للجراح

والرد عليه .

فالقرطبي — رحمه الله — عندما يذكر الأقوال في تفسير الآية ، يرجح أحد الأقوال ثم قد يفترض خلافاً قد يُظن ويرد عليه ، فيقول مثلاً : فإن قيل ... قلت ، وهكذا حتى لا يبقى في ذهن القارئ أي استفسار عن هذا القول ، ولذا فإنه يعرض للإشكال الذي قد يظنه القارئ ثم يرد عليه .

مثال ذلك : قوله تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } البقرة ٣٤

قال — رحمه الله — : استدل من فضل آدم وبنيه بقوله تعالى للملائكة : { اسْجُدُوا لِآدَمَ } قالوا : وذلك يدل على أنه كان أفضل منهم ، والجواب أن معنى { اسْجُدُوا لِآدَمَ } اسجدوا لي مستقبلين وجه آدم ... فالمسجود له لا يكون أفضل من الساجد بدليل القبلة . فإن قيل : فإذا لم يكن أفضل منهم فما الحكمة في الأمر بالسجود له ؟ قيل له : إن الملائكة لما استعظموا بتسبيحهم وتقديسهم أمرهم بالسجود لغيره ليربهم استغناء عنهم وعن عبادتهم .

وقال بعضهم : عيروا آدم واستصغروه ، فأمروا بالسجود له تكريماً .

ويحتمل أن يكون الله تعالى أمرهم بالسجود له معاقبة لهم على قولهم : { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا } البقرة ٣٠ لما قال لهم : { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } البقرة ٣٠ وكان علم منهم أنه إن خاطبهم أنهم قائلون هذا فقال لهم : { إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ } ص ٧١ وجاعله خليفة فإذا نفخت فيه من رוחي فقعدوا له ساجدين والمعنى : ليكون ذلك عقوبة لكم في ذلك الوقت على ما أنتم قائلون لي الآن .

فإن قيل : فقد استدل ابن عباس — رضي الله عنه — على فضل البشر بأن الله تعالى أقسم بحياة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال : { لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ } الحجر ٧٢ ، و أمنه من العذاب بقوله : { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } الفتح ٢ و قال للملائكة : { وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ } الأنبياء ٢٩ .

قيل له : إنما لم يقسم بحياة الملائكة كما لم يقسم بحياة نفسه سبحانه فلم يقل : لعمرى وأقسم بالسماء والأرض ، ولم يدل على أنهما أرفع قدراً من العرش والجنان السبع ، وأقسم بالتين والزيتون وأما قوله سبحانه : { وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ } فهو نظير قوله لنيبه عليه السلام : { لَعْنُ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } الزمر ٦٥ فليس فيه إذاً دلالة والله أعلم . (١)

***دراسة المسألة : وقد اختلف العلماء هل الأفضل الملائكة أم البشر ؟**

القول الأول : أن الملائكة أفضل من البشر وبه قال القرطبي — رحمه الله — (٢) .

واختاره الرازي في كتابه أصول الدين حيث قال : (المختار عندي أن الملك أفضل من البشر) . (٣) وهو قول المعتزلة . (٤)

القول الثاني: نسب إلى أهل السنة تفضيل صالحى البشر أو الأنبياء فقط على الملائكة (٥).

قال السفاريني : (٦) وعليه جمهور أهل الحق من أهل السنة وهو الصواب (٧) .

*** وكان الإمام أحمد يقول : إن بني آدم أفضل من الملائكة ، ويخطيء من يفضل الملائكة على بني آدم . (١)**

(١) انظر اعتقاد الإمام المبحل بن حنبل (ذيل طبقات الحنابلة) ، محمد بن يعلى أبو الحسين (١ / ٣٠٦) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١/٢٩٢) .

(٣) أصول الدين ، وهو الكتاب المسمى معالم أصول الدين لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، راجعه وقدم له : طه عبد الرؤوف سعد . (١٠١) .

(٤) العقيدة الطحاوية (٢ / ٤١٠) .

(٥) العقيدة الطحاوية (٢ / ٤١٠) .

(٦) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، شمس الدين أبو العون .

عالم بالحديث والأصول والأدب ، محقق ، ولد في سفارين من قرى نابلس عام ١١١٤ هـ ، وتوفي فيها عام ١١٨٨ هـ .

من كتبه : غذاء الألباب شرح منظومة الآداب / لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية ، الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية . (الأعلام ٦ / ١٤) — إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣ / ٢٩) — هدية العارفين (٦ / ٣٤٠) .

(٧) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية / تأليف العلامة الشيخ : محمد السفاريني الحنبلي / وعليه تعليقات الشيخ : عبد الرحمن أبابطين ، والشيخ سليمان بن سحمان (٢ / ٤٠٠) .

** وقال ابن القيم — رحمه الله — الجمهور على تفضيل البشر . (٢)

** قال شيخ الإسلام — رحمه الله — وتحقيق القول في ذلك أن صالحى البشر أفضل باعتبار كمال النهاية ، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة ونالوا الزلفى ، وسكنوا الدرجات العلا ، وحياهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه ، وتجلي لهم ، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم ، وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم .

فليُنظر الباحث في هذا الأمر فإن أكثر الغالطين لما نظروا في الصنفين رأوا الملائكة بعين التمام والكمال ، ونظروا للآدمي وهو في هذه الحياة الخسيسة الكدرة التي لاتزن عند الله جناح بعوضة وليس هذا بالإنصاف . (٣)

** ثم قال بعد أن ذكر أدلة كل قول : (فليتدبر هذا فإنه جواب معتمد إن شاء الله ، والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق خلقه وأفاضلهم ، وأحكم في تدبيرهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) (٤) .

** وقال في موضع آخر : والله تعالى خلق الإنسان وأخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً ، ثم علمه فنقله من حال النقص إلى حال الكمال ، فلا يجوز أن يعتبر حال الإنسان بما وقع منه قبل حال الكمال ، بل الاعتبار بحال كماله ، ويونس صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء في حال النهاية حالهم أكمل الأحوال ، ومن هنا غلط من غلط في تفضيل الملائكة على الأنبياء والصالحين فإنهم اعتبروا كمال الملائكة مع بداية الصالحين ونقصهم فغلطوا ، ولو اعتبروا حال الأنبياء والصالحين بعد دخول الجنان ورضى الرحمن وزوال كل ما فيه نقص وملام ، وحصول كل ما فيه رحمة وسلام ، حتى استقر بهم القرار (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ { ٢٣ } سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ { ٢٤ } سورة الرعد ، فإذا اعتبرت تلك الحال ظهر فضلها على حال غيرهم من المخلوقين ، وإلا فلا يجوز لقائل أن يعتبر حال أحدهم قبل الكمال في مقام المدح والتفضيل والبراءة من النقائص والعيوب ، ولو اعتبر ذلك لاعتبر أحدهم وهو نطفة ، ثم

(١) عالم الملائكة الأبرار تأليف د/ عمر سليمان الأشقر (٨٦) .

(٢) بدائع الفوائد (١ / ١١٧) .

(٣) انظر فتاوى شيخ الإسلام (٤ / ٣٧٢)

(٤) فتاوى شيخ الإسلام (٤ / ٣٩٢) .

علقة ، ثم مضغة ، ثم حين نفخت فيه الروح ، ثم هو وليد ، ثم رضيع ، ثم فطيم ، إلى أحوال أخر ، فعلم أن الواحد في هذه الحال لم تقم به صفات الكمال التي يستحق بها كمال المدح والتفضيل ، وتفضيله بها على كل حال ... وإنما فضله باعتبار المال عند حصول الكمال . (١)

وهذه المسألة الخلافية من فضول المسائل ، التي لا يترتب عليها شيء من أحكام الشريعة ولذا توقف فيها بعض العلماء — رحمهم الله — لأنهم رأوا أن الخلاف لا ثمرة له .
** قال الإمام ابن أبي العز : (٢) : (وكنت قد ترددت في الكلام على هذه المسألة لقلة ثمرتها ، وأنها قريب مما لا يعني ، و(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (٣))) (٤)
ثم قال : (الواجب علينا الإيمان بالملائكة والنبين ، وليس علينا أن نعتقد أي الفريقين أفضل / فالسكوت عن الكلام في هذه المسألة نفيًا وإثباتًا — والحال هذه — أولى) (٥) .
وقال في موضع آخر: وحاصل الكلام أن هذه المسألة من فضول المسائل، ولهذا لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول... والله أعلم بالصواب . (٦)
وهو الراجح والله أعلم .

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام (١٠ / ٢٩٩ — ٣٠٠) .

(٢) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي فقيهه ، كان قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق .

امتحن بسبب اعتراضه على قصيد لابن أبيك الدمشقي ، له كتب منها : النور اللامع فيما يعمل به في الجامع ، العقيدة الطحاوية ، ولد عام ٧٣١هـ ، وتوفي عام ٧٩٢هـ . (الأعلام ٤ / ٣١٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤ / ١٠٣) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب الزهد ، باب من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، (٤ / ٥٥٨) ح (٢٣١٧) .

(٤) العقيدة الطحاوية (٢ / ٤١٠) .

(٥) العقيدة الطحاوية (٢ / ٤١١ — ٤١٢) .

(٦) انظر العقيدة الطحاوية (٢ / ٤٢٣) .

٣- الجمع بين الأقوال ، أو جعل الأقوال جميعاً في مرتبة واحدة .

إذا اختلف المفسرون في تفسير آية من كتاب الله تعالى فإن هذا يكون من قبيل اختلاف التنوع غالباً ، وذلك كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — : الخلاف بين السلف في التفسير قليل ، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا تضاد، وذلك صنفان : أحدهما : أن يعبر كل واحد منهما عن المراد بعبارته غير عبارة صاحبه ، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر ، مع اتحاد المسمى ، وذلك مثل أسماء الله الحسنى ، كلها تدل على مسمى واحد

الصنف الثاني : أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتبنيه المستمع على النوع ، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه ، مثال ذلك : ما نقل في قوله تعالى : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } فاطر ٣٢ (١)

الصنف الثالث : أن يكون اللفظ محتملاً للأمرين — أو الأمر — ، وذلك إما لكونه مشترك في اللغة كلفظ : (القسورة) (٢) الذي يراد به الرامي ، ويُرَادُ به الأسد ، وإما لكونه متواطئاً في الأصل لكن المراد به أحد

(١) قال شيخ الإسلام — رحمه الله — فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيق للواجبات ، والمنتهك للحرمات ، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات ، وتارك المحرمات ، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات ، فالمقتصدون هم أصحاب اليمين ، والسابقون السابقون أولئك المقربون ، ثم إن كلاً منهم يذكر في هذا نوع من أنواع الطاعات ، كقول القائل : السابق الذي يصلي في أول الوقت ، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه ، والظالم لنفسه : الذي يؤخر إلى الاصرار وهكذا ، فكل قول فيه ذكر نوع دخل في الآية ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له وتبنيه به على نظيره . (مقدمة في أصول التفسير ٣٤ .

(٢) قال الفيروز آبادي : قسره على الأمر واقتصره قهره ، والقسورة العزيز ، والأسد ، كالقَسُور ، ونصف الليل ، أو أوله ، أو معظمه ، ونبات سُهْلِيٌّ ، والجمع : قسور ، والرماة من الصيادين ، الواحد : قَسُورٌ ، وركز الناس وحسبهم ... القاموس المحيط مادة (قسر) ، باب الرء ، فصل القاف ، ص ٥٩٣ . وجاء في مختار الصحاح : والقسورة الأسد ، ومنه قوله تعالى : { فَفَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ } المدثر ٥١ ... ، مادة (قسر) ص ٥٣٤

النوعين أو أحد الشخصين كلفظ : {وَالْفَجْرِ} الفجر^(١) فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك .

الصف الرابع : (٢) أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة كقوله تعالى : {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} الطور ٩ إن المور هو الحركة ، إذ المور حركة خفيفة سريعة . (٣) (٤) الصف الخامس : أن يكون في الآية الواحدة قراءتان أو قراءات فيفسر كل منهم على حسب قراءة مخصوصة فيظن ذلك اختلافاً ، وليس باختلاف ، كقوله تعالى : {لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ (٥) أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} الحجر ١٥ هذه هي الأوجه التي بواسطتها نستطيع أن نجتمع بين أقوال السلف التي تبدو متعارضة . (٦)

(١) قيل إنه النهار ، وقيل إنه صلاة الفجر ، وقيل هو : فجر الصبح (تفسير الطبري ٣٠ / ١٦٨)
وقال قتادة : إنه فجر أول يوم من شهر محرم لأن منه تنفجر السنة (فتح القدير ٥ / ٤٣٢)
وقال الضحاك : فجر ذي الحجة لأنه قرن به الليالي العشر (البغوي ٤ / ٤٨١) .
وقيل : فجر يوم النحر خاصة (زاد المسير ٩ / ١٠٢) .

(٢) وهذا الصف والذي قبله أدرجهم شيخ الإسلام تحت الصف الثاني ، لكن محقق المقدمة جعلهم صنفين منفصلين .

(٣) قال الطبري — رحمه الله — : تمور : تدور وتكفأ ، قال ابن عباس — رضي الله عنه — قوله : {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} الطور ٩ تحريكاً ، وعن مجاهد قال : تدور السماء دوراً ، قال قتادة مورها : تحريكها ، وقال الضحاك : يعني استدارتها وتحريكها لأمر الله وموج بعضها في بعض ، قال ابن زيد في قوله : {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} الطور ٩ قال هذا يوم القيامة وأما المور : فلا علم لنا به ، وقال آخرون : مورها : تشققها (انظر تفسير الطبري ٢٧ / ٢٠ — ٢١) تفسير ابن كثير (٤ / ٢٤١) تفسير القرطبي (١٧ / ٥٦) فتح القدير (٥ / ٩٥) البغوي (٤ / ٢٣٧) البيضاوي (٥ / ٢٤٥) الواحدي (١ / ١٠٣٤) الدر المنثور ٧ / ٦٣١) روح المعاني (٢٩ / ١٦) .

*** وقد اختلف العلماء في معنى (المور) ، لكن الظاهر والله أعلم أن جميع الأقوال صحيحة لأن المور في اللغة يطلق ويراد به : الموج والاضطراب والجريان على وجه الأرض ، والتحرك ، والشيء اللين ... (القاموس المحيط ، مادة (مور) باب الراء ، فصل الميم ، ص ١٦٤ / وقال صاحب مختار الصحاح : (مار) من باب قال تحرك وجاء وذهب ، ومنه قوله تعالى : {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} الطور ٩ ... مختار الصحاح ، مادة (مور) ص ٥٣٤ /)
لسان العرب مادة مور ٥ / ١٨٦)

(٤) انظر مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام بن تيمية (٢٩ — ٤٢) .

(٥) واختلفوا في (سُكَّرَتْ) فقرأ ابن كثير بتخفيف الكاف ، وقرأ الباقر بتشديدها . (النشر في القراءات العشر لمكي بن أبي طالب ٢ / ٣٠٢) ، (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢ / ٣٠) ، (البدور الزاهرة ١٧٥)

والقرطبي — رحمه الله — قد يصحح جميع الأقوال ويجعلها جميعاً في مرتبة واحدة:

وذلك باستخدامه صيغاً معينة كأن يقول : وكلاهما جائز ، والمعنيان متقاربان ، كل هذه الأقوال محتمل ، وكلها صواب ، كل هذه الأقوال حسان ، كل ما ذكر يحتمله اللفظ ، وهذه الأقوال الثلاث أصوب من قول ، والكل محتمل ، وكلها صحيح المعنى ، والقراءتان حسنتان ، وهذه العبارات ترجع إلى معنى واحد ، وكله مراد ، والمعنى متقارب ، وهذا يدل على صحة تلك الأقوال وأنها مرادة ... وغيرها . (٧)

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : { رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ } غافر ١٥

قال القرطبي — رحمه الله — : ({ يَوْمَ التَّلَاقِ } قال ابن عباس ، وقتادة (٨) ، يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض ، وقال قتادة أيضاً وأبو العالية (٩) ، ومقاتل : يلتقي فيه الخلق والخالق . وقيل العابدون والمعبودون ، وقيل الظالم والمظلوم ، وقيل : يلتقي كل إنسان جزاء عمله . وقيل يلتقي الأولون والآخرون على صعيد واحد ، روي معناه عن ابن عباس . وكله صحيح المعنى) . (١٠)

قال مكي بن أبي طالب — رحمه الله — وهما لغتان : سكرت عينه وسكرتها ، أغشيتها إغشاء ، لكن في التشديد معنى التكنير والتكرير ، وحسن ذلك لإضافته إلى جماعة ، لكل واحد بصر قد غُشي بغشاوة ، و(الأبصار) جماعة فحق التشديد ليدل على التكنير (الكشف لمكي بن أبي طالب ٢ / ٣٠) .

(٦) انظر التفسير والمفسرون ١/١٣٧-١٣٨

(٧) وقد سبق ذكر أمثلة وصيغ أخرى لذلك . (يراجع صيغه في الترجيح) .

(٨) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي ، الحافظ العلامة ، الضربير الأكمه المفسر ، قال الإمام أحمد بن حنبل : قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء ، ووصفه بالفقه والحفظ ، وأطنب في ذكره ، وقال : قل أن تجد من يتقدمه . وقال : كان قتادة أحفظ أهل البصرة ، لا يسمع شيئاً إلا حفظه ... مات بواسطة سنة ثمان عشرة ، وقيل سنة سبع عشرة ومائة ، وله سبع وخمسون سنة . (طبقات المفسرين للداوودي ٢ / ٤٨) — حلية الأولياء) ٢ / ٣٣٣ — ٣٤٥ — صفة الصفوة (٣ / ٢٥٩ — ٢٦٠) .

(٩) رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي من كبار التابعين ، أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستين ، أخذ القرآن عرضاً عن أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت وابن عباس ... ، قال أبو بكر بن أبي داوود ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه ، وبعده سعيد بن جبير . مات ثلاث وتسعون من الهجرة ، وقيل غير ذلك . طبقات المفسرين للداوودي (١ / ١٧٨ — ١٧٩) — غاية النهاية (١ / ٢٨٤ — ٢٨٥) — الكاشف (١ / ٣٧٩) . (١٠) تفسير القرطبي (١٥ / ٣٠٠) .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في سبب تسمية يوم القيامة بـ (يوم التلاق) على عدة أقوال :

- ١— يوم التلاق هو يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض . (١) قاله ابن عباس (٢) ، وابن زيد (٣) . (٤) ، والسدي (٥) ، والكلبي (٦) (٧) ، وقتادة . (٨) واختاره الطبري (٩) ، والشوكاني (١٠)
- ٢— وقال أبو العالية (١١) وقتادة ، ومقاتل : يلتقي الخلق والخالق . (١٢) قال ابن عطية : وهذا المعنى هو أشدها تخويفاً . (١٣)
- وقال الألوسي : واختار بعض الأجلة هذا القول وقال : هو أولى الوجوه لما فيه من حمل المطلق على ما ورد في كثير من المواضع نحو :
{فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ} الكهف ١١٠ و {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} يونس ٧ و {قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} يونس ١٥ (١٤) .

(١) انظر اللباب (١٧ / ٢٦) .

(٢) انظر تنوير المقباس (١ / ٣٩٤) — زاد المسير (٧ / ٢١١) .

(٣) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني جمع تفسيراً في مجلد ، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ ، حدث عن أبيه وابن المنكدر ، روى عنه أصبغ بن الفرج ، وقتيبة وهشام بن عمار ... وآخرون .

توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة . سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٤٩) — (الكاشف ١ / ٦٢٨)

(٤) انظر النكت (٥ / ١٤٨)

(٥) انظر تفسير الطبري (٢٤ / ٥٠) . — البحر المحيط (٧ / ٤٣٧) — (روح المعاني ٢٤ / ٥٦) .

(٦) محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النظر الكوفي المفسر ، روى عن الشعبي ، وجماعة ، وعنه : ابنه ويزيد ... وغيرهما .

مات سنة : ست وأربعين ومائة ، له تفسير مشهور ، وناسخ القرآن ومنسوخه . (طبقات المفسرين للدواودي ٢

/ ١٤٩) — طبقات المفسرين للأذنه وي (١ / ١٧ — ١٨) — وفيات الأعيان (٤ / ٣٠٩ — ٣١١) .

(٧) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ١٩٢) .

(٨) انظر تفسير الطبري (٢٤ / ٥٠) — تفسير السمعي (٥ / ١١) .

(٩) انظر تفسير الطبري (٢٤ / ٥٠) .

(١٠) انظر فتح القدير (٤ / ٤٨٥) .

(١١) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ٣٠٠) .

(١٢) انظر اللباب (١٧ / ٢٦) — البحر المحيط (٧ / ٤٣٧) .

(١٣) انظر المحرر الوجيز (٤ / ٥٥١) .

- ٣ — وقال ابن زيد : يتلاقى العباد ، (١٥) واختاره الزمخشري (١٦)
- ٤ — وقال مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ (١٧) : يلتقي الظالم والمظلوم . (١٨)
- ٥ — وقيل : يلتقي فيه المرء مع عمله . (١٩)
- ٦ — وقيل : يلتقي الأرواح مع الأجساد ، بعد مفارقتها إياها . (٢٠)
- ٧ — لأنه يلتقي فيه الأولون والآخرون ، وهو معنى قول ابن عباس . (٢١)
- ٨ — وعن ابن عباس : يلتقي فيه آدم وآخر ولد من أولاده . (٢٢)
- ٩ — وقيل يلتقي العابدون والمعبدون . (٢٣)
- الراجح : قال القرطبي — رحمه الله — : (وكله صحيح المعنى) . (٢٤)
- قال ابن كثير : وقد يقال إن يوم التلاق يشمل هذا كله ، ويشمل أن كل عامل سيلقى ما عمله من خير وشر كما قاله آخرون . (٢٥)
- ولعل هذا هو الظاهر والراجح والله أعلم .

(١٤) انظر روح المعاني (٢٤ / ٥٦) .

(١٥) انظر اللباب (١٧ / ٢٦) .

(١٦) انظر الكشاف (٤ / ١٦١) .

(١٧) ميمون بن مهران أبو أيوب الجزري الرقي . كان فقيهاً ، فاضلاً ، ديناً .

روى عن : أبي هريرة ، وعائشة ، وابن عباس وابن عمر ... وآخرون .

وعنه : ابنه عمرو ، وأبو بشر جعفر بن إياس ... وغيرهم . ولد سنة أربعين ، و توفي عام ١١٧ (الكاشف ٢ /

٣١٢) — سير أعلام النبلاء (٥ / ٧١ — ٧٨) — مشاهير الأمصار (١ / ١١٧) .

(١٨) انظر اللباب (١٧ / ٢٦) (روح المعاني ٢٤ / ٥٦) .

(١٩) انظر اللباب (١٧ / ٢٦) — فتح القدير (٤ / ٤٨٥) .

(٢٠) انظر اللباب (١٧ / ٢٦) — التفسير الكبير (٢٧ / ٤٠) .

(٢١) انظر النكت (٥ / ١٤٨) — البحر المحيط (٧ / ٤٣٧) .

(٢٢) انظر التفسير الكبير (٢٧ / ٤٠) — تفسير السمعي (٥ / ١١) .

(٢٣) تفسير القرطبي (١٥ / ٣٠٠) .

(٢٤) تفسير القرطبي (١٥ / ٣٠٠) .

(٢٥) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥٧) .

ج — قد يجعل جميع الأقوال محتملة مع تفضيل بعضها على الآخر .

كما قال في أحد المواضع : كل الأقوال محتمل والصحيح ما يعضده التتزيل . (١)

وكذا ما جاء في قوله تعالى : { إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا } {مریم ٣}

قال — رحمه الله — : الثالثة قوله تعالى : { إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا } {مریم ٣} واختلف في إخفائه هذا النداء ف قيل : أخفاه من قومه لئلا يلام على مسألة الولد عند كبر السن ، ولأنه أمر دنيوي فإن أجيب فيه نال بغيته وإن لم يجب لم يعرف بذلك أحد .

وقيل : مخلصاً فيه لم يطلع عليه إلا الله تعالى .

وقيل : لما كانت الأعمال الخفية أفضل وأبعد من الرياء أخفاه .

وقيل : (خفياً) سرّاً من قومه في جوف الليل ، والكل محتمل ، والأول أظهر والله أعلم (٢) .

دراسة المسألة :

اختلف العلماء في سبب إخفاء زكريا عليه السلام دعائه على عدة أقوال : ١ — قال قتادة (٣) ، والحسن (٤) ، وابن جريج : لئلا يخالطه رياء . (٥)

٢ — قال قتادة : لأن السر والعلانية عنده تعالى سواء . (٦)

٣ — قال مقاتل : لئلا يعاب بطلب الولد في الكبر . (٧)

٤ — وقيل : أسره من مواليه الذين خافهم (٨) .

٥ — وقيل : لأنه أمر دنيوي فأخفاه لأنه إن أجيب فذاك بغيته ، وإلا فلا يعرف ذلك أحد . (٩)

(١) انظر تفسير القرطبي (٧ / ١٦٩) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٧٦) .

(٣) انظر النكت والعيون (٣ / ٣٥٤) .

(٤) انظر الكشاف (٣ / ٥) .

(٥) انظر البحر المحيط (٦ / ١٦٣) .

(٦) انظر البحر المحيط (٦ / ١٦٣) .

(٧) انظر البحر المحيط (٦ / ١٦٣) — اللباب (١٣ / ٦) — غرائب القرآن (٤ / ٤٦٨) — النكت والعيون (٣ / ٣٥٤) .

(٨) انظر غرائب القرآن (٤ / ٤٦٨) .

- ٦ — أخفاه عن قومه في جوف الليل ، لأنه أسرع في الإجابة ، وهو المختار في تفسير الجلالين ، (١) و اختاره البغوي. (٢)
- ٧ — قيل : لأن إخفاء الدعاء أخلص للدعاء وأرجى للإجابة (٣). واختاره السعدي. (٤)
- ٨ — وقيل : كان ذلك منه لكونه قد صار ضعيفاً هراً لا يقدر على الجهر . (٥)
- يدل عليه قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي } مريم ٤ أي رق وضعف. (٦).
- ٩ — وقيل : لأن الإخفاء سنة الأنبياء والجهر به يعد من الاعتداء . وفي التتريل : { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } الأعراف ٥٥. (٧)
- ١٠ — وقيل : لثلا يعاديه بنو عمه ويظنوا أنه كره أن يلوا مكانه بعده . (٨)
- ١١ — وقيل : إنما أخفاه لأنه أحب إلى الله كما قال قتادة (٩) .
- قال برهان الدين البقاعي : { نِدَاءٌ خَفِيًّا } مريم ٣ أي كما يفعل المحب القريب مع حبيبه المقبل عليه في قصد خطاب السر الجامع بين شرف المناجاة ، ولذة الانفراد بالخلوة ، فأطلع سبحانه عليه لأنه يعلم السر وأخفى. (١٠)
- **الراجح : قال القرطبي — رحمه الله — : والكل محتمل والأول أظهر وهو : لثلا يلام على مسألة الولد عند كبر السن ، ولأنه أمر دنيوي فإن أجيب فيه نال بغيته وإن لم يجب لم يعرف بذلك أحد . والله أعلم (١١)
- وبه قال ابن عطية ، (١٢) ، و أبو السعود (١٣) .

(٩) انظر البحر المحيط (٦ / ١٦٣) .

(١) انظر تفسير الجلالين (١ / ٣٩٦) .

(٢) انظر تفسير البغوي (٣ / ١٨٨) .

(٣) انظر النكت والعيون (٣ / ٣٥٤) — البحر المحيط (٦ / ١٦٣) .

(٤) انظر تفسير السعدي (١ / ٤٨٩) .

(٥) انظر فتح القدير (٣ / ٣٢١) — غرائب القرآن (٤ / ٤٦٨) — البحر المحيط (٦ / ١٦٣) .

(٦) انظر تفسير الخازن (٤ / ٢٣٨) .

(٧) انظر البحر المحيط (٦ / ١٦٣) .

(٨) انظر زاد المسير (٥ / ٢٠٦) .

(٩) انظر تفسير ابن كثير (٣ / ١١١) .

(١٠) انظر نظم الدرر (٤ / ٥٢٠) .

(١١) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٧٦) .

* قال الشنقيطي (١٤) : والأظهر أن السر في إخفائه كون الإخفاء أفضل من الإعلان في الدعاء ، وأما سوى ذلك من الأقوال كل ذلك ليس بالأظهر . (١٥)

* قال ابن عاشور : وإنما كان خفياً لأن زكريا رأى أنه أدخل في الإخلاص مع رجائه أن الله يجيب دعوته ، فاختار لدعائه السلامة من مخالطة الرياء . (١٦)

* قال الألوسي : وإنما أخفى دعاءه عليه السلام لأنه أدخل في الإخلاص وأبعد عن الرياء وأقرب إلى الإخلاص عن لائمة الناس على طلب الولد لتوقفه على مبادئ لا يليق به تعاطيها في أوان الكبر والشيخوخة وعن غائلة مواليه . (١٧)

والظاهر — والله أعلم — أنه أسرّه لأن الدعاء بصوت منخفض يكون فيه من التذلل والخضوع ، والخشوع ، والقرب من الله تعالى ما لا يكون في غيره من الدعاء بصوت مرتفع ، وإن كانت باقي الأقوال محتملة ، والله أعلم .

(١١) انظر المحرر الوجيز (٤ / ٤) .

(١٣) انظر تفسير أبي السعود (٥ / ٢٥٣) .

(١٤) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، مفسر ، مدرس ، من علماء (شنقيط بموريتانيا) ولد بها عام (١٣٢٥هـ) ، له عدة مؤلفات منها : (أضواء البيان في تفسير القرآن ، آداب البحث والمناظرة ، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، توفي — رحمه الله — بمكة ، عام ١٣٩٣هـ . (الأعلام ٦ / ٤٥) .

(١٥) انظر أضواء البيان (٣ / ٣٥٩ — ٣٦٠) .

(١٦) انظر التحرير والتنوير (١٦ — ٦٢ — ٦٣) .

(١٧) انظر روح المعاني (١٦ / ٥٩) .

د — وقد يجمع بين الأقوال :

كما في قوله تعالى : { وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا } {مريم ٨٦}

قال — رحمه الله — { وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا }

(السوق) : الحث على السير . و { وَرِدًّا } عطاشاً .

وقيل : حفاة مشاة .

وقيل : أفراداً .

وقيل : مشاة عطاشاً .

القشيري : وقوله : { وَرِدًّا } يدل على العطش ، لأن الماء إنما يورد في الغالب للعطش .

وفي التفسير : مشاة عطاشاً تتقطع أعناقهم من العطش ، وإذا كان سوق المجرمين إلى النار

فحشر المتقين إلى الجنة .

وقيل : { وَرِدًّا } أي الورود ، أي نسوقهم لورود النار .

قلت : ولا تناقض بين هذه الأقوال ، فيساقون عطاشاً ، حفاةً ، مشاةً ، أفراداً . (١)

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى : { وَرِدًّا } على عدة أقوال :

١ — { وَرِدًّا } عطاشاً ، قد تقطعت أعناقهم من العطش ، (٢) لأن من يرد الماء لا يرده

إلا للعطش . (٣)

قاله ابن عباس (٤) ، وأبو هريرة ، وقتادة ، ومجاهد ، والحسن ، وسفيان (٥) (٦)

(١) انظر تفسير القرطبي (١١ / ١٥٣) .

(٢) انظر النكت والعيون (٣ / ٣٩٠) .

(٣) انظر التسهيل (٣ / ٩) — البحر المحيط (٦ / ٢٠٣ — ٢٠٤) — أضواء البيان (٣ / ٥١٤) .

(٤) انظر تنوير المقباس (١ / ٢٥٩) .

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق ، أبو عبد الله الثوري ، الفقيه الحافظ .

حدث عن أبيه ، وحبيب بن أبي ثابت ، وزباد بن علاقة ... وغيرهم .

وعنه وكيع ، وابن وهب ، وابن المبارك ... وغيرهم .

من مؤلفاته : (التفسير) المشهور ، والجامع الكبير . ولد عام ٩٧ هـ ، وتوفي عام ١٦١ هـ .

انظر طبقات المفسرين للداوودي (١ / ١٩٣ — ١٩٦) ، تذكرة الحفاظ (١ / ٢٠٣ — ٢٠٧) .

(٦) انظر تفسير الطبري (١٦ / ١٢٧) ، الدر المنثور (٥ / ٥٤١) .

ورحمة الطبري (١) ، والحافظ ابن كثير ، (٢) والشنقيطي ، (٣) وابن جزري الكلبي ، (٤) والواحدي (٥) ، والصنعاني (٦) (٧) ، البقاعي ، (٨) ، وابن زمنين (٩) ، والنحاس (١٠) ، الفخر الرازي (١٠) ، وابن عادل (١١) ، والنسفي (١٣) ، والزمخشري (١٤) ، والبيضاوي (١٥) ، والألوسي (١٦) والسعدي . (١٧)

قال الشيخ السعدي — رحمه الله — : وهذا أشنع ما يكون من الحالات سوقهم على وجه الذل والصغار ، إلى أعظم سجن وأفظع عقوبة ، وهو جهنم ، في حال ظمأهم ونصبهم ، يستغيثون فلا يُعَاثُونَ ، وَيَدْعُونَ فلا يُسْتَجَاب لهم ، ويستشفعون ، فلا يُشْفَعُ لهم ، ولهذا قال : { لَأَيَّمَلِكُونَ الشَّفَاعَةَ } {مریم ٨٧} . (١٨)

(١) انظر تفسير الطبري (١٦ / ١٢٧) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣ / ١٣٩) .

(٣) انظر أضواء البيان (٣ / ٥١٤) .

(٤) انظر التسهيل (٣ / ٩) .

(٥) انظر تفسير الواحدي (٢ / ٦٨٩) .

(٦) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ، صاحب التفسير ، له من الكتب : كتاب السنن في الفقه ، كتاب المغازي ، روي عن معمر بن راشد الأزدي ، والأوزاعي ، وابن جريج ... وغيرهم وروى عنه : سفيان بن عيينة ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ... وغيرهم ، كانت ولادته في سنة ست وعشرين ومائة ، وتوفي في شوال سنة إحدى عشرة ومائتين باليمن رحمه الله تعالى . انظر وفيات الأعيان (٣ / ٢١٦ — ٢١٧) — طبقات المفسرين للداوددي (١ / ٣٠٢ — ٣٠٣) — الفهرست (١ / ٣١٨) .

(٧) انظر تفسير الصنعاني (٣ / ١٣) .

(٨) انظر نظم الدر (٤ / ٥٥٨) .

(٩) انظر تفسير ابن زمنين (٣ / ١٠٧) .

(١٠) انظر معاني القرآن (٤ / ٣٦٢ — ٣٦٣) .

(١١) انظر التفسير الكبير (٢١ / ٢١٦) .

(١٢) انظر اللباب (١٣ / ١٤٥) .

(١٣) انظر تفسير النسفي (٣ / ٤٧) .

(١٤) انظر الكشاف (٣ / ٤٤ — ٤٥) .

(١٥) انظر تفسير البيضاوي (٤ / ٣٤) .

(١٦) انظر روح المعاني (١٦ / ١٣٧) .

(١٧) انظر تفسير السعدي (١ / ٥٠٠) .

(١٨) انظر تفسير السعدي (١ / ٥٠٠) .

قال الفخر الرازي : { نَسُوقُ } يدل على أنهم يساقون إلى النار ، بإهانة واستخفاف
كأنهم نَعَم عطاش تساق إلى الماء . (١٩)

قال الألويسي : وفي لفظ : (الورد) تمكم واستخفاف عظيم ، لا سيما وقد جعل المورد
جهنم أعادنا الله تعالى منها . (١)

٢ — وقيل : حفاة مشاة . (٢)

٣ — وقيل : أفراداً (٣)

٤ — وقال الأزهري (٤) : أي مشاة عطاشاً ، كالإبل ترد الماء ؛ فيقال : جاء ورد بني
فلان . (٥)

وهو المختار في تفسير الجلالين (٦) والسمرقندي (٧) والخازن (٨) .

٥ — وقيل : { وَرْدًا } أي الورود ، أي نسوقهم لورود النار . (٩)

(١٩) انظر التفسير الكبير (٢١ / ٢١٦) .

(١) انظر روح المعاني (١٦ / ١٣٧) .

(٢) تفسير القرطبي (١١ / ١٥٣) .

(٣) انظر النكت والعيون (٣ / ٣٩٠) تفسير القرطبي (١١ / ١٥٣) .

(٤) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر أبو منصور الأزهري الإمام في اللغة ، ولد بمرارة سنة
اثنين وثمانين ومائتين .

كان فقيهاً صالحاً ، غلب عليه علم اللغة ، وصنف فيه كتابه التهذيب الذي جمع فيه فأوعى ، وصنف في التفسير
كتاباً سماه التقريب ، وشرح الأسماء الحسنى ، وتفسير السبع الطول ... وغيرها .
توفي بمرارة سنة سبعين وثلاثمائة .

طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٦٥ — ٦٧) — طبقات الشافعية (١ / ١٤٤) — معجم الأدباء (٥ / ١١٢)

(١١٣ —) طبقات الفقهاء الشافعية (١ / ٨٣ — ٨٤)

(٥) تفسير القرطبي (١١ / ١٥٣) .

* لم أجد هذا القول في تهذيب اللغة له ، بل نسبه الأزهري للفراء فقال : وقال الفراء في قوله : { وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا } (مریم : ٨٦) يعني مُشَاةً عَطَاشًا . تهذيب اللغة (١٤ / ١١٦)

(٦) انظر تفسير الجلالين (١ / ٤٠٥) .

(٧) انظر تفسير السمرقندي (٢ / ٣٨٧) .

(٨) انظر تفسير الخازن (٤ / ٢٦٠) .

(٩) تفسير القرطبي (١١ / ١٥٣) .

الراجح :

قال القرطبي : — رحمه الله — قلت : ولا تناقض بين هذه الأقوال ، فيساقون عطاشاً حفاةً ، مشاةً ، أفراداً (١٠)

ولعله هو الراجح والله أعلم ، وهو ما تؤيده اللغة ، لأن الورد ، تطلق على من أشرف على الماء أياً كانت صفته ، كما قال الفيروز آبادي (١) : (الورد) الإشراف على الماء وغيره ، دخله ، أو لم يدخله . (٢)

فعلى هذا قد تجتمع فيهم جميع هذه الصفات في آن واحد : عراةً ، حفاةً ، مشاةً ، أفراداً ، عطاشاً ، فلا تناقض بينها .

** وفي تفسير القرطبي العديد من المواضع التي جمع فيها بين الأقوال ومنها :

* قلت : ولا تعارض بين هذه الروايات ... (٣)

* والجمع بين الحديثين أولى ، ما لم يُعلم التاريخ (٤) .

* ولا تعارض بين هذا و الأول ... ثم جمع بين الأقوال . (٥)

* وعند قوله تعالى : { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا } {مریم ٧١

قال — رحمه الله — وظاهر الورد الدخول ... ثم قال : قلت : وهذا القول يجمع شتات الأقوال ، فإن من وردها ولم تؤذ به بلهبها وحرها فقد أبعدها ونجّي منها ، نجانا الله تعالى بفضلها وكرمه ، وجعلنا ممن وردها فدخلها سالماً ، وخرج منها غانماً (٦) .

(١٠) تفسير القرطبي (١١ / ١٥٣) .

(١) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي أبو الطاهر مجد الدين ، ولد في سنة تسع وعشرين وسبعمائة . من تصانيفه القاموس المحيط في اللغة ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز في التفسير ، تنوير المقباس على تفسير ابن عباس ، ومصنفاته عديدة كثيرة .

وكانت وفاته سنة ست عشرة وثمانمائة .

بغية الوعاة (١ / ٢٧٣ — ٢٧٥) طبقات المفسرين (١ / ٣١٢ — ٣١٣) — طبقات الشافعية (٤ / ٦٣ — ٦٦) .

(٢) انظر القاموس المحيط ، باب الواو ، فصل الدال ، مادة (ورد) ، ص ٤١٥ .

مختار الصحاح ، مادة (ورد) ص ٧١٦ .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٥ / ٣٦٩) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٧٠) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٦ / ١٢٦) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (١١ / ١٣٩) .

- * قلت : وهذا قول حسن فإنه جمع بين الآي والأحاديث من غير نسخ. (٧)
- * واختلف في معنى قوله تعالى : { وَالْمُسْتَعْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ } آل عمران ١٧ فقال أنس بن مالك : هم السائلون المغفرة ، قتادة : المصلون ، قلت : ولا تناقض فإنهم يصلون ويستغفرون . (٨)
- * والصحيح الأول لتناوله جميع الأقوال . (١)
- * ذكر حديث ثم قال : وهو يجمع بين الحديثين قبله ويرفع بينها التعارض . (٢)
- * والقول الأول أحسن هذه الأقوال إن شاء الله تعالى ، وإليه يرجع سائرهما . (٣)
- * قلت : ما قاله ابن عباس يجمع الأقوال فتأمله . (٤)
- * قلت : وكأن هذا القول عام يجمع جميع الأقوال . (٥)
- * قلت : وهذا القول يجمع شتات الأقوال بعمومه ، وهو حسن . (٦)
- * قلت : ويجمع هذه الأقوال أن يقال ... (٧)
- * قلت : فهذا التأويل يجمع شتات الأحاديث ، وهو أولى من تفسير بعضها دون بعض وطرحه (٨)
- * قلت وهذا القول لا تنافر بينه وبين الأول (٩) .
- * وعند قوله تعالى : { إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ } الإسراء ٧٨ ذكر اختلاف العلماء في آخر وقت المغرب ثم قال : والقول بالتوسعة أرجح ... وأحاديث التوسعة تبين وقت الجواز ، فيرتفع

(٧) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٢٦٣) .

(٨) انظر تفسير القرطبي (٤ / ٣٨) .

(١) انظر تفسير القرطبي (١٢ / ٣٢١) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١١ / ١٧٤) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٢٣١) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ٢٨) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٩ / ١٢٩) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (١٣ / ١١٥) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٧٢) .

(٨) انظر تفسير القرطبي (٩ / ١٢٣) .

(٩) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٣١١) .

التعارض ويصح الجمع ، وهو أولى من الترجيح باتفاق الأصوليين ، لأن فيه إعمال كل واحد من الدليلين ، والقول بالنسخ أو الترجيح فيه إسقاط أحدهما ، والله أعلم (١٠) * قلت : وهذه أقوال متقاربة يجمعها... (١١) وغيرها الكثير .

(١٠) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٣٠٥)

(١١) انظر تفسير القرطبي (٨ / ١٠)

٤ — الترجيح والاختيار دون رد الأقوال الأخرى .

وذلك كما في قوله تعالى : { قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ } يوسف ٦١
قال — رحمه الله — (مسألة : إن قيل كيف استجاز يوسف — عليه السلام — إدخال
الحزن على أبيه بطلب أخيه ؟ قيل له عن هذا أربعة أوجه :
أحدهما: يجوز أن يكون الله عز وجل أمره بذلك ابتلاء ليعقوب، ليعظم له الثواب، فاتبع
أمره فيه ... ثم قال : وهو أظهر والله أعلم (١)
دراسة المسألة : كيف استجاز يوسف — عليه السلام — إدخال الحزن على أبيه بطلب
أخيه ؟

١ — يجوز أن يكون الله عز وجل أمره بذلك ابتلاء ليعقوب، ليعظم له الثواب، فاتبع أمره
فيه. (٢)

قال الفخر الرازي : إنما فعل ذلك بوحى من الله تعالى إليه زيادة في امتحان أبيه . (٣)

٢ — يجوز أن يكون أراد بذلك أن ينبه يعقوب على حال يوسف عليهما السلام. (٤)

٣ — لتضاعف المسرة ليعقوب برجوع ولديه عليه. (٥)

٤ — ليقدم سرور أخيه بالاجتماع معه قبل إخوته لميل كان منه إليه . (٦)

٥ — أنه طلبه لا ليحبسه ، لكن لما عرفه قال : لا أفارقك يا يوسف ، قال : لا يمكنني

حبسك إلا أن أنسبك إلى أمر فظيع ؟! قال : افعل ما بدا لك قاله كعب. (٧) (٨)

(١) انظر تفسير القرطبي (٩ / ٢٢٢) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٩ / ٢٢٢) .

(٣) انظر عصمة الأنبياء (٦٨) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٩ / ٢٢٢) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٩ / ٢٢٢) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٩ / ٢٢٢) .

(٧) كعب بن ماته الحميري ، المعروف بكعب الأخبار ، أبو إسحاق ، تابعي ، كان في الجاهلية من كبار علماء
اليهود في اليمن ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في عهد عمر ، فأخذ عن الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار
الأمم الغابرة ، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة ، خرج إلى الشام فسكن حمص ، وتوفي بها عام ٣٢ هـ
، عن مائة وأربع سنين . تقريب التهذيب (١ / ٤٦١) — سير أعلام النبلاء (٣ / ٤٨٩ — ٤٩١) — تقريب
التهذيب (١ / ٤٦١) .

(٨) انظر زاد المسير (٤ / ٢٤٩) .

الراجح : رجح القرطبي — رحمه الله — القول الأول فقال : (والأول أظهر والله أعلم)
 (٩) ، ورجحه ابن الجوزي — رحمه الله — وقال : (وهذا الأظهر) . (١٠)
 قال ابن الجوزي — رحمه الله — : بعد أن ذكر بقية الأقوال : (وكل هذه الأجوبة
 مدخولة إلا الأول فإنه الصحيح ويدل عليه ما روينا عن وهب بن منبه (١١) قال : لما
 جمع الله بين يوسف ويعقوب قال له يعقوب : بيني وبينك هذه المسافة القريبة ولم تكتب
 إلى تعرفني ؟ فقال : إن جبريل أمرني أن لا أعرفك . فقال له : سل جبريل ، فسأله فقال
 : إن الله أمرني بذلك ، فقال : سل ربك ، فسأله فقال : قل ليعقوب خفت عليه الذئب
 ولم تؤمني) (١٢)

** ولعل الراجح — والله أعلم — القول الأول ، ويدل عليه قوله تعالى : { مَا كَانَ لِيَأْخُذَ
 أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } يوسف ٧٦ .
 قال شيخ الإسلام : ويوسف — عليه السلام — لم يكن قصده باحتباس أخيه الانتقام من
 أخوته فإنه كان أكرم من هذا ، وكان في ضمن هذا من الإيذاء لأبيه أعظم مما فيه من
 إيذاء إخوته ، وإنما هو أمر أمره الله به ليبلغ الكتاب أجله ، ويتم البلاء الذي استحق به
 يعقوب ويوسف عليهما السلام كمال الجزاء .
 وهذا ابتلاء من الله لهذا المعتقل ، كأمر إبراهيم بذبح ابنه ، وتكون حكمته في حق المبتلى
 امتحانه وابتلاءه لينال درجة الصبر على حكم الله ، والرضا بقضائه ، ويكون حاله في هذا
 كحالته في احتباس يوسف عنه . (١٣)

(٩) تفسير القرطبي (٩ / ٢٢٢) .

(١٠) زاد المسير (٤ / ٢٤٨) .

(١١) وهب بن منبه بن كامل الأبنواوي الصنعاني ، أبو عبد الله ، صاحب القصص ، كان من خيار التابعين كثير
 النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات ، روى عن أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وأبي هريرة ...
 وغيرهم . قال أبو زرعة ، والنسائي ، والعجلي : ثقة ، وذكره بن حبان في كتاب الثقات ، اختلف في وفاته فقيل :
 سنة ثلاث عشرة ومائة ، وقيل : سنة أربع عشرة ومائة ، وفي رواية أخرى مات سنة ست عشرة ومائة ، وهو ابن
 ثمانين سنة ، من مؤلفاته : قصص الأنبياء ، قصص الأخيار . تهذيب الكمال (٣١ / ١٤٠ — ١٤١ — ١٤٢ / ١٦١)
 (— الثقات لابن حبان ٤٨٨/٥ — معجم الأدباء (٥ / ٥٧٦) ، الأعلام (٨ / ١٢٦) .

(١٢) زاد المسير (٤ / ٢٤٩) .

(١٣) انظر الفتاوى الكبرى (٣ / ٢١٣) — آيات للسائلين (٢٩٤ — ٢٩٥) .

٥ — ذكر أكثر من قول ثم ترجيح قول آخر غير الأقوال التي ذكرها.

* وقد استخدم القرطبي هذه الطريقة في تفسيره ، فإنه قد يذكر خلاف العلماء في مسألة ما ، ويعدد الأقوال ، ثم يرجح قولاً غير الأقوال التي ذكرها العلماء ، فيفهم من هذا رده لجميع الأقوال السابقة .

وذلك كما في قوله تعالى : { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ } { الأنبياء ٨٤ } .

قال رحمه الله — (واختلف في مدة إقامته على البلاء : فقال ابن عباس : كانت مدة البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ليال .

وهب : ثلاثين سنة ، الحسن : سبع سنين وستة أشهر .

قلت : وأصح من هذا والله أعلم ثماني عشرة سنة كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ... (١) .

* دراسة المسألة :

اختلف العلماء في مدة بقائه عليه السلام في البلاء على عدة أقوال :

القول الأول : أنه بقي في البلاء سبع سنين ، وزاد بعضهم شهوراً ، أياماً

* عن كعب (٢) ، وابن عباس ، ويحيى بن أبي كثير (٣) : أن مدة البلاء سبع سنين . (٤)

* قال ابن عباس : كانت مدة البلاء سبع سنين ، وسبعة أشهر ، وسبعة أيام ، وسبع ليال (٥) .

(١) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٧) .

(٢) انظر تفسير الخازن (٤ / ٣١٣) .

(٣) يحيى بن أبي كثير الطائي ، مولاهم أبو نصر اليماني ، روى عن : إبراهيم بن عبد الله بن قارظ ، وأنس بن مالك ، وبعجة بن عبد الله بن بدر الجهني ، وثابت بن أبي قتادة الأنصاري ، وجابر بن عبد الله مرسل ، والحضرمي بن لاحق ... وغيرهم .

روى عنه : أبان بن يزيد العطار ، وأيوب بن عتبة قاضي اليمامة ، وأيوب السخيتاني ، وجريز بن حازم ، والأوزاعي ، وغيرهم .

مات سنة تسع وعشرين ومائة .

مغاني الأحيار (٥ / ٢٥٤) — الكاشف (٢ / ٣٧٣) — تهذيب الكمال (٣١ / ٥٠٤ — ٥١١) .

(٤) انظر زاد المسير (٥ / ٣٧٦) .

** الحسن : سبع سنين وستة أشهر^(٦) ، وكذا قال به قتادة .^(٧)
 ** وقال الحسن لبث في بلائه سبع سنين وأيام .^(٨)
 وكذا روي عن الحسن أنه مكث في البلاء سبع سنين وأشهرًا .^(٩)
 ** قال الضحاك ومقاتل : بقي في البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات .^(١٠)
 ** وقال كعب : بقي في البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام .^(١١)
 القول الثاني : قيل ثلاثين سنة .^(١٢)
 القول الثالث : أن مدة البلاء ثمان عشرة سنة .
 قال ابن الجوزي : رواه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم^(١٣) .

^(٥) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٧) — المحرر الوجيز (٤ / ٩٤) .
^(٦) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٧) .
^(٧) انظر تفسير ابن كثير (٣ / ١٩٠) .
^(٨) انظر الدر المنثور (٥ / ٦٥٥) .
^(٩) انظر تفسير البغوي (٣ / ٢٦١) .
^(١٠) انظر التفسير الكبير (١٧ / ١٧٩) .
^(١١) انظر تفسير البغوي (٣ / ٢٦١) .
^(١٢) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٧) — المحرر الوجيز (٤ / ٩٤) .
^(١٣) انظر زاد المسير (٥ / ٣٧٦) — تفسير السمرقندي (٢ / ٤٣٧) — اللباب لابن عادل الحنبلي (١٣ / ٥٦٨ — ٥٦٩) — تفسير البغوي (٣ / ٢٦١) — التفسير الكبير (٢٢ / ١٧٨) .
 ** عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثمان عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد ، إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه له ، كانا يغدوان إليه ويروحان ، فقال أحدهما لصاحبه : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين ، فقال له صاحبه : وما ذلك ؟ قال منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به ، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له ، فقال أيوب عليه السلام : ما أدري ما تقول غير أن الله عز وجل يعلم أي كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله ، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق ، وكان يخرج في حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم أبطأت عليه فأوحى الله إلى أيوب في مكانه أن اركض برجلك هذا معتسل بارداً وشراب ...) .
 هذا الحديث أخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار) (١٣ / ٢٨ — ٢٩) ، ح (٦٣٣٣) ، وأبو يعلى في مسنده (٦ / ٢٩٩ — ٣٠٠) ، ح (٣٦١٧) ، وابن حبان في صحيحه (٧ / ١٥٨ — ١٥٩) وأورده

ورحمه القرطبي — رحمه الله — قلت: وأصح من هذا والله أعلم ثماني عشرة سنة
 (١٤) واختاره الزمخشري ، (١٥) وأبو حيان . (١٦)
 القول الرابع : قيل بقي في البلاء ثلاث سنين . (١٧)
 قال وهب بن منبه : لبث في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوماً واحداً . (١٨)
 القول الخامس : وقيل تسعة أعوام . (١٩)
 القول السادس : قال الحسن مكث بذلك تسع سنين وستة أشهر . (٢٠)
 القول السابع : وقيل : عشر سنين . (٢١)
 القول الثامن : وقيل اثني عشرة سنة . (٢٢)
 القول التاسع : وقيل ثلاث عشرة سنة قاله قتادة . (٢٣)
 القول العاشر : وقيل أربعين سنة . (٢٤)
 والظاهر — والله أعلم — أنه لا فائدة من ترجيح قول علي آخر في هذه المسألة ، لأن
 العبرة في ذكر قصته عليه السلام أن تكون كما قال تعالى : ﴿ وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾
 {الأنبياء ٨٤} ، أي وتذكروا للعابدين بهم ، فعلنا ذلك به ليعتبروا به ، و يعلموا أن الله قد
 يبتلي أوليائه و من أحب من عباده في الدنيا بضروب من البلاء في نفسه ، و أهله ، و

الطبري في تفسيره (٢٣ / ١٦٧ — ١٦٨) ، قال ابن كثير — رحمه الله — عن هذا الحديث : رفع هذا الحديث
 غريب جداً ، والأشبه أن يكون موقوفاً . (تفسير ابن كثير ٣ / ١٩٠) .
 (١٤) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٧) .
 (١٥) انظر الكشاف (٣ / ١٣١) .
 (١٦) انظر البحر المحيط (٦ / ٣١٠) .
 (١٧) انظر التفسير الكبير (١٧ / ١٧٩) .
 (١٨) انظر : تفسير الطبري (١٧ / ٦٦) .
 (١٩) انظر المحرر الوجيز (٤ / ٩٤) .
 (٢٠) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٣) .
 (٢١) انظر تفسير السمرقندي (٢ / ٤٣٧) .
 (٢٢) انظر المحرر الوجيز (٤ / ٩٤) .
 (٢٣) انظر الكشاف (٣ / ١٣١) — تفسير البيضاوي (٤ / ١٠٤) .
 (٢٤) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ٢١٢) .

ماله ، من غير هوان به عليه ، و لكن اختباراً منه له ، ليلغ بصبره عليه و احتسابه إياه و حسن يقينه منزلته التي أعدها له تبارك و تعالى من الكرامة عنده . (٢٥)

فليست العبرة بعدد السنوات ، و لكن العبرة بصبره عليه السلام على بلائه ، كما نص سبحانه و تعالى على ذلك في ختام الآية .

(٢٥) انظر تفسير الطبري (١٧ / ٧٣) .

٦- اختياره قول مع تجويزه صحة القول الآخر .

* المراد بهذه الطريقة : أن يرجح المفسر أكثر من قول في تفسير الآية ، لكنه يفضل أحد القولين على الآخر ، فإما يصحح أحد القولين ، ويحسن الآخر .
كما في قوله تعالى : { إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ }
القلم ١٧

** قال القرطبي — رحمه الله — الثانية : ... وروى أنه نُهي عن الحصاد بالليل فقيل : إنه لما ينقطع عن المساكين في ذلك من الرفق ، وتأول من قال هذه الآية التي في سورة [ن والقلم] .

وقيل : إنما نُهي عن ذلك خشية الحيات وهوام الأرض .

قلت : الأول أصح والثاني حسن وإنما قلنا الأول أصح لأن العقوبة كانت بسبب ما أرادوه من منع المساكين كما ذكر الله تعالى ، روى أسباط (١) عن السدي قال : كان قوم باليمن ، وكان أبوهم رجلاً صالحاً ، وكان إذا بلغ ثماره أتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها وأن يأكلوا منها ويتزودوا، فلما مات قال بنوه بعضهم لبعض : علام نعطي أموالنا هؤلاء المساكين ! تعالوا فلندلج (٢) فنصرمها قبل أن يعلم المساكين ، ولم يستثنوا ، فانطلقوا وبعضهم يقول لبعض خفتاً : لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فذلك قوله تعالى : { إِذْ أَقْسَمُوا } يعني حلفوا فيما بينهم . (٣)

(١) أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف ويقال أبو نصر الكوفي ، وكان راوية السدي روى عنه التفسير ، وكذا روى عن جابر بن يزيد الجعفي وغيرهم .

روى عنه : أحمد بن المفضل الكوفي ، والحسن بن بشر البجلي وغيرهما . روى له الجماعة . (تهذيب الكمال ٢ / ٣٥٧) (الجرح والتعديل ٢ / ٣٣٢) .

(٢) أدلج : سار من أول الليل والاسم (الدَّلَج) . مختار الصحاح ، مادة (دلج) ص ٢٠٩ ، القاموس المحيط ، مادة (دلج) باب الجيم ، فصل الدال ، ص ٢٤٢ .

وفي لسان العرب : و الدُّلَجَة : بالضم والفتح السير من أول الليل ، وأدلجوا : بالتشديد ساروا من آخر الليل ، و أدلجوا بالتحفيف ساروا الليل كله . (مادة دلج ٢ / ٢٧٢ — ٢٧٣) — أساس البلاغة (١ / ١٩٢) مادة (دلج) ، (الأفعال ١ / ٣٣٩) مادة دلج — المعجم الوسيط (١ / ٢٩٢) مادة (دلج) ، القاموس المحيط ، مادة (دلج) باب الجيم ، فصل الدال ، ص ٢٤٢ .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٨ / ٢٣٩ — ٢٤٠) .

الراحح : كلا القولين صحيح ، يشهد للقول الأول قوله تعالى : { إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ... إلى قوله تعالى أَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ } { القلم ١٧ — ٢٤ .

ولا يمنع هذا من الخشية من الحيات ، والهوام ، ودواب الأرض ، فإن أكثر انتشارها في ظلام الليل ، ويشهد لهذا نهي صلى الله عليه وسلم عن التعريس بالليل خشية ذلك ، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (وَإِذَا عَرَّسْتُمْ ^(١) بِاللَّيْلِ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهُوَامِّ بِاللَّيْلِ) .
وفي رواية : (فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الْهُوَامِّ بِاللَّيْلِ) . ^(٢)

^(١) التعريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل ، يقعون وقعة ثم يرتحلون .

انظر معجم مقاييس اللغة (٤ / ٢٦٣ — ٢٦٤) مادة (عرس) — لسان العرب ، مادة (عرس) (٦ / ١٣٦)

^(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب مُرَاعَاةِ مَصْلَحَةِ الدُّوْبِ فِي السَّيْرِ وَالتَّهْيِیِّ عَنِ التَّعْرِيسِ فِي الطَّرِيقِ (٣ / ١٥٢٥) ، (ح ١٦٩٢) .

ب — وقد يحسن كلا القولين لكن يجعل أحدهما أحسن من الآخر .

كما في قوله تعالى : { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } البقرة ١٢٨

قال — رحمه الله — : قوله تعالى : { وَتُبْ عَلَيْنَا } اختلف في معنى قول إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام { وَتُبْ عَلَيْنَا } وهم أنبياء معصومون ؟ فقالت طائفة طلبا التثبيت والدوام لا أنهما كان لهما ذنب . قلت : وهذا حسن وأحسن منه أنهما لما عرفا المناسك وبنيا البيت أرادا أن يبينا للناس ويعرفاهم أن ذلك الموقف وتلك المواضع مكان التنصل من الذنوب وطلب التوبة . وقيل المعنى : وتب على الظلمة منا . (١)

دراسة المسألة : اختلف العلماء في معنى قول إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام { وَتُبْ عَلَيْنَا } على عدة أقوال : ١ — قال أبو حيان : فإن كان إبراهيم وإسماعيل دعوا لأنفسهما بالتوبة ، وكان الضمير في قوله : { وَتُبْ عَلَيْنَا } خاصاً بهما ، فيحتمل أن تكون التوبة هنا من توبة خواص الخواص لرفع الدرجات ، والترقي في المقامات . (٢)
٢ — طلبا التثبيت والدوام لا أنهما كان لهما ذنب . (٣)

وقد رد الألوسي هذا قائلاً: وجعل الطلب للتثبيت لا أراه هنا يجدي نفعاً كما لا يخفى (٤)
٣ — لما عرفا المناسك وبنيا البيت أرادا أن يبينا للناس ويعرفاهم أن ذلك الموقف وتلك المواضع أخرى الأماكن أن يستجيب الله فيها دعاءهما ، فتلك المواضع مكان التنصل من الذنوب وطلب التوبة وليجعل ما فعلا من ذلك سنة يقتدي بها بعدهما . (٥)
وجاء في تفسير الجلالين : سألاه التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعليماً لذريتهما . (٦)
وقد حسن القرطبي القول الثاني وقال عن هذا القول أنه أحسن من القول السابق . (٧)

(١) تفسير القرطبي (٢ / ١٣٠) .

(٢) انظر البحر المحيط (١ / ٥٦٢) — روح المعاني (١ / ٣٨٦)

(٣) تفسير القرطبي (٢ / ١٣٠) .

(٤) انظر روح المعاني (١ / ٣٨٦) .

(٥) انظر تفسير الطبري (١ / ٥٦٦) — تفسير القرطبي (٢ / ١٣٠) .

(٦) انظر تفسير الجلالين (١ / ٢٧) — تفسير البيضاوي (١ / ٤٢٠) — تفسير أبي السعود (١ / ١٦١) .

(٧) تفسير القرطبي (٢ / ١٣٠) .

قال ابن عطية : وهو الأحسن عندي . (١)

* قال الألويسي : والقول بأتهما لم يقصدا الطلب حقيقة وإنما ذكرا ذلك للتشريع وتعليم

الناس إن تلك المواضع التنصل وطلب التوبة من الذنوب بعيد جداً . (٢)

* وقال أبو حيان : وهذا بعيد جداً . (٣)

٤ — قال الزمخشري : ما فرط منا من الصغائر . (٤)

قال أبو حيان : فقوله : ما فرط منا من الصغائر هو على مذهب المعتزلة ، إذ يقولون

بتجويزها على الأنبياء . (٥)

قال ابن عطية : وأجمعت الأمة على عصمة الأنبياء في معنى التبليغ ، ومن الكبائر ، ومن

الصغائر التي فيها رذيلة ، واختلف في غير ذلك من الصغائر ، والذي أقول به أنهم

معصومون من الجميع . (٦)

٥ — أو عما فرط منهما سهواً . (٧)

٦ — وقيل : { وَتُبَّ عَلَيْنَا } تجاوز عنا تفصيرنا (٨) ، وقد قال به ابن عباس — رضي

الله عنه — (٩)

* قال الخازن : واحتج بقوله : { وَتُبَّ عَلَيْنَا } من جوز الذنوب على الأنبياء . ووجهه

أن التوبة لا تطلب من الله إلا بعد تقدم الذنب فلو لا تقدم الذنب لم يكن لطلب التوبة

وجه .

(١) انظر المحرر الوجيز (١ / ٢١١) .

(٢) انظر روح المعاني (١ / ٣٨٦) .

(٣) انظر البحر المحيط (١ / ٥٦٢)

(٤) انظر الكشف (١ / ٢١٤) .

(٥) انظر البحر المحيط (١ / ٥٦٢) .

(٦) انظر المحرر الوجيز (١ / ٢١١) .

(٧) انظر تفسير البيضاوي (١ / ٤٢٠) — تفسير أبي السعود (١ / ١٦١) .

(٨) انظر تفسير النسفي (١ / ٧٠) .

(٩) انظر تنوير المقباس (١ / ١٨) .

وأجيب عنه بأن العبد وإن اجتهد في طاعة ربه عز وجل فإنه لا ينفك عن تقصير في بعض الأوقات . إما على سبيل السهو ، أو ترك الأولى والأفضل ، وكان هذا الدعاء لأجل ذلك . (١٠) .

ب — وإن كان الضمير شاملاً لهما وللذرية ، كان الدعاء بالتوبة منصرفاً لمن هو من أهل التوبة. (١١)

ج — وإن كان الضمير قبله محذوفاً مقدراً ، فالتقدير على عصاتنا ، ويكون دعا بالتوبة للعصاة (١٢) ، أو يكون التقدير وتب على الظلمة من أولادنا وذريتنا الذين أعلمتنا أمرهم من ظلمهم وشركهم حتى ينيبوا إلى طاعتك . (١٣) .

فيكون ظاهر الكلام الدعاء لأنفسهما والمراد به ذريتهما . (١٤)

قال الفخر الرازي : والذي يقوي هذا التأويل وجوه :

الأول : ما حكى الله تعالى في سورة إبراهيم أنه قال : { وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (إبراهيم : ٣٥ ، ٣٦) فيحتمل أن يكون المعنى : ومن عصاني فإنك قادر على أن تتوب عليه إن تاب ، وتغفر له ما سلف من ذنوبه .

الثاني : ذكر أن في قراءة عبد الله : { وأرهم مناسكهم وتب عليهم } (١٥) .

الثالث : أنه قال عطفاً على هذا : { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ } .

الرابع : تأولوا قوله تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ } (الأعراف : ١١) بجعل خلقه إياه خلقاً لهم إذ كانوا منه ، فكذلك لا يبعد أن يكون قوله : { أَرِنَا مَنَاسِكَنَا } أي أر ذريتنا . (١٦)

(١٠) انظر تفسير الخازن (١ / ١١١) .

(١١) انظر البحر المحيط (١ / ٥٦٢) .

(١٢) انظر البحر المحيط (١ / ٥٦٢) .

(١٣) انظر تفسير الطبري (١ / ٥٦٦) — تفسير القرطبي (٢ / ١٣٠) .

(١٤) انظر تفسير الخازن (١ / ١١١) — تفسير الطبري (١ / ٥٦٦) .

(١٥) هذه القراءة ذكرها الطبري في تفسيره (١ / ٢٤٧) .

(١٦) انظر التفسير الكبير (٤ / ٥٨) — البحر المحيط (١ / ٥٦٢) .

قال الألوسي : وإن قيل : إن الطلب للذرية فقط وارتكب التجوز في النسبة إجراءً للولد مجرى النفس بعلاقة البعضية ليكون أقرب إلى الإجابة ، أو في الطرف حيث عبر عن الفرع باسم الأصل .

أو قيل : بحذف المضاف أي على عصاتنا زال الأشكال كما إذا قلنا : إن ذلك عما فرط منهما من الصغائر سهواً .^(١)

د — استتابه لذريتهما لترغيب الكفرة في التوبة والإيمان .^(٢)

الراجح : والله أعلم — أنهم قالوا ذلك تعليماً للذرية ، ودعوةً لأنفسهم بالثبوت ، خاصةً أنه جاء قبلها قوله تعالى : { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ } البقرة ١٢٨ . فكأن الضمير عائد عليهما وعلى ذريتهما . والله أعلم بالصواب .

^(١) انظر روح المعاني (١ / ٣٨٦) .

^(٢) انظر تفسير أبي السعود (١ / ١٦١) — الكشف (١ / ٢١٤) .

٧ — قد يصحح أكثر من قول من الأقوال من الأقوال الواردة في الآية ، بأن يجعل

الأقوال التي اختارها في مرتبة واحدة .

من ذلك ما جاء عند قوله تعالى :

{ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }
البقرة ٢٦٥

قال — رحمه الله بعد ذكر أقوال العلماء في معنى { وَتَثْبِيتًا } : وهذه الأقوال الثلاث أصوب من باقي الأقوال . (١)

وعند قوله تعالى : { الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ } البقرة ١٩٧

قال — رحمه الله — : وهذان القولان أصح ما قيل في تأويل قوله : { وَلَا جِدَالَ } . (٢)
و في قوله تعالى : { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } الكوثر ١

قال — رحمه الله — (الثانية : واختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولاً : الأول : أنه نهر في الجنة ؛ رواه البخاري عن أنس والترمذي أيضاً . (٣)

وروى الترمذي أيضاً عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الكوثر : نهر في الجنة ، حافته من ذهب ، ومجره على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج) هذا حديث حسن صحيح . (٤)

(١) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣١٤) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٤١٠) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، عن أنس رضي الله عنه قال : لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكُوْثَرُ (كتاب التفسير ، باب تفسير سورة إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ ، (٤ / ١٨٩٩) (ح ٤٦٨٠)

والترمذي في سننه ، عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله ﷺ ما الكوثر قال ذاك نهر أعطانيه الله يعنني في الجنة أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ...) ، كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في صفة طير الجنة ، (٤ / ٦٨٠) (ح ٢٥٤٢) .

الثاني : أنه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطاء .
وفي صحيح مسلم عن أنس قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أغفى
إغفائه ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : (نزلت علي أنفا
سورة - فقراً - بسم الله الرحمن الرحيم : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ { ١ } فَصَلِّ لِرَبِّكَ
وَأَنْحَرْ { ٢ } إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ { ٣ } .

ثم قال - أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال : (فإنه نهر وعدنيه ربي عز
وجل ، عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد النجوم ، فيُخْتَلَجُ
العبد منهم فأقول إنه من أمي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك) . (١)
ثم عدد باقي القوال ثم قال : قلت أصح هذه الأقوال الأول والثاني لأنه ثابت عن النبي
نص في الكوثر .

وجميع ما قيل بعد ذلك في تفسيره قد أعطيه رسول الله ﷺ زيادة على حوضه ﷺ تسليماً
كثيراً . (٢)

دراسة المسألة :

اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على أقوال عديدة :
١ - أنه نهر في الجنة . وهو قول ابن عمر ، وابن عباس ، وعائشة ، وأنس رضي الله عنهم ،
ومجاهد ، وأبو العالية . (٣) والضحاك (٤) ، ومقاتل (٥) .
وهو المشهور والمستفيض عند السلف والخلف (٦) ، وهو قول أكثر المفسرين . (٧)

(٤) ذكره الترمذي في سننه ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَابُ وَمِنْ سُورَةِ الْكَوْثَرِ ،
(٥ / ٤٤٩) ، ح (٣٣٦١)

(١) أخرجه مسلم (بمعناه) في صحيحه ، كتاب الصلاة ، بَابُ حُجَّةٍ مِنْ قَالَ الْبِسْمَلَةَ آيَةً مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ
سِوَى بَرَاءَةٍ ، (١ / ٣٠٠) ح (٤٠٠) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٢١٦ - ٢١٨) .

(٣) انظر تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٠ - ٣٢١) .

(٤) انظر الدر المنثور (٨ / ٦٥٠) .

(٥) انظر تفسير مقاتل (٣ / ٥٢٨) .

(٦) انظر التفسير الكبير (٣٢ / ١١٦)

(٧) انظر غرائب القرآن (٦ / ٥٧٦)

٢ — أنه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف ، قاله عطاء . (٨)
قال الرازي في تفسيره عن هذا القول : (والأخبار فيه مشهورة ، ووجه التوفيق بين هذا
القول ، والقول الأول أن يقال : لعل النهر ينصب في الحوض ، أو لعل الأنهار إنما تسيل
من ذلك الحوض ، فيكون ذلك الحوض كالمنبع) . (١)
وجاء في غرائب القرآن ويقال : إن الكوثر حوض في الجنة على ما ورد في الأخبار فلعل
منبعه حوض ، ومنه تسيل الأنهار . (٢)
وقد ذكر الثعالبي (٣) في تفسيره ما يؤيد هذا القول فقال: وقالت عائشة رضي الله عنها :
الكوثر نهر في الجنة يخرج في الحوض فمن أحب أن يسمع خريره فليجعل أصبعيه في أذنيه
. (٤)

(٨) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٢١٧)

(١) التفسير الكبير (٣٢ / ١١٦ — ١١٧) .

(٢) انظر غرائب القرآن (٦ / ٥٧٦)

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي

أخذ عن أبي القسم العبدوسي ، والبرزلي ... وغيرهما .

كان إماماً علامة له عدة مصنفات : اختصر تفسير ابن عطية ، وله العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة ،

الجواهر الحسان في تفسير القرآن ... وغير ذلك .

مات في سنة ست وسبعين وثمانمائة ، أو في أواخر التي قبلها عن نحو تسعين سنة رحمه الله . طبقات المفسرين للأندلس

وي (١ / ٣٤٢) — الضوء اللامع (٤ / ١٥٢) — فهرس الفهارس (٢ / ٧٣٢) — (كشف الظنون ٢ /

١١٦٣)

(٤) انظر تفسير الثعالبي (١٠ / ٣٠٩) .

* ذكره الطبري في تفسيره (٣٠ / ٣٢١) .

قال ابن كثير — رحمه الله — : وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن أبي جعفر عن ابن أبي نجيح عن عائشة رضي
الله عنها قالت : (من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه) وهذا منقطع بين أبي نجيح وعائشة
وفي بعض الروايات عن رجل عنها ومعنى هذا أنه يسمع نظير ذلك لا أنه يسمعه نفسه . انظر تفسير ابن كثير (٤ /
٥٥٨)

* قال السمعاني : وهو غريب جداً . (تفسير السمعاني ٦ / ٢٩١) .

* قال السخاوي : وهذا مع وقفه منقطع ، وقد رواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن رجل عنها ولا يثبت . (

المقاصد الحسنة ١ / ٨٩) — الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١ / ١٣٤) .

* قال المناوي : وفيه ضعف وانقطاع . (التيسير بشرح الجامع الصغير ١ / ٨٩) .

* وجاء في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : أن سنده جيد . (١ / ٤٧٨)

* واختاره ابن جزى وقال : ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله قال : (أتدرون ما الكوثر ؟ هو نهر أعطانيه الله ، وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء . (٥)

٣ — أن الكوثر : النبوة ، والقرآن ، وثواب الآخرة . قاله عكرمة . (٦)
واختاره الفخر الرازي في تفسيره فقال : (الكوثر) يعني هذه الخيرات الكثيرة وهي : الإسلام ، والقرآن ، والنبوة ، والذكر الجميل في الدنيا والآخرة .

ثم قال : وأما الحوض وسائر ما أعد له من الثواب فهو وإن جاز أن يقال : إنه داخل فيه لأن ما ثبت بحكم وعد الله فهو كالواقع ، إلا أن الحقيقة ما قدمناه لأن ذلك وإن أعد له فلا يصح أن يقال : على الحقيقة إنه أعطاه في حال نزول هذه السورة . بمكة . (١)

٤ — القرآن قاله الحسن .

٥ — الإسلام .

٦ — تيسير القرآن وتخفيف الشرائع قاله الحسين بن الفضل . (٢)

٧ — هو كثرة الأصحاب والأمة والأشياء ، قاله أبو بكر بن عياش (٣) ، ويمنان بن رثاب (٤) .

** قال ابن حجر : لا يثبت ، ومع كونه من كلام عائشة منقطع لا يثبت أيضاً ، وذكره بعضهم مرفوعاً ولم يصح . (أسنى المطالب ١ / ٤٣) .

(٥) انظر التسهيل (٤ / ٢٢٠)

(٦) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥٥٩) ، تفسير القرطبي (٢٠ / ٢١٧) .

(١) انظر التفسير الكبير (٣٢ / ١١٥ + ١٢٠) .

(٢) الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي ثم النيسابوري أبو علي المفسر الأديب إمام عصره في معاني القرآن . ولد قبل الثمانين ومائة .

سمع يزيد بن هارون ، وعبد الله بن بكر السهمي ، والحسن بن قتيبة المدائني ... وعدة .

* حدث عنه أبو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك ، ومحمد بن القاسم العتكي ، ومحمد بن علي العدل ... وآخرون . توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٣ / ٤١٤ — ٤١٦) — طبقات المفسرين للأذنه وي (١ / ٤٨ — ٤٩) .

(٣) أبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي الخناط المقرئ ، أحد الأعلام ، يروى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ... وغيرهما .

- ٨ — أنه الإيثار ، قاله ابن كيسان^(٥) (٦)
- ٩ — أنه رفعه الذكر ، حكاه الماوردي . (٧)
- ١٠ — أنه نور في قلبك ذلك عليّ ، وقطعك عما سواي ، قاله جعفر الصادق^(٨) (٩)
- ١١ — وعنه : هو الشفاعة . (١٠)
- ١٢ — وقيل : معجزات الرب هُديَ بها أهل الإجابة لدعوتك حكاه الثعالبي . (١١)
- ١٣ — قال هلال بن يساف^(١٢) : هو لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وقد روى عنه بن المبارك ، وابن معين ، والخطيب ... وآخرون ، توفي بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وكان مولده سنة خمس أو ست وتسعين . الكاشف (٤١٢ / ٢) ، الثقات لابن حبان (٦٦٩ / ٦ — ٦٧٠) — الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٨٦ / ٦) .

(٤) يمان بن رثاب الخراساني قال الدارقطني ضعيف من الخوارج . المغني في الضعفاء (٢ / ٧٦٠) — ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٧ / ٢٨٩) — الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ / ٢١٨) .

(٥) محمد بن أحمد بن كيسان النحوي اللغوي الإمام الفاضل أحد المذكورين بالعلم والمصوفين بالفهم . أخذ عن المبرد وثلعب ، وكان مائلاً إلى مذهب البصريين . وله من التصانيف : كتاب المهذب في النحو ، كتاب البرهان ، كتاب مصابيح الكتاب ، كتاب الوقف والابتداء ... وغيرها .

مات سنة تسع وتسعين ومائتين .

البداية والنهاية (١١ / ١١٧) — البلغة (١ / ١٨٣ — ١٨٤) — الوافي بالوفيات (٢ / ٢٤ — ٢٥) — تاريخ بغداد (١ / ٣٣٥) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٢١٧) .

(٧) انظر النكت والعيون (٦ / ٣٥٥) .

(٨) جعفر بن محمد الصادق وهو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المدني كنيته أبو عبدالله ، كان من سادات أهل البيت فقهاً ، وعلمياً ، وفضلاً ، سمع أباه ، وجدته القاسم — وعطاء بن أبي رباح ... وغيرهم .

وعنه : شعبة ، والقطان ... وغيرهما . قال أبو حنيفة : ما رأيت أفقه منه .

كان مولده سنة ثمانين ، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة في آخر السنة ، وهو ابن ثمان وستين سنة . (الكاشف / ١)

٢٩٥ — تاريخ أسماء الثقات (١ / ٥٤) — رجال مسلم (١ / ١٢٠ — ١٢١)

(٩) انظر تفسير الثعالبي (١٠ / ٣١٠)

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٢١٧)

(١١) انظر تفسير الثعالبي (١٠ / ٣١٠)

(١٢) هلال بن يساف الأشجعي أبو الحسن . أخذ عن عمران بن حصين ، وعائشة .

١٤ — وقيل : الفقه في الدين . (١٣)

قال الفخر الرازي : قالوا : وحمل الكوثر على هذا أولى لوجوه أحدها : أن العلم هو الخير الكثير قال : { وَعَلَّمَكَ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } النساء ١١٣ وأمره بطلب العلم ، فقال : { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } طه ١١٤ ، وسمي الحكمة خيراً كثيراً ، فقال : { وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا } البقرة ٢٦٩ .
وثانيها : أنا إما أن نحمل الكوثر على نعم الآخرة ، أو على نعم الدنيا ، والأول غير جائز لأنه قال : أعطينا ، ونعم الجنة سيعطيها لا أنه أعطاها ، فوجب حمل الكوثر على ما وصل إليه في الدنيا ، وأشرف الأمور الواصلة إليه في الدنيا هو العلم ، والنبوة داخلة في العلم ، فوجب حمل اللفظ على العلم .

وثالثها : أنه لما قال : (أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ) قال عقيبه : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ) والشيء الذي يكون متقدماً على العبادة هو المعرفة ، ولذلك قال في سورة النحل : { أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ } ٢ وقال في طه : { إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي } ١٤ فقدم في السورتين المعرفة على العبادة ، ولأن فاء الموجب للعبادة ليس إلا العلم . (١)

١٥ — وقيل : الصلوات الخمس .

١٦ — وقيل : هو العظيم من الأمر . (٢)

١٧ — ويقال : معرفته بربوبيته . (٣)

١٨ — وقيل : أن الكوثر أولاده ، لأن هذه السورة نزلت رداً على من زعم أنه الأبتى كما يجيء والمعنى أنه يعطيه بفاطمة نسلًا يبقون على مر الزمان . (٤)

وعنه عمرو بن مرة ، إسماعيل بن أبي خالد ، وحصين بن عبد الرحمن ، وسعيد بن مسروق الثوري ، وسليمان الأعمش ... وغيرهم . الكاشف (٢ / ٣٤٣) — تهذيب الكمال (٣٠ / ٣٥٣ — ٣٥٥) .

(١٣) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٢١٨)

(١) انظر التفسير الكبير (٣٢ / ١١٩) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٢١٨) .

(٣) انظر تفسير القشيري (٣ / ٤٥٥)

(٤) انظر غرائب الفرقان (٦ / ٥٧٦) .

١٩ — الكوثر علماء أمتهم ، لأنهم كأنبياء بني إسرائيل ، واختلافهم في فروع الشريعة
رحمة كما كان اختلاف الأنبياء في الفروع رحمة مع اتفاهم على الأصول . (٥)
٢٠ — وقيل الكوثر الخير الكثير كما فسره ابن عباس — رضي الله عنه فقال : أعطيناك
يا محمد الخير الكثير والقرآن منه . (٦)
وكذا قال بهذا القول سعيد بن جبير ، ومجاهد . (٧)
** قال ابن كثير عن هذا القول : وهذا التفسير يعم النهر وغيره ، لأن الكوثر من الكثرة
وهو الخير الكثير ، ومن ذلك النهر كما قال عكرمة ، ومحارب بن دثار (٨) والحسن بن
أبي الحسن البصري . (٩)
قال أبو السعود : (الكوثر) أي الخير المفرط الكثير من شرف النبوة الجامعة لخيري
الدارين ، والرياسة العامة المستتعبة لسعادة الدنيا والدين . (١٠) واختاره السمرقندي
(١١) ، والقشيري (١٢) ، والزمخشري . (١٣)
** قال البيضاوي : الكوثر : الخير المفرط الكثرة ، من العلم ، والعمل ، وشرف الدارين .
(١٤)

(٥) انظر غرائب الفرقان (٦ / ٥٧٦) .

(٦) انظر تنوير المقباس (١ / ٥٢٠) — التحرير والتنوير (١ / ٥٢٠) — انظر تفسير الخازن (٧ / ٣٠١)

(٧) انظر تفسير الثعالبي (١٠ / ٣١٠)

(٨) محارب بن دثار الكوفي السدوسي قاضي الكوفة . سمع عبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، والأسود بن
يزيد ... وجماعة .

روى عنه شعبة ، ومسعر ، وابن عيينة ... وغيرهما .

توفي سنة ست عشرة ومائة .

التاريخ الكبير (٨ / ٢٨) — سير أعلام النبلاء (٥ / ٢١٧ — ٢١٩) .

(٩) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥٥٩) .

(١٠) انظر تفسير أبي السعود (٩ / ٢٠٥) .

(١١) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ٦٠١) .

(١٢) انظر تفسير القشيري (٣ / ٤٥٥)

(١٣) انظر الكشاف (٤ / ٨١١ — ٨١٢) .

(١٤) انظر تفسير البيضاوي (٥ / ٥٣٦) .

* وقال القاضي أبو محمد : قال سعيد بن جبير : النهر الذي في الجنة هو من الخير الذي أعطاه الله إياه ، فنعم ما ذهب إليه ابن عباس ، ونعم ما تمم ابن جبير رضي الله عنهم وأمر النهر ثابت في الآثار . (١٥)

*** وقد جمع الشنقيطي : (الكوثر) قيل : علم ، قيل : وصف .

فمن قال إنها علم قالوا : إنه علم على نهر في الجنة ، وعلى الوصف قالوا : الخير الكثير .
* ثم قال : وفي الحديث الأخير عن الإمام أحمد قوله : (عليه خير كثير) (١٦) يشعر بأن معنى الوصفية موجود ، ولذا قال بعض المفسرين : إنه الخير الكثير .

والذي تطمئن إليه النفس أن الكوثر ، هو الخير الكثير ، وأن الحوض أو النهر من جملة ذلك ، وقد أتت آيات تدل على إعطاء الله لرسوله الخير الكثير . (١٧)

* وقال الشيخ السعدي : يقول الله تعالى لنبيه محمد : { إنا أعطيناك الكوثر } ، أي : الخير الكثير ، والفضل الغزير ، الذي من جملته ، ما يعطيه الله لنبيه ﷺ ، من النهر الذي يقال له (الكوثر) ، ومنه الحوض . (١٨)

و قال الطاهر بن عاشور : وقد فسر السلف الكوثر في هذه الآية بتفاسير أعمها أنه الخير الكثير ، وهو أحسن ما فسر به وأضبطه... ثم عدد الأقوال ثم قال : وكلام النبي ﷺ المروي في حديث أنس لا يقتضي حصر معاني اللفظ فيما ذكره . (١٩)

* قال الألوسي : وما ورد عن ابن عباس أن الكوثر المراد به الخير الكثير الذي أعطاه الله تعالى إياه عليه الصلاة والسلام ، فيه إشارة إلى أن ما صح في الأحاديث من تفسيره صلى الله تعالى عيه وسلم إياه بالنهر من باب التمثيل والتخصيص لنكته ، لأن هذا الحديث كاد

(١٥) انظر المحرر الوجيز (٥ / ٥٢٩) .

(١٦) أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٠٢) ح (١٢٠١٥) ، ونصه : عن أنس بن مالك — رضي الله عنه : قال : أَعْفَى النَّبِيِّ ﷺ إِغْفَاءَةً فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا قَالُوا لَهُ : لِمَ ضَحِكْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَةً سُوْرَةً فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ حَتَّى خَتَمَهَا قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكُوْثَرُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ يَرِدُ عَلَيْهِ أَمِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَتُهُ عَدَدُ الْكُوْاكِبِ يُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أَمِّي فَيَقَالُ لِي إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ) .

(١٧) انظر أضواء البيان (٩ / ١٢٦ — ١٢٧)

(١٨) انظر تفسير السعدي (١ / ٩٣٥) .

(١٩) انظر التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٧٣)

يكون متوتراً فكيف يعدل عنه إلى تفسيرٍ آخر ؟ وكذا يقال في سائر ما في الأقوال السابقة وغيرها. (٢٠)

- ٢١ — وقيل الكوثر الفضائل الكثيرة التي فضل بها على جميع الخلق ، فجميع ما جاء في تفسير الكوثر فقد أعطيه النبي أعطي النبوة ، والكتاب ، والحكمة ، والعلم ، والشفاعة ، والحوض المورود ، والمقام المحمود ، وكثرة الأتباع ، والإسلام ، وإظهاره على الأديان كلها ، والنصر على الأعداء ، وكثرة الفتوح في زمنه وبعده إلى يوم القيامة . (٢١)
- ٢٢ — قيل : أن الكوثر هو الخلقُ الحسن ، لأن الانتفاع بالخلقُ الحسن عام ينتفع به العالم والجاهل ، والبهيمة والعامل ، أما الانتفاع بالعلم ، فهو مختص بالعقلاء ، فكان نفع الخلق الحسن أعم ، فوجب حمل الكوثر عليه ، ولقد كان عليه السلام كذلك . (٢٢)
- ٢٣ — وقيل : الكوثر هو النبوة ، ولا شك أنها الخير الكثير لأنها المنزل التي هي ثانية الربوبية ، ولهذا قال تعالى : { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } النساء ٨٠ (٢٣)
- ٢٤ — وقيل : أن المراد من الكوثر هو هذه السورة ، وذلك لأنها مع قصرها وافية بجميع منافع الدنيا والآخرة ، ولأنها مشتملة على المعجز من وجوه:
- أولها : أنها إذا حملنا الكوثر على كثرة الأتباع ، أو على كثرة الأولاد ، وعدم انقطاع النسل كان هذا إخباراً عن الغيب ، وقد وقع مطابقاً له ، فكان معجزاً .
- وثانيها : أنه قال : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) وهو إشارة إلى زوال الفقر حتى يقدر على النحر ، وقد وقع فيكون هذا أيضاً إخباراً عن الغيب .
- وثالثها : قوله : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) وكان الأمر على ما أخبر فكان معجزاً .
- ورابعها : أنهم عجزوا عن معارضتها مع صغرها ، فثبت أن وجه الإعجاز في كمال القرآن ، إنما تقرر بها لأنهم لما عجزوا عن معارضتها مع صغرها فبان يعجزوا عن معارضة كل القرآن أولى ، ولما ظهر وجه الإعجاز فيها من هذه الوجوه فقد تقرر النبوة ، وإذا تقرر النبوة فقد تقرر التوحيد ومعرفة الصانع ، وتقرر الدين والإسلام ، وتقرر أن

(٢٠) انظر روح المعاني (٣٠ / ٢٤٥) .

(٢١) انظر تفسير الخازن (٧ / ٣٠١) .

(٢٢) انظر التفسير الكبير (٣٢ / ١١٩) .

(٢٣) انظر التفسير الكبير (٣٢ / ١١٧) .

القرآن كلام الله ، وإذا تقررت هذه الأشياء تقرّر جميع خيرات الدنيا والآخرة ، فهذه السورة جارية مجرى النكتة المختصرة ، القوية ، الوافية بإثبات جميع المقاصد فكانت صغيرة في الصورة كبيرة في المعنى ، ثم لها خاصية ليست لغيرها وهي أنها ثلاث آيات ، وقد بينا أن كل واحدة منها معجز فهي بكل واحدة من آياتها معجز ، وبمجموعها معجز وهذه الخاصية لا توجد في سائر السور فيحتمل أن يكون المراد من الكوثر هو هذه السورة . (٢٤)

الراجح :

القول الأول : أن الكوثر نهر في الجنة ، كما جاء في الحديث الصحيح ، ورجحه كبار الصحابة ، وهو المشهور المستفيض عن الخلف والسلف ، وبه قال جمهور المفسرين . قال الطبري : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظم قدره .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله بأن ذلك كذلك . (١) وقال الطاهر بن عاشور : وسمي نهر الجنة كوثرًا ، وأريد من هذا الخبر بشارة النبي ﷺ وإزالة ما عسى أن يكون في خاطره من قول من قال فيه : هو أبتَر ، فقبول معنى الأبتَر بمعنى الكوثر ، إبطالاً لقولهم . (٢)

وقال أبو حيان : والصحيح هو ما فسره به رسول الله (٣) .

وقال البغوي : والمعروف أنه نهر في الجنة أعطاه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤) قال القرطبي : قلت : أصح هذه الأقوال الأول والثاني ؛ لأنه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم نص في الكوثر .

وجميع ما قيل بعد ذلك في تفسيره قد أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على حوضه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ، وجميع ما قيل بعد ذلك في تفسيره قد أعطيه

(٢٤) انظر التفسير الكبير (٣٢ / ١١٩ - ١٢٠) .

(١) انظر تفسير الطبري (٣٠ / ٣٢٣) .

(٢) انظر التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٧٣) .

(٣) انظر البحر المحيط (٨ / ٥٢٠) .

(٤) انظر تفسير البغوي (٤ / ٥٣٣) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على حوضه ، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً (٥)

** واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : والكوثر المعروف إنما هو نهر في الجنة كما قد وردت به الأحاديث الصحيحة الصريحة . (٦)

وقال الخازن : وأولى الأقاويل في الكوثر الذي عليه جمهور العلماء ، أنه نهر في الجنة كما جاء مبيناً في الحديث عن أنس — رضي الله عنه — (٧)

** والبقاعي وقال : ومنه النهر الذي في الجنة ويسقي المؤمنين من الحوض الممدود منه في المحشر الذي مثاله في الدنيا شريعته ﷺ التي عراها وأسبابها عدد النجوم الذين هم علماء أمته المقتدى بهم ، فقد اجتمع لك الغبطنان : أشرف العطاء من أكرم المعطين وأعظمهم . (٨) واختاره وابن زنين . (٩)

قال أبو حيان بعد أن ذكر خلاف العلماء في المراد بـ (الكوثر) وينبغي حمل هذه الأقوال على التمثيل ، لا أن الكوثر منحصر في واحد منها (١٠) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٢١٨) .

(٦) انظر مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٢٩) .

(٧) انظر تفسير الخازن (٧ / ٣٠١) .

(٨) انظر نظم الدرر (٨ / ٥٤٨) .

(٩) انظر تفسير ابن زنين (٥ / ١٦٧) .

(١٠) انظر تفسير البحر المحيط (٨ / ٥٢١) .

٨- الاقتصار على قول واحد فقط من أقوال العلماء في تفسير الآية ، مع وجود

خلاف في تفسير الآية فيفهم من هذا ترجيحه لهذا القول .

كما في قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } الأعراف ١٨٩

قال — رحمه الله — : المسألة الأولى : قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } قال جمهور المفسرين المراد بالنفس الواحدة آدم { وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا } يعني حواء . (١)

****دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بـ { نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } و { وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا } على عدة أقوال : القول الأول : قال جمهور المفسرين المراد بـ النفس الواحدة آدم { وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا } يعني حواء . (٢)

** قال الطاهر بن عاشور : أي خلق مجموع البشر من نفس واحدة ، فتكون النفس هي نفس آدم الذي تولد منه جميع البشر (٣) .

** وهو قول ابن عباس (٤) — رضي الله عنه — ، ومقاتل ، (٥) والضحاك ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي . (٦)

واختاره : القرطبي (٧) ، والطبري (٨) ، والواحدي (٩) ، والمختار في الجلالين (١٠) ، والسمرقندي (١١) ، والسعدي (١٢) ، وابن كثير (١٣) ، والبغوي (١٤) ، والنسفي (١٥)

(١) تفسير القرطبي (٧ / ٣٣٧) .

(٢) تفسير القرطبي (٧ / ٣٣٧) — البحر المحيط (٤ / ٤٣٦) — روح المعاني (٩ / ١٣٧) .

(٣) انظر التحرير والتنوير (٩ / ٢١٠) .

(٤) انظر تنوير المقباس (١ / ١٤٣) .

(٥) انظر تفسير مقاتل (١ / ٤٢٨) .

(٦) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٥ / ١٦٣٠) .

(٧) تفسير القرطبي (٧ / ٣٣٧) .

(٨) انظر تفسير الطبري (٩ / ١٤٣) .

(٩) انظر تفسير الواحدي (١ / ٤٢٥) .

(١٠) انظر تفسير الجلالين (١ / ٢٢٣) .

، وابن عطية (١٦) ، وابن جزى الكلبي (١٧) ، والشنقيطي (١٨) ، والسمعاني (١٩) ،
 وابن الجوزي (٢٠) ، وبرهان الدين البقاعي ، (٢١) ونظام الدين القمي (٢٢) ، والخازن
 (٢٣) ، وابن زنين (٢٤) ، والنحاس (٢٥) ، والثعالبي (٢٦) ، والبيضاوي (٢٧) ،
 وأبو حيان (٢٨) ، وأبو السعود (٢٩) ، والزمخشري (٣٠) ، والشوكاني (٣١) ،
 والألوسي (٣٢) ، والفخر الرازي وقال : وهو المشهور (٣٣) .

٢ — قال الطاهر بن عاشور : أي خَلَقَ كل أحد منكم من نفس واحدة ، فتكون النفس
 هي الأب ، أي أبو كل واحد من المخاطبين على نحو قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

(١١) انظر تفسير السمرقندي (١ / ٥٨٦)

(١٢) انظر تفسير السعدي (١ / ٣١١)

(١٣) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٢٧٥)

(١٤) انظر تفسير البغوي (٢ / ٢٢٠)

(١٥) انظر تفسير النسفي (٢ / ٥٠)

(١٦) انظر المحرر الوجيز (٢ / ٤٨٦)

(١٧) انظر التسهيل (٢ / ٥٧)

(١٨) انظر أضواء البيان (٢ / ٤٦)

(١٩) انظر تفسير السمعاني (٢ / ٢٣٨)

(٢٠) انظر زاد المسير (٣ / ٣٠٠ — ٣٠١)

(٢١) انظر نظم الدرر (٣ / ١٦٧ — ١٦٨)

(٢٢) انظر تفسير غرائب القرآن (٣ / ٣٥٩)

(٢٣) انظر تفسير الخازن (٢ / ٣٢٣ — ٣٢٤)

(٢٤) انظر تفسير ابن زنين (٢ / ١٥٠)

(٢٥) انظر معاني القرآن للنحاس (٣ / ١١٣)

(٢٦) انظر تفسير الثعالبي (٤ / ٣١٤)

(٢٧) انظر تفسير البيضاوي (٣ / ٨١ — ٨٢)

(٢٨) انظر تفسير البحر المحيط (٤ / ٤٣٦)

(٢٩) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ٣٠٣)

(٣٠) انظر الكشف (٢ / ١٧٥)

(٣١) انظر فتح القدير (٢ / ٢٤٧)

(٣٢) انظر روح المعاني (٩ / ١٣٧)

(٣٣) انظر التفسير الكبير (١٥ / ٧٢)

خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ {الحجرات ١٣} وقوله : {فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ} {القيامة ٣٩} ،

وجعل منها زوجها أي من جنسها ، وهو المأثور عن الحسن ، وقتادة . (١)

ورجح الطاهر ابن عاشور القول الأول والثاني قائلًا : ولفظ (نفس واحدة) وحده

يحتمل المعنيين ، لأن في كلا الخلقين امتنانًا ، وفي كليهما اعتبارًا واتعاظًا .

ووصفت النفس بواحدة على أسلوب الإدماج بين العبرة والموعظة ، لأن كونها واحدة أدعى للاعتبار ، إذ ينسل من الواحدة أبناء كثيرون حتى ربما صارت النفس الواحدة قبيلة أو أمة ، ففي هذا الوصف تذكير بهذه الحالة العجيبة الدالة على عظم القدرة ، وسعة العلم حيث بثه من نفس واحدة رجالًا كثيرًا ونساء . (٢)

ثم قال : والذي يظهر لي أن في الكلام استخدامًا في ضميري {تغشاها} وما بعده إلى

قوله : {فيما آتاها} وبهذا يجمع تفسير الآية بين كلا الرأيين . (٣)

٣ — وقيل : الخطاب خاص أيضًا ، وهو لقريش المعاصرين للرسول وهم آل قصي ،

والمراد من قوله : (من نفس) هو قصي ، (منها) أي من جنسها ، (زوجها) عريية

قرشية ليسكن إليها . (٤)

٤ — (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) من هيئة واحدة وشكل واحد ، (وجعل

منها زوجها) أي من جنسها ، وعلى هذا القول لا يكون لآدم وحواء ذكر في الآية . (٥)

والراجح : — والله أعلم — القول الأول وبه قال جمهور المفسرين .

(١) انظر التحرير والتنوير (٩ / ٢١٠) — تفسير البحر المحيط (٤ / ٤٣٦)

(٢) انظر التحرير والتنوير (٩ / ٢١٠) .

(٣) انظر التحرير والتنوير (٩ / ٢١٠ — ٢١١) .

(٤) انظر التفسير الكبير للرازي (١٥ / ٧١) — البحر المحيط (٤ / ٤٣٦)

(٥) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٣٣٩) وقد ذكر — رحمه الله هذا القول ضمن المسألة الثالثة .

٩ — أخذه بالتفسير المختار مع الإشارة لضعف غيره بصيغة التمريض .

** المقصود بهذه الطريقة: أن يرجح المفسر أحد الأقوال في تفسير الآية ، مع ذكره للأقوال الأخرى بصيغة التمريض مثل: (قيل، روي، زعم...) فيفهم من هذا ترجيحه لهذا القول — الأقوال — ورده لما ذكره بصيغة التمريض .

ولكن ليس هذا على اطراده ، فقد يذكر المفسر القول ويسبقه بإحدى صيغ التمريض ومع هذا يرجحه ، وقد يسبقه بصيغة من صيغ التصحيح ومع هذا يضعفه .

وذلك كما كان يفعل القرطبي — رحمه الله — أحياناً في تفسيره ولكن لا نستطيع القول بأن هذا الأسلوب من الأساليب المعتمدة في منهجه — رحمه الله — لأنه لا يستعمله على وتيرة واحدة فقد يُصدر القول بإحدى هذه الصيغ ويكون من الأقوال المردودة عنده ، وفي المقابل قد يصدره بإحدى هذه الصيغ ومع هذا يختاره و يرجحه .

وقد استعمل المحدثون هذه الصيغ في كتبهم وهو المسمى بالتعليق ، فما حذف من مبتدأ إسناده واحد أو أكثر : فما كان منه بصيغة الجزم كـ قال ، و روى ... فهو حكم بصحته عن المضاف إليه ، وما ليس فيه جزم كـ يُروى ، ويُحكى ، وقيل ، وروي ... فليس فيه حكم بصحته عن المضاف إليه، لأن مثل هذه العبارات تستعمل في الصحيح المروي بالمعنى ، أو ما ليس على شرطه، وكذا تستعمل في الحسن وفي الضعيف. (١)

مثال : اختياره لقول مع ذكر غيره بصيغة التمريض ما جاء في قوله تعالى :

{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }

{البقرة ١٦٤}

(١) تدريب الراوي ١ / ١٢٤ — ١٢٩) — الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (٣١ — ٣٢) — علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) (١ / ٧٠) الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (١ / ١٢٧ — ١٦٨) — مقدمة في أصول الحديث (١ / ٤٢) .

قال — رحمه الله — : الثانية عشرة قوله تعالى : { وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ } تسخيره بعثه من مكان إلى آخر، وقيل : تسخيره ثبوته بين السماء والأرض
من غير عمد ولا علائق والأول أظهر . (٢)

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بتسخير السحاب في الآية :

١ — أن المراد إرساله إلى حيث يشاء الله عز وجل (١) .

اختاره الزمخشري (٢) ، وابن عطية (٣) ، والنسفي (٤) ، والشوكاني وقال : وهو
أظهر . (٥) ، والجلالين (٦) ، أبو السعود (٧) وابن كثير (٨) ، والسعدي (٩) .

٢ — ثبوته بين السماء والأرض بلا عمد .

واختاره البقاعي (١٠) ، والبيضاوي (١١) ، والألوسي (١٢) .

قال الخازن : والآية في ذلك أن السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها
الأدوية العظيمة يبقى معلقاً بين السماء والأرض . (١٣)

٣ — قال الفخر الرازي : وإنما سماه مسخراً لوجوه . أحدها : أن طبع الماء ثقيل يقتضي
التزول فكان بقاءه في جو الهواء على خلاف الطبع ، فلا بد من قاسر قاهر يقهره على
ذلك فلذلك سماه بالمسخر .

-
- (٢) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٠٠) .
(١) انظر النكت والعيون (١ / ٢١٨) .
(٢) انظر الكشاف (١ / ٢٣٦) .
(٣) انظر المحرر الوجيز (١ / ٢٣٤) .
(٤) انظر تفسير النسفي (١ / ٨٢) .
(٥) انظر فتح القدير (١ / ١٦٤) .
(٦) انظر تفسير الجلالين (١ / ٣٣) .
(٧) انظر تفسير أبي السعود (١ / ١٨٤) .
(٨) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٢٠٢) .
(٩) انظر تفسير السعدي (١ / ٧٩) .
(١٠) انظر نظم الدرر (١ / ٢٩٧) .
(١١) انظر تفسير البيضاوي (١ / ٤٣٧) .
(١٢) انظر روح المعاني (٢ / ٣٣) .
(١٣) انظر تفسير الخازن (١ / ١٣٦) .

الثاني : أن هذا السحاب لو دام لعظم ضرره من حيث أنه يستر ضوء الشمس ، ويكثر الأمطار والابتلال ، ولو انقطع لعظم ضرره لأنه يقتضي القحط وعدم العشب والزراعة ، فكان تقديره بالمقدار المعلوم هو المصلحة فهو كالمسخر لله سبحانه يأتي به في وقت الحاجة ويرده عند زوال الحاجة . فتسخيره في ابتداء كونه ، وانتهاء تلاشيه . (١)

الثالث : أن السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله تعالى بواسطة تحريك الرياح إلى حيث أراد وشاء فذلك هو التسخير . (٢)

وفي نفس السحاب من عظمه وتراكمه وارتفاعه وانخفاضه وانبساطه وتخلخله وسده الأفق في لحظة وانقشاعه في أخرى واشتماله على الرعد والبرق ، إلى غير ذلك من العجائب دلالات واضحة على كمال حكمة موجهه ومقدره . (٣)

*قال الشنقيطي : قوله تعالى { والسحاب المسخر بين السماء والأرض } لم يبين هنا كيفية تسخيره ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله : { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } الأعراف ٥٧ وقوله : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ } النور ٤٣ . (٤)

قال أبو حيان : وفي كل واحد من هذه الأوجه استدلال على الوجدانية . (٥)
الراجح : القول الثالث وذلك : ١ — لأنه أعم فهو يشمل القولين الأول والثاني .
٢ — أن معنى المسخر المذلل كما قال الفيروز آبادي : وسخره تسخيراً : ذلله . (٦)
والتدليل يشمل جميع ما سبق .

(١) انظر زاد المسير (١ / ١٩٦) .

(٢) انظر التفسير الكبير (٤ / ١٨٢) — التحرير والتنوير (٢ / ٨٧) — اللباب لابن عادل (٣ / ١٣٣) — زاد المسير (١ / ١٩٦) — غرائب القرآن (١ / ٤٥٩) .

(٣) انظر غرائب القرآن (١ / ٤٥٩) — (٤٦٠) .

(٤) انظر أضواء البيان (١ / ٤٧) .

(٥) انظر البحر المحيط (١ / ٦٤٢) .

(٦) انظر القاموس المحيط ، باب الرء ، فصل السين ، مادة (سخر) ص ٥١٩ . — مختار الصحاح ، مادة سخر ،

* ولكن مع هذا قد يصدر القول بصيغة التضعيف ومع هذا يرجحه (١) ، وذلك كما في قوله تعالى : { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } سورة البقرة ٣ .

قال القرطبي — رحمه الله — الثانية عشرة : واختلف في المراد بالصلاة هنا ف قيل : الفرائض ، وقيل : الفرائض والنوافل معاً ، وهو الصحيح لأن اللفظ عام والمتقي يأتي بهما (٢)

١ — المفروضة .

وبه قال ابن عباس — رضي الله عنه — (٣) ، والضحاك ، (٤) ومقاتل (٥) .
والبغوي (٦) ، والسمرقندي ، (٧) والنحاس ، (٨) والثعالبي ، (٩) والخازن ، (١٠) وابن عادل ، (١١) والألوسي ، (١٢) والفخر الرازي .

وقال : والمراد بهذه الآية الفرض خاصة ؛ لأنه الذي يقف الصلاح عليه ؛ لأنه عليه السلام لما بين للإعرابي صفة الصلاة المفروضة قال : والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها ، فقال رسول الله ﷺ : (أفلح إن صدق) . (١٣) (١٤)

(١) انظر على سبيل المثال : (١٢٥/٦) — (٣٩٦/٦) — (٨/١٤) .

(٢) تفسير القرطبي (٢٠٨/١) .

(٣) انظر : تنوير المقباس (١/٣) — الدر المنثور (١/٦٨) — تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٧) — فتح القدير (١/٣٦) .

(٤) انظر تفسير الطبري (١/١٠٤) .

(٥) انظر تفسير مقاتل (١/٢٣) — زاد المسير (١/٢٥) .

(٦) انظر تفسير البغوي (١/٤٧) .

(٧) انظر تفسير السمرقندي (١/٤٩) .

(٨) انظر معاني القرآن للنحاس (١/٨٣) .

(٩) انظر تفسير الثعالبي (١/١٤٨) .

(١٠) انظر تفسير الخازن (١/٣٠) .

(١١) انظر اللباب (١/٢٨٩) .

(١٢) انظر روح المعاني (١/١١٧) .

(١٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الزكاة من الإسلام ، وقوله عز وجل : وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وما أمرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (١/٢٥) ، ح (٤٦) ، وفيه : (جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجدٍ نأثر الرأسِ يُسمع دويَّ صوتِهِ ولا

٢ — الفرائض والنوافل معاً . وبه قال الجمهور (١٥)
ورجحه القرطبي (١٦) ، وابن جزري (١٧) ، والسعدي . (١٨)
قال القرطبي : وهو الصحيح لأن اللفظ عام والمتقي يأتي بهما . (١٩)
وقال الطاهر بن عاشور : فأما الصلاة المقصودة في الآية فهي العبادة المخصوصة المشتملة
على قيام وقراءة وركوع وسجود وتسليم . (٢٠)
والراجح : والله أعلم القول الثاني ، لأن اللفظ عام فيدخل فيه الفرائض والنوافل ، فالمؤمن
يؤدي ما عليه من الفرائض ، ويتقرب إلى الله تعالى بالنوافل .

يُقْفَهُ ما يقول حتى دَنَا فإذا هو يَسْأَلُ عن الإِسْلَامِ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ
وَاللَّيْلَةِ فقال هل عَلَيَّ غَيْرُهَا قال لَأِ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وَصِيَامُ رَمَضَانَ قال هل عَلَيَّ
غَيْرُهُ قال لَأِ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قال وَذَكَرَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزَّكَاةَ قال هل عَلَيَّ غَيْرُهَا قال لَأِ إِلَّا أَنْ
تَطَوَّعَ قال فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وهو يقول والله لَأِ أَزِيدُ على هذا ولا أَقْصُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَفْلَحَ إِنْ
صَدَّقَ).

ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام ، (١ / ٤٠) ، ح (١١)

(١٤) انظر التفسير الكبير (٢ / ٢٨) .

(١٥) انظر روح المعاني (١ / ١١٧)

(١٦) تفسير القرطبي (١ / ٢٠٨) .

(١٧) انظر التسهيل (١ / ٣٦) .

(١٨) انظر تفسير السعدي (١ / ٤١) .

(١٩) تفسير القرطبي (١ / ٢٠٨) .

(٢٠) انظر التحرير والتنوير (١ / ٢٣٢)

١٠ — من صيغ الترجيح عند القرطبي أنه يرجح قول الجمهور من العلماء .

كما في قوله تعالى :

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ {الحج ٢٦}

الثانية : { أَنْ لَا تُشْرِكْ } هي مخاطبة لإبراهيم عليه السلام في قول الجمهور .

... وقالت فرقة : الخطاب من قوله : { أَنْ لَا تُشْرِكْ } { لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرٍ
بِتَطْهِيرِ الْبَيْتِ وَالْأَذَانَ بِالْحَجِّ .

والجمهور على أن ذلك لإبراهيم ؛ وهو الأصح (١) .

اختلف العلماء في المخاطب بقوله تعالى : { أَنْ لَا تُشْرِكْ } على قولين :

١ — أن الخطاب لإبراهيم — عليه السلام —

قاله : ابن عباس (٢) ، ومقاتل (٣) ، والسمعاني (٤) .

وبه قال جمهور المفسرين : الطبري (٥) ، و القرطبي (٦) ، الجلالين (٧) ، والسعدي (٨) ،
والواحدي (٩) ، والسمرقندي (١٠) ، وابن كثير (١١) ، والبغوي (١٢) ،
والشوكاني (١٣) ، والنسفي (١٤) ، وابن جزى (١٥) ، والزمخشري (١٦) ، والثعالبي (١٧)

(١) انظر تفسير القرطبي (١٢ / ٣٧) .

(٢) انظر تنوير المقباس (١ / ٢٧٩)

(٣) انظر تفسير مقاتل (٢ / ٣٨١)

(٤) انظر تفسير السمعاني (٣ / ٤٣٣)

(٥) انظر تفسير الطبري (١٧ / ١٣٤)

(٦) انظر تفسير القرطبي (١٢ / ٣٧) .

(٧) انظر تفسير الجلالين (١ / ٤٦٣)

(٨) انظر تفسير السعدي (١ / ٥٣٧)

(٩) انظر تفسير الواحدي (٢ / ٧٣٢)

(١٠) انظر تفسير السمرقندي (٢ / ٤٥٦)

(١١) انظر تفسير ابن كثير (٣ / ٢١٧)

(١٢) انظر تفسير البغوي (٣ / ٢٨٣)

(١٣) انظر فتح القدير (٣ / ٤٤٨)

، والخازن (١٨) ، وابن عادل (١٩) ، ونظام الدين القمي (٢٠) ، والبقاعي (٢١) ،
والقشيري (٢٢) ، وأبو حيان (٢٣) ، والطاهر بن عاشور (٢٤) ، والماوردي (٢٥) ،
والبيضاوي (٢٦) ، وابن عطية (٢٧) ، وابن الجوزي (٢٨) ، والرازي (٢٩) ، وأبو
السعود (٣٠) ، والشنقيطي (٣١) ، والألوسي (٣٢) .

القول الثاني : قيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم .

قال الشوكاني : وهذا ضعيف جداً . (٣٣)

* والراجح : أن الخطاب لإبراهيم عليه السلام .

١ — وهو قول جمهور العلماء .

* قال القرطبي و ابن عطية (٣٤) وهو الأصح (٣٥) .

(١٤) انظر تفسير النسفي (١٠١ / ٣)

(١٥) انظر التسهيل (٣٩ / ٣)

(١٦) انظر الكشاف (١٥٣ / ٣)

(١٧) انظر تفسير الثعالبي (١٨ / ٧)

(١٨) انظر تفسير الخازن (١٣ / ٥)

(١٩) انظر اللباب (٦٩ / ١٤)

(٢٠) انظر غرائب القرآن (٧٦ / ٥)

(٢١) انظر نظم الدرر (١٤٧ / ٥) ،

(٢٢) انظر تفسير القشيري (٣١٦ / ٢)

(٢٣) انظر البحر المحيط (٣٣٧ / ٦)

(٢٤) انظر التحرير والتنوير (٢٤١ / ١٧)

(٢٥) انظر النكت والعيون (١٧ / ٤)

(٢٦) انظر تفسير البيضاوي (١٢٣ / ٤)

(٢٧) انظر المحرر الوجيز (١١٧ / ٤)

(٢٨) انظر زاد المسير (٤٢٣ / ٥)

(٢٩) انظر التفسير الكبير (٢٤ / ٢٣)

(٣٠) انظر تفسير أبي السعود (١٠٣ / ٦)

(٣١) انظر أضواء البيان (٢٩٧ / ٤)

(٣٢) انظر روح المعاني (١٤٣ / ١٧)

(٣٣) انظر فتح القدير (٤٤٨ / ٣)

** قال أبو حيان : وهو الظاهر . (٣٦)

٢ — عليه يدل سياق الآية .

قال ابن جزى ومن وجوه الترجيح : أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ، ويدل عليه ما قبله أو ما بعده . (٣٧)

٣ — لأنه أقرب مذكور فعليه يعود الضمير الخفي .

٤ — قال الألوسى : والظاهر أن الخطاب لإبراهيم عليه السلام ويؤيده قراءة عكرمة وأبي نهيك (٣٨) { أن لا يشرك } بالياء التحتية . (٣٩)

(٣٤) انظر المحرر الوجيز (١١٧ / ٤)

(٣٥) انظر تفسير القرطبي (٣٧ / ١٢) .

(٣٦) انظر البحر المحيط (٣٣٧ / ٦)

(٣٧) انظر التسهيل (٩ / ١) .

(٣٨) عثمان بن نهيك الأسدي الفراهيدي أبو نهيك الأزدي البصري القاريء .

روى عن : أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري ، وابن عباس .

وعنه : قتادة ، وحسين بن واقد ... وغيرهما .

الكاشف (٤٦٨ / ٢) — تهذيب الكمال (٥٠١ / ١٩ — ٥٠٢) — الجرح والتعديل لأبي حاتم البستي (٦ /

(١٧١

(٣٩) انظر روح المعاني (١٤٣ / ١٧)

**** وقد ينفرد بأحد الأقوال ، وذلك كما في قوله تعالى : { بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ**

{ الواقعة ٦٧

قال — رحمه الله — : ({ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ } أي حرماننا ما طلبنا من الريح ، والمحروم الممنوع من الرزق . والمحروم ضد المرزوق في قول قتادة .
و عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأرض الأنصار فقال :
(ما يمنعكم من الحرث) ؟ قالوا : الجدوبة^(١) ؛ فقال : (لا تفعلوا فإن الله تعالى يقول أنا الزارع إن شئت زرعت بالماء ، وإن شئت زرعت بالريح ، وإن شئت زرعت بالبذر) ثم تلا { أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ } الواقعة ٦٣ — ٦٤ (٢)
قلت : وفي هذا الخبر والحديث الذي روي عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يقولن أحدكم زرعتُ وليقل حرثتُ فإن الزارع هو الله) قال أبو هريرة : ألم تسمعوا قول الله تعالى : أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ { الواقعة ٦٤ (٣) ما يصحح قول من أدخل الزارع في أسماء الله سبحانه وأباه الجمهور من العلماء^(٤) .
**** ولم أجد من ذكر اسم الزارع ضمن أسماء الله تعالى فعمل هذا يرجح قول الجمهور من العلماء .**

^(١) الـ (جذب) هو القحط ، و (جذب) المكان جذباً ييس لاحتباس الماء عنه .

الجدبة : الأرض التي ليس بها قليل ولا كثير ، ولا مرتع ولا كلاً .

المعجم الوسيط (١ / ١٠٩) ، مادة (جذب) / لسان العرب (١ / ٢٥٦) مادة (جذب) .

^(٢) بحثت عن الحديث في مظانه فلم أجده .

^(٣) ذكره أبو يعلى في مسنده (١ / ٢٣٨) ح (٢٩٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٣١١ — ٣١٢) ح (٥٢١٧) ، وابن جرير في تفسيره (٢٧ / ١٩٨) ، وابن حبان في صحيحه (١٣ / ٣٠) ح (٥٧٢٣) ، باب

(ذكر الزجر عن قول المرء لما حرث زرعت) / والطبراني في معجمه الأوسط (٨ / ٨٠) ، ح (٨٠٢٤) —

والبيهقي في سننه الكبرى ، باب ما يستحب من حفظ المنطق في الزرع ، وقال : وقد روي فيه حديث مرفوع غير

قوي (٦ / ١٣٧ — ١٣٨) ، ح (١١٥٣٢) .

* قال ابن حجر في فتح الباري : وهو حديث غير قوي ، أخرجه ابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة مرفوعاً ،

ورجاله ثقات ، إلا أن مسلم بن أبي مسلم الجرهمي قال فيه ابن حبان : ربما أخطأ . (٥ / ٤)

^(٤) انظر تفسير القرطبي (١٧ / ٢١٧ + ٢٢٠) .

١١ — قد يأتي القرطبي بأقوال جديدة لم يسبق إليها .

كما في قوله تعالى : { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }
{ الأنبياء ٨٣

قال — رحمه الله — بعد أن عدد الأقوال في سبب قول أيوب — عليه السلام — { أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ } { الأنبياء ٨٣ .

وقول سابع عشر : سمعته ولم أقف عليه أن دودة سقطت من جسده فطلبها ليردها إلى موضعها فلم يجدها فقال : { مَسَّنِيَ الضُّرُّ } لما فقد من أجر ألم تلك الدودة ، وكان أراد أن يبقى له الأجر موفرا إلى وقت العافية ، وهذا حسن إلا أنه يحتاج إلى سند . (١)
*** دراسة المسألة : اختلف العلماء في السبب الذي من أجله قال أيوب — عليه السلام

— { أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ } على عدة أقوال :

١ — أنه وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض . (٢)

وهذا القول رواه أنس — رضي الله عنه — مرفوعاً (٣) ، ورجحه الألويسي (٤) ، وأبو حيان وقالوا : أنه أمثل الأقوال . (٥)

٢ — أنه إقرار بالعجز ، فلم يكن منافياً للصبر . (٦)

٣ — أنه سبحانه أجراه على لسانه ليكون حجة لأهل البلاء بعده في الإفصاح بما يتزل بهم . (٧)

٤ — أنه أجراه على لسانه إلزاماً له في صفة الآدمي في الضعف عن تحمل البلاء . (٨)

٥ — أنه انقطع الوحي عنه أربعين يوماً فخاف هجران ربه فقال : { مسني الضر } وهذا قول جعفر بن محمد . (٩)

(١) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٥) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٣) .

(٣) انظر تفسير النسفي (٣ / ٨٨) و البحر المحيط (٦ / ٣١٠) .

(٤) انظر روح المعاني (١٧ / ٨٠) .

(٥) انظر البحر المحيط (٦ / ٣١٠) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٣) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٣) .

(٨) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٣) .

٦ — أن تلامذته الذين كانوا يكتبون عنه لما أفضت حاله إلى ما انتهت إليه محوا ما كتبوا عنه ، وقالوا : ما لهذا عند الله قدر ؛ فاشتكى الضر في ذهاب الوحي والدين من أيدي الناس .

وهذا مما لم يصح سنده ؛ والله أعلم ؛ قاله ابن العربي . (١٠)

٧ — أن دودة سقطت من لحمه فأخذها وردّها في موضعها فعقرته فصاح { مَسْنِي الضُّرُّ }

قال ابن العربي : وهذا بعيد جداً مع أنه يفتقر إلى نقل صحيح ولا سبيل إلى وجوده . (١١)

٨ — أن الدود كان يتناول بدنه فصبر ، حتى تناولت دودة قلبه وأخرى لسانه ، فخشى أن يفتقر عن الذكر فقال : { مَسْنِي الضُّرُّ } . (١٢)

قال ابن العربي : وما أحسن هذا لو كان له سند ، ولم تكن دعوى عريضة . (١٣)

٩ — أنه أهدم عليه جهة أخذ البلاء له هل هو تأديب ، أو تعذيب ، أو تخصيص ، أو تمحيص ، أو دُخر ، أو طهر ، فقال : { مَسْنِي الضُّرُّ } أي ضر الإشكال في جهة أخذ البلاء .

قال ابن العربي : وهذا غلو لا يحتاج إليه . (١٤)

١٠ — أنه قيل له سل الله العافية فقال : أقمت في النعيم سبعين سنة وأقيم في البلاء سبع سنين وحينئذ أسأله فقال : { مَسْنِي الضُّرُّ } .

قال ابن العربي : وهذا ممكن ولكنه لم يصح في إقامته مدة خبر ولا في هذه القصة . (١٥)

(٩) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٣) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٣) .

(١١) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٣) .

(١٢) انظر تفسير البغوي (٣ / ٢٦٣) + تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٤) .

(١٣) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٤) .

(١٤) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٤) .

(١٥) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٤) .

١١ — أن ضربه قول إبليس لزوجته اسجدي لي فخاف الإيمان عنها فتهلك ويبقى
بغير كافل (١) قاله وهب . (٢)

وفي رواية قال جعفر : لما سلط الله البلاء على أيوب وطال به الأمر أتاه الشيطان فقال :
إن أردت أن تتخلص من هذا البلاء فاسجد لي سجدة فلما سمع ذلك فقال : { مَسْنِيَّ
الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ } ص ٤١ ، و { مَسْنِيَّ الضَّرُّ } حين طمع الشيطان في أن أسجد
له . (٣)

١٢ — لما ظهر به البلاء قال قومه : قد أضربنا كونه معنا وقدره فليخرج عنا ،
فأخرجته امرأته إلى ظاهر البلد فكانوا إذا خرجوا رأوه وتطيروا به وتشاءوا برؤيته ،
فقالوا : ليعبد بحيث لا نراه . فخرج إلى بعد من القرية ، فكانت امرأته تقوم عليه وتحمل
قوته إليه . فقالوا : إنما تتناوله وتخالطنا فيعود بسببه ضربه إلينا . فأرادوا قطعها عنه ؛ فقال
: { مَسْنِيَّ الضَّرُّ } . (٤)

١٣ — قال عبد الله بن عبيد بن عمير (٥) كان لأيوب أخوان فأتياه فقاما من بعيد لا
يقدران أن يدنوا منه من نتن ريحه فقال أحدهما : لو علم الله في أيوب خيراً ما ابتلاه بهذا
البلاء ؛ فلم يسمع شيئاً أشد عليه من هذه الكلمة (٦) ، وكذا قاله الحسن . (٧)

(١) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٤) .

(٢) انظر تفسير البغوي (٣ / ٢٦٢) .

(٣) انظر تفسير السلمى (٢ / ١٠) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٤) .

(٥) عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، أبو هاشم المكي .

روى عن : عائشة ، وابن عباس ... وعدة .

وعنه : بن جريج ، والأوزاعي ، و إبراهيم بن ميمون الصائغ ... وغيرهم . توفي سنة ١١٣

التاريخ الكبير (٥ / ١٤٣) — تهذيب الكمال (١٥ — ٢٥٩ — ٢٦١) — مشاهير الأمصار (١ / ٨٣)

الكاشف (١ / ٥٧١) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١٧ / ٧١) — تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٤) .

(٧) انظر الدر (٥ / ٦٥٤) .

* وفي رواية عن نوف البكالي (١) قال : مر نفر من بني إسرائيل بأيوب فقالوا : ما أصابه ما أصابه إلا بذنب عظيم أصابه فسمعها أيوب فعند ذلك قال : { مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } الأنبياء ٨٣ وكان قبل ذلك لا يدعو . (٢)
١٤ — أن معنى { مَسَّنِيَ الضُّرُّ } من شماتة الأعداء ؛ ولهذا قيل له : ما كان أشد عليك في بلائك ؟ قال شماتة الأعداء .

قال ابن العربي : وهذا ممكن فإن الكليم قد سأله أخوه العافية من ذلك فقال : { إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } الأعراف ١٥٠ (٣)

ورجحه ابن جزى الكلبي (٤)

قال الثعالبي : يدل عليه ما روي أنه قيل له بعدما عوفي : ما كان أشد عليك في بلائك ؟ قال : شماتة الأعداء . (٥)

١٥ — أن امرأته كانت ذات ذوائب فعرفت حين منعت أن تتصرف لأحد بسببه ما تعود به عليه فقطعت ذوائبها واشترت بها قوتاً وجاءت به إليه ، وكان يستعين بذوائبها في تصرفه وتنقله فلما عدمها وأراد الحركة في تنقله لم يقدر قال : { مَسَّنِيَ الضُّرُّ } .
وقيل : إنها لما اشترت القوت بذوائبها جاءه إبليس في صفة رجل وقال له : إن أهلك بغت فأخذت وحلق شعرها . فحلف أيوب أن يجلدتها ؛ فكانت المحنة على قلب المرأة أشد من المحنة على قلب أيوب . (٦) قاله وهب . (٧)

(١) نوف بن فضالة أبو يزيد البكالي الحميري ، يقال إنه كان أحد الحكماء .

روى عنه : أبو إسحاق الهمداني ، وخالد بن صبيح ... وغيرهما ، مات ما بين التسعين إلى المائة .

طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث (١ / ٩٨) ، الجرح والتعديل لأبي حاتم (٨ / ٥٠٥) ، التاريخ الكبير (٨ / ١٢٩) ، المقتنى في سرد الكنى (٢ / ١٥٢) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٤٣٦) .

(٢) انظر الدر المنثور (٥ / ٦٥٥) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٤) .

(٤) انظر التسهيل (٣ / ٣١) .

(٥) انظر تفسير الثعالبي (٦ / ٢٩٨) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٤ — ٤٢٥) .

(٧) انظر تفسير البغوي (٣ / ٢٦٢ — ٢٦٣) .

١٦ — قال القرطبي — رحمه الله — قلت : وقول سادس عشر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوماً أيوب النبي صلى الله عليه وسلم وما أصابه من البلاء ؛ الحديث وفيه : أن بعض إخوانه ممن صابره ولازمه قال : يا نبي الله لقد أعجبني أمرك وذكرته إلى أخيك وصاحبك أنه قد ابتلاك بذهاب الأهل والمال وفي جسدك ، منذ ثمانية عشرة سنة حتى بلغت ما ترى ؛ ألا يرحمك فيكشف عنك ! لقد أذنبت ذنباً ما أظن أحداً بلغه ! فقال أيوب عليه السلام : (ما أدري ما يقولان غير أن ربي عز وجل يعلم أي كنت أمر على الرجلين يتزاعمان وكل يلحف بالله - أو على النفر يتزاعمون - فأنقلب إلى أهلي فأكفر عن أيمانهم إرادة ألا يأثم أحد ذكره ولا يذكره أحد إلا بالحق) فنادى ربه { أَنِّي مَسْنِيَّ الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } {الأنبياء ٨٣} وإنما كان دعاؤه عَرْضاً عرضه على الله تبارك وتعالى يخبره بالذي بلغه ، صابراً لما يكون من الله تبارك وتعالى فيه . وذكر الحديث . (١)

١٧ — وقول سابع عشر : سمعته ولم أقف عليه أن دودة سقطت من جسده فطلبها ليردها إلى موضعها فلم يجدها فقال : { مَسْنِيَّ الضَّرِّ } لما فقد من أجر ألم تلك الدودة ، وكان أراد أن يبقى له الأجر موفراً إلى وقت العافية .

قال القرطبي : وهذا حسن إلا أنه يحتاج إلى سند . (٢)

١٨ — وقيل : أوحى الله إلى أيوب في حال بلائه ، يا أيوب : إن هذا البلاء قد اختاره سبعون نبياً قبلك فما اخترته إلا لك . فلما أراد الله كشفه عنه قال : { مسني الضر } (٣)

١٩ — وقيل : كان أيوب مستتراً بحال الصبر عن البلاء ، فلما أراد الله إظهاره للخلق ضج فقال : { مسني الضر } . (٤)

٢٠ — وقيل : لما أراد الله كشف ضر نبيه أيوب أحب أن يكون من أيوب فيه حركة لإقامة العبودية أبلاه بما الصبر فيه مذموم . وهو الغيرة ، فخاف أن يكون قد جعل العدو على أهله سبيلاً فقال : { مَسْنِيَّ الشَّيْطَانِ بُنْصِبٍ وَعَدَابٍ } ص ٤١ فنودي في سره

(١) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٥) . سبق تخريجه .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٣٢٥) .

(٣) انظر تفسير القشيري (٢ / ٣٠٢) — تفسير السلمى (٢ / ١١) .

(٤) انظر تفسير السلمى (٢ / ١١) .

مسك الضر يا أيوب . فقال معتذراً عما قال : { مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }
 { الأنبياء ٨٣ . على معنى الاستفهام . (١)

٢١ — وقال بعضهم : كان أيوب قائماً مع الحق في حال الوجد فلما كشف عنه البلاء
 وأظهره ، وكشف ما به قال : { مسني الضر } . (٢)

٢٢ — وقال جعفر : لما تناهى أيوب في البلاء واستعذبه صار البلاء وطناً له ، فلما
 اطمأنت إليه نفسه وسكن عنه البلاء شكره الناس على صبره ، ومدحوه عليه فقال :
 مسني الضر ' لفقد الضر . (٣)

٢٣ — إني مسني الضر (بتسليطك الشيطان عليّ في بدني وأهلي ومالي وقد طمع الآن في
 ديني ، وذلك أنه زين لامرأة أيوب عليه السلام أن تأمره أن يذبح الصنم فإنه يبرأ ثم يتوب
 ، ففطن لذلك وحلف : ليضربنها إن برأ . . (٤)

٢٤ — قال إسماعيل السدي : لم يقل أيوب مسني الضر إلا لأشياء ثلاث : أحدها :
 قول الرجلين له لو كان عمك الذي نرى الله تعالى لما أصابك الذي أصابك .
 وثانيها : أن امرأته طلبت طعاماً فلم تجد ما تطعمه فباعته ذوابتها وحملت إليه طعاماً .
 وقيل : إنما باعت ذوابها لأن إبليس تمثل لقوم في صورة بشر ، وقال : لئن تركتم أيوب
 في قريبتكم فإني أخاف أن يعدي إليكم ما به من العلة فأخرجوه إلى باب البلد ، ثم قال لهم
 : إن امرأته تدخل في بيوتكم وتعمل وتمس زوجها أما تخافون أن تعدي إليكم عنته ،
 فحينئذ لم يستعملها أحد فباعته ضفیرتها .
 وثالثها : حين قالت له امرأته ما قالت فحينئذ دعا . (٥)

وقال حبيب بن أبي ثابت (١) بمثل قول السدي إلا أنه قال : والثالث قول إبليس إني أداويه
 على أن يقول أنت شفيتني فذهبت وذكرت ذلك لأيوب - عليه السلام - فقال : هو
 إبليس قد خدعك ، والله لئن شفاني الله لأضربنك مائة جلدة .

(١) انظر تفسير السلمي (١١ / ٢) .

(٢) انظر تفسير السلمي (١١ / ٢) .

(٣) انظر تفسير السلمي (١٠ / ٢) .

(٤) انظر نظم الدرر (١٠٤ / ٥) .

(٥) انظر التفسير الكبير (١٧ / ١٨٠) .

وقيل إن إبليس وسوس إليه أن امرأتك زنت فقطعت ذؤابتها فحينئذ دعا وقال { إني مسني الضر } . (٢)

٢٥ — . وقيل كوشف . بمعنى من المعاني فلم يجد ألم البلاء فقال : { مَسَّنِيَ الضُّرُّ } لِفَقْدِي أَلَمَ الضُّرِّ . (٣)

**الراجح : أنه عليه السلام قال هذا القول مما أصابه من المرض والبلاء ، لأنه قال في آخر النداء : (وأنت أرحم الراحمين) فكأنه طلب من الله الرحمة لما ألمَّ به . والغرض من ذكر قصة أيوب عليه السلام العظة والعبرة ، وبيان صبره — عليه السلام — على ما ابتلاه سبحانه وتعالى به .

قال الرازي : اعلم أن في أمر أيوب عليه السلام وما ذكره الله تعالى من شأنه ههنا وفي غيره من القرآن من العبر والدلائل ما ليس في غيره ، لأنه تعالى مع عظيم فضله أنزل به من المرض العظيم ما أنزله مما كان غيره له ولغيره ولسائر من سمع بذلك وتعريفاً لهم أن الدنيا مزرعة الآخرة ، وأن الواجب على المرء أن يصبر على ما يناله من البلاء فيها ، ويجتهد في القيام بحق الله تعالى ويصبر على حالتي الضراء والسراء . (٤)

(١) الإمام الحافظ فقيه الكوفة أبو يحيى القرشي الأسدي حبيب بن أبي ثابت الأسدي حدث عن : أنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، وزيد بن وهب وعاصم بن ضمرة ... وآخرون . روى عنه : عطاء بن أبي رباح ، والأعمش ، وابن جريج ... وغيرهم . قال أبو بكر بن عياش : رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً ، فلو رأيت قلت ميت يعني من طول السجود . توفي سنة تسع عشرة ومائة .

صفة الصفوة (٣ / ١٠٧) — سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٨٨ — ٢٩١) .

(٢) انظر تفسير البغوي (٢ / ٣٦٢) — تفسير السمعاني (٣ / ٣٩٩) .

(٣) انظر تفسير القشيري (٢ / ٣٠٢) .

(٤) انظر التفسير الكبير (٢٢ / ١٧٦) .

١٢ — ومن أساليبه في الترجيح أن يرجح جزءاً من القول ويرد منه جزءاً آخر :

وذلك كما قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } البقرة ٩٣

قال القرطبي — رحمه الله — : قال السدي ، وابن جريج : أن موسى عليه السلام برَد العجل وذراه في الماء ، وقال لبني إسرائيل : اشربوا من ذلك الماء ؛ فشرب جميعهم ، فمن كان يحب العجل خرجت بُرادة الذهب على شفثيه . ورُوي أنه ما شربه أحد إلا جُنَّ ؛ حكاه القشيري .

قلت : أما تذييته في البحر فقد دل عليه قوله تعالى : { ثُمَّ لَنَسْفَعَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا } طه ٩٧ وأما شرب الماء وظهور البُرادة على الشِّفاه فيرده قوله تعالى : { وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ } والله تعالى أعلم (١) .

دراسة المسألة : ١ — قال السدي وابن جريج : إن موسى عليه السلام برَد العجل وذراه في الماء ، وقال لبني إسرائيل : اشربوا من ذلك الماء ؛ فشرب جميعهم ، فمن كان يحب العجل خرجت بُرادة الذهب على شفثيه . (٢)

* أما تذييته في البحر قال به : الطبري (٣) ، والقرطبي (٤) ، و الجلالين (٥) ، والواحدي (٦) ، والبغوي (٧) ، وابن جزري الكلبي (٨) ، وابن الجوزي (٩) ، والألوسي (١٠) ، والسمرقندي (١١) ، وأبو حيان (١٢) ، والسعدي (١٣)

(١) تفسير القرطبي (٢ / ٣٢) — أخرج الطبري قول السدي فقال : عن السدي : ذراه في اليم (١٦ / ٢٠٩) .

(٢) تفسير القرطبي (٢ / ٣٢)

(٣) انظر تفسير الطبري (١٦ / ٢٠٨)

(٤) تفسير القرطبي (٢ / ٣٢)

(٥) انظر تفسير الجلالين (١ / ٤١٥)

(٦) انظر تفسير الواحدي (٢ / ٧٠٤)

(٧) انظر تفسير البغوي (٣ / ٢٣٠)

(٨) انظر التسهيل (٣ / ١٨)

(٩) انظر زاد المسير (٥ / ٣٢٠)

(١٠) انظر روح المعاني (١٦ / ٢٥٨)

أما الجزء الثاني من القول : فمن كان يجب العجل خرجت بُرادة الذهب على شفثيه .
(١٤)

قال القرطبي : فيرده قوله تعالى : { وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ } والله تعالى أعلم (١٥) .

وكذا رده أبو حيان (١٦) ، وابن جزى الكلبي ، (١٧) والألوسي (١٨) ، وابن عطية .
(١٩)

ولم أجد من رجح هذا القول إلا النسفي فإنه قال : فحرقه وذراه في البحر فشرب بعضهم
من مائه ، فظهرت على شفاهم صفرة الذهب (٢٠)

** القول الثاني : ورُوي أنه ما شربه أحد إلا جُنَّ ؛ حكاه القشيري .

الراجح : القول الأول وبه قال جمهور المفسرين .

وأما مَنْ قال أن من شربه ظهر ذهب على شفثيه فلم أجد مَنْ قال به من المفسرين إلا
النسفي ، ورده بعض المفسرين .

وأما القول الثاني فقد انفرد به القشيري ، وعلى هذا فيؤخذ بقول الجمهور .

(١١) انظر تفسير السمرقندي (٤١١ / ٢)

(١٢) انظر البحر المحيط (٢٥٧ / ٦)

(١٣) انظر تفسير السعدي (٥١٢ / ١)

(١٤) انظر تفسير القرطبي (٣٢ / ٢)

(١٥) تفسير القرطبي (٣٢ / ٢)

(١٦) انظر تفسير البحر المحيط (٤٧٧ / ١)

(١٧) انظر التسهيل (٥٤ / ١) .

(١٨) انظر روح المعاني (٣٢٦ / ١)

(١٩) انظر المحرر الوجيز (١٨٠ / ١)

(٢٠) انظر تفسير النسفي (٦٦ / ٣) .

١٣ — قد يرد قول لأنه لا دليل عليه :

وكثيرا ما يرد — رحمه الله أحد الأقوال لعدم وجود دليل عليه كما قال في أحد المواضع :
قلت : هذا فيه نظر فإنه يحتاج إلى سند يقطع العذر ، إذ مثله لا يقال من جهة الرأي
(١) .

ومن هذا ما جاء في قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ } البقرة ٨٣
قال — رحمه الله — التاسعة : (قوله تعالى : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ }
الخطاب لبني إسرائيل .

قال بن عطية : وزكاهم هي التي كانوا يضعونها فتزل النار على ما يُتَقَبَّلُ ، ولا تزل
على ما لم يُتَقَبَّلُ ، ولم تكن كزكاة أمة محمد ﷺ (٢) .
قلت : وهذا يحتاج إلى نقل .

وقد روي عن بن عباس أنه قال : الزكاة التي أمروا بها طاعة الله والإخلاص . (٣)
دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بـ { الزَّكَاةَ } على عدة أقوال :
* ١ — الزكاة التي كانت في ملتهم ، واختاره البيضاوي ، (٤) وأبو السعود (٥)
والشوكاني . (٦)

قال الطبري : وأما الزكاة في الآية فهي ما ورد عن بن عباس { وَآتُوا الزَّكَاةَ } قال : إيتاء
الزكاة ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة وهي سنة كانت لهم غير سنة محمد

(١) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٢٣) .

(٢) المحرر الوجيز (١ / ١٧٣) .

(٣) تفسير القرطبي (٢ / ١٧) .

(٤) انظر تفسير البيضاوي (١ / ٣٥٣) .

(٥) انظر تفسير أبي السعود (١ / ١٢٣) .

(٦) انظر فتح القدير (١ / ١٠٨) .

كانت زكاة أموالهم قرباناً تمهبط إليه نار فتحملها ، فكان ذلك تقبله ، ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل . (١) اختاره ابن عطية (٢) والألوسي (٣) .

** قال القرطبي : قلت : وهذا يحتاج إلى نقل . (٤)

٢ — وأطلق بعضهم فقالوا : هي الزكاة المفروضة . وبه قال ابن عباس — رضي الله عنه — (٥) ، واختاره السمرقندي ، (٦) و السعدي (٧)

٣ — وقيل أنها الزكاة المفروضة علينا .

قال الألوسي : والقول بأن المراد بهما هذه الصلاة وهذه الزكاة المفروضتان علينا والخطاب لمن بحضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أبناء اليهود لا غير والأمر بهما أمر بالإسلام ، أو للإيدان بأن الكفار مخاطبون بالفروع أيضا ليس بشيء كما لا يخفى . (٨)
قال ابن عاشور : وقوله : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ } ليس المراد الكناية عن شريعة الإسلام . (٩)

٤ — وقيل : الصلاة والزكاة هنا الطاعة لله وحده . ومعنى هذا القول أنه كنى عن الطاعة لله تعالى بالصلاة والزكاة اللتين هما أعظم أركان الإسلام . (١٠)

** الراجح : أن المراد الزكاة التي كانت في ملتهم ، ولم يرد دليل يوضح كيفيتها ، وعامة فالغرض أن يبين الله أنهم نقضوا العهد الذي أخذوه على أنفسهم . والله تعالى أعلى وأعلم .

(١) انظر تفسير الطبري (١ / ٣٩٣)

(٢) انظر المحرر الوجيز (١ / ١٧٣) .

(٣) انظر روح المعاني (١ / ٣٠٩) .

(٤) تفسير القرطبي (٢ / ١٧) .

(٥) انظر تنوير المقباس (١ / ١٢) .

(٦) انظر تفسير السمرقندي (١ / ٩٦)

(٧) انظر تفسير السعدي (١ / ٥٨) .

(٨) انظر روح المعاني (١ / ٣٠٩) .

(٩) انظر التحرير والتنوير (١ / ٥٨٣)

(١٠) انظر البحر المحيط (١ / ٤٥٥)

١٤ — قد يرد قولاً لكن يصح معناه :

وذلك كما في قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ } البقرة ٨٤

الثانية : فإن قيل : وهل يسفك أحد دمه ويخرج نفسه من داره ؟ قيل له : لما كانت
ملتهم واحدة ، وأمرهم واحد وكانوا في الأمم كالشخص الواحد جعل قتل بعضهم بعضاً
وإخراج بعضهم بعضاً قتلاً لأنفسهم ونفياً لها .

وقيل : المراد القصاص ، أي لا يقتل أحد فيقتل قصاصاً ، فكأنه سفك دمه . وكذلك لا
يزني ولا يرتد ، فإن ذلك يبيح الدم . ولا يُفسد فينفي فيكون قد أخرج نفسه من دياره .
وهذا تأويل فيه بعد وإن كان صحيح المعنى .

وإنما كان الأمر أن الله تعالى قد أخذ على بني إسرائيل في التوراة ميثاقاً ألا يقتل بعضهم
بعضاً ، ولا ينفيه ، ولا يسرقه ، ولا يدعه يسرق ، إلى غير ذلك من الطاعات / قلت
وهذا كله محرم علينا وقد وقع ذلك كله بالفتن فينا ؛ فان لله وإن إليه راجعون (١) .
دراسة المسألة : اختلف العلماء في معنى قوله تعالى : { لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ } فهل
يسفك أحد دمه ؟ وذلك على عدة أقوال :

١ — قيل : { لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ } أي لا يسفك بعضهم دم بعض .

قاله ابن عباس (٢) و قتادة ، وأبو العالية . (٣) والسمعاني (٤) .

وجعل غير الرجل نفسه إذا اتصل به نسباً ودينياً وهو كقوله تعالى : { فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ }
[البقرة : ٥٤] (٥) فقوله : { أَنْفُسَكُمْ } أي إخوانكم فهم كنفس واحدة . (٦)

(١) تفسير القرطبي (٢ / ١٨ — ١٩) .

(٢) انظر تفسير الثعالبي (١ / ٢٢٩) .

(٣) انظر تفسير الطبري (١ / ٣٩٤) — البحر المحيط (١ / ٤٥٧) .

(٤) انظر تفسير السمعاني (١ / ١٠٣) .

(٥) انظر اللباب (٢ / ٢٤٥) .

(٦) انظر النكت والعيون (١ / ١٥٤) .

واختاره القرطبي^(٦)، الزمخشري^(٧)، وابن عطية^(٨)، والنسفي^(٩)، وأبو السعود^(١٠)، والطاهر بن عاشور^(١١)، وابن كثير^(١٢)، والواحدي^(١٣)، والخازن^(١٤)

كما قال عليه الصلاة والسلام: (إنما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد إذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)^(١٥) (١٦)
٢ — أنه إذا قتل غيره، فكأنما قتل نفسه، لأنه يقتضيه منه. (١٧)
وقد جوَّز الطبري^(١٨) وابن كثير^(١٩) هذا القول فقالا: ويجوز أن يكون المراد به القصاص.

قال القرطبي: وهذا تأويل فيه بعد وإن كان صحيح المعنى^(٢٠).

^(٦) تفسير القرطبي (٢ / ١٨ - ١٩).

^(٧) انظر الكشاف (١٨٧/١)

^(٨) انظر المحرر الوجيز (١٧٣ / ١)

^(٩) انظر تفسير النسفي (٥٥/١).

^(١٠) انظر تفسير أبي السعود (١٢٤ / ١).

^(١١) انظر التحرير والتنوير (٥٨٥ / ١)

^(١٢) انظر تفسير ابن كثير (١٢٢ / ١).

^(١٣) انظر تفسير الواحدي (١١٦ / ١).

^(١٤) انظر تفسير الخازن (٧٩ / ١).

^(١٥) أخرجه مسلم في صحيحه عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى) كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤ / ١٩٩٩)، ح (٢٥٨٦).

^(١٦) انظر تفسير الطبري (٣٩٤ / ١)

^(١٧) انظر اللباب (٢ / ٢٤٥) — أحكام القرآن للحصاص (١ / ٤٨) — التفسير الكبير للرازي (٣ / ١٥٥)

(— البحر المحيط (١ / ٤٥٧) ..

^(١٨) انظر تفسير الطبري (١ / ٣٤٩).

^(١٩) انظر تفسير ابن كثير (١ / ١٢٢).

^(٢٠) تفسير القرطبي (٢ / ١٨ - ١٩).

قال ابن عطية : وهذا تأويل فيه تكلف وإنما كان الأمر أن الله تعالى قد أخذ على بني إسرائيل في التوراة ميثاقاً أن لا يقتل بعضهم بعضاً ، ولا ينفيه ، ولا يسترقه ، ولا يدعه يسترق إلى غير ذلك من الطاعات . (٢١)

* قال أبو السعود : وهذا القول مما لا يساعده سياق النظم الكريم بل هو نص فيما قلناه — يقصد القول الأول — (١)

٣— وقيل : معناه لا تقتلوا أنفسكم بارتكابكم ما يوجب ذلك ، كالارتداد والزنا بعد الإحصان والمحاربة ، وقتل النفس بغير حق ونحو ذلك . (٢)

٤ — أي لا تفعلون ذلك بأنفسكم لشدة تصيبكم وحنق يلحقكم . (٣)

٥ — لا تتعرضوا لمقاتلة من يقتلكم ، فتكونوا قد قتلتم أنفسكم . (٤)

٦ — لا تسفكوا دماءكم من قوامكم في مصالح الدنيا ، فتكونوا مهلكين لأنفسكم . (٥)

وقال بعض المفسرين أنه قد يراد به القول الأول أو الثاني كالبيضاوي (٦) وقال الثعالبي أنه المراد به المعنيين الأول والثاني (٧) .

الراجح : كل هذه الأقوال محتملة ، فجميعها يحصل بها قتل النفس ، ولا تعارض بينها ، فقد يقتل الإنسان نفسه بأي طريقة مما ذكره العلماء ، سواء بالردة ، الزنا بعد الإحصان ، فيُقام عليه الحد ، قتل غيره فيقتل ، الانتحار) .

قال ابن خويز منداد : وقد يجوز أن يراد به الظاهر ، لا يقتل الإنسان نفسه ، ولا يخرج من داره سفهاً .

(٢١) انظر المحرر الوجيز (١ / ١٧٣) .

(١) انظر تفسير أبي السعود (١ / ١٢٤) .

(٢) انظر البحر المحيط (١ / ٤٥٧) — اللباب (٢ / ٢٤٥) .

(٣) انظر البحر المحيط (١ / ٤٥٧) — اللباب (٢ / ٢٤٤ — ٢٤٥) .

(٤) انظر التفسير الكبير (٣ / ١٥٦) — اللباب (٢ / ٢٤٥) .

(٥) انظر النكت والعيون (١ / ١٥٤) .

(٦) انظر تفسير البيضاوي (١ / ٣٥٤) .

(٧) انظر تفسير الثعالبي (١ / ٢٢٩) .

أو يقتل الإنسان نفسه من جهد وبلاء يصيبه ، أو يهيم في الصحراء ، ولا يأوي البيوت
جهلاً في ديانتته وسفهاً في حلمه ، فهو عموم في جميع ذلك . (١)

(١) انظر تفسير القرطبي (٢ / ١٩) .

وتضعيف ما عداه .

ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى : { لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بَأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } النور ١٣
قال — رحمه الله — : العاشرة : قوله تعالى : { فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } أي هم في حكم الله كاذبون .

وقد يعجز الرجل عن إقامة البينة وهو صادق في قذفه ، لكنه في حكم الشرع وظاهر الأمر كاذب لا في علم الله تعالى ؛ وهو سبحانه إنما رتب الحدود على حكمه الذي شرعه في الدنيا لا على مقتضى علمه الذي تعلق بالإنسان على ما هو عليه ، وإنما بينى على ذلك حكم الآخرة .

قلت : ومما يقوي هذا المعنى وَيَعُضِّدُهُ ما خرج به البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) أنه قال : يا أيها الناس إن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه ، وليس لنا من سريره شيء الله يحاسبه في سريره ، ومن أظهر لنا سوءاً لم نؤمنه ولم نصدق ، وإن قال إن سريره حسنة (٢) . وأجمع العلماء أن أحكام الدنيا على الظاهر وأن السرائر إلى الله عز وجل (٣) .

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل أمير المؤمنين أبو حفص العدوي القرشي رضي الله عنه .

أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون .

وهو أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم ، روى عنه بنوه عبد الله ، وعاصم ، وحفصة ... وغيرهم توفي سنة ٢٣ وعاش ثلاثاً وستين سنة .

الكاشف (٢ / ٥٩) — التاريخ الكبير (٦ / ١٣٨) — تاريخ الخلفاء (١ / ١٠٨ — ١٠٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ... أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: (إِنَّ أَنَسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ) فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمَّنَاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ (كتاب الشهادات ، باب الشهداء العدول وقول الله تعالى : { وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ } و { مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ } ، (٢ / ٩٣٤) ، ح (٢٤٩٨))

(٣) تفسير القرطبي (١٢ / ٢٠٣) — التمهيد (١٠ / ١٧٥) .

قال ابن حجر : ويؤخذ منه أن العدل من لم توجد منه الريبة ، وهذا إنما هو في حق المعروفين ، لا من لا يعرف حاله أصلاً. (١)
قال ابن بطلال (٢) : ويؤخذ من الحديث أن من ظهر منه الخير فهو العدل الذي تجب قبول شهادته (٣).

(١) انظر فتح الباري (٥ / ٢٥٢) .

(٢) ابن بطلال شارح صحيح البخاري العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي ثم البلتسي ويعرف بابن اللجام .

كان من كبار المالكية ، أخذ عن : أبي عمر الطلمنكي ، وابن عفيف ، وأبي المطرف القنازعي ، ويونس بن مغيث.
قال ابن بشكوال : كان من أهل العلم والمعرفة .

عني بالحديث العناية التامة . توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربع مئة .

سير أعلام النبلاء (١٨ / ٤٧ — ٤٨) — الوافي بالوفيات (١٠ / ١٠٩) — شذرات الذهب (٣ / ٢٨٣) — ديوان الإسلام . (١ / ٢٥) .

(٣) انظر : شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٨ / ٢٤) .

١٦ — قد يحسن قول ومع هذا يقول فيه نظر .

وهذا كما في قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } {الأعراف ٥٤} قال القرطبي — رحمه الله — : قوله تعالى : { عَلَى الْعَرْشِ } .

قد يؤول العرش في هذه الآية بمعنى المُلْك ، أي ما استوى المُلْك إلا له جل وعز . وهو قول حسن وفيه نظر (١) .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بـ ﴿ الْعَرْشِ ﴾ على عدة أقاويل :

القول الأول : أن المراد به المُلْك ، كني عنه بالعرش ، والسرير كعادة ملوك الأرض في الجلوس على الأسيرة ، حكاه ابن بحر (٢) (٣) ، والقفال (٤) (٥)

قال ابن عطية : وقوله تعالى : { اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } معناه عند أبي المعالي (٦) وغيره من حذاق المتكلمين الملك والسلطان (٧)

(١) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٢٢٠ — ٢٢١) .

(٢) أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني، من أهل أصفهان، معتزلي من كبار الكتاب، كان عالماً بالتفسير، وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، ولى أصفهان وبلاد فارس للمقتدر العباسي، من كتبه: «جامع التأويل لحكم التنزيل» في التفسير، و«الناسخ والمنسوخ» وغيرهما، ولد سنة ٢٥٤هـ، وتوفي سنة ٣٢٢هـ .

انظر : إرشاد الأريب (٦/٤٢٠)، الأعلام (٦/٥٠) .

(٣) انظر النكت والعيون (٢/٢٣٠) .

(٤) محمد بن علي إسماعيل أبو بكر الشاشي الشافعي القفال الكبير .

قال الحاكم : كان أعلم أهل ما وراء النهر بالأصول ، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث ، وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والأصول والفقه منها : كتاب محاسن الشريعة ، وكتاب في أصول الفقه ، وله شرح الرسالة . مات بالشاش سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وقيل : سنة ست ، أما ولادته فقيل : سنة إحدى وتسعين ومائتين .

التدوين في أخبار قزوين (١ / ٤٥٧ — ٤٥٩) — سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢٨٣ — ٢٨٥) — طبقات

الشافعية الكبرى (٣ / ٢٠٠ — ٢٠٣) .

(٥) انظر روح المعاني (٨ / ١٣٥) .

(٦) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد العلامة إمام الحرمين ضياء الدين أبو المعالي بن الشيخ أبي محمد الجويني ، مولده في الحرم سنة عشرة وأربعمائة .

تفقه في صباه على والده .

قال الألوسي : واعترض بأن الله تعالى لم يزل مستقيم الملك ، مستويًا عليه قبل خلق السموات والأرض ، وهذا يقتضي أنه سبحانه لم يكن كذلك ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

* وأجيب : بأن الله تعالى كان قبل خلق السموات والأرض مالِكها ... فإذا فسر العرش

بالملك صح أن يقال إنه تعالى إنما استوى ملكه بعد خلق السموات والأرض . (٨)

* وقال الفخر الرازي عن قول القفال : وأقول إن الذي قاله حق ، وصدق ، وصواب

فإذا فسرنا العرش بالملك ، صح أن يقال : إنه تعالى إنما استوى على ملكه بعد خلق

السموات والأرض ، بمعنى أنه إنما ظهر تصرفه في هذه الأشياء وتديره لها بعد خلق

السموات والأرض ، وهذا جواب حق صحيح في هذا الموضع . (٩)

وقال القرطبي — رحمه الله — : وقد يؤول العرش في هذه الآية بمعنى الملك ، أي ما

استوى الملك إلا له جل وعز . وهو قول حسن وفيه نظر (١٠) .

وقد اعترض الإمام الطحاوي — رحمه الله — على هذا القول قائلًا : وأما من حرّف

كلام الله وجعل العرش عبارة عن الملك كيف يصنع بقوله تعالى : { وَالْمَلِكُ عَلَيَّ أَرْجَائِهَا

وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ } الحاقة ١٧ ؟ !

* وقوله : { وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ } هو د ٧ أيقول ويحمل ملكه يومئذ ثمانية ؟ !

وكان ملكه على الماء؟! ويكون موسى عليه السلام آخذًا بقائمة من قوائم الملك

؟! هل يقول هذا عاقل يدري ما يقول ؟ (١) .

من تصانيفه : كتاب الأساليب في الخلاف ، الشامل في أصول الدين ، البرهان في أصول الفقه ، غيات الخلق في اتباع الحق ... وغيرها . توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

طبقات الشافعية (١ / ٢٥٥ — ٢٥٦) — المعين في طبقات المحدثين (١ / ١٣٧) — وفيات الأعيان (٣ / ١٦٧

— (١٧٠)

(٧) انظر المحرر الوجيز (٢ / ٤٠٨) .

(٨) انظر روح المعاني (٨ / ١٣٥) .

(٩) انظر التفسير الكبير (١٤ / ٩٥) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٢٢٠ — ٢٢١) .

(١) انظر العقيدة الطحاوية (١ / ٣١٢) .

وقال ابن الجوزي : وقد شدّ قوم فقالوا العرش بمعنى الملك وهذا عدول عن الحقيقة إلى التجوز مع مخالفة الأثر ألم يسمعوا قوله تعالى : { وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ } هود ٧ أتراه كان الملك على الماء؟؟ وكيف يكون الملك ياقوتة حمراء؟! (٢)

قال د / التركي : بل هو قول بعض المعتزلة ، وقد رده المحققون من السلف ، والاستواء عند أهل السنة بمعنى العلو ، والاستقرار ، والارتفاع . (٣)

القول الثاني : أنه السموات كلها لأنها سقف ، وكل سقف عند العرب هو عرش ، قال الله تعالى : ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ الكهف : ٤٢ وقال تعالى : { فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ } الحج ٤٥ أي على سقوفه. (٤)

القول الثالث : أنه موضع في السماء في أعلاها وأشرفها ، محجوب عن ملائكة السماء. (٥)

القول الرابع : عن سعد الطائي (٦) قال العرش ياقوتة حمراء .

قال ابن الجوزي معقباً على قوله : وإجماع السلف منعقد على أن لا يزيدوا على قراءة الآية . (٧)

القول الخامس : ذهب طائفة من أهل الكلام إلى أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك الأطلس والفلك التاسع .

قال الإمام الطحاوي : وهذا ليس بصحيح لأنه قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة. (٨)

(٢) انظر زاد المسير (٣ / ٢١٣) .

(٣) انظر تفسير القرطبي تحقيق د / التركي (٩ / ٢٤٠) .

(٤) انظر النكت والعيون (٢ / ٢٣٠) — إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (١ / ١٠١)

(٥) انظر النكت والعيون (٢ / ٢٣٠) .

(٦) سعد الطائي أبو مجاهد . يروي عن أبا مدله ، أبي هريرة .

روى عنه : إسماعيل بن أبي خالد ، وسعدان الجهني ، وزهير بن معاوية .

الفتاوى للبيسي (٦ / ٣٧٩) — الكنى والأسماء (٢ / ٨٠٩) — المقتنى في سرد الكنى (٢ / ٦٤)

(٧) انظر زاد المسير (٣ / ٢١٣) .

(٨) انظر العقيدة الطحاوية (١ / ٣١٠ — ٣١١) .

الراجح : هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة ، أن ثبت لله ما أثبتته لنفسه ، وما أثبت له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكليف ، ولا تمثيل — ولا تشبيه ، ولا تعطيل .
قال الحافظ بن كثير : قوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي (٢) والثوري ، والليث بن سعد (٤) والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكليف ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل .

والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله ، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، بل الأمر كما قال الأئمة من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه .

فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفي عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى . (١)

* قال الإمام البغوي — رحمه الله — : فأما أهل السنة فمذهبهم أن الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف ، يجب على الرجل الإيمان به ، ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل .
ثم قال : وسئل عدد من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهات فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف . (٢)

* وقال الإمام الطحاوي — رحمه الله — : العرش يُثَبَّت كما يليق بجلال الله . (٣)

(٢) عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد الأوزاعي ، أبو عمرو ، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، ولد في بعلبك عام ٨٨ هـ ، وتوفي في بيروت عام ١٥٧ هـ ، له عدة مؤلفات منها : كتاب (السنن) في الفقه ، و (المسائل) (الأعلام ٤ / ٣٢٠) — التاريخ الكبير (٥ / ٣٢٦) .

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور .
روى عن : يزيد بن أبي حبيب ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وهشام بن عروة ، وعطاء بن أبي رباح... وغيرهم .
روى عنه : محمد بن عجلان ، وهشام بن سعد ، وقيس بن الربيع ، وأبو الوليد بن مسلم... وغيرهم .
مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ، وكانت ولادته سنة أربع وتسعون .

تقريب التهذيب (١ / ٤٦٤) — تهذيب التهذيب (٨ / ٤١٢ — ٤١٦) تذكرة الحفاظ (١ / ٢٢٤ — ٢٢٦)

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٢٢١) .

(٢) انظر تفسير البغوي (٢ / ١٦٥) .

* وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي — رحمه الله — { استوى } تبارك وتعالى { على العرش } العظيم ، الذي يسع السموات والأرض ، وما فيهما ، وما بينهما ، استوى ، استواءً يليق بجلاله ، وعظمته ، وسلطانه ، فاستوى على العرش ، واحتوى على الممالك ، وأجرى عليهم أحكامه الكونية ، وأحكامه الدينية . (٤)

** قال الشوكاني : وأحق هذه المذاهب وأولاها بالصواب مذهب السلف الصالح أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف ، بل على الوجه الذي يليق به ، مع تزهه عما لا يجوز عليه (٥).

** وقال ابن الجوزي : وإجماع السلف منعقد على أن لا يزيدوا على قراءة الآية (٦) .

** وجاء في كتاب الإبانة : مذهب السلف أن الله عز وجل يستوي على عرشه استواءً يليق به ، والمسلمون جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن الله تعالى مستوٍ على العرش الذي هو فوق السموات ، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش . (٧)

* وقال الشيخ حافظ حكيمي : (ونحن نشهد الله تعالى ، وحملة عرشه ، وجميع ملائكته ، وأنبياءه ، ورسله ، وجميع خلقه ، أنا نثبت لربنا عز وجل ما أثبتته لنفسه في كتابه ، وأثبتته رسوله ﷺ ، وأجمع عليه/أهل السنة والجماعة ، سلفاً وخلفاً ممن ذكرنا ، وممن لم نذكر ، من أن ربنا وإلهنا فوق سمواته على عرشه ، بائن من خلقه ، وهو يعلم ما هم عليه ، لا يخفى عليه منهم خافية ، واستواؤه على عرشه كما أخبر وعلى الوجه الذي عناه وأراده كما يليق بجلال ربنا وعظمته ، لا تتكلف لذلك تأويلاً ، ولا تكييفاً ، بل نقول آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله ، وآمنا برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نطلب إماماً غير الكتاب والسنة ، ولا نتخطاهما إلى غيرهما ، ولا نتجاوز ما جاء فيهما فننطق بما نطقا به ، ونسكت عما سكتا

(٣) انظر العقيدة الطحاوية (١ / ٣١٢) .

(٤) انظر تفسير السعدي (١ / ٢٩١) .

(٥) انظر فتح القدير (٢ / ٢١١) .

(٦) انظر زاد المسير (٣ / ٢١٣) .

(٧) الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري (١ / ١٠٥ — ١٠٧) .

عنه ، ونسير سيرهما حيث سارا ، ونقف معهما حيث وقفنا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم) .
(٨) والله أعلم

(٨) معارج القبول (١/٢٠٣ - ٢٠٤)

١٧ — قد يحكم على بعض الأقوال دون البعض الآخر، ولعل هذا يعتبر من باب

التوقف عنده ، فلا يظهر له فيه ترجيح ، وقد يحكم عليها جميعاً .

وذلك كما في قوله تعالى :

{ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا } {الكهف ٩٩} قال — رحمه الله — أي تركنا الجن والإنس يوم القيامة ، وقيل تركنا يأجوج ومأجوج وقت كمال السد يموج بعضهم في بعض ، وقيل تركنا يأجوج ومأجوج يوم انفتاح السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم .

ثم قال : قلت : فهذه ثلاثة أقوال ، أظهرها أوسطها ، وأبعدها آخرها ، وحسن الأول ، لأنه تقدم ذكر القيامة في تأويل قوله تعالى : { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي } {الكهف ٩٨} والله أعلم (١) .

وأما مثال حكمه على بعض الأقوال دون البعض الآخر:

ما جاء في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } {التحریم ١} قال — رحمه الله — : في سبب نزول الآية ثلاثة أقوال :
١ — في شرب النبي صلى الله عليه وسلم العسل عند إحدى نسائه .

٢ — في التي وهبت نفسها للنبي .

٣ — في مارية القبطية (٢) . أصح هذه الأقوال أولها وأضعفها أوسطها . (٣) فهنا لم يحكم — رحمه الله — على القول الثالث ، فلعل هذا من قبيل التوقف عنده .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في سبب نزول الآية على عدة أقوال :

القول الأول : في شرب النبي صلى الله عليه وسلم العسل عند إحدى نسائه (٤) .

(١) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٦٥) .

(٢) مارية القبطية مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم ولده إبراهيم وهي مارية بنت شمعون أهداها له المقوقس القبطي ، في سنة سبع من الهجرة .

وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب وذلك في المحرم من سنة ست عشرة .

الطبقات الكبرى (٣ / ٧) — تاريخ الطبري (٢ / ٢١٤) — معرفة الصحابة (٦ / ٣٢٤٦) — الاستيعاب (٤ /

١٩١٢) — الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ١١١ — ١١٢) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٨ / ١٧٧ — ١٧٩) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٨ / ١٧٧) — تفسير الطبري (٢٨ / ١٥٨) .

ففي رواية أن التي شرب عندها العسل حفصة (١) (٢) ، وفي رواية أخرى أنها زينب (٣) ،
(٤) وروى عن بن عباس أنه شربه عند سودة (٥) (٦) ، وقيل إنما هي أم سلمة (٧)
قاله السدي ، وعطاء بن أبي مسلم (٨) (٩)

(١) حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجها إيهاها
أبوها عمر بن الخطاب وأصدقها رسول الله أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة بن قيس .
* طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة .
* توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة . (تاريخ الطبري ٢ / ٢١٣)
— السيرة النبوية (٦ / ٥٩) — معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (٦ / ٣٢١٣) — صفة الصفوة ٢ / ٣٨
— (٤٠) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٨ / ١٧٨) .

(٣) زينب بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمة

كانت من المهاجرات ، زوجها رسول الله زيد بن حارثة ، فلما طلقها زيد بن حارثة ، زوجها الله من الرسول
صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات ، وقد تزوجها بالمدينة بعد سنة ثلاث من الهجرة ، وقد كان اسمها بره
ولما تزوج بها النبي سماها زينب ، وهي أول نسائه لحوقاً به صلى الله عليه وسلم ، توفيت سنة عشرين من الهجرة ،
وهي بنت ثلاث وخمسين سنة . (معرفة الصحابة (٦ / ٣٢٢٢) — صفة الصفوة (٢ / ٤٦ — ٤٩) —
الأعلام (٣ / ٦٦) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٨ / ١٧٨) .

(٥) سودة بنت زمعة ابن قيس بن عبد شمس . تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة ، وبعد
أن عقد على عائشة ، وكانت تحت ابن عم لها يقال له : سكران بن عمرو من بني عامر بن لؤي كانت امرأة
جسيمة ذات خلق ، توفيت سنة أربع وخمسين بالمدينة . (معرفة الصحابة (٦ / ٣٢٢٧) — (تاريخ الطبري ٢ / ٢
٢١١) — السيرة النبوية (٦ / ٥٨) — الطبقات الكبرى (٨ / ٥٢ — ٥٧)

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ١١٧) ، ح (١١٢٢٦) ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /
٣٣٦٢) ، ح (١٨٩٢٠) . تفسير القرطبي (١٨ / ١٧٨) — الدر المنثور (٨ / ٢١٣) .

(٧) أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت قبله عند أبي سلمة بن
عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ، تزوجها رسول الله قبل الأحزاب سنة ثلاث .
وكانت من المهاجرات ، عمرت بعد النبي دهرًا ، وهي آخر أزواج النبي موتًا .

توفيت أم سلمة في سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وستين ، وقبرت بالقيع وهي ابنة أربع وثمانين سنة رضي
الله عنها . (تاريخ الطبري ٢ / ٢١٣) — معرفة الصحابة (٦ / ٣٢١٨) — صفة الصفوة (٢ / ٤٠ — ٤٢) .

(٨) عطاء بن أبي مسلم الخراساني المحدث الواعظ ، روى عن ابن المسيب ، وعطاء بن أبي رباح ، ويحيى بن يعمر
... وعدة . روى عنه : حماد بن سلمة ، و ابنه عثمان ، والأوزاعي... وعدد كثير .

* مات سنة خمس وثلاثين ومائة ، ومولده سنة خمسين .

** قال ابن حجر : وهو مرجوح لإرساله وشذوذه (١٠) .

** قال ابن العربي : وكلّه جهل وتصور بغير علم (١١) .

** قال العيني (١٢) : والذي يظهر أنّها زينب على ما عند البخاري . (١٣)

** قال الطاهر بن عاشور : والأصح أنّها زينب . ثم قال : هذا أصح ما روي في سبب نزول هذه الآيات . (١٤)

قال الحافظ بن كثير : والصحيح أن ذلك كان تحريمه العسل كما قال البخاري عند هذه الآية . (١٥) وكذا رجحه الشيخ السعدي . (١٦)

الكشاف (٢٣/٢) — سير أعلام النبلاء (٦/١٤٠ — ١٤٣) — المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (٧/٣٣١) — تهذيب الكمال (٢٠/١٠٦ — ١١٧) — صفة الصفوة (٤/١٥٠ — ١٥٢) — تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (١/٢٢٩) .

(٩) انظر تفسير القرطبي (١٨/١٧٨) .

(١٠) انظر فتح الباري (٩/٣٧٧) .

(١١) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٩٣) .

(١٢) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود البدر أبو محمد وأبو الثناء بن الشهاب الحلبي الأصل العنتابي المولد ثم القاهري الحنفي ويعرف بالعيني .

كان إماماً ، عالماً ، علامة ، عارفاً بالصرف ، والعربية وغيرها ، حافظاً للتاريخ واللغة .

من تصانيفه شرح البخاري في كتابه عمدة القاري ، شرح معاني الآثار للطحاوي ، وعمل سير الأنبياء ، وكذا عمل تاريخاً كبيراً . توفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة .

الضوء اللامع (١٠/١٣١ — ١٣٥) — كشف الظنون (١/٥٤٨ — ٥٤٩) .

(١٣) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩/٢٤٩) .

جاء في صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (٤/١٨٦٥ — ١٨٦٦) ح (٤٦٢٨) وفيه : عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا فَوَاطَأَتْ أَنَا وَحَفْصَةُ عَنْ آيَتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَتَقَلَّ لَهُ أَكَلَتْ مَغَافِيرَ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ ، قَالَ لَأُكَلِّتِي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لَأُتَخَبِّرِي بِذَلِكَ أَحَدًا) .

(١٤) انظر التحرير والتنوير (٢٨/٣٤٤) .

(١٥) انظر تفسير ابن كثير (٤/٣٨٨) .

(١٦) انظر تفسير الشيخ السعدي (١/٨٧٢) .

** قال ابن العربي : وإنما الصحيح أنه كان في العسل وأنه شربه عند زينب وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فيه ، وجرى ما جرى فحلف ألا يشربه ، وأسر ذلك ونزلت الآية في الجميع . (١٧)

وقال ابن حجر : والراجح أن صاحبة العسل زينب لا سودة . (١٨)
القول الثاني :

سبب نزولها المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ (١) فلم يقبلها لأجل أزواجه قاله بن عباس وعكرمة . (٢)

قال ابن أبي حاتم (٣) : وسنده ضعيف . (٤)

(١٧) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٢٩٤) .

(١٨) انظر فتح الباري (١١ / ٣٧٦) .

(١) قيل هي ميمونة بنت الحارث ، ويقال إن التي وهبت نفسها للنبي زينب بنت جحش ، ويقال أم شريك غزية — وقيل غزيلة — بنت جابر بن وهب ، ويقال بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي فأرجأها رسول الله ﷺ (السيرة النبوية ٦ / ٦٠ — ٦١) ، جمهرة أنساب العرب لابن الكلبي (١ / ٢٧) — الأحاد والمثاني ٥ / ٤٣٣) — المعجم الكبير (٢٣ / ٤٢١) — البداية والنهاية (٨ / ٤٦) .

وقيل : أن قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس بن معدي كرب ممن وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم . (الطبقات الكبرى ٨ / ١٤٧)

وقيل : إن ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقبلها . (الطبقات الكبرى ٨ / ١٥٠) — جمهرة أنساب العرب (٢ / ٣٤٢)

وقيل : خولة بنت حكيم السلمية ممن وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم .

(الطبقات الكبرى ٨ / ١٥٨) — المعارف (١ / ١٤٠) — العقد الفريد (٤ / ٢٤١) — الحاوي الكبير (٩ / ٢٦) — تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير (١ / ٢٧)

وقيل : زينب بنت خزيمة (تفسير الطبري ٢٢ / ٢٣)

وقيل : أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وكانت وهبت نفسها للنبي ، فزوجها من زيد بن حارثة (تفسير القرطبي ١٤ / ١٨٦) — تفسير البيضاوي (٤ / ٣٧٥) — غرائب القرآن (٥ / ٤٦١) .

والله أعلم بالصواب .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٨ / ١٧٨) .

(٣) الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي .

ولد سنة أربعين ، سمع أبا سعيد الأشج ، وعلي بن المنذر الطريقي ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي ... وغيرهم .

قال السمعاني : وهو قول شاذ . (٥)

قال الحافظ بن كثير : وهذا قول غريب (١)

وقال السيوطي : وهو غريب ، وسنده ضعيف . (٢)

قال ابن العربي : أما من روى أن الآية نزلت في الموهوبة فهو ضعيف في السند ، وضعيف في المعنى .

أما ضعفه في السند فلعدم عدالة رواته ، وأما ضعفه في معناه فلأن رد النبي للموهوبة ليس تحريماً لها لأن من وهب له لم يجرم عليه وإنما حقيقة التحريم بعد التحليل . (٣)

*قال الشوكاني : وَيَرُدُّ هذا أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل تلك الواهبة لنفسها ، فكيف يصح أن يقال إنه نزل في شأنها { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ } التحريم ١ فإن من رد ما وهب له ، لم يصح أن يقال إنه حرمه على نفسه .

*وأيضاً لا ينطبق على هذا السبب قوله : { وَإِذْ أَسْرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً } التحريم ٣ إلى آخره ما حكاه الله . (٤)

القول الثالث :

أما نزلت في شأن مارية أم إبراهيم خلا بها رسول الله في بيت حفصة وقد خرجت لزيارة أبيها ، فلما عادت وعلمت عتبت عليه ، فحرمها رسول الله على نفسه إرضاءً لحفصة ، وأمرها ألا تخبر أحداً من نسائه ، فأخبرت بذلك عائشة لمصافاة كانت بينهما ، فطلق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ، واعتزل نساءه شهراً ، وكان جعل على نفسه

قال أبو يعلى الخليلي : كان بجرأ في العلوم ومعرفة الرجال

له كتاب في الجرح والتعديل ، وكتاب في التفسير ، و مصنف في الرد على الجهمية .

مات في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاث مائة .

انظر تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٢٩ — ٨٣١) — طبقات المفسرين للدواودي (٢ / ٢٨٥ — ٢٨٧) .

(٤) انظر تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٦٢) ، (ح ١٨٩٢١)

(٥) انظر تفسير السمعاني (٥ / ٤٧١) .

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٣٨٨) .

(٢) انظر لباب النقول (١ / ٢١٨) .

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٢٩٣) .

(٤) انظر فتح القدير (٥ / ٢٥٢) .

أن يجرّمهن شهراً ، فأُنزل الله هذه الآية وراجع حفصة ، واستحل مارية وعاد إلى نسائه^(٥)
(٦)

قاله ابن عباس — رضي الله عنه^(٧) ، وعمر ، وابن مسعود^(٨)
(٩) وسعيد بن جبير^(١٠) وأنس^(١١) ، ومقاتل بن حيان^(١٢) وكذا قاله غير واحد
من السلف منهم الضحاک والحسن وقتادة ، والشعبي^(١٣)^(١٤) ، والكلبي^(١٥) ،
ومجاهد ، وعطاء ، ومسروق^(١٦)^(١٧) ، وزيد بن أسلم^(١٨) وعمامة المفسرين^(١٩).

^(٥) هذا الحديث ذكره الطبراني في معجمه الأوسط بنحوه (١٣/٣) ، ح (٢٣١٦) باب من اسمه إبراهيم . .
والدارقطني في سننه ، كتاب الطلاق والخلع والإيلاء وغيره ، (٤/٤١) ، ح (١٢٢) ،
** قال الشوكاني : وسنده ضعيف . انظر فتح القدير (٥/٢٥٢) .

** قال الطاهر بن عاشور : وهو حديث ضعيف (انظر التحرير والتنوير ٢٨ / ٣٤٥) .

^(٦) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٩٢) .

^(٧) انظر تنوير المقباس (١/٤٧٧) .

^(٨) عبد الله بن بن الحارث بن غافل بن حبيب أبو عبد الرحمن الهذلي المكي ، أحد السابقين والعلماء الكرام من
الصحابة ، أسلم قبل عمر ، عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، عرض عليه الأسود وأبو عبد الرحمن
السلمي ... وغيرهما ، وهو أول من أفشى بالقرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : حفظت
من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة وسبعين سورة ، قال صلى الله عليه وسلم : (من أحب أن يقرأ القرآن
غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد) توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ، وله بضع وستون سنة . (غاية النهاية
١ / ٤٥٨ — ٤٥٩) — معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢ — ٣٣) .

^(٩) انظر تفسير السمعاني (٥/٤٧١) .

^(١٠) انظر زاد المسير (٨/٣٠٢ — ٣٠٣) .

^(١١) انظر التفسير الكبير (٣٠/٣٧) .

^(١٢) انظر تفسير مقاتل (٣/٣٧٦) .

^(١٣) عامر بن شراحيل بن ذي كبار الشعبي الحميري ، أبو عمرو ، راوية من التابعين ، ولد زمن عمر وسمع علياً
وأبا هريرة ، والمغيرة .

وعنه : منصور ، وحصين ، وبيان ، وابن عون .

يضرب المثل بحفظه ، سُئل عما بلغ إليه حفظه فقال : ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولا حدثني رجل بحديث إلا
حفظته .

وهو من رجال الحديث ، كان فقيهاً شاعراً ، مات سنة ثلاث أو أربع ومائة . (الأعلام ٣ / ٢٥١) — الكاشف
(١/٥٢٢) .

^(١٤) انظر تفسير ابن كثير (٤/٣٨٧) .

والمختارفي الجلالين (٢٠) ، والواحدي (٢١) ، والسمرقندي (٢٢) ، والسيوطي (٢٣) ، وابن زمين (٢٤) وابن جزري (٢٥) ، وابن عطية (٢٦) ، والسمعاني (٢٧) ، وابن العربي (٢٨) .

** قال ابن جزري الكلبي : وهذه الرواية أشهر — رواية مارية — وعليها تكلم الناس في فقه السورة . (٢٩)

وقال ابن عطية : والقول إن الآية نزلت بسبب مارية أصح وأوضح ، وعليه تفقه الناس في الآية . (٣٠)

** قال السمعاني : والأظهر أنها نزلت في مارية . (٣١)

-
- (١٥) انظر النكت والعيون (٦ / ٣٩) .
- (١٦) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي ، أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود ، وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي بن كعب ... وغيرهم ، قال إبراهيم النخعي : كان من أصحاب عبد الله الذين يقرؤون الناس ويعلمونهم . توفي سنة ثلاث وستين . (غاية النهاية ٢ / ٢٩٤) — صفة الصفوة (٣ / ٢٤ — ٢٦) .
- (١٧) انظر زاد المسير (٨ / ٣٠٢ — ٣٠٣) .
- (١٨) انظر المحرر الوجيز (٥ / ٣٢٩) .
- (١٩) انظر تفسير السمعاني (٥ / ٤٧١) .
- (٢٠) انظر تفسير الجلالين (١ / ٧٥١) .
- (٢١) انظر تفسير الواحدي (٢ / ١١١١) .
- (٢٢) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ٤٤٤) .
- (٢٣) انظر الإتيقان (٤ / ٣٩٣) — لباب النقول (١ / ٢١٧) — مفحمت الأقران في مبهمات القرآن (١ / ١٩٨) .
- (٢٤) انظر تفسير ابن زمين (٥ / ٥) .
- (٢٥) انظر التسهيل (٤ / ١٣٠) .
- (٢٦) انظر المحرر الوجيز (٥ / ٣٣٠) .
- (٢٧) انظر تفسير السمعاني (٥ / ٤٧٠) .
- (٢٨) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٢٩٣) .
- (٢٩) انظر التسهيل (٤ / ١٣٠) .
- (٣٠) انظر المحرر الوجيز (٥ / ٣٣٠) .
- (٣١) انظر تفسير السمعاني (٥ / ٤٧٠) .

** قال ابن العربي : وأما من روى أنه حرم مارية ، فهو أمثل في السند ، وأقرب إلى المعنى لكنه لم يدون في صحيح ، ولا عدل ناقله . (٣٢)

الراجح : قال الطبري : والصواب من القول في ذلك أن يقال كان الذي حرمه النبي ﷺ على نفسه شيئاً كان الله قد أحله له ، وجائز أن يكون ذلك كان جاريتته ، وجائز أن يكون كان شراباً من الأشربة ، وجائز أن يكون كان غير ذلك ، فإنه كان تحريم شيء كان له حلالاً فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله . (٣٣)

* قال شيخ الإسلام : وسبب نزول الآية إما تحريمه العسل ، وإما تحريمه مارية . (٣٤)

* قال ابن حجر بعد أن ذكر قصة العسل ومارية : وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السبيين معاً . (٣٥)

وقال في موضع آخر : والراجح من الأقوال كلها قصة مارية لاختصاص عائشة ، وحفصة بها بخلاف العسل فإنه اجتمع فيه جماعة منهن . ويحتمل أن تكون الأسباب جميعها اجتمعت فأشير إلى أهمها ويؤيده شمول الحلف للجميع . (١)

* قال ابن بطال : ولعل القصتين كانتا جميعاً في وقتين مختلفين ، غير أن أمر الجارية في هذا الموضع أشبهه ، لقوله تعالى : { تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ } التحريم ١ ولقوله تعالى : { وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً } التحريم ٣ فكان ذلك في الأمة أشبهه ؛ لأن الرجل يغشى أمته في ستر ، ولا يشرب العسل في ستر ، وتحريم الأمة فيه مرضاة لهن ، وتحريم الشراب إنما حرمه للرائحة . (٢)

(٣٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٢٩٣) .

(٣٣) انظر تفسير الطبري (٢٨ / ١٥٨) .

(٣٤) انظر مجموع الفتاوى (٣٥ / ٢٧١) — الفتاوى الكبرى (٣ / ٣١٥) .

(٣٥) انظر فتح الباري (٨ / ٦٥٧) .

(١) انظر فتح الباري (٩ / ٢٩٠)

(٢) انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦ / ١٥٢) .

قال الشوكاني : فهذان سببان صحيحان لنزول الآية والجمع ممكن بوقوع القصتين قصة العسل وقصة مارية وأن القرآن نزل فيهما جميعاً ، وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه .

ثم قال : هذا ما تيسر من تلخيص سبب نزول الآية ودفع الاختلاف في شأنه فاشدد عليه يدك لتنجو به من الخبط والخلط الذي وقع للمفسرين . (٣)

** قال ابن الجوزي بعد ذكره قول مارية والعسل : فخرج بالمراد بالذي أحل الله له قولان . (٤)

** قال السمعاني : ومعنى الآية هو المعاتبة للنبي صلى الله عليه وسلم في تحريم ما أحل الله له لطلب رضا أزواجه . (٥)

* واختار برهان الدين البقاعي : أنه قد يكون المراد تحريم العسل أو مارية . (٦)

** قال أبو بكر الجصاص : وجائز أن يكون الأمران جميعاً قد كانا من تحريم مارية وتحريم العسل ، إلا أن الأظهر أنه حرم مارية وإن الآية فيها نزلت لأنه قال : { تبتغي مرضات أزواجك } وليس في ترك شرب العسل رضا أزواجه ، وفي ترك قرب مارية رضاهن . (٧)

** قال الشنقيطي : إن قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ... } الآية ، نزل في تحريمه ﷺ العسل على نفسه ، وفي تحريمه جارئته .

لأنه إذا ثبت نزول الآية في شيء معين ، ثم ثبت بسند آخر صحيح أنها نزلت في شيء آخر معين غير الأوّل ، وجب حملها على أنها نزلت فيهما معاً ، فيكون لتزولها سببان . (٨)

وعامةً فالمراد من الآية معاتبة الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لأنه حرّم مما أحل الله له لطلب رضا زوجته . والله تعالى أعلم .

(٣) انظر فتح القدير (٥ / ٢٥٢) .

(٤) انظر زاد المسير (٨ / ٣٠٥) .

(٥) انظر تفسير السمعاني (٥ / ٤٧١) .

(٦) انظر نظم الدرر (٨ / ٤٤) .

(٧) انظر أحكام القرآن (٥ / ٣٦٢) .

(٨) انظر أضواء البيان (٦ / ٢٠٠ - ٢٠١) .

١٨ — يرجح قولاً على آخر حملاً للفظ على ظاهر الخطاب .

{ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ { المزمّل ٢٠

قال — رحمه الله — : الرابعة قوله تعالى : { فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ } فيه قولان : أحدهما : أن المراد نفس القراءة ، أي فاقرءوا فيما تصلونه بالليل ما خف عليكم . القول الثاني : أن المراد فصلوا ما تيسر عليكم والصلاة تسمى قرآناً ، كقوله تعالى : وقرآن الفجر أي صلاة الفجر . ابن العربي وهو الأصح ، لأنه عن الصلاة أخبر ، وإليها يرجع القول .

قلت : الأول أصح حملاً للخطاب على ظاهر اللفظ ، والقول الثاني مجاز فإنه من تسمية الشيء ببعض ما هو من أعماله . (١)

** دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى : { فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ } على قولين :

القول الأول : أن المراد نفس القراءة ، أي فاقرءوا فيما تصلونه بالليل ما خف عليكم . (٢)

قال به ابن عباس — رضي الله عنه — (٣) ، والسدي (٤) ، ومقاتل (٥) .

(١) انظر تفسير القرطبي (١٩ / ٥٣ — ٥٤) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٩ / ٥٣ — ٥٤) .

(٣) انظر تنوير المقباس (١ / ٤١٩) .

(٤) انظر تفسير الطبري (٢٩ / ١٤١) .

(٥) انظر تفسير مقاتل (٣ / ٤١١) .

** ورجحه الطبري (٦) ، والواحدي (٧) ، والسمرقندي (٨) ، والمختار في تفسير
الجلالين (٩) ، والبغوي (١٠) ، وابن جزري الكلبي (١١) ، والثعالبي (١٢) ، والجصاص (١٣)
(١٤) والشوكاني (١٤) والنسفي (١٥) ، والقشيري (١٦) ، السعدي (١٧) .
** ورجحه القرطبي — رحمه الله — وقال : قلت : وهو أصح حملاً للخطاب على ظاهر
اللفظ . (١٨)

** وقد رد الألوسي هذا القول فقال : وقيل الكلام على حقيقته من طلب قراءة القرآن
بعينها ، وفيه بعد عن مقتضى السياق . (١)

٢ — القول الثاني : المراد الصلاة ، أي فصلوا ما تيسر عليكم والصلاة تسمى قرآناً، (٢)
(وهو قول الكثيرين . (٣)

قال ابن العربي : وهو الأصح ، لأنه عن الصلاة أخبر ، وإليها يرجع القول . (٤)
قال القرطبي : وهذا القول مجاز فإنه من تسمية الشيء ببعض ما هو من أعماله . (٥)

(٦) انظر تفسير الطبري (٢٩ / ١٤١) .

(٧) انظر تفسير الواحدي (٢ / ١١٤٧) .

(٨) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ٤٨٩) .

(٩) انظر تفسير الجلالين (١ / ٧٧٥) .

(١٠) انظر تفسير البغوي (٤ / ٤١١) .

(١١) انظر التسهيل (٤ / ١٥٩) .

(١٢) انظر تفسير الثعالبي (١٠ / ٦٥) .

(١٣) انظر أحكام القرآن (٥ / ٣٦٧) .

(١٤) انظر فتح القدير (٥ / ٣٢١) .

(١٥) انظر تفسير النسفي (٤ / ٢٩٢) .

(١٦) انظر تفسير القشيري (٣ / ٣٦٢) .

(١٧) انظر تفسير السعدي (١ / ٨٩٤) .

(١٨) انظر تفسير القرطبي (١٩ / ٥٣ — ٥٤) .

(١) انظر تفسير الألوسي (٢٩ / ١١١) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٩ / ٥٣ — ٥٤) .

(٣) انظر تفسير غرائب القرآن (٦ / ٣٨٢) .

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٣٣٤ / ٣٣٥) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٩ / ٥٣ — ٥٤) .

أما السبب في التعبير عن الصلاة بالقراءة :

١— لأن الصلاة تسمى قرآناً ، كقوله تعالى : { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ } الإسراء ٧٨ أي صلاة الفجر (٦) .

٢— قال الزمخشري : وعبر عن الصلاة بالقراءة ؛ لأنها بعض أركانها ، كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد : فصلوا ما تيسر عليكم . (٧)

وقال الرازي : قيل : أن المراد من هذه القراءة الصلاة لأن القراءة أحد أجزاء الصلاة ، فأطلق اسم الجزء على الكل ، أي فصلوا ما تيسر عليكم . (٨)

قال الماوردي : فعبر عن الصلاة بالقرآن لما يتضمنها من القرآن . (٩)

قال ابن كثير : وعبر عن الصلاة بالقراءة كما قال في سورة سبحان : { وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ } الإسراء ١١٠ (أي بقراءتك) ولا تخافت بها . (١٠)

قال ابن عاشور : وفي الكناية عن الصلاة بالقرآن جمع بين الترغيب في القيام والترغيب في تلاوة القرآن فيه بطريقة الإيجاز . (١١)

واختاره الألويسي (١٢) ، وأبو حيان (١٣) ، و البيضاوي (١٤) ، وأبو السعود (١٥) وابن كثير (١٦) ، والزمخشري ، (١٧) وابن عطية (١٨) والطاهر بن عاشور . (١٩)

(٦) انظر تفسير القرطبي (١٩ / ٥٣ — ٥٤) .

(٧) انظر الكشاف (٤ / ٦٤٤) — البحر المحيط (٨ / ٣٥٩) ، والألويسي (٢٩ / ١١١) ، تفسير غرائب القرآن (٦ / ٣٨٢) .

(٨) انظر التفسير الكبير (٣٠ / ١٦٥) .

(٩) انظر النكت والعيون (١ / ١٣٢) .

(١٠) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٤٣٩) .

(١١) انظر التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٨٤) .

(١٢) انظر روح المعاني (٢٩ / ١١١) .

(١٣) انظر البحر المحيط (٨ / ٣٥٩) .

(١٤) انظر تفسير البيضاوي (٥ / ٤٠٨) .

(١٥) انظر تفسير أبي السعود (٩ / ٥٣) .

(١٦) انظر الكشاف (٤ / ٦٤٤) .

(١٦) انظر الكشاف (٤ / ٦٤٤) .

(١٨) انظر المحرر الوجيز (٥ / ٣٩٠) .

والراحح — والله أعلم — القول الأول لأن اللفظ صريح ، وفيه حملاً للخطاب على ظاهر اللفظ ، والقول الثاني مجاز ، والأولى ألا يُحمل اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا صرفه صارف .

قال القرطبي : والقول الثاني مجاز فإنه من تسمية الشيء ببعض ما هو من أعماله . (٢٠)

(١٩) انظر التحرير والتنوير (٢٨٣ / ٢٩ — ٢٨٤) .

(٢٠) انظر تفسير القرطبي (١٩ / ٥٣ — ٥٤) .

١٩ — قد يصح قول ثم يختار القول بالعموم .

وذلك كما في قوله تعالى : { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا } النساء ٣٦
قال القرطبي — رحمه الله — : الثانية عشرة قوله تعالى (والصاحب بالجنب) أي الرفيق
في السفر .

وقال علي (١) وابن مسعود وابن أبي ليلى (٢) : (الصاحب بالجنب) الزوجة . ابن
جريج هو الذي يصحبك ويلزمك رجاء نفعك . والأول أصح ، وهو قول ابن عباس
وابن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد ، والضحاك . وقد تناول الآية الجميع بالعموم والله أعلم . (٣)
دراسة المسألة :

اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى : (والصاحب بالجنب) على عدة أقوال :

١ — (والصاحب بالجنب) ١ — قيل : أي الرفيق في السفر ، فإن له حقان : حق
الإسلام ، وحق الصحبة (٤) .

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين وأحد السابقين
الأولين ، أول من آمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الرجال ، قال ابن عمر رضي الله عنهما : أسلم
علي بن أبي طالب وهو ابن ثلاث عشرة سنة ... أ . هـ .

كان علي من العشرة المشهود لهم بالجنة ، زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين من الهجرة ابنته
فاطمة سيدة نساء أهل الجنة . وقال لها : " زوجك سيد في الدنيا والآخرة " ، توفي سنة أربعين من الهجرة بالكوفة
الإصابة (٤ / ٥٦٤ — ٥٧٠) — (غاية النهاية ١ / ٥٤٧) . الاستيعاب (٣ / ١٠٩٨ — ١١٣١)

(٢) عبد الرحمن بن أبي ليلى

الإمام العلامة الحافظ أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه ، كان من أكابر تابعي الكوفة .

** حدث عن : عمر ، وعلي ، وأبي ذر ، وابن مسعود ، وبلال ، وأبي بن كعب ... وغيرهم .

** حدث عنه : عمرو بن مرة ، والحكم بن عتيبة ، وحسين بن عبد الرحمن ... وغيرهم .

توفي سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة ثلاث وثمانين . (الكاشف ١ / ٦٤١) — سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٦٢ —
٢٦٧) — تهذيب الكمال (١٧ / ٣٧٢ — ٣٧٧)

(٣) انظر تفسير القرطبي (٥ / ١٨٩) .

(٤) انظر التحرير والتنوير (١ / ٧٠) ، أحكام القرآن للجصاص (٣ / ١٧٥) ، تفسير القرطبي (٥ / ١٨٩) .

وهذا القول قال به ابن عباس في رواية عنه ، وسعيد بن جبير في رواية عنه ، والحسن ،
 ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، والضحاك ، (١) وعكرمة (٢) وابن قتيبة (٣) (٤)
 واختاره القرطبي وقال هو أصح (٥) ، والصنعاني ، (٦) والواحدي ، (٧) المختار في
 تفسير الجلالين ، (٨) والسمرقندي (٩) والثعلبي . (١٠)
 ٢ — وعن زيد بن أسلم (١١) ، وعلي ، وابن مسعود ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى
 وإبراهيم النخعي ، والحسن ، وسعيد بن جبير في إحدى الروايات أنها الزوجة . (١٢)
 وكذا قال به
 معاذ بن جبل — رضي الله عنه — (١٣) (١٤)

(١) انظر أحكام القرآن للجصاص (١٧٥ / ٣)

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٨٩ / ٥)

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد صاحب التصانيف ، روى عن إسحاق بن راهويه وجماعة قال الخطيب
 كان ثقة ديناً فاضلاً ، ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين .

روى عنه ابنه أحمد ، وعبد الله بن جعفر بن درستويه ... وآخرون .

** له من التصانيف غريب القرآن ، غريب الحديث ، مشكل القرآن ، مشكل الحديث ، أدب الكاتب ... وغير
 ذلك . مات سنة سبع وستين ومائتين . طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٢٥١ — ٢٥٢) — طبقات المفسرين
 للأدنه وي (١ / ٤٤) — لسان الميزان (٣ / ٣٥٧ — ٣٥٨) — تاريخ بغداد (١٠ / ١٧٠) .

(٤) انظر زاد المسير (٨٠ / ٢)

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٨٩ / ٥) .

(٦) انظر تفسير الصنعاني (١ / ١٥٩) .

(٧) انظر تفسير الواحدي (١ / ٢٦٤) .

(٨) انظر تفسير الجلالين (١ / ١٠٧) .

(٩) انظر تفسير السمرقندي (١ / ٣٢٨) .

(١٠) انظر تفسير الثعلبي (٣ / ٣٠٤) .

(١١) انظر الدر المنثور (٢ / ٥٣١) .

(١٢) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٤٩٦) — كتاب تفسير القرآن (١ / ٧٠٤) .

(١٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب ، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الإمام
 المقدم في علم الحلال والحرام ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، شهد بدرًا ، وأحدًا ،
 والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة .

كانت وفاته سنة ثمان عشرة . والله أعلم . أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥ / ٢٠٤ — ٢٠٧) ، الإصابة (٦ / ١٣٦ — ١٣٧) — تذكرة الحفاظ (١ / ١٩ — ٢٢) .

٣ — وفي رواية أخرى عن ابن عباس (١) ، وابن زيد ، وابن جريح هو الذي يصحبك ويلزمك رجاءً نفعا . (٢)

٤ — قال الجصاص : وقيل هو جار البيت دانياً كان نسبه ، أو نائياً إذا كان مؤمناً .

* وقال بعض أهل العلم معنى الصاحب بالجنب أنه الذي يلاصق داره داره ، وأن الله خصه بالذكر تأكيداً لحقه على الجار غير الملاصق . (٣)

٥ — وقال مجاهد أيضاً : هو الذي يصحبك سفراً وحضراً . (٤) وكذا قال به مقاتل . (٥)

٦ — وقال سعيد بن جبير هو الرفيق الصالح . (٦)

٧ — قال ابن عباس وجماعة هو الضيف (٧)

٨ — وقال زيد بن أسلم هو جلسك في الحضر ورفيقك في السفر (٨)

٩ — وقيل : هو الذي صحبتك إما رفيقاً في سفرٍ ، وإما جاراً ملاصقاً ، وإما شريكاً في تعلم أو حرفة ، وإما قاعداً إلى جنبك في مجلس واحد أو مسجداً أو غير ذلك ، من أدنى صحبة التأم بينك وبينه .

فعليك أن تراعي ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة إلى الإحسان . (٩)

قال الألويسي : واستحسن جماعة هذا القيل لما فيه من العموم . (١٠) واختاره الرازي (١١)

(١٤) انظر تفسير السمرقندي (١ / ٣٢٨) .

(١) انظر أحكام القرآن للجصاص (٣ / ١٧٥) — روح المعاني (٥ / ٢٩) .

(٢) انظر اللباب لابن عادل الحنبلي (٦ / ٣٧٤) — تفسير البغوي (١ / ٤٢٥) — تفسير القرطبي (٥ / ١٨٩) .

(٣) انظر أحكام القرآن للجصاص (٣ / ١٧٥)

(٤) انظر تفسير البحر المحيط (٣ / ٢٥٥) .

(٥) انظر زاد المسير (٢ / ٨٠) .

(٦) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣ / ٩٤٩) ، تفسير ابن كثير (١ / ٤٩٦) .

(٧) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٤٩٦) .

(٨) انظر الدر المنثور (٢ / ٥٣١) — تفسير ابن كثير (١ / ٤٩٦) .

(٩) انظر اللباب لابن عادل الحنبلي (٦ / ٣٧٤) .

(١٠) انظر روح المعاني (٥ / ٢٩) .

ونظام الدين القمي (١٢) وأبو السعود (١٣) والبيضاوي (١٤) والزمخشري (١٥)
**قال الطاهر بن عاشور: (والصاحب بالجنب) هو المصاحب الملازم للمكان، فمنه
الضيف، ومنه الرفيق في السفر، وكل من هو مُلَمَّ بك لطلب أن تنفعه. (١٦)
**قال القرطبي: وقد تتناول الآية الجميع بالعموم والله أعلم. (١٧)
وقال الجصاص: لما كان اللفظ محتملاً للجميع ذلك وجب حمله عليه وأن لا يخص منه
شيء بغير دلالة (١٨).

قال برهان الدين البقاعي: (أي الملاصق المخالط في أمر من الأمور الموجبة لامتداد
العشرة (١٩).

قال الطبري: والصواب من القول في تأويل ذلك عندي أن معنى: {والصاحب بالجنب
{الصاحب إلى الجنب، كما يقال فلان بجنب فلان وإلى جنبه، وهو من قولهم جنب
فلان فلاناً فهو يجنبه جنباً، إذا كان لجنبه... وقد يدخل في هذا الرفيق في السفر، والمرأة
والمنقطع إلى الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه، لأن كلهم بجنب الذي هو معه، وقريب
منه وقد أوصى الله تعالى بجمعهم لوجوب حق صاحب على المصحوب.
ثم قال: وإن كان صاحب بالجنب معناه ما ذكرناه من أن يكون داخلاً فيه كل من
جنب رجلاً يصحبه في سفر، أو نكاح، أو انقطاع إليه واتصال به، ولم يكن الله جل
ثناؤه خص بعضهم مما احتمله ظاهر التزليل، فالصواب أن يقال جميعهم معنيون بذلك
وبكلهم قد أوصى الله بالإحسان إليه. (١)

(١١) انظر التفسير الكبير (١٠ / ٧٨).

(١٢) انظر غرائب القرآن (٢ / ٤١٢).

(١٣) انظر تفسير أبي السعود (٢ / ١٧٦).

(١٤) انظر تفسير البيضاوي (٢ / ١٨٧).

(١٥) انظر الكشاف (١ / ٥٤١).

(١٦) انظر تفسير التحرير والتنوير (٥ / ٥١).

(١٧) انظر تفسير القرطبي (٥ / ١٨٩).

(١٨) انظر أحكام القرآن للجصاص (٣ / ١٧٥).

(١٩) انظر نظم الدرر (٢ / ٢٥٥).

(١) انظر تفسير الطبري (٥ / ٨٢).

* وقال السعدي : وقيل الصاحب مطلقاً ، ولعله أولى ، فإنه يشمل الصاحب في الحضر والسفر ، ويشمل الزوجة . فعلى الصاحب لصاحبه حق زائد على مجرد إسلامه ، من مساعدته على أمور دينه ودنياه ، والنصح له ؛ والوفاء معه ، في اليسر والعسر ، والمنشط والمكره ، وأن يحب له ، ما يحب لنفسه ، ويكره له ، ما يكره لنفسه ، وكلما زادت الصحبة ، تأكد الحق . (٢)

** وقال الشوكاني : ولا يبعد أن تتناول الآية جميع ما في هذه الأقوال مع زيادة عليها وهو كل من صدق عليه أنه صاحب بالجنب ، أي بجنبك كمن يقف بجنبك في تحصيل علم ، أو تعلم صناعة ، أو مباشرة تجارة ... أو نحو ذلك . (٣)
وهو الراجح لأنه يشمل جميع الأقوال . والله تعالى أعلى وأعلم .

(٢) انظر تفسير السعدي (١ / ١٧٨) .

(٣) انظر فتح القدير (١ / ٤٦٥) .

٢٠ — قد يرجح نص الآية على من قدم وأخر في الآية :

قال ابن جزى الكلبي : ومن وجوه الترجيح : حمل الكلام على ترتيبه إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير (١)

قال د / حسين الحربي : القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير . فإذا اختلف المفسرون في تفسير آية من كتاب الله ، وكان خلافهم دائراً بين مدعٍ للتقديم والتأخير في الآية ، ومبقي لها على ترتيبها ، فأولى القولين بالصواب قول من قال بالترتيب لأنه الأصل في الكلام ، ولا ينتقل عن الأصل إلا بدليل واضح ، وقرينة بيّنة ، لا سيما إذا استقام المعنى بدونه . (٢)

ومن أمثلة ما رجح فيه القرطبي — رحمه الله — بدلالة التقديم والتأخير قوله في أحد المواضع : والأول أصح لترتيب ذلك في الآية . (٣)

** * قلت : التأويل الأول أصوب ولا حاجة إلى التقديم والتأخير . (٤)

وعند قوله تعالى : { فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَزَّهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ } التوبة ٥٥ (أي لا تستحسن ما أعطيناهم ولا تمل إليه فإنه استدراج ، (إنما يريد الله ليعذبهم بها) — قال الحسن : المعنى بإخراج الزكاة والإنفاق في سبيل الله . وهذا اختيار الطبري .

— وقال ابن عباس وقتادة: في الكلام تقديم وتأخير والمعنى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة، وهذا قول أكثر أهل العربية ذكره النحاس — وقيل : يعذبهم بالتعب في الجمع . وعلى هذا التأويل وقول الحسن لا تقدم فيه ولا تأخير وهو حسن .

— وقيل : المعنى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا لأنهم منافقون ، فهم ينفقون كارهين فيعذبون بما ينفقون . (٥)

(١) انظر التسهيل (١ / ٩) .

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي (٢ / ٤٥١) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٥ / ١٧٥) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣١٧) .

(٥) تفسير القرطبي (٨ / ١٦٤)

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بالآية على عدة أقوال :

— القول الأول :

أن المراد فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن قتيبة ، ويكون فيه تقديم وتأخير . (١)

قال النحاس : وهذا قول أكثر أهل العربية . (٢)

قال ابن الجوزي : ويكون تعذيبهم في الآخرة بما صنعوا في كسب الأموال وإنفاقها (٣) واختاره السمرقندي (٤)

قال الفخر الرازي معلقاً على هذا القول : وهذا ليس بشيء ، لأن في الآية كلام محذوف ، والعذاب بالمال والبنون يكون في الدنيا ، كما يكون في الآخرة . (٥)
القول الثاني :

المراد إنما يريد الله ليعذبهم بما فرضه من الزكاة في أموالهم ، والنفقة في سبيل الله يعني المنافقين . قاله الحسن البصري . (٦)

قال القرطبي : لأنهم منافقون ، فهم ينفقون كارهين فيعذبون بما ينفقون . (٧)

قال ابن الجوزي : فعلى هذا ترجع الكناية إلى الأموال وحدها . (٨)

وهذا القول اختاره القرطبي وحسنه وقال هو أولى من التقديم والتأخير في الآية . (٩)

(١) انظر زاد المسير (٣ / ٤٥٢) .

(٢) انظر معاني القرآن للنحاس (٣ / ٢١٨) .

(٣) انظر زاد المسير (٣ / ٤٥٢) .

(٤) انظر تفسير السمرقندي (٢ / ٦٥) .

(٥) انظر التفسير الكبير ١٦ / ٧٤ — ٧٥

(٦) انظر : النكت والعيون (٢ / ٣٧٢) ، انظر تفسير القرطبي (٨ / ١٦٤) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (٨ / ١٦٤) .

(٨) انظر زاد المسير (٣ / ٤٥٣) — المحرر الوجيز (٣ / ٤٥) .

(٩) انظر القرطبي (٨ / ١٦٤)

و كذا اختاره الطبري حيث قال : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا التأويل الذي ذكرنا عن الحسن لأن ذلك هو الظاهر من التزليل فصرف تأويله إلى ما دل عليه ظاهره أولى من صرفه إلى باطن لا دلالة على صحته . (١)

** وابن كثير — رحمهما الله — وقال : وهو القول القوي الحسن (٢) .

القول الثالث :

المراد ليعذبهم بمصائبهم في أموالهم أولادهم ، قاله ابن زيد . (٣) هي لهم عذاب إذ لا يؤجرون عليها ، وهي للمؤمنين أجر . (٤)

ورجحه الواحدي (٥) ، و الشيخ السعدي (٦) .

قال ابن عطية : وهذا القول وإن كان يستغرق قول الحسن فإن قول الحسن يتقوى تخصيصه بأن تعذيبهم بإلزام الشريعة أعظم من تعذيبهم بسائر الرزايا وذلك لاقتران الذلة والغلبة بأوامر الشريعة لهم . (٧)

قال الألويسي : وقيل : تعذيبهم في الدنيا بالأموال لأخذ الزكاة منهم والنفقة في سبيل الله تعالى مع عدم اعتقادهم الثواب على ذلك ، وتعذيبهم فيها بالأولاد أنهم قد يقتلون في الغزو فيجزعون لذلك أشد الجزع حيث لا يعتقدون شهادتهم وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون وأن الاجتماع بهم قريب . (٨)

القول الرابع : يعذبهم بجمعها ، وحفظها ، وحبها ، والبخل بها ، والحزن عليها ، ويقاسون فيها الشدائد ، والمصائب وإن كان هذا حاصل لكل أحد من بني آدم ، لكن المنافقين ليس عندهم من الاعتقاد بثواب الله تعالى ما يهون عليهم ما يجدونه

(١) انظر تفسير الطبري (١٠ / ١٥٣) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٣٦٤) .

(٣) انظر النكت والعيون (٢ / ٣٧٢) .

(٤) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٦ / ١٣١٨) .

(٥) انظر تفسير الواحدي (١ / ٤٦٨) .

(٦) انظر تفسير السعدي (١ / ٤٣٠) .

(٧) انظر المحرر الوجيز (٣ / ٤٥) .

(٨) انظر روح المعاني (١٠ / ١١٧ — ١١٨) ، لباب التأويل (٣ / ١٠٧) .

(١) ، واختاره السعدي (٢) ، وأبو السعود (٣) والمختار في تفسير الجلالين ، (٤)

والبيضاوي (٥) ، والبغوي (٦) ، والألوسي . (٧)

** وقد رجح القرطبي هذا القول والقول الثاني وقال : وعلى هذين التأويلين لا تقديم فيه

ولا تأخير وهو حسن . (٨)

القول الخامس : وقيل : ليعذبهم بسبي أولادهم وغنيمة أموالهم فعلى هذا تكون في

المشركين . (٩)

قال الشوكاني : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } التوبة ٥٥

بما يحصل معهم من الغم والحزن عن أن يغنمها المسلمون ويأخذوها قسراً من أيديهم مع

كونها زينة حياتهم وقرّة أعينهم وكذا في الآخرة يعذبهم بعذاب النار بسبب عدم الشكر

لربهم الذي أعطاهم ذلك ، وترك ما يجب عليهم من الزكاة فيها ، والتصديق بما يحق

التصدق به . (١٠)

القول السادس : وقيل : أموالهم التي ينفقونها فإنها لا تقبل منهم ولا أولادهم المسلمون ،

مثل عبد الله بن عبد الله بن أبي (١١) وغيره ، فإنهم لا ينفعون آبائهم المنافقين حكاة

القشيري (١٢) .

(١) انظر لباب التأويل (١٠٦ / ٣) — روح المعاني (١١٧ / ١٠)

(٢) انظر تفسير السعدي (٤٣٠ / ١) .

(٣) انظر تفسير أبي السعود (٧٤ / ٤) .

(٤) انظر تفسير الجلالين (٢٤٩ / ١)

(٥) انظر تفسير البيضاوي (١٥١ / ٣)

(٦) انظر تفسير البغوي (٣٠١ / ٢) .

(٧) انظر روح المعاني (١١٧ / ١٠) .

(٨) انظر تفسير القرطبي (١٦٤ / ٨) .

(٩) انظر روح المعاني (١١٨ / ١٠) — زاد المسير (٤٥٣ / ٣) .

(١٠) انظر تفسير الشوكاني (٣٧٠ / ٢) .

(١١) عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري الخزرجي ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد بدرًا

وما بعدها ، وكان أبوه رأس المنافقين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه

لضرب عنقه ، وكان اسمه الحجاب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسلم عبد الله ، روت عنه عائشة ،

ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

٦ — وهناك من جمع بين عدة أقوال :

كالزمنخشري قائلاً : إنما أعطاهم ما أعطاهم للعذاب بأن عرضهم للمغنم والسبي ، وبلاهم فيه بالآفات والمصائب ، وكلفهم الإنفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له على رغم أنوفهم ، وأذاقهم أنواع الكلف في جمعه واكتسابه وفي تربية أولادهم . (١)

*قال الفخر الرازي : والأموال والأولاد يحتمل أن تكون سبباً للعذاب في الدنيا ، ويحتمل أن تكون سبباً للعذاب في الآخرة .

أما كونها سبباً للعذاب في الدنيا فمن وجوه : الأول : أن كل من كان حبه للشيء أشد وأقوى ، كان حزنه وتألم قلبه على فواته أعظم وأصعب ، وكان خوفه على فواته أشد وأصعب ، فالذين حصلت لهم الأموال الكثيرة والأولاد إن كانت تلك الأشياء باقية عندهم كانوا في ألم الخوف الشديد من فواتها ، وإن فاتت وهلكت كانوا في ألم الحزن الشديد بسبب فواتها . فثبت أنه بحصول موجبات السعادات الجسمانية لا ينفك عن تلك القلب إما بسبب خوف فواتها وإما بسبب الحزن من وقوع فواتها .

والثاني : أن هذه يحتاج في اكتسابها وتحصيلها إلى تعب شديد ومشقة عظيمة ، ثم عند حصولها يحتاج إلى متاعب أشد وأشق وأصعب وأعظم في حفظها ، فكان حفظ المال بعد حصوله أصعب من اكتسابه ، فالمشغوف بالمال والولد أبداً يكون في تعب الحفظ والصون عن الهلاك ، ثم إنه لا ينتفع إلا بالقليل من تلك الأموال ، فالتعب كثير والنتع قليل .

والثالث : أن الإنسان إذا عظم حبه لهذه الأموال والأولاد ، فإما أن تبقى عليه هذه الأموال والأولاد إلى آخر عمره ، أو لا تبقى ، بل تهلك وتبطل . فإن كان الأول ، فعند الموت يعظم حزنه وتشتد حسرته ، لأن مفارقة المحبوب شديدة ، وترك المحبوب أشد وأشق ، وإن كان الثاني وهو أن هذه الأشياء تهلك وتبطل حال حياة الإنسان عظم أسفه

وفي يوم اليمامة ، سنة اثنتي عشرة للهجرة . (أسدالغاية ١ / ٥٣١ - ٥٣٢) — الجرح والتعديل لأبي حاتم

الرازي (٥ / ٨٩) — الكامل في التاريخ (٢ / ٢٢٤) — تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢ / ٥٧١) —

الوافي بالوفيات (١٧ / ١٥٩) — البداية والنهاية (٦ / ٣٣٨) .

(١٢) انظر البحر المحيط (٥ / ٥٥) .

(١) انظر الكشاف (٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨) .

عليها ، واشتد تألم قلبه بسببها ، فثبت أن حصول الأموال والأولاد سبب لحصول العذاب في الدنيا .

الرابع : أن الدنيا حلوة خضرة والحواس مائلة إليها ، فإذا كثرت وتوالت استغرقت فيها وانصرفت النفس بكليتها إليها ، فيصير ذلك سبباً لحرمانه عن ذكر الله ، ثم إنه يحصل في قلبه نوع قسوة وقوة وقهر ، وكلما كان المال والجاه أكثر . كانت تلك القسوة أقوى ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى } (العلق : ٦ ، ٧) فظهر أن كثرة الأموال والأولاد سبب قوي في زوال حب الله وحب الآخرة عن القلب وفي حصول حب الدنيا وشهواتها في القلب ، فعند الموت كان الإنسان ينتقل من البستان إلى السجن ومن مجالسة الأقرباء والأحباء إلى موضع الكربة والغربة ، فيعظم تألمه وتقوى حسرته ، ثم عند الحشر حلالها حساب ، وحرامها عقاب . فثبت أن كثرة الأموال والأولاد سبب لحصول العذاب في الدنيا والآخرة (١) .

وقال النسفي : فإن الله إنما أعطاهم ما أعطاهم ليعذبهم بالمصائب فيها أو بالإنفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له أو بنهب أموالهم وسبي أولادهم أو يجمعها. (٢) ولعل القول الأخير وهو القول بالعموم هو الراجح كما قال الماوردي بعد ذكره الأقوال (وكل هذا عذاب) . (٣)

(١) انظر التفسير الكبير (١٦ / ٧٥) .

(٢) انظر تفسير النسفي (٩٣ / ٢) .

(٣) انظر النكت والعيون (٢ / ٣٧٢) .

٢١ — وقد يتوقف — رحمه الله — عند تعارض الأقوال ، أو لم يظهر له ترجيح قول

على آخر .

كما في قوله تعالى : { فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً } الكهف ٧٧
قال رحمه الله — الثانية : اختلف العلماء في القرية فقيل : هي أبلّة ، قاله قتادة وكذلك قال محمد بن سيرين . وهي أبجل قرية وأبعدها من السماء .

وقيل : أنطاكية ، وقيل : بجزيرة الأندلس ؛ روي ذلك عن أبي هريرة وغيره ، ويذكر أنها الجزيرة الخضراء . وقالت فرقة : هي بآجروان وهي بناحية أذربيجان .
وحكى السهيلي وقال : إنها برقة .

وقيل : هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة ، وإليها تنسب النصرارى .
وهذا كله بحسب الخلاف في أي ناحية من الأرض كانت قصة موسى . والله أعلم بحقيقة ذلك . (١)

دراسة المسألة :

اختلف العلماء في القرية في قوله تعالى { أَهْلَ قَرْيَةٍ } على عدة أقوال :
القول الأول : قيل : هي أبلّة (٢) ، قاله قتادة وكذلك قال محمد بن سيرين ، وهي أبجل قرية وأبعدها من السماء . (٣)

القول الثاني : وقيل : أنطاكية . وهو قول ابن عباس — رضي الله عنه — ، (٤) والكلبي ، (٥) وقال به الجمهور (٦) ، والمختار في تفسير الجلالين (٧) ، والواحدي (٨) ،
والزمخشري (٩) ، والبيضاوي (١٠) ، والرازي (١١) ، وأبو السعود . (١٢)

(١) انظر تفسير القرطبي (١١ / ٢٤) .

(٢) وفي البغوي الأيلة . (٣ / ١٧٥) .

(٣) تفسير القرطبي (١١ / ٢٤) .

(٤) انظر تنوير المقباس (١ / ٢٥٠) .

(٥) انظر زاد المسير (٣ / ٣٣٠) .

(٦) انظر روح المعاني (١٦ / ٢) .

(٧) انظر تفسير الجلالين (١ / ٣٩٢) .

(٨) انظر تفسير الواحدي (٢ / ٦٦٩) .

* قال النسفي : هي أنطاكية ، أو الأيلة . (١٣)
القول الثالث : وقيل : بجزيرة الأندلس ؛ روي ذلك عن أبي هريرة وغيره ، ويذكر أنها
الجزيرة الخضراء . (١٤) .
القول الرابع : وقالت فرقة : هي بآجرَوان (١٥) وهي بناحية أذربيجان . (١٦) . قاله
مقاتل (١٧) ، والسدي (١٨)
القول الخامس : وقيل إنها برقة (١٩) .
القول السادس : هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة ، وإليها تنسب النصارى . (٢٠)
القول السابع : الأيكة قاله ابن سيرين . (٢١)
القول الثامن : قال قتادة : هي بلدة كان أهلها من البخلاء (٢٢) وقيل بلدة بأندلس عن
النبي ﷺ كانوا أهل قرية لثاماً . (٢٣) (٢٤)

-
- (٩) انظر الكشاف (٢ / ٦٨٨) .
(١٠) انظر تفسير البيضاوي (٣ / ٥١٤)
(١١) انظر التفسير الكبير (٢١ / ١٣٣) .
(١٢) انظر تفسير أبي السعود (٥ / ٢٣٧) .
(١٣) انظر تفسير النسفي (٣ / ٢٢) .
(١٤) تفسير القرطبي (١١ / ٢٤) .
(١٥) وقال ابن عطية هي أبو حوران وهي بناحية أذربيجان . (انظر المحرر الوجيز ٣ / ٥٣٣)
(١٦) تفسير القرطبي (١١ / ٢٤) .
(١٦) انظر زاد المسير (٥ / ١٧٥)
(١٨) انظر الدر المنثور (٥ / ٤٢٧)
(١٩) تفسير القرطبي (١١ / ٢٤) .
(٢٠) انظر روح المعاني (١٦ / ٢) .
(٢١) انظر تفسير ابن كثير (٣ / ٩٩) .
(٢٢) انظر تفسير الطبري (١٥ / ٢٨٨)
(٢٣) جاء في صحيح مسلم في كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر عليه السلام ، (٤ / ١٨٥١) ، ح
(٢٣٨٠) في حديث طويل وفيه : (أَنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ... فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا
أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لَثَامًا ...)
(٢٤) انظر تفسير أبي السعود (٥ / ٢٣٧) — تفسير الثعالبي (٦ / ١٨٥) .

قال القرطبي : وهذا كله بحسب الخلاف في أي ناحية من الأرض كانت قصة موسى .
والله أعلم بحقيقة ذلك (١) .

قال أبو حيان : أقوال مضطربة بحسب اختلافهم في أي ناحية من الأرض كانت قصته
والله أعلم بحقيقة ذلك . (٢)

* قال ابن حجر : والخلاف هنا لا يوثق بشيء منه . (٣)

والراجح — والله أعلم — : أن معرفة اسم البلدة لا فائدة منه ، لأنه لا يترتب عليه حكم
شرعي . وعلى هذا فالله أعلم بصواب هذه الأقوال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — : (... وهذا القسم الثاني من المنقول — وهو
ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه — فالبحت عنه مما لا فائدة فيه ، والكلام فيه من
فضول الكلام .

وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته ، فإن الله نصب على الحق فيه دليلاً ... (٤)
وقال الطبري — رحمه الله — عندما تحدث عند قوله تعالى : { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ
وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ
الظَّالِمِينَ } البقرة ٣٥ بعد أن ذكر خلاف العلماء في اسم الشجرة فقال : (وجائز أن
تكون واحدة منها ، وذلك علم ، إذا علم لم ينفع العالم بعلمه ، وإن جهله جاهل لم
يضره جهله به) . (٥)

(١) تفسير القرطبي (١١ / ٢٤) .

(٢) انظر البحر المحيط (٦ / ١٤٢) .

(٣) انظر فتح الباري (٨ / ٤٢٠) .

(٤) انظر مقدمة في أصول التفسير ص (٥٦) .

(٥) انظر تفسير الطبري (١ / ٢٣٣) .

٢٢- يرجح قول علي آخر لأنه أقرب مذکور :

كما في قوله تعالى : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } الفرقان ١

قال - رحمه الله - : ({ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } اسم يكون فيها مضمرة يعود على عبده وهو أولى لأنه أقرب إليه ، ويجوز أن يكون يعود على الفرقان) . (١)

دراسة المسألة : اختلف العلماء في مرجع الضمير (اسم يكون) المضمرة في قوله تعالى : { لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } .

القول الأول :

أحدها : أنه ضمير يعود على { الَّذِي نَزَّلَ } ، أي : ليكون الذي نزل الفرقان نذيراً . (٢)
الثاني : أنه يعود على ' الفرقان ' وهو القرآن ، أي : ليكون الفرقان نذيراً ، أضاف الإنذار إليه كما أضاف الهداية إليه في قوله : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُنشِرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } الإسراء ٩ (٣) ورجحه السعدي (٤)

والزمنخشي قائلاً : ويعضد رجوعه إلى الفرقان قراءة ابن الزبير (على عباده) (٥)
واعترض الرازي وقال : هذا بعيد ، وإذا وصف به القرآن فهو مجاز ، وحمل الكلام على الحقيقة إذا أمكن هو الواجب . (٦)

قال الألوسي : وإسناد الإنذار إليه مجاز . (٧)

قال ابن عادل : وهذا بعيد ؛ لأن المنذر والنذير من صفات الفاعل للتخويف ، ووصف القرآن به مجاز ، وحمل الكلام على الحقيقة أولى . (٨)

(١) تفسير القرطبي (١٣ / ٢) .

(٢) انظر اللباب (١٤ / ٤٧٣)

(٣) انظر اللباب (١٤ / ٤٧٣)

(٤) انظر تفسير السعدي (١ / ٥٧٧) .

(٥) انظر الكشف (٣ / ٢٦٧) .

(٦) انظر التفسير الكبير (٢٤ / ٤٠)

(٧) انظر روح المعاني (١٨ / ٢٣١) .

(٨) انظر اللباب (١٤ / ٤٧٣)

الثالث : يعود على (عبده) وهو نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .قاله الجمهور . (٩)
 وبه قال ابن عباس (١) ، مقاتل ، (٢) وابن زيد ، (٣) وقتادة ، (٤)
 والطبري (٥) والسمعاني (٦) ، والفخر الرازي (٧) والسيوطي (٨) وابن جزري (٩)
 والطاهر ابن عاشور (١٠) ، والقرطبي (١١) ، وابن عادل (١٢)
 قال القرطبي : وهو أولى لأنه أقرب إليه . (١٣)
 قال ابن عادل : وهذا أحسن الوجوه معنى وصناعة ، لقربه مما يعود عليه الضمير على
 أقرب مذكور . (١٤)
 قال ابن جزري : وهو الأظهر . (١٥)
 القول الرابع : أنه يعود على كليهما .
 قال السيوطي : ولما كان كل من الكتاب ، والمترل عليه بالغاً في معناه ، عبر بما يصح أن
 يراد به المنذر ، والإنذار على وجه المبالغة . (١٦)
 والراجح والله أعلم : أن الضمير يرجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

(٩) انظر زاد المسير (٦ / ٧٢) — اللباب (١٤ / ٤٧٣) .

(١) انظر تنوير المقباس (١ / ٣٠٠) .

(٢) انظر تفسير مقاتل (٢ / ٤٢٩) .

(٣) انظر تفسير الطبري (١٨ / ١٧٩) — تفسير ابن أبي حاتم (٨ / ٢٦٦٠) .

(٤) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٨ / ٢٦٦٠) .

(٥) انظر تفسير الطبري (١٨ / ١٧٩ — ١٨٠)

(٦) انظر تفسير السمعي (٤ / ٥) .

(٧) انظر التفسير الكبير (٢٤ / ٤٠)

(٨) انظر الدر المنثور (٦ / ٢٣٥) .

(٩) انظر التسهيل (٣ / ٧٤) .

(١٠) انظر التحرير والتنوير (١٨ / ٣١٧) .

(١١) تفسير القرطبي (١٣ / ٢) .

(١٢) انظر اللباب (١٤ / ٤٧٣) .

(١٣) تفسير القرطبي (١٣ / ٢) .

(١٤) انظر اللباب (١٤ / ٤٧٣) .

(١٥) انظر التسهيل (٣ / ٧٤) .

(١٦) انظر نظم الدرر (٥ / ٢٩٢) .

- ١ — لأن الله كثيرا ما وصفه بهذا الوصف في كتابه الكريم من ذلك : { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ } البقرة ١١٩
{ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } الإسراء ١٠٥
{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } الفرقان ٥٦
{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } الأحزاب ٤٥
{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } سبأ ٢٨
{ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ } فاطر ٢٤
{ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } الفتح ٨
- ٢ — لأنه قال به ابن عباس رضي الله عنه .

ومن وجوه الترجيح : أن يكون القول قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة وعبد الله بن عباس ، لا سيما أن رسول الله ﷺ دعا له بأن يفقهه الله في الدين ، ويعلمه التأويل . (١)

- ٣ — قال به جمهور المفسرين . ومن وجوه الترجيح : (أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين فإن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه) . (٢)
- ٤ — أننا إذا حملنا أنه يعود على القرآن فهذا فيه حمل اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز ، والأولى أن يُحمل الكلام على الحقيقة إلا إذا صرفه صارف .
- ومن وجوه الترجيح : (تقديم الحقيقة على المجاز ، فإن الحقيقة أولى أن يحمل عليها اللفظ عند الأصوليين ، وقد يترجح المجاز إذا كثر استعماله حتى يكون أغلب استعمالاً من الحقيقة ويسمى مجازاً راجحاً والحقيقة مرجوحة) . (٣)

(١) انظر : التسهيل (٩ / ١) .

(٢) التسهيل (٩ / ١) .

(٣) التسهيل (٩ / ١) .

الفصل الثالث :

أوجه الترجيح ودلالاته عند القرطبي :

اعتمد القرطبي في ترجيحاته واختياراته التفسيرية مصادر ودلالات متنوعة منها :

- المبحث الأول : الترجيح والاختيار بدلالة الآيات
- المبحث الثاني : الترجيح والاختيار بدلالة أسباب النزول .
- المبحث الثالث : الترجيح والاختيار بدلالة المكي والمدني .
- المبحث الرابع : الترجيح والاختيار بدلالة رسم المصحف .
- المبحث الخامس : الترجيح والاختيار بدلالة القراءات .
- المبحث السادس : الترجيح والاختيار بدلالة أقوال المفسرين .
- المبحث السابع : الترجيح والاختيار بدلالة الحديث الشريف .
- المبحث الثامن : الترجيح والاختيار بدلالة أقوال الصحابة .
- المبحث التاسع : الترجيح والاختيار بدلالة الإجماع .
- المبحث العاشر : الترجيح والاختيار بدلالة اللغة العربية .
- المبحث الحادي عشر : الترجيح والاختيار بما يوافق أصول مذهبه وقواعده .
- المبحث الثاني عشر : الترجيح والاختيار بما يخالف مذهبه .
- المبحث الثالث عشر : الترجيح والاختيار بدلالة القواعد الأصولية .

الفصل الثالث :

أوجه الترجيح ودلالاته عند القرطبي :

اعتمد القرطبي في ترجيحاته واختياراته التفسيرية مصادر ودلالات متنوعة منها :

المبحث الأول : الترجيح والاختيار بدلالة الآيات :

*المراد بهذه الطريقة : (تفسير بعض القرآن ببعض ، فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال)^(١) فالقرآن قد اشتمل على الإيجاز والإطناب ، والإجمال والتبيين ، والإطلاق والتقييد ، والعموم والخصوص ، وما أوجز في مكان بسط في موضع آخر ، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى ، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى ، لذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً ، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد ، ويقابل الآيات بعضها ببعض ، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً ، وبما جاء مبيناً على فهم ما جاء مجملاً ، وليحمل المطلق على المقيد ، والعام على الخاص ، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن ، وفهم مراد الله بما جاء عن الله ، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها ويتخطاها إلى مرحلة أخرى ، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه وأعرف به من غيره .^(٢)

وهذه الطريقة هي من أحسن طرق التفسير كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — في مقدمته .^(٣)

*والقرطبي — رحمه الله — كثيراً ما كان يرحح بدلالة القرآن الكريم ، ومن مظاهر اعتماده على تفسير القرآن بالقرآن : ١/ أن يفسر الآية بجزء من الآية نفسها .
** كما في قوله تعالى : { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي (١ / ٩) .

(٢) انظر التفسير والمفسرون (٣٧/١) .

(٣) مقدمة في أصول التفسير (٨٢) .

بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ
وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ
أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {البقرة ٢٥٩}

* قال القرطبي — رحمه الله — قوله تعالى : { قال كم لبثت } اختلف في القائل له كم

لبثت ؟ ثم عدد الأقوال في ذلك ثم قال : قلت : والأظهر أن القائل هو الله تعالى لقوله :

{ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا } والله أعلم (١)

دراسة المسألة : اختلف العلماء في القائل له كم لبثت ؟

القول الأول : أن القائل له ذلك هو الله جل وعز ، وهو قول ابن عباس (٢) ، واختاره

الطبري (٣) ، والقرطبي ، (٤) والفخر الرازي (٥) ، والبيضاوي ، (٦) . والجلالين (٧)

، والشوكاني (٨) ، والألوسي . (٩)

أدلتهم : ١ — قال القرطبي — رحمه الله — والأظهر أن القائل هو الله تعالى لقوله

{ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا } والله أعلم (١٠)

وساغ أن يكلمه الله وإن كان كافراً لأنه آمن بعد البعث أو شارف الإيمان . (١١)

٢ — وقال الفخر الرازي — رحمه الله — : (ومما يؤكد أن قائل هذا القول هو الله

تعالى قوله تعالى : { وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ } ومن المعلوم أن القادر على جعله آية للناس

هو الله تعالى ، ثم قال : { وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا } ولاشك

(١) انظر تفسير القرطبي (٢٩١/٣)

(٢) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٣٧ / ١).

(٣) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٤ / ٣)

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢٩١/٣)

(٥) انظر التفسير الكبير (٢٧—٢٦ / ٧)

(٦) انظر تفسير البيضاوي (٥٦١ / ١)

(٧) انظر تفسير الجلالين (٥٧ / ١) .

(٨) انظر فتح القدير (٢٧٩/١)

(٩) انظر روح المعاني (٢٢ / ٣)

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٢٩١/٣)

(١١) انظر تفسير البيضاوي (٥٦١ / ١)

أن قائل هذا القول هو الله ، فثبت أن هذه الآية دالة من هذه الوجوه الكثيرة على أنه تكلم معه ... فإن قيل : لعله تعالى بعث إليه رسولاً أو ملكاً حتى قال هذا القول عن الله تعالى ؟ قلنا : ظاهر الكلام يدل على أن قائل هذه الأقوال معه هو الله تعالى ، فصرف اللفظ عن هذا الظاهر إلى المجاز من غير دليل يوجهه غير جائز. (١)

القول الثاني : وقيل : سمع هاتفاً من السماء يقول له ذلك . وبه قال مقاتل (٢) ، والسمرقندي (٣)

القول الثالث : وقيل خاطبه جبريل .

القول الرابع : وقيل نبي .

القول الخامس : وقيل : رجل مؤمن ممن شاهده من قومه عند موته ، وعُمر إلى حين إحيائه فقال له : كم لبثت . (٤)

القول السادس : أن الله تعالى كلمه بواسطة ملك .

وهو اختيار الحافظ ابن كثير — رحمه الله — (٥) ، وابن عطية (٦) ، والنسفي (٧) ، والبيهقي (٨) ، والخازن . (٩)

الراجح : ولعل الظاهر والله أعلم أن يقال : إن الله تعالى كلمه لكن بواسطة سواء أكان ملكاً ، أم نبياً ، أم بواسطة جبريل عليه السلام ... ولعل في هذا جمع بين الأقوال وإعمال الأقوال عن طريق الجمع بينها أولى من إعمال بعضها وإهمال الآخر .

قال أبو حيان — رحمه الله — (الظاهر أن القائل هو الله تعالى ، ولا نص في الآية على أن الله كلمه شفاهاً) (١٠)

(١) انظر التفسير الكبير (٧/ ٢٦-٢٧)

(٢) انظر: زاد المسير (١/ ٣٠٩)

(٣) انظر بحر العلوم (١/ ١٩٨) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٣/ ٢٩١)

(٥) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣١٥)

(٦) المحرر الوجيز (١/ ٣٤٨)

(٧) انظر تفسير النسفي (١/ ١٢٧) .

(٨) انظر تفسير البيهقي (١/ ٢٤٥) .

(٩) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢٧٧) .

وقال أبو السعود: والقائل هو الله تعالى أو ملك مأمور بذلك من قبله تعالى قيل: نودي
من السماء يا عزيز كم لبثت بعد الموت؟ (١١)

(١٠) (البحر المحيط ٢/ ٣٠٣).
(١١) تفسير أبي السعود. (١/ ٢٣٥).

٢ / وقد يرجح قولاً على آخر ويدل له بما ورد في آية أخرى .

وذلك كما في قوله تعالى : {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} الفاتحة ٧

رجح القرطبي — رحمه الله قول الجمهور فقال : قال الجمهور من المفسرين : أنه أراد صراط النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين . وانتزعوا ذلك من قوله تعالى : {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} النساء ٦٩ فالآية تقتضي أن هؤلاء على صراط مستقيم ، وهو المطلوب في آية الحمد ، وجميع ما قيل إلى هذا يرجع ، فلا معنى لتعديد الأقوال والله المستعان(٢) .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بـ (الذين أنعمت عليهم) على عدة أقوال : القول الأول : فقال الجمهور من المفسرين : إنه أراد صراط النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين . وانتزعوا ذلك من قوله تعالى : {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} النساء ٦٩

وهو قول ابن عباس — رضي الله عنه — (٣) ، ورجحه الطبري(٤) والحافظ ابن كثير(٥) والشنقيطي(٦) ، والشوكاني(٧) ، وابن الجوزي(٨) ، والألوسي(٩) ، وابن عطية(١٠) ، وابن جزى الكلبي(١١) ، والثعالبي(١٢) ، والخازن(١٣) ، والسعدي(١٤) .

(٢) تفسير القرطبي (١ / ١٤٩) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٢٩)

(٤) انظر تفسير الطبري (١ / ٧٦)

(٥) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٢٩)

(٦) انظر أضواء البيان (١ / ٨)

(٧) انظر فتح القدير (١ / ٢٤) .

(٨) انظر زاد المسير (١ / ١٥) .

(٩) انظر روح المعاني (١ / ٩٤) .

(١٠) انظر المحرر الوجيز (١ / ٥٧)

(١١) انظر التسهيل (١ / ٣٤)

(١٢) انظر تفسير الثعالبي (١ / ١٢١)

(١٣) انظر تفسير الخازن (١ / ٢٣)

أبو السعود (١٥)

القول الثاني : قال الربيع بن أنس (١٦) : المراد النبيون (١٧) وهو رواية عن ابن عباس

(١٨) ، وقول لقتادة (١٩) وعكرمة (٢٠)

القول الثالث : قال وكيع : المسلمون ، وهو ما رجحه البيضاوي . (٢١)

القول الرابع : عبد الرحمن بن زيد: النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه . (٢٢)

القول الخامس : وفي رواية عن ابن عباس : المؤمنون ، وكذا قال بقوله مجاهد (٢٣)

واختاره الزمخشري . (٢٤)

القول السادس : وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال : هم قوم موسى وعيسى عليهما

السلام قبل أن يغيروا دينهم (٢٥) ، واختاره الواحدي . (٢٦)

* وقال ابن عطية : وحكى مكى (٢٧) وغيره عن فرقة من المفسرين أن المنعم عليهم
مؤمنو بني إسرائيل بدليل قوله تعالى : { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
{البقرة ٤٠ ثم قال : وهذا والذي قبله سواء — يقصد القول السادس — . (٢٨)

(١٤) انظر تفسير السعدي (٢٩ / ١)

(١٥) انظر تفسير أبي السعود (١٨ / ١) .

(١٦) الربيع بن أنس البكري ويقال الحنفي البصري ثم الخرساني ، روى عن أنس بن مالك ، والحسن البصري

ورفيع أبي العالية الرياحي ... وغيرهم ، روى عنه الحسين بن واقد المروزي ، وسفيان الثوري ... وغيرهما .

روى له الأربعة ، كان من أهل البصرة مات في سجن مرو ، سنة تسع وثلاثين ومائة . (تهذيب الكمال ٩ / ٦٠

— ٦٢ — سير أعلام النبلاء (٦ / ١٦٩ — ١٧٠) .

(١٧) انظر تفسير الطبري (٧٦ / ١) .

(١٨) انظر تنوير المقباس (٢ / ١) .

(١٩) انظر المحرر الوجيز (٥٧ / ١)

(٢٠) انظر تفسير البغوي (٤١ / ١) .

(٢١) انظر تفسير البيضاوي (٧٤ / ١) .

(٢٢) انظر تفسير الطبري (٧٦ / ١) .

(٢٣) انظر تفسير الطبري (٧٦ / ١) .

(٢٤) انظر الكشاف (٥٨ / ١) .

(٢٥) انظر تفسير البغوي (٤١ / ١) .

(٢٦) انظر تفسير الواحدي (٨٩ / ١) .

(٢٧) مكى بن أبي طالب حَمَّوْش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ أبو محمد .

القول السابع : قال أبو العالية : هم آل الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأهل بيته .

القول الثامن : وقال شهر بن حوشب (٢٩) : هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته . (٣٠)

* وقال الحسن بن أبي الحسن المنعم عليهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . (٣١)

القول التاسع : صراط الذين أنعمت عليهم أي مننت عليهم بالهداية والتوفيق . (٣٢)

القول العاشر : وقيل : الأنبياء والمؤمنون وهو قول وكيع . (٣٣)

القول الحادي عشر : وقال ابن عباس — رضي الله عنه — الملائكة . (٣٤)

ولد سنة خمس وخمسون وثلثمائة ، وقيل أربع وخمسون .

من أهل التبصر في علوم القراءات والعربية ، حسن الفهم ، والخلق ، جيد الدين والعقل ، كثير التأليف في علم القرآن ، فمنها : الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه ، وكتاب التبصرة في القراءات ، وكتاب الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها ... وغيرها الكثير ، توفي سنة سبع وأربعمائة .

طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ١١٤ — ١١٥) — البلغة (١ / ٢٢٥ — ٢٢٦) — وفيات الأعيان (٥

/ ٢٧٤ — ٢٧٧) — طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٣٣١ — ٣٣٢) — الأعلام (٧ / ٢٨٦) .

(٢٨) انظر المحرر الوجيز (١ / ٥٧)

(٢٩) شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي ، كان من كبار علماء التابعين .

كان عالماً ، عابداً ، ناسكاً ، حدث عن : أبي هريرة ، وعائشة ، وابن عباس ... وعدة

حدث عنه : قتادة ، ومعاوية بن قررة ، والحكم بن عتيبة ... وغيرهم .

توفي سنة مائة ، وقيل : ١١١ وقيل : ١١٢ والله اعلم .

سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٧٢ — ٣٧٨) — البداية والنهاية (٩ / ٣٠٤) فتح الباب في الكنى والألقاب (١ /

٣٦٤

(٣٠) انظر تفسير البغوي (١ / ٤١) .

(٣١) انظر المحرر الوجيز (١ / ٥٧)

(٣٢) انظر تفسير البغوي (١ / ٤١) .

(٣٣) انظر البحر المحيط (١ / ١٤٧) .

(٣٤) انظر البحر المحيط (١ / ١٤٧) ، النكت والعيون (١ / ٥٩) .

القول الثاني عشر : قال الفخر الرازي : قوله { أنعمت عليهم } يتناول كل من كان لله عليه نعمة ، وهذه النعمة إما أن يكون المراد منها نعمة الدنيا ، أو نعمة الدين ، ولما بطل الأول ثبت أن المراد منه نعمة الدين . (١)

والراجح والله أعلم : القول الأول وبه فال جمهور المفسرين ، و رجحه القرطبي — رحمه الله — ، فهذه الآية فسرتها آية أخرى وهي قوله تعالى : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } النساء ٦٩ . وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن ، فلا يُعَدَّل عنه إلى غيره ، وهو مع هذا عام ، شامل لجميع الأقوال الأخرى . والله أعلم .

** قال القرطبي — رحمه الله — بعد ذكره لهذا القول : (وجميع ما قيل إلى هذا يرجع ، فلا معنى لتعدد الأقوال والله المستعان) . (٢)

** وقال الحافظ بن كثير : والتفسير المتقدم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أعم وأشمل ، والله أعلم . (٣)

** قال أبو السعود : ولعل الأظهر أنهم المذكورون في قوله عز قائلًا : { فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ } النساء ٦٩ بشهادة ما قبله من قوله تعالى : { وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } النساء ٦٨ . (٤)

(١) انظر التفسير الكبير (١ / ٢٠٩) .

(٢) تفسير القرطبي (١ / ١٤٩) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٢٩) .

(٤) انظر تفسير أبي السعود (١ / ١٨) .

المبحث الثاني : الترجيح بدلالة أسباب النزول :

السبب لغة : هو الحبل وما يتوصل به إلى غيره. (١)

(وفي الشريعة : عبارة عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه) (٢).

وسبب النزول اصطلاحاً : (هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال) (٣) وعلى هذا لو اختلف المفسرون في تفسير آية من كتاب الله فالقول الذي يؤيده سبب النزول يقدم ويرجح على غيره من الأقوال .

والقرطبي — رحمه الله — من المهتمين بعلم أسباب النزول وقد نص على ذلك في مقدمته فقال : (وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين ، إلا ما لا بُدَّ منه ولا غنى عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبين آي الأحكام بمسائل تُسفر عن معناها ، وتُرشد الطالب إلى مقتضاها ، فضمنت كل آية تتضمن حكماً أو حُكْمين فما زاد ، مسائل نبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير الغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكماً ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل هكذا إلى آخر الكتاب) . (٤)

** وأسباب النزول تعين على فهم كتاب الله تعالى كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . (٥)

وجاء في الموافقات : معرفة أسباب التزيل لازمة لمن أراد علم القرآن . (٦) والقرطبي — رحمه الله — لا يكاد يمر بآية فيها سبب نزول إلا ذكره — رحمه الله — وذكر اختلاف العلماء فيه ، وقد رجح بدلالة سبب النزول في أكثر من موضع ومنها :

(١) القاموس المحيط باب الباء ، فصل السين مادة سبب ص (١٢٣) — و مختار الصحاح مادة سبب ص (٢٨١) .

(٢) التعريفات للجرجاني (١٥٤) .

(٣) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان — رحمه الله — ٧٤ .

(٤) تفسير القرطبي (٣ / ١) .

(٥) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (٣٣٩ / ١٣)

(٦) انظر الموافقات في أصول الفقه (٣ / ٣٤٧) .

ما جاء عند قوله تعالى :

{ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ } (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) {البقرة ٢٣٢}

* اختار القرطبي — رحمه الله — أنه لا يجوز نكاح المرأة دون ولي ، واستدل بسبب

نزول الآية فقال :

الأولى : قوله تعالى : { فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ } روي أن معقل بن يسار (١) كانت أخته (٢) تحت أبي البداح (٣) فطلقها وتركها حتى انقضت عدتها ، ثم ندم فخطبها فرضيت وأبي أخوها أن يزوجها وقال : وجهي من وجهك حرام إن تزوجتني . فتزلت الآية .

(١) معقل بن يسار المزني أبو علي ، ويقال أبو يسار ، ويقال أبو عبد الله البصري ، له صحبة .

وكان ممن بايع تحت الشجرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن النعمان بن مقرن المزني ، روى عنه الحسن البصري ، والحكم بن الأعرج وغيرهما ، قيل إنه مات بالبصرة في آخر خلافة معاوية ، وقيل في خلافة يزيد بن معاوية ، مات بعد الستين ، روى له الجماعة . (تهذيب الكمال (٢٨ / ٢٧٩ - ٢٨١) — الكاشف (٢ / ٢٨١) — رجال صحيح البخاري (الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد) (٢ / ٧٢٧ - ٧٢٨) — تقريب التهذيب (١ / ٥٤٠) .

(٢) اختلف في اسمها ، لكن هذا الاختلاف لا يؤثر في معنى تفسير الآية .

روى ابن جرير الطبري عن ابن جريج قال : أخته هي جميل ابنة يسار (٢ / ٤٨٥) ، وبه قال الحسن (أسد الغابة ١ / ١٣٢٥) .

* قال ابن كثير : وعن أبي إسحاق السبيعي قال : هي فاطمة بنت يسار وهكذا ذكر غير واحد من السلف (تفسير ابن كثير ١ / ٢٨٣) .

* قال البغوي وابن عاشور : هي جميلة بنت يسار . انظر تفسير البغوي (١ / ٢١٠) ، التحرير والتنوير ٢ / ٤٢٦ .

* قال البيضاوي : هي جميلة (١ / ٥٢٢) ، قال الطاهر بن عاشور : وقيل : هي جميلة بالتصغير .

* وقيل : جملاً (التحرير والتنوير ٢ / ٤٢٦) .

*** جميل بن يسار أخت معقل بن يسار المزنية ، امرأة أبي البداح ، طلقها زوجها ، وفيها نزل قوله تعالى : " وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ " الآية . (أسد الغابة ١ / ١٣٢٥) .

* وقال ابن حجر : هي ليلي بنت يسار ، أحد ما قيل في اسم أخت معقل بن يسار التي نزلت فيها : { فَلَا

تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ } والراجح أن اسمها جميل . (الإصابة في تمييز الصحابة ٨ / ١٠٦)

(٣) أبو البداح بن عاصم بن عدي بن الجعد بن العجلان ، حليف بني عمرو بن عوف من الأنصار .

قال مقاتل: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم معقلاً فقال : (إن كنت مؤمناً فلا تمنع
أختك عن أبي البداح) فقال : آمنت بالله ، وزوجها منه . (١)

*** ثم قال : إذا ثبت هذا — السبب — (٢) ففي الآية دليل على أنه لا يجوز النكاح بغير
ولي ، لأن أخت معقل كانت ثيباً ، ولو كان الأمر إليها دون وليها لزوجت نفسها ، ولم
تحتج إلى وليها معقل .

واحتج بالآية أصحاب أبي حنيفة على أن تزوج المرأة نفسها قالوا : لأن الله تعالى أضاف
ذلك إليها كما قال : { فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ } البقرة ٢٣٠ ولم يذكر
الولي ، والأول أصح — قاله القرطبي — لما ذكرناه من سبب النزول والله أعلم . (٣)
دراسة المسألة : اختلف العلماء في حكم نكاح المرأة دون ولي على قولين وسأذكرها
موجزة :

الأول : أنه لا يجوز نكاح المرأة دون ولي ، واستدلوا بسبب نزول الآية .
وهو مذهب الحنابلة (٤) ، والشافعية (٥) ، والمالكية (٦) .

اختلف في صحبته فقيل : الصحبة لأبيه ، وهو من التابعين يروي عن أبيه ، وقيل له صحبة ، والأكثر يذكرونه في
الصحابة . أبو البداح قيل : هو لقبه وكنيته : أبو عمرو ، وهو زوج جميل بنت يسار أخت معقل بن يسار ، وفيها
وفي زوجها نزلت : { وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ زَوْجاً غَيْرَهُ } — البقرة ٢٣٢ الآية
قاله بعض العلماء .

توفي سنة سبع عشرة ومائة . (أسد الغابة ١ / ١١٤٢) — تهذيب التهذيب (٢٠ / ١٢) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير ، باب (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن
أزواجهن) (٤ / ١٦٤٥) ح ٤٢٥٥

وفي كتاب النكاح ، باب من قال لا نكاح إلا بولي لقول الله تعالى { فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ } فَدَخَلَ فِيهِ الثِّيبُ وَكَذَلِكَ
الْبُكَرُ وَقَالَ : { وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا } وقال : { وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ } (٥ / ١٩٧٠ —
١٩٧٢) ح (٤٨٣٧)

** وكذا في كتاب الطلاق ، باب { وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ } فِي الْعِدَّةِ وَكَيْفَ يُرَاجِعُ الْمَرْأَةَ إِذَا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً أَوْ
ثَنَّتَيْنِ (٥ / ٢٠٤١) ح (٥٠٢١)

— انظر تفسير القرطبي (٣ / ١٥٨) .

(٢) انظر لباب النقول للسيوطي (١ / ٤٦ — ٤٧) وقال عن حمل السبب على قصة معقل : وهذا القول أصح
وهو أقوى .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٣ / ١٥٨ — ١٥٩) .

(٤) المغني (٧ / ٣٣٧)

الثاني : أنه لا بأس بنكاح المرأة دون ولي . وهو اختيار أبي حنيفة (١) ، والجصاص (٢) * قالوا يدل على هذا قوله تعالى : { فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ } البقرة ٢٣٠ وقالوا : هذا دليل على أن للمرأة أن تزوج نفسها لأن الله تعالى أضاف ذلك إليها ، ولم يذكر الولي . (٣) .
الراجح : القول الأول ، وبه قال الجمهور .

قال الحافظ بن حجر : ذهب الجمهور إلى ذلك وقالوا لا تزوج المرأة نفسها أصلاً ، ومن أقوى ما احتجوا به هذا السبب المذكور في نزول الآية المذكورة وهي أصرح دليل على اعتبار الولي وإلا لما كان لعضله معنى ، ولأنها لو كان لها أن تزوج نفسها لم تحتج إلى أخيها ومن كان أمره إليه لا يقال أن غيره منعه منه ، وذكر بن المنذر (٤) أنه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. (٥)

* قال أبو عمر ابن عبد البر (٦) : (حديث معقل هذا أصح شيء وأوضحه في أن للولي حقاً في الإنكاح ، ولا نكاح إلا به لأنه لولا ذلك ما نهي عن العضل ولا استغني عنه (٧))

(٥) (الأم ١٢ / ٥ - ١٣) و (المهذب ٣٥ / ٢)

(٦) (المدونة الكبرى ٤ / ١٦٢ - ١٦٣)

(١) (المبسوط للسرخسي ١٠ / ٥) .

(٢) (أحكام القرآن للجصاص ١٠٠ / ٢) .

(٣) (انظر تفسير القرطبي ١٥٨ / ٣ - ١٥٩) .

(٤) (محمد بن إبراهيم بن المنذر الإمام أبو بكر النيسابوري الفقيه صاحب التصانيف توفي سنة ثمان عشرة وثلاث مائة بمكة .

وقد حدث عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ ، ومحمد بن ميمون ... وخلائق .
روى عنه أبو بكر بن المقرئ ، ومحمد بن يحيى بن عمار الدميطي ، والحسن بن علي بن سفيان ... وآخرون .
من مؤلفاته : كتاب الأشراف وهو كتاب كبير في اختلاف العلماء ، المبسوط ، وهو أكبر منه في اختلاف العلماء ، وله كتاب الإجماع وهو صغير . الوافي بالوفيات (١ / ٢٥٠ - ٢٥١) - لسان الميزان (٥ / ٢٧) .

(٥) (انظر فتح الباري ٩ / ١٨٧) .

(٦) (يوسف بن عمر بن عبد البر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته . والنمري بفتح النون والميم وبعدها راء .

ولد الإمام الحافظ أبي عمر سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، من أهل قرطبة طلب بها سمع سعيد بن نصر ، وعبدالوارث وأحمد بن قاسم البزاز ... وغيرهم .

قال شيخ الإسلام — رحمه الله — : والولي قد دل عليه القرآن في غير موضع والسنة في غير موضع ، وهو عادة الصحابة ، إنما كان يزوج النساء الرجال ، ولا يعرف أن امرأة تزوج نفسها ، وهذا مما يفرق بين النكاح ومتخذات أخصان ... (٨)

الراجح — والله أعلم — القول الأول كما قال القرطبي — رحمه الله — : فالآية فيها دليل على أنه لا يجوز النكاح بغير ولي ، لأن أخت معقل كانت ثيباً ، ولو كان الأمر إليها دون وليها لزوجت نفسها ، ولم تحتج إلى وليها معقل .

وهذا ما أفق به سماحة الوالد الشيخ ابن باز ، والوالد الشيخ ابن عثيمين — رحمهما الله — تعالى (٩)

قال د / محمد بن أحمد الصالح : ورأي الجمهور هو الأولى بالقبول ، ذلك أنه لا يجوز للمرأة مباشرة عقد النكاح لنفسها ولا لغيرها ، لأن عقد النكاح لكامل خطره لا يتولاه النساء لضعفهن وسرعة انخداعهن ، وعدم معرفتهن ببواطن الأمور غالباً ، ولأن عرف الناس جرى بأن عقد النكاح يتولاه الرجال ، وأن المصلحة تقتضي بذلك . (١٠)

*سمعت منه كثير من جلة أهل العلم منهم : أبو العباس الدلائي ، وأبي محمد بن أبي قحافة ، وأبي عبد الله الحميدي ... وغيرهم .

له عدة مؤلفات منها : كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الاستذكار بمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار ، كتاب الاستيعاب ، كتاب جامع بيان العلم وفضله ... وغيرها الكثير . توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة رحمه الله تعالى . الديباج المذهب (١ / ٣٥٧ — ٣٥٩) — الوافي بالوفيات (٢٩ / ٩٩ — ١٠٠) .

(٧) التمهيد لابن عبد البر (١٩ / ٨٩ — ٩٠) .

(٨) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٢ / ١٣١)

(٩) www.ibnothaimeen.com/

- www.binbaz.org.sa/ -

(١٠) الزواج في الإسلام وعلاج المشكلات الزوجية ، وحقيقة الزيجات المعاصرة . د/ محمد بن أحمد الصالح (٦٢) .

المبحث الثالث : الترجيح والاختيار بدلالة المكي والمدني :

اختلف العلماء — رحمهم الله — في المراد بالمكي والمدني على ثلاثة أقوال :

- ١/ المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ، سواء نزل بمكة أم بالمدينة ، عام الفتح ، أم عام حجة الوداع ، أم بسفر من الأسفار . (١)
- ٢/ المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة ، وعلى هذا فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني .

* ومما يؤخذ على هذا التعريف : أن هذا التقسيم لوحظ فيه مكان النزول لكنه يرد عليه أنه غير ضابط ولا حاصر لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما (٢) .

٣/ المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة ، وعليه يُحمل قول من قال : إن ما صدر في القرآن بلفظ (يا أيها الناس) فهو مكي ، وما صدر فيه بلفظ (يا أيها الذين آمنوا) فهو مدني (٣) .

* وهذا التقسيم لوحظ فيه المخاطبون لكنه يرد عليه أمران :

أحدهما : أنه غير ضابط ولا حاصر ، فإن في القرآن ما نزل غير مصدر بأحدهما نحو قوله تعالى في سورة الأحزاب : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } الأحزاب ١ وقوله تعالى في سورة المنافقون : { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ } المنافقون ١ .

ثانيها : أن هذا التقسيم غير مطرد ، فسورة النساء مدنية وأولها : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ } النساء ١ .

وسورة الحج مكية مع أن في آخرها { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا } الحج ٧٧ (٤) .

والراجح من هذه التعريفات التعريف الأول كما رجحه السيوطي (١) ، الزرقاني (٢) (٣) — رحمها الله — .

(١) الإتيان للسيوطي (١ / ٣٥) ، مناهل العرفان (١ / ١٨٦) .

(٢) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ١٨٦) .

(٣) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ١٨٦) .

(٤) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ١٨٦ — ١٨٧) .

(١) الإتيان للسيوطي (١ / ٣٥) .

قال الزرقاني : وهو المشهور ، وهذا التقسيم لوحظ فيه زمن التزول ، وهو تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط حاصر ومُطَرِّد لا يختلف، ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم .

وقد استخدم القرطبي — رحمه الله — هذه الدلالة في الترجيح بين الأقوال كما في قوله تعالى : { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ } الأنعام ١١٩

*** قال القرطبي — رحمه الله — { وقد فصل } أي بين لكم الحلال من الحرام وأزيل عنكم اللبس والشك... ثم استثنى فقال : { إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ } يريد من جميع ما حرم كالميتة وغيرها كما تقدم في البقرة .

وقيل : (فصل) أي بين ، وهو ما ذكره في سورة المائدة من قوله : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ... } المائدة ٣

قلت : هذا فيه نظر فإن الأنعام مكية ، والمائدة مدنية فكيف يحيل بالبيان على ما لم يترل بعد إلا أن يكون فصل بمعنى يفصل . والله أعلم. (٤)

** دراسة المسألة : قوله تعالى : { وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ } اختلف العلماء في المفصل أين وقع ؟

القول الأول : { وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ } يريد من جميع ما حرم كالميتة ، وغيرها كما تقدم في البقرة ، وهو اختيار القرطبي — رحمه الله — (٥) .

(٢) محمد عبد العظيم الزرقاني ، من علماء الأزهر بمصر ، عمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث ، توفي بالقاهرة عام ١٣٦٧هـ ، من مؤلفاته : مناهل العرفان في علوم القرآن ، وله بحث مطبوع في الدعوة والإرشاد . (الأعلام ٦ / ٢١٠) .

(٣) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن ١ / ١٨٦ — ١٨٧ .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٧٣) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٧٣) .

وقد رد أبو حيان هذا القول فقال : (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ) في هذه السورة لأنها على ما نقل
مكية ، ونزلت في مرة واحدة فلا يناسب أن تكون { وَقَدْ فَصَّلَ } راجعاً إلى تفصيل
البقرة لتأخيرها في التناول عن هذه السورة . (١)

القول الثاني : (فصل) أي بيّن ، وهو ما ذكره في سورة المائدة من قوله : { حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنَقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ
وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ
ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ
مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } المائدة ٣ (٢) .

وهو قول سعيد بن جبير (٣) ، وأكثر المفسرين (٤) واختاره : الطبري (٥) ، السمرقندي
(٦) ، والواحدي (٧) ، والمختار في الجلالين (٨) ، والنسفي (٩) ، والبيضاوي (١٠) ،
والبغوي (١١) ، والزمخشري (١٢) ، والثعالبي (١٣) ، وابن زمنين (١٤) والشيخ السعدي فقال :

(١) انظر البحر المحيط (٤ / ٢١٣)

*** وسورة البقرة مدنية من أواخر ما نزل كما ذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن (١ / ١٩٤) — مناهل
العرفان (١ / ١٩١) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٧ / ٧٣) ، وسورة المائدة مدنية باتفاق من أواخر ما نزل كما ذكره الزركشي في
البرهان (١ / ١٩٤) — مناهل العرفان (١ / ١٩١) .

(٣) انظر : زاد المسير (٣ / ١١٣) .

(٤) انظر : التفسير الكبير ١٣ / ١٣٦) ، اللباب لابن عادل الحنبلي (٨ / ٤٠١) ،

(٥) انظر تفسير الطبري (٨ / ١٢ — ١٣) .

(٦) انظر تفسير السمرقندي (١ / ٤٩٦ — ٤٩٧) .

(٧) انظر تفسير الواحدي (١ / ٣٧٢) .

(٨) انظر تفسير الجلالين (١ / ١٨٣) .

(٩) انظر تفسير النسفي (١ / ٣٤٢)

(١٠) انظر تفسير البيضاوي (٢ / ٤٤٧)

(١١) انظر تفسير البغوي (٢ / ١٢٦)

(١٢) انظر الكشاف (٢ / ٥٧) .

(١٣) انظر تفسير الثعالبي (٤ / ١٨٤) .

(١٤) انظر تفسير ابن زمنين (٢ / ٩٤)

فالحرام الذي قد فصله الله وأوضحه ، قد أباحه عند الضرورة والمخمصة ، كما قال تعالى : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ } إلى أن قال : { فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } المائدة ٣ (١) .

*** ومما يؤخذ على هذا القول :

* كما قال القرطبي — رحمه الله — قلت : هذا فيه نظر فإن الأنعام مكية ، والمائدة مدنية فكيف يحيل بالبيان على ما لم يتزل بعد إلا أن يكون فصل بمعنى يفصل . والله أعلم . (٢)
* وقال الفخر الرازي : قوله : { وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ } أكثر المفسرين قالوا : المراد منه قوله تعالى في أول سورة المائدة : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ } وفيه إشكال : وهو أن سورة الأنعام مكية وسورة المائدة مدنية ، وهي آخر ما أنزل الله بالمدينة . وقوله : (وَقَدْ فَصَّلَ) يقتضي أن يكون ذلك الفصل مقدماً على هذا الجمل ، والمدني متأخر عن المكي ، والمتأخر يمتنع كونه متقدماً (٣) .

* وقال الشنقيطي : وما يزعمه كثير من المفسرين من أنه فصله لهم بقوله : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ } فهو غلط . (٤) .

القول الثالث :

{ وقد فصل لكم ما حرم عليكم } أي قد بين لكم ما حرم عليكم ووضحه ، وأزيل عنكم اللبس والشك .

وهذا القول عام لم يحدد آية معينة .

وهو اختيار ابن كثير ، (٥) وابن عطية ، (٦)

وهو قول ابن عباس : ما حرم عليكم أي { من الميتة والدم ولحم الخنزير } (٧)

(١) انظر تفسير السعدي (١/ ٢١٧) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٧/ ٧٣) .

(٣) انظر التفسير الكبير (١٣٦/ ١٣) ، البحر المحيط (٤/ ٢١٣) ، أضواء البيان للشنقيطي (١/ ٤٩١) ،

اللباب لابن عادل الحنبلي (٨/ ٤٠١) ، تفسير أبي السعود (٣/ ١٧٩) .

(٤) انظر أضواء البيان للشنقيطي (١/ ٤٩١) .

(٥) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٦٩) .

(٦) انظر المحرر الوجيز (٢/ ٣٣٨) .

(٧) انظر تنوير المقباس (١/ ١١٨) .

والسيوطي وقال : المراد ما حرم عليكم من الميتة ، (١) واختاره ابن جزى الكلبي ، (٢) والسمعاني وقال : هو تفصيل ما عد من المحرمات : من الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، ونحوه في القرآن . (٣)

القول الرابع :

قوله تعالى : {وقد فصل لكم ما حرم عليكم } أي بين لكم بياناً مفصلاً يدفع الشك ويزيل الشبهة بقوله : {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلٍ لِعَیْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } الأنعام ١٤٥

قال به الشوكاني (٤) وأبي السعود في تفسيره حيث قال : والحال أنه قد فصل لكم ما حرم عليكم بقوله تعالى : { قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً الخ ، وأما التأخر في التلاوة فلا يوجب التأخر في التزول . (٥)

وكذا اختاره الشنقيطي في أضواء البيان وقال : فالحق هو ما ذكرنا والعلم عند الله تعالى (٦)

قال ابن عادل الحنبلي : وهذا القدر من التأخير لا يمنع أن يكون هو المراد ، خصوصاً أن السورة نزلت دفعة واحدة بإجماع المفسرين على ما تقدم . (٧) الراجح : والله أعلم هو القول الرابع ، لخلوه من الشبه والمؤاخذات ، فالقول الأول يؤخذ عليه أن سورة البقرة مدنية ، والأنعام مكية فكيف يحيل على ما لم ينزل بعد ، وهو ما

(١) انظر الدر المنثور (٣ / ٣٤٧) .

(٢) انظر التسهيل (٢ / ٢٠) .

(٣) انظر تفسير السمعاني (٢ / ١٣٩) .

(٤) انظر فتح القدير (٢ / ١٥٦) .

(٥) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ١٧٩) .

(٦) انظر أضواء البيان للشنقيطي (١ / ٤٩١) .

(٧) الباب (٨ / ٤٠١) ، والتفسير الكبير (١٣ / ١٣٦) .

وقد ذكر القرطبي الخلاف بين العلماء في سورة الأنعام هل هي مكية كلها ؟ أم مكية وفيها آيات مدنية في مقدمة تفسيره لسورة الأنعام . (انظر تفسير القرطبي ٦ / ٣٨٣) .

يؤخذ على القول الثاني ، أما القول الثالث فهو عام لم يحدد أين فصل الله هذا التحريم ،
وقد قال تعالى في كتابه : (وقد فصل) فأين فصله تعالى !!؟؟.

المبحث الرابع : الترجيح والاختيار بدلالة رسم المصحف :

تعريف رسم المصحف : الرسم لغة : هو الأثر ، أو بقيته ، أو ما لا شخص له من الآثار (١).

* المصحف : مثلثة الميم ، من أَصْحَفِ بالضم : أي جُعِلَتْ فِيهِ الصُّحُفُ (٢).

اصطلاحاً : (يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان — رضي الله عنه — في كتابة كلمات القرآن وحروفه) . (٣)

وقد جعل أهل العلم موافقة القراءة لرسم المصحف — ولو احتمالاً — شرطاً من شروط صحة القراءة كما قال ابن الجزري (٤) — رحمه الله — : (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها) . (٥)

* وعلى هذا إذا وقع اختلاف من المفسرين في آية من كتاب الله ، وكان أحد الأقوال موافقاً لرسم المصحف ، والآخر مخالفاً له ، فيقدم ما كان موافقاً لرسم المصحف على ما خالفه . وقد رجح القرطبي — رحمه الله — بدلالة رسم المصحف في عدة مواضع منها:

(١) القاموس المحيط ، مادة رسم ، باب الميم ، فصل الراء ، ص ١٤٣٨ .

(٢) القاموس المحيط ، مادة صحف ، باب الفاء ، فصل الصاد ص ١٠٦٨ .

(٣) مناهل العرفان (١ / ٣٦٢) .

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ ويعرف بابن الجزري .

ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق ، وتوفي خامس ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة .

من شيوخه : إبراهيم بن أحمد بن فلاح ، والعماد بن كثير ، وأبو الثناء محمود المنيجي ، والكمال بن حبيب ، والتقي عبد الرحمن البغدادي ... وغيرهم .

وله تصانيف مفيدة كالنشر في القراءات العشر ، التقريب مختصره وتحرير التيسير في القراءات العشر ، التمهيد في التجويد ... وغيرها الكثير .

انظر : الغاية في شرح النهاية في علم الرواية (١ / ٥٨) — تاريخ البريهي (١ / ٣٤٦ — ٣٤٧) — الضوء اللامع

(٩ / ٢٥٥ — ٢٦٠) — كشف الظنون (٢ / ١٩٥٢) — (ديوان الإسلام / ١ / ٣٣) — أسماء الكتب (١ /

١٣٧) — البدر الطالع (٢ / ٢٥٧ — ٢٥٩) — طبقات المفسرين للأدنه وي (٣٢٠ — ٣٢١) .

(٥) النشر في القراءات العشر (١ / ٩) .

ما جاء عند قوله تعالى : { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } البقرة ١٥٨
 قال القرطبي — رحمه الله — : السادسة : قوله تعالى : { فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ } أي لا إثم .
 وأصله من الجنوح وهو الميل ، (٦) ومنه الجوانح للأعضاء لا عوجاجها . وقد تقدم تأويل
 عائشة (٧) لهذه الآية (٨) .

... فإن قيل : فقد روى عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما)
 وهي قراءة ابن مسعود ويروى أنها في مصحف أبي (١) كذلك ، ويروى عن أنس مثل
 هذا .

(٦) جاء في مختار الصحاح : (جَنَحَ) مال ، والجوانح : الأضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلع
 مما يلي الظهر . (انظر مختار الصحاح مادة (جنح) ص ١١٣ .

(٧) عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ،
 وبني بها بالمدينة وهي ابنة تسع ، لم ينكح صلى الله عليه وسلم بكرة غيرها ، توفيت عائشة سنة سبع وخمسين ،
 وقيل : سنة ثمان وخمسين . (الاستيعاب في معرفة الصحاب ٤ / ١٨٨١ — ١٨٨٥) — سير أعلام النبلاء (٢ /
 ١٣٥ — ٢٠١) — الإصابة (٨ / ١٦ — ٢١) (صفة الصفوة ٢ / ١٥ — ٣٨) .

(٨) خرج الترمذي عن عروة قال : (قلت لعائشة : ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً ، وما أبالي
 ألا أطوف بينهما . فقالت : بئس ما قلت يا بن أخي ! طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف المسلمون ،
 وإنما كان من أهل لِمَنَاءِ الطاغية التي بِالْمُشَلَّلِ لا يطوفون بين الصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى : { فمن حج البيت أو
 اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما } ولو كانت كما تقول لكانت : (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) .

قال الزُّهري : فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأعجبه ذلك وقال : إن هذا لَعَلْمٌ ،
 ولقد سمعت رجلاً من أهل العلم يقولون : إنما كان من لا يطوف بين الصفا والمروة من العرب يقولون إن طوافنا
 بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية . وقال آخرون من الأنصار : إنما أمرنا بالطواف (بالبيت) ولم تؤمر به بين
 الصفا والمروة ، فأنزل الله : { إن الصفا والمروة من شعائر الله } قال أبو بكر بن عبد الرحمن : فأراها قد نزلت في
 هؤلاء وهؤلاء . قال : (هذا حديث حسن صحيح) . (القرطبي ٢ / ١٧٨) . هذا الحديث أخرجه الترمذي في
 سننه ، كتاب أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ومن سورة البقرة ، (٥ / ٢٠٨)
 ح ٢٩٦٥ .

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو ابن مالك بن النجار أبو المنذر الأنصاري المدني
 سيد القراء ، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق ، قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم ، وقرأ عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للإرشاد والتعليم ، قال أبي : عرض عليّ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ،
 وقال : أمرني جبريل أن أقرأ عليك .

والجواب : أن ذلك خلاف ما في المصحف ، ولا يترك ما قد ثبت في المصحف إلى قراءة لا يدرى أصحت أم لا .

وكان عطاء يكثر الإرسال عن ابن عباس من غير سماع .
والرواية في هذا عن أنس قد قيل إنها ليست بالمضبوطة ، أو تكون (لا) زائدة للتوكيد .
(٢)

دراسة المسألة : ١ — فهم عروة بن الزبير^(٣) — رضي الله عنه — من الآية أنه لا جناح على من لم يطوف بين الصفا والمروة بدليل قوله تعالى : (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) .
لكن تحقيق المسألة كما قال ابن العربي — رحمه الله — : (وتحقيق القول فيه أن قول القائل : لا جناح عليك أن تفعل ، إباحة الفعل . وقوله : لا جناح عليك ألا تفعل ، إباحة لترك الفعل ، فلما سمع عروة قول الله تعالى : { فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا } قال : هذا دليل على أن ترك الطواف جائز ، ثم رأى الشريعة مطبقة على أن الطواف لا رخصة في تركه فطلب الجمع بين هذين المتعارضين ، فقالت له عائشة : ليس قوله : { فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا } دليلاً على ترك الطواف ، إنما كان يكون دليلاً على تركه لو كان { فلا جناح عليه ألا يطوف بهما } .

فلم يأت هذا اللفظ لإباحة ترك الطواف ، ولا فيه دليل عليه ، وإنما جاء لإفادة إباحة الطواف لمن كان يتحرّج منه في الجاهلية ، أو لمن كان يطوف به في الجاهلية قصداً

قال عنه صلى الله عليه وسلم : (أقرؤكم أبي بن كعب) ، قرأ عليه من الصحابة ابن عباس ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن السائب — رضي الله عنهم — ، ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو العالية الرياحي ... وغيرهما ، اختلف في موته كثيراً ، والذي هو أشبه بالصواب أنه مات سنة ثلاث وثلاثين . قاله ابن الجزري . (غاية النهاية ١ / ٣١ — ٣٢) — الاستيعاب (١ / ٦٥ — ٧٠) — معرفة القراء الكبار (١ / ٢٨ — ٣١) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢ / ١٨٢) .

(٣) عروة بن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله المدني ، تابعي ثقة كان رجلاً صالحاً ، روى عن أبيه وعائشة ، وروى عنه أولاده ، والزهرى ، وجماعة ، قال ابن شوذب : كان يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً ، ويقوم به بالليل ، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ، ثم عاود في ليلته المقبلة ، مات سنة ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين . (غاية النهاية ١ / ٥١١ — ٥١٢) — معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (٢ / ١٣٣) .

للأصنام التي كانت فيه ، فأعلمهم الله سبحانه أن الطواف ليس بمحظور إذا لم يقصد الطائف قصداً باطلاً . (١)

قال النووي — رحمه الله — : قال العلماء : هذا من دقيق علمها ، وفهمها الثاقب ، وكبير معرفتها بدقائق الألفاظ ، لأن الآية الكريمة إنما دل لفظها على رفع الجناح عن يطوف بهما ، وليس فيه دلالة على عدم وجوب السعي ، ولا على وجوبه ، فأخبرته عائشة أن الآية ليست فيها دلالة للوجوب ، ولا لعدمه ، وبينت السبب في نزولها ، والحكمة في نظمها ، وأنها نزلت في الأنصار حين تخرجوا من السعي بين الصفا والمروة في الإسلام ، وأنها لو كانت كما يقول عروة لكانت (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) وقد يكون الفعل واجباً ويعتقد إنسان أنه يمنع إيقاعه على صفة مخصوصة . (٢)

*** قال القرطبي — رحمه الله — فإن قيل : فقد روى عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) وهي قراءة ابن مسعود .

ويروى أنها في مصحف أبي كذلك ، ويروى عن أنس مثل هذا (٣) ، وكذا روي عن ابن سيرين وشهر . (٤)

الرد عليهم : قال القرطبي — رحمه الله — :

ج / والجواب أن ذلك خلاف ما في المصحف ، ولا يترك ما قد ثبت في المصحف إلى قراءة لا يدرى أصحت أم لا . (٥)

** وقال الطبري — رحمه الله — وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين ، وغير جائز لأحد أن يزيد في مصاحفهم ما ليس فيها .

وقد روي إنكار هذه القراءة وأن يكون التزويل بها عن عائشة (١) .

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٧٠ / ١ — ٧١) وأسباب النزول للواحدي (٤٤ — ٤٧) ، لباب النقول في

أسباب النزول للسيوطي (٢٠) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٢١ / ٩) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٨٢ / ٢) .

(٤) انظر تفسير البحر المحيط (١ / ٦٣١) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٨٢ / ٢) .

(١) انظر تفسير الطبري (٥٠ / ٢ — ٥١) .

- ٢ — وكان عطاء يكثر الإرسال عن ابن عباس من غير سماع .
- ٣ — والرواية في هذا عن أنس قد قيل إنها ليست بالمضبوطة . (٢)
- ٤ — أو تكون (لا) زائدة للتوكيد . (٣)
- ٥ — قال الطبري — رحمه الله — : وقد يحتمل قراءة من قرأ : (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) أن تكون (لا) التي مع (أن) صلة في الكلام إذ كان قد تقدمها جحد في الكلام قبلها وهو قوله : { فلا جناح عليه } فيكون نظير قول الله تعالى ذكره : { قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ } الأعراف ١٢ . بمعنى ما منعك أن تسجد .
- ولو كان رسم المصحف كذلك لم يكن فيه محتج حجة مع احتمال الكلام ما وصفنا ، لأن ذلك مما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته في مناسكهم ... فكيف وهو خلاف رسوم مصاحف المسلمين ، ومما لو قرأه اليوم قارئ كان مستحقاً العقوبة لزيادته في كتاب الله عز وجل ما ليس منه . (٤)
- * قال الألوسي : عن هذه القراءة : وهي شاذة لا عمل بها مع ما يعارضها ، ولاحتمال أن (لا) زائدة كما يقتضيه السياق . (١)
- * وقال ابن عطية : وهي قراءة خالفت مصاحف الإسلام وقد أنكرتها عائشة رضي الله عنها في قولها لعروة حين قال لها أرأيت قول الله { فلا جناح عليه أن يطوف بهما } فما نرى على أحد شيئاً ألا يطوف بهما قالت يا عروة كلا لو كان ذلك لقال : { فلا جناح عليه ألا يطوف بهما } . (٢)
- * والراجح والله أعلم : أن الإجماع قد وقع على مشروعية الطواف بينهما في الحج والعمرة لدلالة نفي الجناح عليه قطعاً ، لكنهم اختلفوا في الوجوب .
- والصحيح والله أعلم أنه ركن لا يتم الحج إلا به .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢ / ١٨٢) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢ / ١٨٢) .

(٤) انظر تفسير الطبري (٢ / ٥١) .

(١) انظر روح المعاني (٢ / ٢٦) .

(٢) انظر المحرر الوجيز (١ / ٢٣٠) .

وهو قول عائشة ، وعروة ، وهو اختيار أحمد في رواية عنه (٣) ، والشافعي (٤) ، ومالك (٥) .

لما روي عن عائشة قالت : (طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف المسلمون يعني بين الصفا والمروة فكانت سنة ، ولعمري ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة) . (٦)

ولأنه نسك في الحج والعمرة فكان ركنا فيهما كالطواف بالبيت . (٧)
* قال الطبري : (والصواب من القول في ذلك عندنا أن الطواف بهما فرض واجب وأن على من تركه العود لقضائه ناسياً كان أو عامداً ، لأنه لا يجزيه غير ذلك ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حج بالناس فكان مما علمهم من مناسك حجهم الطواف بهما) (٨) .

كما أفتى بذلك الشيخ عبد العزيز بن باز — رحمه الله — (٩)

(٣) انظر (المغني ٣ / ١٩٤) .

وفي رواية أخرى عنه : أنه سنة لا يجب بتركه دم . (المغني ٣ / ١٩٤) .

(٤) انظر (الأم ٢ / ٢١٠ — ٢١١) .

(٥) انظر (المدونة الكبرى ٢ / ٤٠٩) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به . (

٢ / ٩٢٨ — ٩٢٩) ، ح (١٢٧٧) .

(٧) انظر المحرر الوجيز (١ / ٢٣٠) .

(٨) انظر تفسير الطبري (٢ / ٥٠) .

(٩) www.binbaz.org.sa

المبحث الخامس : الترجيح والاختيار بدلالة القراءات :

تعريف علم القراءات : جاء في مختار الصحاح : (قرأ) الشيء ، (قرآنا) بالضم : جمعه وضمه ، ومنه سمي القرآن ، لأنه يجمع السور ويضمها . (١)

** وفي الاصطلاح : مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف ، أم في نطق هيئاتها . (٢)

وعرفها بعضهم بقوله : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله . (٣)

** فإذا اختلف المفسرون في تفسير آية ، وكان أحد هذه الأقوال يؤيده قراءة قرآنية فإنه يُقدّم على غيره ، لأن القراءة القرآنية بمثابة تفسير القرآن بالقرآن . (٤)

وقد رجح القرطبي بدلالة القراءات عند قوله تعالى : { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } البقرة ٢٧٥

** فقال القرطبي — رحمه الله — : والمعنى من قبورهم ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جبير ، وقتادة ، والربيع ، والضحاك ، والسدي ، وابن زيد ... ثم قال : ويقوي هذا التأويل المجمع عليه أن في قراءة ابن مسعود { لا يقومون يوم القيامة } (٥)

دراسة المسألة :

١ — لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس (٦) .

(١) انظر مختار الصحاح ، مادة قرأ ، ص ٥٢٦ .

(٢) انظر مناهل العرفان (١ / ٤٠٥) .

(٣) الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية (١ / ١٢١) .

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحري (١ / ٤٧)

(٥) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣٥٤) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٣ / ١٠١) .

* قال الرازي : أما قوله تعالى : { لَا يَقُومُونَ } فأكثر المفسرين قالوا : المراد منه القيام يوم القيامة ، وقال بعضهم : المراد منه القيام من القبر ، واعلم أنه لا منافاة بين الوجهين ، فوجب حمل اللفظ عليهما ، فيبعث يوم القيامة مجنوناً. (٧)

* كما يدل عليه قراءة ابن مسعود (لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة) (٨) وبهذا فسرهم جمهور المفسرين قالوا إنه يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتاً عند أهل المحشر . (١)

قال ابن جزى : وقد أجمع المفسرون على هذا . (٢)

وهذا القول قاله ابن عباس (٣) و ابن جبير ، و قتادة ، و الربيع ، و الضحاك ، و السدي ، و ابن زيد ، (٤) و مجاهد (٥)

وهو اختيار جمهور المفسرين : القرطبي (٦) ، الطبري (٧) ، وابن كثير (٨) والشوكاني (٩) ، والبغوي (١٠) ، والبيضاوي (١١) والمختار في الجلالين ، (١٢) والواحدي (١٣) ، والسيوطي (١٤) ، والزمخشري (١٥) ، والنحاس (١٦) ، ابن زنين (١٧) ، والخازن (١٨)

(٧) انظر التفسير الكبير (٧ / ٧٧ - ٧٩) .

(٨) ذكرها الطبري في تفسيره (٣ / ١٠٢) - وابن أبي حاتم (٢ / ٥٤٤) .

(١) انظر فتح القدير (١ / ٢٩٥) .

(٢) انظر التسهيل (١ / ٩٤) .

(٣) انظر تنوير المقباس (١ / ٣٩) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣٥٤) - تفسير البحر المحيط (٢ / ٣٤٧) .

(٥) انظر تفسير مجاهد (١ / ١١٧) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣٥٤) .

(٧) انظر تفسير الطبري (٣ / ١٠١) .

(٨) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٣٢٧) .

(٩) انظر فتح القدير (١ / ٢٩٥) .

(١٠) انظر تفسير البغوي (١ / ٢٦١) .

(١١) انظر تفسير البيضاوي (١ / ٥٧٤) .

(١٢) انظر تفسير الجلالين (١ / ٦١) .

(١٣) انظر تفسير الواحدي (١ / ١٩٢) .

(١٤) انظر الدر المنثور (٢ / ١٠٢) .

(١٥) الكشاف (١ / ٣٤٧) .

، وابن عاشور^(١) ، وأبو السعود^(٢) ، والبقاعي^(٣) ، والألوسي^(٤) ،
والسمرقندي^(٥) ، والنسفي^(٦) ، والشنقيطي^(٧) ، وابن جزري الكلبي^(٨) ، وابن
عادل الحنبلي^(٩) ، والماوردي^(١٠) ، والسعدي^(١١) .

قال ابن عاشور : فالآية على المعنى الحقيقي وعيد لهم بابتداء تعذيبهم من وقت القيام
لحساب إلى أن يدخلوا النار ، وهذا هو الظاهر وهو المناسب .^(١٢)

٢ — قال ابن منبه : يريد إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين لقوله : {
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّاعاً } (المعارج : ٤٣) ، إلا أكلة الربا فإنهم يقومون
ويسقطون ، كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وذلك لأنهم أكلوا الربا في الدنيا ،
فأرباه الله في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم فهم ينهضون ، ويسقطون ، ويريدون
الإسراع ، ولا يقدرّون ، وهذا القول غير الأول لأنه يريد أن أكلة الربا لا يمكنهم
الإسراع في المشي بسبب ثقل البطن ، وهذا ليس من الجنون في شيء .^(١٣)

^(١٦) انظر معاني القرآن (١ / ٣٠٥ — ٣٠٦)

^(١٧) انظر تفسير ابن زنين (١ / ٢٦٣)

^(١٨) انظر تفسير الخازن (١ / ٢٩٧) .

^(١) انظر التحرير والتنوير (١ / ٨٣) .

^(٢) انظر تفسير أبي السعود (١ / ٢٦٦) .

^(٣) انظر نظم الدرر (١ / ٥٣٠) .

^(٤) انظر روح المعاني (٣ / ٤٨) .

^(٥) انظر تفسير السمرقندي (١ / ٢٠٦ — ٢٠٧) .

^(٦) انظر تفسير النسفي (١ / ١١٣) .

^(٧) انظر أضواء البيان (١ / ١٦٠ — ١٦١) .

^(٨) انظر التسهيل (١ / ٩٤) .

^(٩) انظر اللباب (٤ / ٤٥٠) .

^(١٠) انظر النكت والعيون (١ / ٣٤٨) .

^(١١) انظر تفسير السعدي (١ / ١١٧) .

^(١٢) انظر التحرير والتنوير (١ / ٨٣) .

^(١٣) انظر التفسير الكبير (٧ / ٧٩) .

* فيبعثون يوم القيامة وقد انتفخت بطونهم كالحبالى ، وكلما قاموا سقطوا ، والناس يمشون عليهم.

وقال بعض العلماء: إنما ذلك شعار لهم يعرفون به يوم القيامة ، ثم العذاب من وراء ذلك. (١٤)

٣ — وقيل إن المراد تشبيهه من يحرص في تجارتها فيجمع ماله من الربا بقيام المجنون لأن الحرص والطمع والرغبة في الجمع قد استفزته حتى صار شبيهاً في حركته بالمجنون كما يقال لمن يسرع في مشيه ويضطرب في حركاته إنه قد جن . (١)

— قال القرطبي : وقال بعضهم : يجعل معه شيطان يخنقه كأنه يخبط في المعاملات في الدنيا ، فجوزي في الآخرة بمثل فعله ، ويوم القيامة يبعث كالمجنون عقوبةً له وتمقيتاً عند جميع أهل المحشر . (٢) ، وقال به مقاتل . (٣)

ورجحه الرازي قائلاً : وهذا القول مأخوذ من قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } (الأعراف : ٢٠١) وذلك لأن الشيطان يدعو إلى طلب اللذات والشهوات والاشتغال بغير الله ، فهذا هو المراد من مس الشيطان ، ومن كان كذلك كان في أمر الدنيا متخبطاً ، فتارة الشيطان يجره إلى النفس والهوى ، وتارة الملك يجره إلى الدين والتقوى ، فحدثت هناك حركات مضطربة ، وأفعال مختلفة ، فهذا هو الخبط الحاصل بفعل الشيطان وأكل الربا لا شك أنه يكون مفراطاً في حب الدنيا متهاكاً فيها ، فإذا مات على ذلك الحب صار ذلك الحب حجاباً بينه وبين الله تعالى ، فالخبط الذي كان حاصلاً في الدنيا بسبب حب المال أورثه الخبط في الآخرة ، وأوقعه في ذل الحجاب ، وهذا التأويل أقرب عندي من الوجهين اللذين نقلناهما عنم نقلنا . (٤)

(١٤) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣٥٤) .

(١) انظر فتح القدير (١ / ٢٩٥) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣٥٤) — تفسير البحر المحيط (٢ / ٣٤٧) .

(٣) انظر تفسير مقاتل (١ / ١٤٨) .

(٤) انظر التفسير الكبير (٧ / ٧٩) .

الوجهين اللذين قصدتهما : ١ — أن أكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً .

٢ — والقول الثاني : قال ابن منبه : يريد إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين ، إلا أكلة الربا . (انظر

التفسير الكبير ٧ / ٧٨ — ٧٩) .

**الراجح : — والله أعلم — : أن ذلك يكون يوم القيامة ١ — قال القرطبي : ويقوي هذا التأويل أن في قراءة ابن مسعود (لا يقومون يوم القيامة) . (٦)

٢ — عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِيَّايَ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ ... وَأَكَلُ الرَّبَا ، فَمَنْ أَكَلَ الرَّبَّاءَ بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ ثُمَّ قَرَأَ } الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَّاءَ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ } . (٧)

وقال ابن عطية : لكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود وتظاهرت به أقوال المفسرين يضعف هذا التأويل — يقصد من قال أن ذلك يكون في الدنيا — . (٨)

قال أبو حيان بعد نقله كلام ابن عطية : وهو حسن . (٩)

* فيبعثون يوم القيامة كالمجانين ، ولا يمنع هذا أنهم لا يستطيعون القيام مسرعين ، لأن المجنون كما هو معروف لا يمشي مسرعاً ، بل يتخبط يمناً ويسرة .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣٥٤) .

(٧) ذكره الطبراني في معجمه الكبير (١٨ / ٦٠) ح (١١٠) .

(٨) المحرر الوجيز (١ / ٣٧٢) .

(٩) انظر تفسير البحر المحيط (٢ / ٣٤٧) .

المبحث السادس : الترجيح والاختيار بدلالة أقوال المفسرين :

وذلك عند قوله تعالى : { فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ } القصص ٢٤

قال — رحمه الله — : وتعرض لسؤال ما يطعمه بقوله : { إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ } وكان لم يذق طعاماً سبعة أيام ، وقد لصق بطنه بظهره ، فعرض بالدعاء ، ولم يصرح بسؤال ، هكذا روى جميع المفسرين أنه طلب في هذا الكلام ما يأكله ؛ فالخير يكون بمعنى الطعام كما في هذه الآية ، ... قال ابن عباس : وكان قد بلغ به الجوع ، واحضر لونه من أكل البقل في بطنه ، وإنه لأكرم الخلق على الله . ويروى أنه لم يصل إلى مدين حتى سقط باطن قدميه .

وفي هذا معتبر وإشعار بهوان الدنيا على الله .

ثم قال : وقال أبو بكر بن طاهر في قوله : (إني لما أنزلت إلي من خير فقير) أي إني لما أنزلت من فضلك وغناك فقير إلى أن تغنيني بك عن سواك .

قلت : ما ذكره أهل التفسير أولى فإن الله تعالى إنما أغناه بواسطة شعيب . (١)
دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بالخير في قوله تعالى : { مِنْ خَيْرٍ } على عدة أقوال :

القول الأول : { مِنْ خَيْرٍ } أي من طعام .

قال السمعاني : أجمع المفسرون على أنه طلب من الله الطعام لجوعه . (٢)

قال القرطبي — رحمه الله — وتعرض لسؤال ما يطعمه بقوله : { إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ } وكان لم يذق طعاماً سبعة أيام ، وقد لصق بطنه بظهره ، فعرض بالدعاء ، ولم يصرح بسؤال ، هكذا روى جميع المفسرين ، أنه طلب في هذا الكلام ما يأكله ؛ فالخير يكون بمعنى الطعام كما في هذه الآية .

قال ابن عباس : وكان قد بلغ به الجوع ، واحضر لونه من أكل البقل في بطنه ، وإنه

(١) انظر تفسير القرطبي (١٣ / ٢٦٩ — ٢٧٠) .

(٢) انظر تفسير السمعاني (٤ / ١٣٢) .

لأكرم الخلق على الله . (٣)

ويروى أنه لم يصل إلى مدين حتى سقط باطن قدميه .

وفي هذا معتبر وإشعار بهوان الدنيا على الله . (٤)

وفي رواية أخرى عنه أنه عليه السلام سأل فلاناً^(١) من الخبز يشد بها صلبه من الجوع .
(٢)

وكان علي يقول : والله ما سأل إلا خبزاً يأكله . (٣)

وبهذا القول قال ابن عباس — رضي الله عنه — (٤) ، ومجاهد ، وابن زيد (٥) ، وسعيد بن جبير (٦) ، واختاره الطبري (٧) والمختار في تفسير الجلالين ، (٨) والواحدي ، (٩) البغوي ، (١٠) وابن جزى الكلبي ، (١١) وابن الجوزي (١٢) والثعالبي ، (١٣) والسمرقندي (١٤) ، والسيوطي (١٥) ، وابن كثير (١٦) ، والخازن (١٧) ، وابن عطية (١٨) البيضاوي (١٩) وأبو السعود (٢٠)

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٥٨ / ٢٠) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٢ / ٢٦٩ — ٢٧٠) والحرر الوجيز (٤ / ٢٨٤)

(١) الفلقة : الكسرة من الجفنة أو من الخبز . انظر لسان العرب ، (مادة فلق) (١٠ / ٣٠٩) — العين ، مادة (فلق) ، (٥ / ١٦٤) — القاموس المحيط ، باب القاف ، فصل الفاء ، مادة (فلق) ، ص ١١٦٨ .

(٢) انظر روح المعاني (٢٠ / ٦٤) .

(٣) انظر روح المعاني (٢٠ / ٦٤) .

(٤) انظر تنوير المقباس (١ / ٣٢٥)

(٥) انظر تفسير الطبري (٢٠ / ٥٨ — ٥٩) .

(٦) انظر روح المعاني (٢٠ / ٦٤) .

(٧) انظر تفسير الطبري (٢٠ / ٥٨) .

(٨) انظر تفسير الجلالين (١ / ٥١٠)

(٩) انظر تفسير الواحدي (٢ / ٨١٦)

(١٠) انظر تفسير البغوي (٣ / ٤٤١ — ٤٤٢)

(١١) انظر التسهيل (٣ / ١٠٤ — ١٠٥)

(١٢) انظر زاد المسير (٦ / ٢١٣)

(١٣) انظر تفسير الثعالبي (٧ / ٢٤٤)

(١٤) انظر تفسير السمرقندي (٢ / ٦٠٤) .

(١٥) انظر نظم الدرر (٥ / ٤٧٧)

القول الثاني : أن المراد بـ (من خير) أي من فضل — فهذا القول أعم من القول الأول لأنه يشملهُ .

قال السعدي : أي إني مفتقر للخير الذي تسوقه إلي وتيسره لي ، وهذا سؤال منه بحاله ، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال ، فلم يزل في هذه الحالة داعياً ربه متملقاً .
(١)

* وقال أبو بكر الطاهر بن عاشور : لما استراح من مشقة السقي لماشية المرأتين والاقتحام بهما في عدد الرعاء العديد ، ووجد برد الظل تذكر بهذه النعمة نعماً سابقة أسداها الله إليه من نجاته من القتل وإيتائه الحكمة والعلم ، وتخليصه من تبعة قتل القبطي ، وإيصاله إلى أرض معمورة بأمة عظيمة بعد أن قطع فيافي ومغازات ، تذكر جميع ذلك وهو في نعمة برد الظل والراحة من التعب فجاء بجملة جامعة للشكر والثناء والدعاء وهي : { إني لما أنزلت إلي من خير فقير } والفقير : المحتاج فقوله : { إني لما أنزلت إلي من خير } شكر على نعم سلفت ، وفيه ثناء على الله بأنه معطي الخير .

والخير : منه خير الدنيا ومنه خير الآخرة ، وقد أراد النوعين كما يرمز إلى ذلك التعبير عن إيتائه الخير بفعل (أنزلت) المشعر برفعة المعطى . فأول ذلك إيتاء الحكمة والعلم . ومن الخير إنجاؤه من القتل ، وتربيته الكاملة في بدخة الملك وعزته ، وحفظه من أن تتسرب إليه عقائد العائلة التي ربي فيها فكان منتفعاً بمنافعها مجنباً رذائلها وأضرارها . ومن الخير أن جعل نصر قومه على يده ، وأن أنجاه من القتل الثاني ظلماً ، وأن هداه إلى منجى من الأرض ، ويسر له التعرف ببيت نبوة ، وأن آواه إلى ظل .

و (فقير) أي فقير لذلك النوع من الخير ، أي لأمثاله .
وأحسن خير للغريب وجود مأوى له يطعم فيه ويبيت ، وزوجة يأنس إليها ويسكن .

(١٦) انظر تفسير ابن كثير (٣ / ٣٨٤ - ٣٨٥)

(١٧) انظر لباب التأويل (٥ / ١٧٠)

(١٨) انظر الحرر الوجيز (٤ / ٢٨٤)

(١٩) انظر تفسير البيضاوي (٤ / ٢٨٩) .

(٢٠) انظر تفسير أبي السعود (٧ / ٩)

(١) انظر تفسير السعدي (١ / ٦١٤) .

فكان استحابة الله له بأن أ لهم شعيباً أن يرسل وراءه ليزله عنده ويزوجه بنته ، كما
أشعرت بذلك فاء التعقيب في قوله : { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا } القصص : ٢٥ . (٢)
** قال الشوكاني : قوله تعالى : { إِنِّي لِمَا أَنزَلْتُ إِلَيْكَ مِنَ خَيْرٍ } أي خير كان (فقير)
أي محتاج إلى ذلك . (١)

** قال أبو حيان : ويحتمل أن يريد ، أي فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير
الدين ، وهو النجاة من الظالمين ، لأنه كان عند فرعون في ملك وثروة ، وليس الغرض
من قوله ذلك التعريض لما يطعمه ولا التشكي والتضجر بل الشكر على ذلك . (٢)
قال الألوسي عن هذا القول : وأنت تعلم أن هذا خلاف المأثور الذي عليه الجمهور . (٣)

القول الثالث : وقال الحسن : سأل الزيادة في العلم والحكمة . (٤)
قال الألوسي : وهذا خلاف قول الجمهور ، ولا يخلو أيضاً عن بعد . (٥)
ومن المفسرين من ذكر القول الأول ثم قال : ويُحتمل كذا . . . أي القول الثالث ، دون
ترجيح لأحد القولين على الآخر كالزمخشري (٦) ، والنسفي . (٧)

والقول الراجح والله أعلم هو القول الأول وذلك لما يلي :

١ — لأنه قال به حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ، وكذا قال به سعيد
ابن جبير — رضي الله عنهما — .

قال ابن جزري — رحمه الله — : ومن وجوه الترجيح أن يكون القول قول من
يقتدى به من الصحابة ، كالخلفاء الأربعة ، وعبد الله بن عباس — رضي الله

(٢) انظر تفسير التحرير والتنوير (٢٠ / ١٠٢ — ١٠٣) .

(١) انظر فتح القدير (٤ / ١٦٦) .

(٢) انظر تفسير البحر المحيط (٧ / ١٠٩) — روح المعاني (٢٠ / ٦٤) .

(٣) انظر روح المعاني (٢٠ / ٦٤) .

(٤) انظر تفسير البحر المحيط (٧ / ١٠٩) .

(٥) انظر روح المعاني (٢٠ / ٦٤) .

(٦) انظر الكشاف (٣ / ٤٠٦) .

(٧) انظر تفسير النسفي (٣ / ٢٣٢) .

عنهم أجمعين — (٨)

٢— قال به جمهور المفسرين : ومن وجوه الترجيح أن يكون القول قول الجمهور ،
وأكثر المفسرين ، فإن كثرة القائلين بالقول تقتضي ترجيحه. (٩)
ويُحتمل أن يكون عليه السلام بعد أن سقى للمرأتين ، أوى إلى ظل شجرة فاستراح تحتها
، ثم تذكر نَعَمَ اللهُ سبحانه وتعالى عليه فقال : { ربي إني لما أنزلت إلي من خير فقير } .

(٨) انظر التسهيل (١ / ٩) .

(٩) انظر التسهيل (١ / ٩) .

المبحث السابع : الترجيح والاختيار بدلالة الحديث الشريف :

الحديث الشريف هو المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم ، فالسنة هي الشارحة للقرآن والمبينة لمعانيه فما أجمل في القرآن قد تأتي السنة وتفصله وتبينه ، وما أطلق في القرآن قد تأتي السنة تحده وتقيده ... وهكذا.

قال شيخ الإسلام — رحمه الله — فإن أعيانك تفسير القرآن بالقرآن فعليك بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، ... فإنك تطلب تفسير القرآن منه ، فإن لم تجده فمن السنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ — رضي الله عنه — حين بعثه إلى اليمن : (بَمَ تحكّم ؟؟ قال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ؟؟ قال بسنة رسول الله ... الحديث (١) (٢) .

وقال : (ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم) (٣) .

* وعلى هذا فإن تنازع المفسرون في تفسير آية وكان أحد الأقوال يؤيده قوله ، أو فعله صلى الله عليه وسلم فيقدم على ما سواه .

كما قال ابن جزري — رحمه الله — : (إذا ورد عنه عليه السلام تفسير شيء من القرآن عوّلنا عليه ، لاسيما إن ورد في الحديث الصحيح) (٤) .

والقرطبي — رحمه الله غالباً ما يدل لما اختاره من أقوال بأدلة من حديثه صلى الله عليه وسلم ، ومما يدل على اهتمامه — رحمه الله — بالحديث الشريف ما ذكره في مقدمته

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب القضاء ، باب اجتهاد الرأي في القضاء ، (٣ / ٣٠٣) ، ح (٣٥٩٢)
قال الألباني في “ السلسلة الضعيفة و الموضوعة “ منكر (٢ / ٢٧٣) و العقيلي في “ الضعفاء “ (٧٦ - ٧٧) ،
قال البخاري في تاريخه : (٢ / ١ / ٢٧٥) : “ لا يصح ، ولا يعرف إلا بهذا ، مرسل “ .
و قال ابن الجوزي في “ العلل المتناهية “ لا يصح وإن كان الفقهاء كلهم يذكرونه في كتبهم و يعتمدون عليه ،
و إن كان معناه صحيحاً . وقال ابن حزم في أصول الأحكام (٢ / ٢٠٤) باطل لا أصل له .

(٢) انظر مقدمة في أصول التفسير (٨٢ - ٨٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (٧ / ٢٨٦)

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ٩) .

حيث قال : (وشرطي في هذا الكتاب : إضافة الأقوال إلى قائلها والأحاديث إلى مصنفها فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله ، وكثيراً ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مُبهماً ، لا يَعرف مَنْ أخرجهُ إلا من اطلع على كتب الحديث ، فيبقى مَنْ لا خبرة له بذلك حائراً ، لا يعرف الصحيح من السقيم ، ومعرفة ذلك علم جسيم ، فلا يقبل منه الاحتجاج به ، ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرَّجه من الأئمة الأعلام ، والثقات المشاهير من علماء الإسلام ، ونحن نشير إلى جمل من ذلك في هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب). (١) .

فكثيراً ما رجح القرطبي — رحمه الله — بدلالة الحديث سواء الصحيح أو الحسن أو الموضوع ، وكذا قد يستدل بأحاديث مردودة لا أصل لها ، وقد ينقل حكم العلماء على متن الحديث أو سنده ، وقد يرد أحد الأقوال لضعف الرواية التي استدلوها بها... قال — رحمه الله — : فهذا التفسير من النبي صلى الله عليه وسلم في العُتْل قد أربى على أقوال المفسرين (٢) .

والقرآن والسنة يردان هذا القول . (٣) .
وهذا ضعيف لأنه خلاف السنة . (٤) .

وقد فسر النبي ﷺ معنى الكنود بخصال مذمومة وأحوال غير محمودة فإن صح فهو أعلى ما يقال ولا يبقى لأحد معه مقال . (٥) .
قلت : وهذا حسن وتفسير النبي أولى وأعلى وأحسن . (١) .

(١) تفسير القرطبي (١/٣) .

(٢) وعن ابن مسعود : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن العتل الزنيم : (العتل الزنيم الشديد الخلق الرحيب الجوف المصحح الأكل الشروب الواحد للطعام الظلوم للناس) .
انظر : تفسير القرطبي (١٨ / ٢٣٣) .

* وهذا الحديث ذكره أحمد في مسنده من حديث عبد الرحمن بن غنم الأشعري رضي الله عنه . (٤ / ٢٢٧) ح (١٨٠٢٠) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٨ / ٢٥٦) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٣ / ١٧٦) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ١٦٢) .

(١) انظر تفسير القرطبي (١ / ١٥٠) .

ومن أمثلة ما استدل به القرطبي — رحمه الله — على الحديث الصحيح ما جاء عند قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مِمَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } المائدة ٢٠ ، قال — رحمه الله — ({ وَآتَاكُمْ } أي أعطاكم { مِمَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } ، والخطاب من موسى لقومه في قول جمهور المفسرين وهو وجه الكلام . مجاهد: والمراد بالإيتاء المن / والسلوى والحجر والغمام وقيل : كثرة الأنبياء فيهم والآيات التي جاءتهم وقيل : قلوباً سليمة من الغل والغش . وقيل : إحلال الغنائم والانتفاع بها . قلت: وهذا القول مردود فإن الغنائم لم تحل لأحد إلا لهذه الأمة على ما ثبت في الصحيح (٢)

* (وهذا القول الأخير يردده الحديث الصحيح ، وهو نص صريح فلا كلام لأحد معه ، ولا غبار عليه ، والحمد لله) (٣) .
* وفي الصحيح كفاية . (٤)

وكذا ما جاء في قوله تعالى : { وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } الأنعام ٣٨
* اختار — رحمه الله — أن معنى قوله تعالى : (ثم إلى ربهم يحشرون) أي للجزاء ، كما جاء أن رسول الله ﷺ قال : (لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء (٥) من الشاة القرناء) (٦) . ودلّ بهذا على أن البهائم تحشر يوم القيامة ، وهذا قول أبي ذر (٧) وأبي هريرة ، والحسن ... وغيرهم . (٨)

(٢) تفسير القرطبي (٦ / ١٢٤ — ١٢٥) وقد سبق شرح هذه الآية .

(٣) تفسير القرطبي (١١ / ١٠١)

(٤) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٣٣٧) .

(٥) جاء في القاموس : (و) بقر جُلْح (بلا قرون .) القاموس المحيط ، مادة (ج ل ح) ، باب الحاء ، فصل الجيم ، ص ٢٧٥ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ ، باب تحريم الظلم ، (٤ / ١٩٩٧) ، ح (٢٥٨٢) .

(٧) أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور اسمه جندب بن جنادة تقدم إسلامه ، وتأخرت هجرته فلم يشهد بدراً .

دراسة المسألة : اختلف العلماء على مَنْ يرجع الضمير في قوله تعالى : { ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } على عدة أقوال : ١ - جميع الأمم .

قال السعدي : المراد أن جميع الأمم تجمع وتحشر إلى الله في موقف القيامة ، في ذلك الموقف العظيم الهائل . فيجازيهم بعدله وإحسانه ، ويمضي عليهم حكمه الذي يحمده عليه الأولون والآخرون ، أهل السماء وأهل الأرض (٩) .

وقال الألوسي : الضمير للأمم مطلقاً ، وتكون صيغة الجمع للتغليب ، أي إلى مالك أمورهم لا إلى غيره يحشرون يوم القيامة فيجازيهم وينصف بعضهم من بعض . (١٠) ٢ - الدواب والطيور فقط قاله النسفي .

ثم قال : وإنما قال { إلا أمم } مع أفراد الدابة والطيور لمعنى الاستغراق فيهما . (١١) ٣ - قال أبو السعود : قيل الضمير يعود للبهائم ، وهذا فيه بيان لأحوال الأمم المذكورة في الآخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا ، وإيراد ضميرها على صيغة جمع العقلاء لإجرائها مجراهم ، والتعبير عنها بالأمم أي إلى مالك أمورهم يحشرون يوم القيامة ، لا إلى غيره فيجازيهم فينصف بعضهم من بعض حتى يبلغ من عدله أن يأخذ للجماة من القرناء . (١) *^{*} وإن أخذنا بالقول الثاني فما معنى حشر الدواب والطيور ؟

— القول الأول : أنهم يحشرون للجزاء ، روي هذا عن ابن عباس ، وقال به أبو ذر ، وأبو هريرة ، والحسن ... وغيرهم . (٢)

حدث عنه : أنس بن مالك ، وزيد بن وهب ، وسعيد بن المسيب ... وخلق من قدماء التابعين ، مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان — رضي الله عنه — .

تقريب التهذيب (١ / ٦٣٨) — التاريخ الكبير (٢ / ٢٢١) — مشاهير علماء الأمصار (١ / ١١) —
تذكرة الحفاظ (١ / ١٨ — ١٩)

(٨) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٤٢١) .

(٩) انظر تفسير السعدي (١ / ٢٥٦) .

(١٠) انظر روح المعاني (٧ / ١٤٥)

(١١) انظر تفسير النسفي (١ / ٣٢٢)

(١) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ١٣١) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٤٢١)

** وبه قال أكثر أهل التفسير (٣) واختاره ، الواحدي (٤) ، والمختار في تفسير الجلالين (٥) ، والنسفي (٦) ، وابن جزري الكلبي (٧) ، والزمخشري (٨) ، والألوسي (٩) ، وأبو حيان (١٠) و البيضاوي (١١) و الرازي (١٢) ، والشوكاني (١٣) ، وابن عادل الحنبلي (١٤) ، والسمعاني (١٥) ، وأبو السعود ، (١٦) و النحاس . (١٧) قال القرطبي — رحمه الله : وهو الصحيح ، وإن كان القلم لا يجري عليهم في الأحكام ولكن فيما بينهم يؤخذون به . (١٨) قال الألوسي : وما ذكره الجماعة أوفق بمقام تهويل الخطب وتفضيع الحال . (١٩) واستدلوا بما يلي :

١ — قوله تعالى : { وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ } التكويرة

٢ — عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يُقاد للشاة الجلهاء من الشاة القرناء) (٢٠)

(٣) انظر معاني القرآن للنحاس (٢ / ٤٢١) .

(٤) انظر تفسير الواحدي (١ / ٣٥٢)

(٥) انظر تفسير الجلالين (١ / ١٦٧)

(٦) انظر تفسير النسفي (١ / ٣٢٢)

(٧) انظر التسهيل (٢ / ٨)

(٨) انظر الكشاف (٢ / ٢١)

(٩) انظر روح المعاني (٧ / ١٤٥)

(١٠) انظر تفسير البحر المحيط (٤ / ١٢٦)

(١١) انظر تفسير البيضاوي (٢ / ٤٠٦ — ٤٠٧)

(١٢) انظر التفسير الكبير (١٢ / ١٨٠) .

(١٣) انظر فتح القدير (٢ / ١١٤) .

(١٤) انظر اللباب (٨ / ١٢٩) .

(١٥) انظر تفسير السمعاني (٢ / ١٠٢) .

(١٦) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ١٣١) .

(١٧) انظر معاني القرآن للنحاس (٢ / ٤٢١) .

(١٨) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٤٢١)

(١٩) انظر روح المعاني (٧ / ١٤٥) .

٢- قول أبي هريرة رضي الله عنه : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة ، البهائم والدواب والطيور وكل شيء ؛ فيبلغ من عدل الله تعالى يومئذ أن يأخذ للجماة من القرناء ثم يقول : (كوني تراباً) فذلك قوله تعالى : { وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً } {النبأ. ٤ (٢١) .

٣ - روي عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : انتطحت شاتان عند النبي ﷺ فقال : " يا أبا ذر هل تدري فيما انتطحتا " ؟ قلت : لا . قال : " لكن الله تعالى يدري وسيقضي بينهما " (١) وهذا نص . والله أعلم . (٢)

* قال الطاهر بن عاشور : وفي قوله : { ثم إلى ربهم يحشرون } تحذير من الاعتداء عليها بما نهي الشرع عنه من تعذيبها ، وإذا كان يقتصر لبعضها من بعض وهي غير مكلفة ، فالإقتصاص من الإنسان لها أولى بالعدل . (٣)

* وإذا كان المراد من هذه الأحاديث ظاهرها ، فإن هذا مظهر من مظاهر الحق يوم القيامة ، لإصلاح ما فرط في عالم الفناء ، من رواج الباطل ، وحكم القوة على العدالة ، ويكون القصاص بتمكين المظلوم من الدواب من رد فعل ظلمه كيلا يستقر بالباطل ، وليس في ذلك ثواب ولا عقاب لانتفاء التكليف ، ثم تصير الدواب يومئذ تراباً ، كما ورد في رواية عن أبي هريرة في قوله تعالى : { وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً } {النبأ. ٤ (٤) .

* قال النووي : هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة ، وإعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين ، وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة ، وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال الله تعالى : { وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ } {التكوير ٥} وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره

(٢٠) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، (٤ / ١٩٩٧) ، ح (٢٥٨٢) .

(٢١) ذكره الطبري في تفسيره (٧ / ١٨٨ - ١٨٩) .

(١) ذكره أحمد في مسنده (٥ / ١٦٢) ، ح (٢١٤٧٦) ، مسند أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٤٢١ - ٤٢٢) .

(٣) انظر تفسير التحرير والتنوير (٧ / ٢١٨) .

(٤) انظر تفسير التحرير والتنوير (٧ / ٢١٥) .

قال العلماء : وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب ، وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص التكليف إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة . (٥)

القول الثاني : الحشر في هذا الموضع يعني به الجمع لبعث الساعة وقيام القيامة . (٦)
* واستدلوا — : قول أبي هريرة رضي الله عنه : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة ، البهائم والدواب والطيور وكل شيء ؛ فيبلغ من عدل الله تعالى يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول : (كوني تراباً) فذلك قوله تعالى : { وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً } النبأ . ٤ (٧)

٣ — يموتون . أي الدواب والطيور . قاله ابن عباس في رواية ، والحسن : حشرُ الدواب والطيور موثها ؛ لأن الدواب لا تكليف عليها ، ولا ترجو ثواباً ، ولا تخاف عقاباً ، ولا تفهم خطاباً (٨) وقاله الضحاك (٩) ومجاهد (١٠) .

* قال الطاهر بن عاشور : وأما معنى قوله : { ثم إلى ربهم يحشرون } أنها صائرة إلى الموت . ويعضده ما روي عن ابن عباس : حشر البهائم موتها ، أي فالحشر مستعمل في مجاز قريب إلى حقيقته اللغوية التي في نحو قوله تعالى : { وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ } النمل ١٧ (١١) .

وقد رد هذا القول أبو السعود فقال : ويأباه مقام تهويل الخطب وتفطيع الحال . (١٢)
قال الألويسي عن هذا القول : ومرادهم أن قوله سبحانه وتعالى : (إلى ربهم يحشرون) مستعار على سبيل التمثيل للموت ، لكن لا يرد عليه أن الحشر بعث من مكان آخر ،

(٥) انظر شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٣٦ — ١٣٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥ / ٢٦٠) — التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٢٨٩) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٧ / ١٨٨) — النكت والعيون (٢ / ١١٢ — ١١٣)

(٧) انظر تفسير الطبري (٧ / ١٨٨ — ١٨٩) .

(٨) انظر تفسير البحر المحيط (٤ / ١٢٦ — ١٢٧) .

(٩) انظر تفسير القرطبي ، و اللباب (٨ / ١٢٩) .

(١٠) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٤ / ١٢٦٨) .

(١١) انظر التحرير والتنوير (٧ / ٢١٣) .

(١٢) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ١٣١) .

وتعديته بإلى تنصيب على أنه لم يُردّ به الموت ، مع أن في الموت أيضاً نقلاً من الدنيا إلى الآخرة (١) .

القول الثالث : أن هذا الحشر الذي في الآية يرجع إلى الكفار وما تخلل كلام معترض وإقامة حجج .

قالوا : وأما الحديث فالمقصود منه التمثيل على جهة تعظيم أمر الحساب والقصاص والاعتناء فيه حتى يفهم منه أنه لا بد لكل أحد منه ، وأنه لا محيص له عنه . أدلتهم : عضدوا هذا بما جاء في غير الصحيح عن بعض رواته من الزيادة فقال : (حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء ، وللحجر لما ركب على الحجر ، وللعود لما خدش العود) . (٢)

قالوا : فظهر من هذا أن المقصود منه التمثيل المفيد للاعتبار والتحويل ، لأن الجمادات لا يُعقل خطاياها ولا ثوابها ولا عقابها ، ولم يَصِرْ إليه أحد من العقلاء ، ومتخيله من جملة المعتوهين الأغبياء ؛ قالوا ولأن القلم لا يجري عليهم فلا يجوز أن يؤاخذوا . (٣) * قال ابن عطية : أما الأحاديث التي فيها أن الله يقتص للجماء من القرناء إنما هي كناية عن العدل وليست بحقيقة فهو قول مردود ينحو إلى القول بالرموز ونحوها . (٤) ورجحه الطاهر بن عاشور حيث قال بعد ذكر بعض الأقوال السابقة : وأحسن من ذلك تأويلاً أن يكون الضميران عائدتين إلى ما عادت إليه ضمائر الغيبة في هذه الآيات التي آخرها ضمير { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ } { الأنعام ٣٧ } ، فيكون موقع جملة { ثم إلى ربهم يحشرون } موقع الإدماج والاستطراد مجاهدة للمشركين بأنهم محشرون إلى الله لا محالة وإن أنكروا ذلك . (٥)

الراجح — والله أعلم — : القول الأول ، وبه قال جمهور المفسرين ، وعليه دلّ الحديث الصحيح ، فقد يجمعهم الله في أرض المحشر ، ثم يحاسبهم للجزاء ، ثم يقول لهم كونوا تراباً

(١) انظر روح المعاني (٧ / ١٤٥) .

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول (١٠ / ٤٣٢) ، ح (٧٩٦٠) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٤٢١) .

(٤) انظر المحرر الوجيز (٢ / ٢٩٠) .

(٥) انظر تفسير التحرير والتنوير (٧ / ٢١٤) .

جاء في اللغة : كل جمع حشر (١) ، وقوله تعالى : { ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } { الأنعام ٣٨
قيل هو الموت (٢)

* قال الطبري : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله تعالى أخبر أن كل
دابة وطائر محشور إليه وجائز أن يكون معنياً بذلك حشر القيامة ، وجائز أن يكون معنياً
به حشر الموت ، وجائز أن يكون معنياً به الحشران جميعاً ، ولا دلالة في ظاهر التثنية ولا
في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أي ذلك المراد بقوله : { ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } إذ
كان الحشر في كلام العرب الجمع ومن ذلك قول الله تعالى : { وَالطَّيْرُ مُحْشَرَةٌ كُلُّ لَهَا
أَوَابٌ } يعني مجموعة فإذا كان الجمع هو الحشر وكان الله تعالى جامعاً خلقه إليه يوم
القيامة وجامعهم بالموت كان أصوب القول في ذلك أن يعم بمعنى الآية ما عمه الله
بظواهرها وأن يقال كل دابة وكل طائر محشور إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة إذ كان
الله تعالى قد عم بقوله : { ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } ولم يخص به حشراً دون حشر . (٣)
* وقال ابن عباس — رضي الله عنه — : { ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ } يعني الطيور والدواب {
يحشرون } مع سائر الخلق يوم القيامة . (٤)
فما قاله ابن عباس — رضي الله عنه — والطبري عام ، ولعله هو الراجح — والله تعالى
أعلم .

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ، مادة (حشر) ، (٢ / ٦٦) — لسان العرب ، مادة حشر (٤ / ١٩٩) .

(٢) انظر العين ، مادة (حشر) ، (٣ / ٩٢)

(٣) انظر تفسير الطبري (٧ / ١٨٩) .

(٤) انظر تنوير المقباس (١ / ١٠٩) .

ب — أما استدلاله بالحديث الحسن .

ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ

{ الحجر ٨٧

قال القرطبي — رحمه الله — اختلف العلماء في السبع المثاني فقبل الفاتحة وقد خرج

الترمذي من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحمد لله أم

القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني) (١) . وهذا نص . (٢)

** دراسة المسألة :

اختلف العلماء في المراد بالسبع المثاني ؛ على عدة أقوال :

الأول : أنها الفاتحة ؛ قاله علي بن أبي طالب ، وأبو هريرة ، والربيع بن أنس ، وأبو

العالية ، والحسن وغيرهم .

أدلتهم : ١ — استدلو بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ثابتة ، عن أبي

هريرة — رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الحمد لله أم القرآن

وأم الكتاب والسبع المثاني] قال : هذا حديث حسن صحيح ، وهذا نص (٣) .

وقال الشاعر (٤) : نشدتكُم بمُنزَل القرآن أم الكتاب السبع من مثاني (٥)

** القول الثاني : هي السبع الطُّول : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ،

والأعراف ، والأنفال والتوبة معاً ، إذ ليس بينهما التسمية .

قال به عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد .

قال ابن عباس — رضي الله عنه — : وسميت مثاني لأن العبر والأحكام والحدود ثنيت فيها

(٦) وهو اختيار السعدي . (٧)

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الحجر ، (٥ / ٢٩٧) ، ح ٣١٢٤ .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٥٤) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٥٤) .

(٤) لم أعثر على قائله .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٥٤ — ٥٥) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٥٤) .

(٧) انظر تفسير السعدي (١ / ٤٣٤)

** قال الألويسي : وفي رواية عدوا براءة دون الأنفال السابعة ، وفي أخرى عدوا يونس
دونهما ، وفي أخرى عدوا الكهف . (١)

*** القول الثالث : وقيل : المثاني القرآن كله ؛ قال الله تعالى : { كِتَابًا مُّتَشَابِهًا

مَثَانِي } الزمر ٢٣ قاله الضحاك ، وطاووس (٢) وأبو مالك ، وابن عباس .

وقيل له مثاني لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه . (٣)

*** القول الرابع : وقيل : المراد بالسبع المثاني أقسام القرآن من الأمر ، والنهي ، والتبشير

، والإنذار ، وضرب الأمثال ، وتعدد نِعَم ، وأنباء قرون ، قاله زياد بن أبي مريم (٤) (٥)

الخامس : أنه سبع كرامات أكرمها الله بها ، أولها الهدى ، ثم النبوة ، ثم الرحمة ، ثم الشفقة ،

ثم المودة ، ثم الألفة ، ثم السكينة ، وضم إليها القرآن العظيم ، قاله جعفر بن محمد

الصادق . (٦)

الراجح والله أعلم القول الأول لما يلي : ١ — للأدلة الصحيحة الدالة على ذلك ومنها :

١ — عن أبي هريرة — رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أم

القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم) (٧) .

٢ — وقال صلى الله عليه وسلم : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } هي السبع المثاني والقرآن

العظيم الذي أوتيته (٨) .

(١) انظر روح المعاني (١٤ / ٧٨) — زاد المسير (٤ / ٤١٤)

(٢) طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني التابعي الكبير المشهور ، حج أربعين حجة وحال سبعين من
أصحاب رسول الله ﷺ ، أخذ القرآن عن ابن عباس وعظم روايته عنه ، مات بمكة قبل التروية بيوم سنة ست
ومائة . (غاية النهاية ١ / ٣٤١) — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧ / ١١٥) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٥٥) .

(٤) زياد بن أبي مريم الجزري الأموي مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه .

تابعي ثقة ، عن : عبد الله بن معقل بن مقرن ، وعنه : عبد الكريم الجزري .

لسان الميزان (٧ / ٢٢١) — خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١ / ١٢٦) — الكاشف (١ / ٤١٢) — معرفة
التقاة (١ / ٣٧٤) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٥٥) .

(٦) النكت والعيون للماوردي (٣ / ١٧١) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قوله : { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ

{ الحجر ٨٧ ، (٤ / ١٧٣٨) ، ح ٤٤٢٧ .

٣ — وهو ما اختاره جمهور المفسرين .

قال القرطبي — رحمه الله — : والصحيح الأول لأنه نص . وليس في تسميتها بالثاني ما يمنع من تسمية غيرها بذلك ؛ إلا أنه إذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبت عنه نص في شيء لا يحتمل التأويل كان الوقوف عنده (١) .

وهو ما رجحه الطبري (٢) ، و ابن كثير (٣) ، وابن جزى الكلبي (٤) والسمرقندي (٥) والشنقيطي (٦) ، والشوكاني (٧) ، والألوسي (٨) ، والمختار في تفسير الجلالين (٩) ، وابن العربي (١٠) ، وابن حجر (١١) .

* وابن عبد البر حيث قال: وأولى ما قيل به في تأويل السبع المثاني أنها فاتحة الكتاب ، لأن القول بذلك أرفع ما روي فيه .

وقال في موضع آخر : والقول الأول أثبت عن ابن عباس ، وهو الصحيح إن شاء الله في تأويل الآية لما ثبت عن النبي - عليه السلام - في ذلك (١٢) .

وكذا رجح صاحب عون المعبود أنها سورة الفاتحة فقال : والحاصل أن المراد بالسبع المثاني في الآية الكريمة هو الفاتحة لتصريح الأحاديث الصحيحة بذلك (١٣)

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قوله : {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ

{الحجر ٨٧ ، مع زيادة في أوله (٤ / ١٧٣٨) — ح ٤٤٢٦

وفي كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، مع زيادة في أوله، (٤ / ١٩١٣) ح (٤٧٢٠)

(١) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٥٥) .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٤ / ٥٧ — ٥٨)

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٥٥٨)

(٤) انظر التسهيل (٢ / ١٤٨)

(٥) انظر تفسير السمرقندي (٢ / ٢٦١)

(٦) انظر أضواء البيان (٢ / ٣١٤)

(٧) انظر فتح القدير (٣ / ١٤١)

(٨) انظر روح المعاني (١٤ / ٧٨)

(٩) انظر تفسير الجلالين (١ / ٣٤٤)

(١٠) انظر أحكام القرآن (٣ / ١١٣) .

(١١) انظر فتح الباري (٢ / ٢٥٧)

(١٢) انظر الاستذكار ١ / ٤٤٥ — ٤٤٦

٤- وهو ما اختاره شيخ الإسلام - رحمه الله - (١٤) وهو رأي سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قال - رحمه الله - لما سئل عن السبع المثاني :

السبع المثاني بينها النبي - صلى الله عليه وسلم - هي الفاتحة ... سبع آيات أولها (الحمد لله) وآخرها (غير المغضوب عليهم ولا الضالين). والتسمية ليست منها ، التسمية مستقلة قبل كل سورة، إلا سورة براءة فإنه لا تسمية قبلها، والبقية كل سورة قبلها بسملة مشروعة مستحبة، ومنها الفاتحة . (١٥)

(١٣) انظر عون المعبود ٤ / ٢٣٤ .

(١٤) انظر مجموع الفتاوى (١٤ / ٥) .

(١٥)

ج - وأما استدلاله بالضعيف من الحديث : كما في قوله تعالى : { وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّهُنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا (خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ { النساء ٢٥

الحادية والعشرون - قوله تعالى : { وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ } أي الصبر على العُزْبَةِ خير من نكاح الأمة ، لأنه يُفْضِي إلى إرقاق الولد ، والغضُّ من النفس والصبرُ على مكارم الأخلاق أولى من البذالة ... عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أراد أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر) (١) و في رواية أخرى : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت - أو قال - فساد البيت) . (٢)

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب النكاح ، باب تزويج الحرائر والولود ، (١ / ٥٩٨) ، ح ١٨٦٢ .
قال الشيخ الألباني - رحمه الله - ضعيف ، (صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته (١ / ١٢٧١) ح ١٢١٦٦ .
و السلسلة الضعيفة ٣ / ٦١١ ح ١٤١٧ .
وجاء في كتاب الموضوعات : (هذا حديث لا يصح عن رسول الله) . (٢ / ١٦٧) .
(٢) قال العجلوني - رحمه الله - في كتابه كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس عن هذا الحديث : رواه الثعلبي بسند فيه أحمد بن محمد اليماني متروك ، عن يونس بن مرداس خادم أنس وهو مجهول ، أنه قال : (كنت بين أنس وأبي هريرة ، فقال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر) فقال أبو هريرة : سمعته يقول : (الحرائر صلاح البيت والإماء فساد البيت أو قال هلاك البيت) . (١ / ٤٢٤) ح ١١٢٣ .
* وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - موضوع . (صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته (١ / ٦٥٣) ح ٦٥٢٣ .
و السلسلة الضعيفة (٨ / ٢٣) ح ٣٥٢٢ .
وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعات : (وفي إسناده خمسة كذايون) . (١ / ١٢٣) .
وقال محمد الشافعي : في سننه متروك ومجهول . أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (١ / ١٢٨) .

د — وكذا قد يستدل بالأحاديث المردودة التي لا أصل لها .

وذلك كما قوله تعالى : { زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } البقرة ٢١٢
قال القرطبي — رحمه الله — (قوله تعالى : { وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا } إشارة إلى كفار قريش ، فإنهم كانوا يعظمون حالهم من الدنيا ويغبتطون بها، و يسخرون من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج : في طلبهم الآخرة وقيل : لفقرهم وإقلالهم كبلال^(١) وصهيب^(٢) وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم فنبه سبحانه على خفض منزلتهم لقبيح فعلهم بقوله { وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } وروى علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم فضحه ، ومن بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى على تل من نار يوم القيامة حتى يخرج مما قال فيه ، وإن عظم المؤمن أعظم عند الله وأكرم عليه من ملك مقرب ، وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب ، أو مؤمنة تائبة ، وإن الرجل المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله وولده^(١)]^(٢) .

^(١) بلال بن رباح التيمي . يكنى : أبا عبد الكريم وقيل : أبا عبد الله وقيل : أبا عمرو ، كان مؤذناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، من السابقين إلى الإسلام ومن عذب في الله عز وجل فيصبر على العذاب . توفي بدمشق ، سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة وقيل : مات سنة سبع أو ثمان عشرة . (أسد الغابة ١ / ٣٠٥ — ٣٠٩) — الاستيعاب (١ / ١٧٨ — ١٨٣) — الكاشف (١ / ٢٧٧) — تهذيب التهذيب (١ / ٤٤١) .

^(٢) صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل الرومي ، كنيته أبو يحيى ، كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان من السابقين إلى الإسلام ، وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا . روى عنه من الصحابة عبد الله بن عمر ومن التابعين كعب الأخبار وعبد الرحمن بن أبي ليلى ... وغيرهما . توفي بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال وقيل : سنة تسع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقيل : ابن سبعين سنة ودفن بالمدينة.أسد الغابة (٣ / ٣٨ — ٤١) (الاستيعاب ٢ / ٧٢٦ — ٧٣٣) .
^(١) الظاهر — والله أعلم — أن الحديث لا أصل له ، ذكره الكناي في تزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢ / ٣١٦) .
^(٢) تفسير القرطبي (٣ / ٢٩) .

المبحث الثامن : الترجيح والاختيار بدلالة أقوال الصحابة :

المقصود بهذه الدلالة : إذا لم نجد تفسير آية من القرآن في الكتاب ولا في السنة فإننا نرجع لأقوال الصحابة — رضوان الله عليهم — لأنهم عاصروا الترتيل وشاهدوا القرآن ، كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — حيث قال : (وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدري بذلك ، لما شاهدوه من القرآن ، والأحوال التي اختصوا بها ، مع الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبرائهم) (١)

* (مع عرافة في اللغة بالسليقة والنشأة ، وصفاء في الفهم ، وسلامة في الفطرة ، وقوة في اليقين ، ولاسيما إذا أجمعوا على هذا التفسير ، فإن إجماعهم قد يدل على أن لهذا الأمر أصلا من السنة ، وإن لم يصرحوا به) (٢) .

فإن لم نجد التفسير في القرآن ولا السنة ولا أقوال الصحابة فعلينا بأقوال التابعين كما قال شيخ الإسلام — رحمه الله — : إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين ، كمجاهد بن جبر فإنه آية في التفسير ، وقتادة ، وسعيد بن جبيرة ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء ، والحسن البصري ، / ومسروق ، وابن المسيب (٣) ، وأبي العالية ، والضحاك بن مزاحم ، وغيرهم من التابعين .

وقال شعبة بن الحجاج (٤) وغيره أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير ؟ يعني أنهما لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم ، وهذا صحيح ، أما

(١) مقدمة في أصول التفسير ، لشيخ الإسلام ص ٨٤ .

(٢) كيف تتعامل مع القرآن العظيم د/ يوسف القرضاوي ص ٢٢٩ .

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد ، سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه ، والزهد والورع ، وكان من أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته ، حتى سُميَ راوية عمر ، ولد عام ١٣هـ — وتوفي عام ٩٤هـ . (الأعلام ٣ / ١٠٢) — صفة الصفة (٢ / ٧٩ — ٨٢) .

(٤) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ، أبو بسطام ، من أئمة رجال الحديث حفظا ودراية وتثبيتا ، ولد ونشأ بواسط عام ٨٢هـ وسكن البصرة إلى أن توفي ، كان عالماً بالأدب والشعر .
سمع الحسن ، وطلحة بن مصرف .

إذا اجتمعوا على شيء فلا يرتاب في كونه حجة ، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة بعض ، ولا على من بعدهم ، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك. (١)

** والقرطبي — رحمه الله — لا يكاد يمر بآية إلا ويذكر خلاف العلماء فيها ، ويذكر القائل بهذا القول سواء أكانوا من الصحابة أم من التابعين أم من المفسرين ، وكثيرا ما يرجح قول على آخر ويستدل له بقول أحد الصحابة أو التابعين ، كما في قوله تعالى :
** قوله تعالى : { وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا } النساء ٢٢

(الثانية - قوله تعالى : { مَا نَكَحَ } قيل : المراد بها النساء (٢) . وقيل : العقد ، أي نكاح آبائكم الفاسد المخالف لدين الله ؛ إذ الله قد أحكم وجه النكاح وفصل شروطه . وهو اختيار الطبري (٣) فـ (من) متعلقة بـ { تَنْكِحُوا } و { مَا نَكَحَ } مصدر . قال : ولو كان معناه ولا تنكحوا النساء اللاتي نكح آباؤكم لوجب أن يكون موضع (ما) (من) فالنهي على هذا إنما وقع على ألا ينكحوا مثل نكاح آبائهم الفاسد . والأول أصح ، وتكون (ما) بمعنى (الذي) .

روى عنه الثوري ويحيى القطان .

قال الإمام الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق . قال الأصمعي : لم ترَ أحداً قط أعلم بالشعر من شعبة . له كتاب (الغرائب) في الحديث . توفي عام ١٦٠ هـ . (الأعلام ٣ / ١٦٤) — تقريب التهذيب (١ / ٢٦٦) التاريخ الكبير (٤ / ٢٤٤) — الثقات (٦ / ٤٤٦) .

(١) انظر مقدمة في أصول التفسير ٩٢ .

(٢) أن المراد بذلك النساء وهو ما رجحه : البيضاوي (٢ / ١٦٤) والواحدي (١ / ٢٥٨) ابن عطية (٢ / ٣١) (البغوي (١ / ٤٠٩) ابن كثير (١ / ٤٦٩) فتح القدير (١ / ٤٤١) .

** قال ابن القيم : أي النكاح ما نكح أبوه آثم ومؤاخذ ، إلا ما قد سلف قبل النهي وإقامة الحججة فإنه لا تتعلق به المؤاخذة . ثم قال : وأحسن من هذا عندي أن يقال لما نهى الله عن نكاح منكوحات الآباء ، أفاد ذلك أن وطنهن بعد التحريم لا يكون نكاحاً ألبتة ، بل لا يكون إلا سفاحاً ، والولد ولد زنى ، وليس هذا حكم ما سلف قبل التحريم . ففي الاستثناء فائدة عظيمة : أن ولد من نكح ما نكح قبل التحريم ثابت النسب ، وليس ولد زنا . (انظر بدائع الفوائد ٣ / ٩٤١ — ٩٤٢) .

(٣) انظر تفسير الطبري (٤ / ٣١٩) .

ومن الدليل عليه أن الصحابة تلقت الآية على ذلك المعنى ، ومنه استدلت على منع نكاح الأبناء حلائل الآباء .

وقد كان في العرب قبائل قد اعتادت أن يخلف ابن الرجل على امرأة أبيه/ وكانت هذه السيرة في الأنصار لازمة ، وكانت في قريش مباحة مع التراضي(١) .
** الراجح والله أعلم أن كلا القولين صحيح ، وأن من نكاح الجاهلية أن يعقد الرجل على امرأة أبيه ، فهذا فيه جمع وإعمال لكلا القولين ، وهذا أولى من إعمال أحدهما ، وإهمال الآخر .

فيكون المعنى لا تنكحوا مثل نكاح آبائكم الفاسد ، ومن هذا النكاح الفاسد عقد الرجل على امرأة أبيه ، والله أعلم .

** وقال في موضع آخر عن أحد الأقوال : ومن قال بذلك من الصحابة ... وهؤلاء أهل العلم بكتاب الله ، فمن خالفهم فهو متعسف في التأويل . (٢)

وقال في موضع آخر : (قلت : والقول الأول أعلى ما قيل به في الباب للحديث المرفوع فيه ، وقول الصحابة والتابعين فيه) . (٣)

(قلت : والأول اظهر لأنه عن صحابي كبير) . (٤)

قلت : القول الوسط أولها وأصحها إن شاء الله ... ؛ وهذا قول ستة من الصحابة وحسبك . (٥)

** وكذا من الأمثلة على ترجيحه بدلالة الصحابة ما جاء عند قوله تعالى :

{وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا} فاطر ٤٥

(١) تفسير القرطبي (٥ / ١٠٣ - ١٠٤) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٥ / ١١٧) .

(٣) تفسير القرطبي (١٤ / ٥٣) .

(٤) تفسير القرطبي (١٤ / ٣٦١) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٤ / ٣٤٧) .

قال القرطبي — رحمه الله — { مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ } قال بن مسعود — رضي الله عنه — : يريد جميع الحيوان مما دبَّ ودَرَج .

و هو أظهر لأنه عن صحابي كبير . (١)

دراسة المسألة : اختلف العلماء — رحمهم الله — في المراد بـ (الدابة) على عدة أقاويل :
القول الأول :

أحدها : أنه عنى جميع ما يدب على وجه الأرض ، قاله ابن مسعود ، وهو قول أنس رضي الله عنهما . (٢)

* قال قتادة : وقد فعل ذلك في زمن نوح عليه السلام .

* وقال السدي : المعنى لأقحط المطر ، فانقطع النبت ، وفي انقطاع النبت لم تبق دابة إلا هلكت وإلى نحوه ذهب مقاتل . (٣)

* أما بنو آدم فلذنوبهم ، وأما غيرهم فليشؤم معاصي بني آدم . (٤) وقد قال سبحانه :

{ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } الأنفال ٢٥ . (٥)

قال نظام الدين القمي :

ولو سلم أن المراد بها كل من يدب عليها فلعل الهلاك في حق الظلمة يكون عذاباً وفي غيرهم امتحاناً ، فقد وقعت هذه الواقعة في زمان نوح عليه السلام .

* وأيضاً من المعلوم أنه لا أحد إلا وفي آبائه من يستحق العذاب ، فلو أهلكوا لبطل نسلهم ولأدى إلى إفناء الناس ، بل الدواب كلها لأن الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم . (٦)

(٦)

(١) انظر تفسير القرطبي (١٤ / ٣٦١) .

(٢) انظر تفسير أبي السعود (٧ / ١٥٧) .

(٣) انظر زاد المسير (٤ / ٤٥٩) — غرائب الفرقان (٤ / ٢٤٧) — النكت والعيون (٤ / ٤٧٩) .

(٤) انظر فتح القدير (٤ / ٣٥٦) .

(٥) انظر روح المعاني (٢٢ / ٢٠٧) .

(٦) انظر غرائب الفرقان (٤ / ٢٤٧) .

واختاره : الطبري (٧)، والنحاس (٨)، والألوسي (٩)، والشوكاني (١٠)، والسمرقندي (١١)، والبغوي (١٢)، والمختار في تفسير الجلالين (١٣) والنسفي (١٤) والبيضاوي (١٥) .

والخازن (١٦) والرازي (١٧)، وابن عادل الحنبلي (١٨) وابن زمين (١٩)، والسعدي (٢٠) .

٢— وقال الكلبي : (من دابة) يريد الجن والإنس دون غيرهما ، لأنهما مكلفان بالعقل ، (٢١) وهو قول ابن عباس — رضي الله عنه — (٢٢) واختاره الواحدي (٢٣) والزجاج . (٢٤) (٢٥)

(٧) انظر تفسير الطبري (٢٢ / ١٧٤) .

(٨) انظر معاني القرآن للنحاس (٣ / ٣٣١)

(٩) انظر روح المعاني (٢٢ / ٢٠٧) .

(١٠) انظر فتح القدير (٤ / ٣٥٦) .

(١١) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ١٠٧) .

(١٢) انظر تفسير البغوي (٣ / ٥٧٥) .

(١٣) انظر تفسير الجلالين (١ / ٥٧٨) .

(١٤) انظر تفسير النسفي (٣ / ٣٤٧) .

(١٥) انظر تفسير البيضاوي (٤ / ٤٢٤) .

(١٦) انظر لباب التأويل (٥ / ٣٠٦) .

(١٧) انظر التفسير الكبير (٢٦ / ٣٣) .

(١٨) انظر اللباب (١٦ / ١٦٠) .

(١٩) انظر تفسير ابن زمين (٢ / ٤٠٧) .

(٢٠) انظر تفسير السعدي (١ / ٦٩٢) .

(٢١) انظر تفسير القرطبي (١٤ / ٣٦١) .

(٢٢) انظر تنوير المقباس (١ / ٣٦٨) .

(٢٣) انظر تفسير الواحدي (٢ / ٨٩٥) .

(٢٤) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي الزجاج ، من أهل الفضل والدين .

صنف كتاباً في معاني القرآن ، وله كتاب الأمالي ، وكتاب ما فسر من جامع المنطق ، وكتاب الاشتقاق ، وكتاب العروض ، وكتاب القوافي ، وكتاب الأنواء ... وغير ذلك .

أخذ الأدب عن المبرد ، وثعلب ، — رحمهما الله تعالى — .

كان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه ، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

٣ — وقال بن جريج (٢٦) ، والحسين بن الفضل وغيرهما : أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم . (٢٧) وكذا قاله ابن السائب (٢٨) (٢٩) .

واختاره ابن عطية وقال : المراد بنو آدم لأنهم المجازون . (٣٠)

وأيد بقوله تعالى : { وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى } وهو يوم القيامة فإن الضمير للناس لأنه ضمير العقلاء ، ويوم القيامة الأجل المضروب لبقاء نوعهم . (٣١)

٤ — قال مجاهد : { مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ } فاطره ٤ يعني من هوام الأرض من العقارب ومن الخنافس . (٣٢)

٥ — وقيل : هو لجميع المخلوقات ، ويوم القيامة الأجل المضروب لبقاء جنس المخلوقات { فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا } فاطره ٤ فيجازي المكلفين منهم عند ذلك بأعمالهم إن شراً فشر وإن خيراً فخير . (٣٣)

طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٩ - ١٢) — وفيات الأعيان (١ / ٤٩ - ٥٠) — تاريخ بغداد (٦ / ٨٩ - ٩٢) — نزهة الألباب في الألقاب (١ / ٣٣٩) .

(٢٥) جاء في معاني القرآن للزجاج والذي جاء أنه يُعنى به الإنس والجن كأنه أشبهه . (٤ / ٢٧٦)

(٢٦) وقع في تفسير القرطبي (بن جرير) انظر تفسير القرطبي (١٤ / ٣٦١) .

قال د / التركي : وفي بعض النسخ (بن جرير) وهو تصحيف . (تفسير القرطبي تحقيق د / التركي (١٧ / ٤٠١)

(وقال الشوكاني (بن جريج) ، انظر فتح القدير (٤ / ٣٥٦) .

(٢٧) انظر تفسير القرطبي (١٤ / ٣٦١) .

(٢٨) عطاء بن السائب أبو محمد ويقال أبو السائب الثقفى الكوفي.

روى عن الحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، وعامر الشعبي ... وآخرون . وعنه إسماعيل بن علي ، وشعبة بن

الحجاج ، وأبو جعفر الرازي ، وعلي بن عاصم ... وغيرهم .

مات سنة ست وثلاثين .

تقريب التهذيب (١ / ٣٩١) — الكواكب النيرات (١ / ٦١) — الكاشف (٢ / ٢٢)

(٢٩) انظر زاد المسير (٤ / ٤٥٩) . وقال ابن الجوزي أنه اختار الزجاج ، والصحيح أن الزجاج اختار القول

السابق كما نص في معاني القرآن له .

(٣٠) انظر المحرر الوجيز (٤ / ٤٤٤) .

(٣١) انظر روح المعاني (٢٢ / ٢٠٧) .

(٣٢) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ١٠٧)

٦ — وعن ابن عباس أنه أراد من مشرك يدب عليها نظيره قوله : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ
اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } { الأنفال ٥٥ (٣٤)

** الراجح — والله — أعلم : القول الأول أن لفظ الدابة عام ، ولا يوجد ما يقيده
بصنف دون الآخر ، وهو ما اختاره جمهور المفسرين ، وما جاءت به اللغة العربية . فقد
جاء في مختار الصحاح : وكلُّ ماشٍ على الأرض (دابة) (١)
** وفي القاموس المحيط : و(الدابة) ما دب من الحيوان ، وغلب على ما يُركب . (٢)

(٣٣) انظر روح المعاني (٢٢ / ٢٠٧) .

(٣٤) انظر غرائب الفرقان (٤ / ٢٤٧) ، البحر المحيط (٥ / ٤٩٠) .

(١) انظر مختار الصحاح مادة (دب) ص ١٩٧

(٢) انظر القاموس المحيط ، باب الباء ، فصل الدال ، مادة (دب) ص ١٠٥ .

المبحث التاسع : الترجيح والاختيار بدلالة الإجماع .

الإجماع لغة : الجمع : كالمُنع : تأليف المفترق ، والإجماع : الاتفاق ، وجعل الأمر جميعاً بعد تفرُّقه ، والعزم على الأمر . (١)

اصطلاحاً : (اتفاق علماء العصر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من أمور الدين) (٢) .

* وقد رجح القرطبي — رحمه الله — في أكثر من موضع بدلالة الإجماع ومن ذلك قوله تعالى : { لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ... } البقرة ١٧٧

قال — رحمه الله — : السادسة : قوله تعالى : { وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ } استدلال به من قال : إن في المال حقاً سوى الزكاة وبها كمال البر .

وقيل : المراد الزكاة المفروضة والأول أصح ، قال رسول الله ﷺ : (إن في المال حقاً سوى الزكاة) ثم تلا هذه الآية : { ليس البر أن تولوا وجوهكم ... } إلى آخر الآية . (٣)

(١) انظر القاموس المحيط ، باب العين ، فصل الجيم ، مادة (جمع) ص ٩١٧ ، مختار الصحاح ، مادة (جمع) ص ١١٠ .

(٢) روضة الناظر و جنة المناظر ، لابن قدامة المقدسي ، (١ / ١٣٠ — ١٣١) ، التعريفات للجرجاني (٢٤) (٣) ذكره الترمذي في سننه ، كتاب الزكاة ، باب ما جاء في أن في المال حقاً سوى الزكاة ، (٤٨ / ٣) ، ح (٦٦٠) . قال أبو عيسى هذا حديثٌ إسناده ليس بذلك وأبو حمزة ميمونٌ الأعورٌ يُضَعَّفُ .

* وذكره الدار قطني في سننه ، باب تعجيل الصدقة قبل الحول ، (٢ / ١٢٥) ، ح (١١) .
* وجاء في خلاصة الأحكام أن الحديث ضعيف منكر (١٠٧٧ / ٢) .

* قال البيهقي : لا أحفظ فيه إسنادهً سنن البيهقي الكبرى (٤ / ٨٤) .

قال النووي في المجموع : وهو حديث ضعيف جداً لا يعرف ، والضعف ظاهر في إسناده (٥ / ٢٩٨) وقال الزيلعي : وبالجملة فالحديث كيفما كان ضعيف . تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (١ / ١٠٧) .

* قال ابن حجر في تلخيص الحبير : وإسناده ضعيف (٢ / ١٦٠) ، وقال الحافظ ابن حجر هذا حديث مضطرب المتن والاضطراب موجب للضعف فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥ / ٣٧٥) .

ثم قال — رحمه الله — قلت : والحديث وإن كان فيه مقال فقد دل على صحته معنى ما في الآية نفسها من قوله تعالى : { وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ } .
فَدَكَرَ الزَّكَاةَ مَعَ الصَّلَاةِ ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ : { وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ }
ليس الزكاة المفروضة ، فإن ذلك كان يكون تكراراً والله أعلم .
** واتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها .

قال مالك رحمه الله : يجب على الناس فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم وهذا إجماع أيضاً وهو يقوي ما اخترناه . والموفق الإله (١) .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى : { وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ } هل في المال حق سوى الزكاة ؟

القول الأول : ذهب الجمهور إلى أنه ليس في المال حق سوى الزكاة . (٢) أما المراد هنا بالآية الزكاة ، وبين بذلك مصارفها ، (٣) وما جاء غير ذلك حُمِلَ عَلَى النَّدْبِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ (٤) وبه قال سعيد بن جبير ، ومقاتل بن حيان (٥) (٦)

* قال القرطبي : وليس المراد بها الزكاة المفروضة ، فإن ذلك كان يكون تكراراً . (٧)
قال الألوسي : ويجوز أن يكون المراد بما مر الزكاة المفروضة أيضاً ولا تكرار ، لأن الغرض مما تقدم بيان مصارفها ، ومن هذا بيان أدائها والحث عليها ، وترك ذكر بعض

(١) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤١ - ٢٤٢) .

(٢) انظر النكت والعيون (١ / ٢٢٦) — تفسير القرطبي (٢ / ٢٤١) — تفسير العز بن عبد السلام (١ / ١٨٢) .

(٣) انظر البحر المحيط (٦ / ٢) — الفروع (٢ / ٤٠٥) .

(٤) انظر الفروع (٢ / ٤٠٥) .

(٥) مقاتل بن حيان البلخي أبو بسطام الخراز . رَوَى عَنْ : الحسن البصري ، والربيع بن أنس ... وغيرهما .

وعنه : علقمة بن مرثد . له تفسير للقرآن الكريم ، مات في حدود الخمسين ومائة .

طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٣٣٠) — الكاشف (٢ / ٢٩٠) — تهذيب الكمال (٢٨ / ٤٣٠ - ٤٣٤)

— الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث (١ / ٢٦٠) — التاريخ الصغير (٢ / ٢٤) — رجال مسلم (

٢ / ٢٨٠) — تاريخ الإسلام (٩ / ٢٩٦ - ٢٩٧) .

(٦) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٢٠٩) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٢)

المصارف لأن المقصود ههنا بيان أبواب الخير دون الحصر ، وقدم بيان المصرف إهتماماً بشأنه ، فإن الصدقة إنما تعتبر إذا كانت في مصرفها ومحلها كما يدل عليه قوله تعالى : { قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } البقرة ٢١٥ (١) .

* وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نسخت الزكاة كل صدقة) . (٢)

الرد عليهم : ١ — أن هذا القول ضعيف لأنه عطف الزكاة عليه ، ومن حق المعطوف ، والمعطوف عليه المغايرة فدل على أنه غيرها . (٣)

٢ — قال الجصاص : وليس في الآية دلالة على أنها الواجبة ، وإنما فيها حث على الصدقة ، ووعده بالثواب عليها ، وذلك لأن أكثر ما فيها أنها من البر ، وهذا لفظ ينطوي على الفرض والنفل ، إلا أن في سياق الآية ونسق التلاوة ما يدل على أنه لم يرد به الزكاة لقوله تعالى : { وأقام الصلاة وآتى الزكاة } فلما عطف الزكاة عليها دل على أنه لم يرد الزكاة بالصدقة المذكورة قبلها .

— ثم قال : والحقوق التي تلزم من نحو الإنفاق على ذوي الأرحام عند العجز عن التكسب ، وما يلزم من إطعام المضطر ... فإن هذه فروض لازمة ثابتة غير منسوخة بالزكاة ، وصدقة الفطر واجبة عند سائر الفقهاء ولم تنسخ بالزكاة مع أن وجوبها ابتداء من قبل الله تعالى غير متعلق بسبب من قبل العبد فهذا يدل على أن الزكاة لم تنسخ صدقة الفطر . (٤)

— وقوله صلى الله عليه وسلم : (نسخت الزكاة كل صدقة) ، أراد صلى الله عليه وسلم أنها نسخت الحقوق المقدرّة ، أمّا الذي لا يكون مقدراً ، فغير منسوخ ، بدليل أنه

(١) انظر روح المعاني (٤٧ / ٢) .

(٢) ذكره الدارقطني في سننه ، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك ، (٤ / ٢٨١) ، ح (٣٩) / والبيهقي في سننه الكبرى ، كتاب الضحايا ، (٩ / ٢٦٢) ، ح (١٨٧٩٩) .

(٣) انظر لباب التأويل (٣ / ٢٠٥) — البحر المحيط (٦ / ٢) — التفسير الكبير (٥ / ٣٦) .

(٤) انظر أحكام القرآن للجصاص (١ / ١٦٢ — ١٦٣) .

يلزم التصدق عند الضرورة ، ويلزم النفقة على الأقارب وعلى المملوك^(١) ، وذلك غير مقدر .^(٢)

القول الثاني :

قيل : هي نوافل الصدقات .

الرد عليهم : وضعف بقوله آخر الآية { أَوْلَيْكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ } فهنا وقف التقوى عليه ، ولو كان ندباً لما وقف التقوى .

* وهذا التضعيف ليس بشيء ، لأن المشار إليهم بالتقوى من اتصف بمجموع الأوصاف السابقة المشتملة على المفروض والمندوب ، فلم يفرد التقوى ، ثم اتصف بالمندوب فقط ولا وقفها عليه ، بل لو جاء ذكر التقوى لمن فعل المندوب ساغ ذلك ، لأنه إذا أطاع الله في المندوب فلأن يطيعه في المفروض أخرى وأولى .^(٣)

القول الثالث : أن في المال حق واجب غير الزكاة ، من فَكِّ الْأَسِيرِ وَإِطْعَامِ الْمُضْطَرِّ وَالْمُوَاسَاةِ فِي الْعُسْرِ وَصِلَةِ الْقَرَابَةِ .

وبه قال الحسن ، وطاووس ، ومسروق^(٤) ، وعطاء ، ومجاهد ، والنخعي^(٥) ، الشعبي ، والسدي .^(٦) وابن عمر ، وكثير من أهل العلم .^(٧)

قال ابن قدامة : وَأَقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَهَذَا عَجِيبٌ ، وَهُوَ غَرِيبٌ^(٨) .

أدلتهم ١ — قوله تعالى : { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } الذاريات ١٩ .^(٩)

٢ — وقوله تعالى : { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } البقرة ٣ .

٣ — وقوله تعالى : { وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ } المنافقون ١٠ .

^(١) انظر غرائب القرآن (١ / ٤٧٧) — روح المعاني (٢ / ٤٧) — لباب التأويل (٣ / ٢٠٦) .

^(٢) انظر التفسير الكبير (٥ / ٣٦) — البحر المحيط (٢ / ٦) .

^(٣) انظر تفسير البحر المحيط (٢ / ٦) — التفسير الكبير (٥ / ٣٥) .

^(٤) انظر الفروع وتصحيح الفروع (٢ / ٤٠٥) .

^(٥) انظر إحياء علوم الدين (١ / ٢١٤) .

^(٦) انظر تفسير البحر المحيط (٢ / ٦) — النكت والعيون (١ / ٢٢٥) .

^(٧) انظر تفسير ابن عطية (٥ / ٣٦٨) .

^(٨) انظر الفروع وتصحيح الفروع (٢ / ٤٠٥) .

^(٩) انظر روح المعاني (٢ / ٤٧) .

وقالوا أن ذلك غير منسوخ بآية الزكاة ، بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ، ومعناه أنه يجب على الموسر مهما وجد محتاجاً أن يزيل حاجته فضلاً عن مال الزكاة . (١٠)

٤— أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إِنَّ فِي الْمَالِ حَقّاً سِوَى الزَّكَاةِ**) وتلا هذه الآية { **لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ...** } إلى آخرها . . (١١)

— قال القرطبي — رحمه الله — : وحديث : (**إِنَّ فِي الْمَالِ حَقَّ سِوَى الزَّكَاةِ**) ، وإن كان فيه مقال فقد دل على صحته معنى ما في الآية نفسها من قوله تعالى : { **وَأَقَامِ الصَّلَاةَ** } وآتى الزكاة { فذكر الزكاة مع الصلاة وذلك دليل على أن المراد بقوله : { **وَأَتَى الْمَالِ** } على حبه { ليس الزكاة المفروضة فإن ذلك كان يكون تكراراً والله أعلم . (١٢)

٦— أجمعت الأمة على أنه يجب أن يدفع إلى المضطرّ ما يدفع به الضرورة ، (١٣) وإن كان قد أدى الزكاة بالكمال ، (١٤) ولو امتنعوا عن الأداء جاز الأخذ منهم قهراً . (١٥)

قال مالك رحمه الله : يجب على الناس فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم . (١٦)

قال القرطبي : اتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها ... وهذا إجماع أيضا وهو يقوي ما اخترناه . (١٧)

قال ابن عطية عن هذا القول : وهذا هو الأصح في هذه الآية لأن السورة مكية وفرض الزكاة وبيائها إنما كان بالمدينة (١٨)

* قال شيخ الإسلام — رحمه الله — فقال : وقد دلت الآية على إيجاب حقوق سوى الزكاة ، فإيتاء ذي القربى حقه ، صلة الرحم والمسكين ، إطعام الجائع ، وبن السبيل ، قرى الضيف ، وفي الرقاب ، فكاك العاني ، واليتيم نوع من إطعام الفقير . (١٩)

(١٠) انظر إحياء علوم الدين (١ / ٢١٤) .

(١١) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٢) — تفسير العزيز بن عبد السلام (١ / ١٨٢) .

(١٢) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٢) .

(١٣) انظر لباب التأويل (٣ / ٢٠٦) .

(١٤) انظر التفسير الكبير (٥ / ٣٦) .

(١٥) انظر روح المعاني (٢ / ٤٧) — غرائب القرآن (١ / ٤٧٧) — لباب التأويل (٣ / ٢٠٥ — ٢٠٦) .

(١٦) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٢) .

(١٧) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٢) .

(١٨) انظر تفسير ابن عطية (٥ / ٣٦٨) .

** واختار هذا القول الفخر الرازي . (١)

القول الرابع : أن المراد بـ (إيتاء المال) ما روي أنه عليه الصلاة والسلام عند ذكره للإبل قال : (إن فيها حقاً هو إطراق فحلها وإعارة دلوها) . (٢)
الرد عليهم : وهذا بعيد لأن الحاجة إلى إطراق الفحل أمر لا يختص به ابن السبيل والسائل والمكاتب . (٣)

الراجح : كما قال شيخ الإسلام — رحمه الله — : أن المسلم مطلوب منه مساعدة من احتاج من المسلمين من فك عاني ، صلة رحم بحيث لا يجهد نفسه بذلك ، ولا يكلف نفسه فوق طاقتها كما قال تعالى : { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ } البقرة ٢٨٦

ولعل من استقرأ الشريعة تبين له أن المعاوضة إذا احتاج المسلمون إليها بلا ضرر يزيد على حاجة المسلمين وجبت ، فأما عند عدم الحاجة ومع حاجة رب المال فرب المال أولى ، فإن الضرر لا يزال بالضرر ، والرجل أحق بماله من ولده ووالده والناس أجمعين ، وابدأ بنفسك ثم بمن تعول . (٤)

(١٩) انظر مجموع الفتاوى (٢٠ / ١٣٤) .

(١) انظر التفسير الكبير (٥ / ٣٥ / ٣٦) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، وفيه : قال صلى الله عليه وسلم : (ما من صاحب إبل ولا بقرة ولا غنم لا يؤدِّي حَقَّهَا إِلَّا أُقْعِدَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَقَاعٍ قَرَقَرٍ تَطْوُهُ ذَاتُ الظِّلْفِ بِظِلْفِهَا وَتَنْطَحُّهُ ذَاتُ الْقَرْنِ بِقَرْنِهَا لَيْسَ فِيهَا يَوْمَئِذٍ جَمَاءٌ وَلَا مَكْسُورَةٌ الْقَرْنِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّهَا قَالَ إِطْرَاقُ فَحْلِهَا وَإِعَارَةٌ دَلْوِهَا وَمَنْبِحَتُهَا وَحَلْبُهَا عَلَى الْمَاءِ وَحَمْلُهَا عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...) كتاب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة ، (٢ / ٦٨٥) ، ح (٩٨٨) .

** إطراق فحلها يعني إنزاؤه يقال طرق الفحل الناقة إذا نزا عليها ويقال أطرقني فحلك وفرسك والطروقة هي التي يضرها الفحل .

ومنتحتها إعارتها في هذا الموضع وهو أن يدفع منها بعضاً إلى قوم لا در لم ينتفعون بألبانها . (غريب الحديث لابن

قتيبة ١ / ٤٢٠) .

(٣) انظر التفسير الكبير (٥ / ٣٦) .

(٤) انظر مجموع الفتاوى (١ / ١٨٩)

قال الغزالي (١) — رحمه الله — : والذي يصح في الفقه من هذا الباب أنه مهما أرهقته حاجته كانت إزالتها فرض كفاية إذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل أن يقال ليس على الموسر إلا تسليم ما يزيل الحاجة فرضاً ، ولا يلزمه بذله بعد أن أسقط الزكاة عن نفسه ويحتمل أن يقال يلزمه بذله في الحال ، ولا يجوز له الاقتراض أي لا يجوز له تكليف الفقير قبول القرض . (٢)

(١) محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وتفقه على إمام الحرمين وبرع في علوم كثيرة وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة فكان من أذكى العالم في كل ما يتكلم فيه ، من مؤلفاته إحياء علوم الدين . توفي سنة خمس وخمسمائة . انظر البداية والنهاية (١٢ / ١٧٣ — ١٧٤)
(٢) انظر إحياء علوم الدين (١ / ٢١٤) .

المبحث العاشر : الترجيح بدلالة اللغة العربية : وفيه :

أ / الاستدلال بدلالة الشعر :

كثيراً ما يستشهد القرطبي — رحمه الله بأبيات شعرية عند شرحه الآية ، وقد ينسب البيت إلى قائله ، وقد يذكره دون نسبته إلى قائله ، وأحياناً يرجح قولاً على آخر بدلالة الشعر.

وذلك كما في قوله تعالى : { عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ } البلد ٢٠

قال — رحمه الله — : ومعنى (مؤصدة) أي مطبقة مُعَلَّقة قال :

تَحْنُ إِلَى أَجْبَالِ مَكَّةَ نَاقَتِي وَمِنْ دُونِهَا أَبْوَابُ صِنْعَاءَ مُؤَصَّدَةٌ

وقيل : مُبْهَمَةٌ لَا يُدْرِي مَا دَاخِلُهَا . وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ أَوْصَدْتُ الْبَابَ وَأَصَدُّهُ أَي أَغْلَقْتَهُ (١) .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في معنى قوله تعالى : { عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ } البلد ٢٠ على عدة أقوال :

القول الأول : مطبقة عليهم فلا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها . وهو قول أبي هريرة وابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبيرة ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب القرظي (٢) وعطية العوفي (٣) ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، (٤) والضحاك (٥) ، واختاره الطبري (٦)

(١) انظر تفسير القرطبي : (٧٢ / ٢٠) .

(٢) محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة ، ويقال أبو عبد الله القرظي تابعي ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل رآه ، ونزل سنة أربعين الكوفة ، ثم رجع إلى المدينة ، روى عن عائشة ، وأبي هريرة ... وغيرهما . وعنه : ابن المنكدر ، والوليد بن كثير ... وغيرهما .

مات سنة ثمان ومائة ، وقيل سنة سبع عشرة وقيل سنة : عشرين ومائة . (غاية النهاية ٢ / ٢٣٣) — التاريخ الكبير (١ / ٢١٦) .

(٣) عطية بن سعد بن جنادة العوفي أبو الحسن الكوفي .

روى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري .

وعنه ابنه عمرو ، والحسن ... وغيرهما . توفي عام ١١١ .

الكاشف (٢ / ٢٧) — طبقات ابن سعد (٦ / ٣٠٤) — طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ١٣) — السواني بالوفيات (٢٠ / ٥٥ — ٥٦) .

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥١٥) ، تفسير السمعاني (٦ / ٢٨١) .

(٥) انظر اللباب لابن عادل الحنبلي (٢٠ / ٤٩٤) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٣٠ / ٢٠٦ — ٢٠٧) .

وابن كثير (٧) ، و ابن زمين (٨) ، والألوسي (٩) ، والزمخشري (١٠) ، والسمرقندي (١١) .

أدلتهم : ١— عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ (إنها عليهم مؤصدة) قال : مطبقة (١٢)

٢— قول الشاعر (١٣) : تَحْنُ إِلَى أَحْبَالِ مَكَّةَ نَأْتِي

وَمِنْ دُونِهَا أَبْوَابُ صَنْعَاءَ مُوصَدَّةٌ (١٤)

* قال الثعالبي : وقيل : معنى الهمزة المطبقة وغير الهمزة المغلقة . (١٥)

القول الثاني : مغلقة . وهي بلغة قريش ، يقولون : أصدتُ الباب : إذا أغلقتة . قاله مجاهد . (١٦) وقتادة (١٧) .

وهو المختار في تفسير الجلالين (١٨) ، واختاره والطاهر ابن عاشور (١٩) ، الواحدي (٢٠) ، والنسفي (٢١) ، وابن جزى الكلبي (٢٢) والبيضاوي (٢٣) ، أبو السعود (٢٤) ، والشنقيطي (٢٥) ، والسعدي . (٢٦)

(٧) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥٤٩) .

(٨) انظر تفسير ابن زمين (٥ / ١٦٢) .

(٩) انظر روح المعاني (٣٠ / ٢٣٢) .

(١٠) انظر الكشاف (٤ / ٨٠٢ — ٨٠٣) .

(١١) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ٥٩٢) .

(١٢) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥٤٩) .

(١٣) جاء في إصلاح المنطق أن القائل أبو عمرو الكسائي (١ / ١٥٩ — ١٦٠) .

(١٤) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٧٢) ، الكشاف (٤ / ٨٠٣) .

(١٥) انظر تفسير الثعالبي (١٠ / ٢١١) .

(١٦) انظر اللباب لابن عادل الحنبلي (٢٠ / ٤٩٤) .

(١٧) انظر تفسير الصنعاني (٣ / ٣٩٥) .

(١٨) انظر تفسير الجلالين (١ / ٨٢١) .

(١٩) انظر التحرير والتنوير (١ / ٥١٩) .

(٢٠) انظر تفسير الواحدي (٢ / ١٢٣٢) .

(٢١) انظر تفسير النسفي (٤ / ٣٥٦) .

(٢٢) انظر التسهيل (٤ / ٢١٧) .

(٢٣) انظر تفسير البيضاوي (٥ / ٥٢٩) .

أدلتهم : قول عبيد الله بن قيس الرقيات : (٢٧)
 إِنَّ فِي الْقَصْرِ لَوْ دَخَلْنَا غَرَالًا مُصَفَّقًا مُوصِدًا عَلَيْهِ الْحِجَابُ (٢٨) (٢٩)
 القول الثالث : مسدودة الجوانب لا يفتح منها جانب ، قاله سعيد بن المسيب .
 القول الرابع : وقال مقاتل بن سليمان : لا يدخلها رُوح ولا يخرج منها غم . (٣٠)
 القول الخامس : مطبقة مغلقة . وهو قول القرظي ، والكلي (٣١) ، وقال به القرظي
 (٣٢) ، والحازن ، (٣٣) والبغوي (٣٤) والشوكاني . (٣٥)
 قال الشاعر :
 تَحْنُ إِلَى أَجْبَالِ مَكَّةَ نَاقَتِي * وَمِنْ دُونِهَا أَبْوَابُ صِنْعَاءَ مُؤَصَّدَةَ (٣٦) .
 قال ابن عطية : ثم أخرج بأنها عليهم موصدة ومعناه مطبقة أو مغلقة . (٣٧)
 * وقال الضحاک { مؤصدة } حائط لا باب فيه . (٣٨)
 * وقال قتادة { مؤصدة } مطبقة لا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد .
 (٣٩)

(٢٤) انظر تفسير أبي السعود (٩ / ١٩٩)

(٢٥) انظر أضواء البيان (٩ / ١٠٢)

(٢٦) انظر تفسير السعدي (١ / ٩٣٤) .

(٢٧) عبيد الله بن قيس الرقيات القرشي العامري الحجازي ، أحد الشعراء المحودين . مدح مصعب بن الزبير ،
 وعبد الله بن جعفر ، وكان مولده في أيام عمر ، ووفاته في حدود سنة ٨٥ هـ . تاريخ الإسلام (٥ / ٤٧٩ —
 ٤٨٠) — البداية والنهاية (٨ / ٣٢٨) — الوافي بالوفيات (١٩ / ٣٦٢) — الأعلام (٤ / ١٩٦) .

(٢٨) انظر ديوانه ص ٨٤ / الأغاني (١٧ / ٢٧٣ — ٢٧٥) .

(٢٩) انظر تفسير القرظي (٢٠ / ٧٢) — اللباب لابن عادل الحنبلي (٢٠ / ٤٩٤) .

(٣٠) انظر النكت والعيون (٦ / ٣٣٧) — زاد المسير (٩ / ١٣٦) .

(٣١) انظر تفسير الثعالبي (١٠ / ٢٨٧) .

(٣٢) انظر تفسير القرظي (٢٠ / ٧٢) .

(٣٣) انظر لباب التأويل (٧ / ٢٩٠) .

(٣٤) انظر تفسير البغوي (٤ / ٥٢٤) .

(٣٥) انظر فتح القدير (٥ / ٤٩٤) .

(٣٦) انظر تفسير القرظي (٢٠ / ٧٢) .

(٣٧) انظر المحرر الوجيز (٥ / ٥٢٢) .

(٣٨) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ٥٩٢) .

القول السادس: وقيل : مُبْهَمَةٌ لا يُدْرِي ما داخِلُها . (٤٠)

القول السابع : وقيل : المراد إحاطة النيران بهم ، كقوله : { أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا }
الكهف : ٢٩ . (٤١)

الراجح — والله أعلم — : أنها مطبقة مغلقة وقد رجحه القرطبي (٤٢) وما تؤيده اللغة العربية .

** قال الفيروز آبادي : وأوصد الباب : أطبقه وأغلقه . (٤٣)

وجاء في مختار الصحاح : (أوصدُ) الباب و آصدته : أغلقته . (٤٤)

وفي تاج العروس : أوصدَ (البابَ) : أَطْبَقَهُ وَأَغْلَقَهُ . (٤٥)

وهو شامل لباقي الأقوال فكونها مغلقة مطبقة إذا هي مسدودة الجوانب ، وكذا هي مبهمة لا يُدْرِي ما بداخلها .
والله أعلم .

(٣٩) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥١٦) .

(٤٠) انظر تفسير القرطبي : (٢٠ / ٧٢) .

(٤١) انظر التفسير الكبير (٣١ / ١٧١) .

(٤٢) انظر تفسير القرطبي : (٢٠ / ٧٢) .

(٤٣) انظر القاموس المحيط ، باب الدال ، فصل الواو ، مادة (وصد) ، ص ٤١٦ .

(٤٤) انظر مختار الصحاح ، مادة (وصد) ص ٧٢٤ .

(٤٥) انظر تاج العروس ، مادة (وصد) ص (٩ / ٣٠١) .

ب / الترجيح بدلالة النحو :

كثيراً ما يستدل القرطبي — رحمه الله — بأقوال علماء النحو ، فهو ينقل عنهم كثيراً .
(١)

بل إنه يتوسع في ذلك أحياناً ، فكثيراً ما ينقل عن علماء اللغة ، كعلماء البصرة ، والكوفة ، ولا يكتفي بذكر المذاهب النحوية فقط ، بل إنه قد يستدل بإجماعهم ، أو بقولهم في ترجيح مسألة معينة ، وقد رجح — رحمه الله — بدلالة النحو في غير ما موضع من كتابه ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } البقرة ٢٨
قال — رحمه الله — (قلت : فقوله : فأماهم الله حقيقة في الموت ؛ لأنه أكّده بالمصدر ، وذلك تكريماً لهم .

وقيل : يجوز أن يكون (أماهم) عبارة عن تغييبهم عن آلامها بالنوم ، ولا يكون ذلك موتاً على الحقيقة ؛ والأول أصح . وقد أجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً ، وإنما هو على الحقيقة (٢) ؛ ومثله : { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } النساء ١٦٤ وقيل : المعنى وكنتم أمواتاً بالخمول فأحياكم بأن ذكركم وشرفتم بهذا الدين والني الذي جاءكم ثم يميتكم فيموت ذكركم ، ثم يحييكم للبعث (٣) .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بالموت في الآية على عدة أقوال :

١ — الموت حقيقة (٤) . وهو قول ابن عباس (٥) ومقاتل (٦) والسمعاني (٧) واختاره جمهور المفسرين : وقد رجحه القرطبي (٨) ، الطبري (٩) ، وأبو حيان (١٠) ،

(١) ومن نقل عنهم كثيراً : المبرد — سيبويه — الخليل بن أحمد — الأخفش — الفراء — الأزهرى وغيرهم الكثير وقد سبق ذكرهم في مصادر القرطبي .

(٢) قال ابن جني في الخصائص : أما قول الله عز وجل : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) فليس من باب المجاز في الكلام بل هو حقيقة . (٢ / ٤٥٤) .

(٣) تفسير القرطبي (١ / ٢٥٠) .

(٤) مع اختلافهم في المراد بالموت والحياة في الآية .

(٥) انظر تنوير المقباس (١ / ٦) .

(٦) انظر تفسير مقاتل (١ / ٣٩) .

(٧) انظر تفسير السمعي (١ / ٦٢)

البيضاوي^(١١) ، وابن كثير^(١٢) ، وأبو السعود^(١٣) ، والواحدي^(١٤) ، والألوسي^(١٥) ،
والبغوي^(١٦) ، والطاهر بن عاشور^(١٧) ، ونظام الدين القمي^(١٨) ،
والقشيري^(١٩) ، والشوكاني^(٢٠) ، ابن الجوزي^(٢١) ، وهو المختار في تفسير الجلالين^(٢٢) ،
والنسفي^(٢٣) ، وابن عطية^(٢٤) ، والسمرقندي^(٢٥) ، وابن جزى الكلبي^(٢٦) ،
والثعالبي^(٢٧) ، وابن زنين^(٢٨) ، والخازن^(٢٩) ، وابن عادل^(٣٠) ، وبرهان
الدين البقاعي^(٣١) ، والسعدي^(٣٢) .

-
- (٨) تفسير القرطبي (٢٥٠ / ١) .
(٩) انظر تفسير الطبري (١٨٩ / ١)
(١٠) انظر البحر المحيط (٢٢٧ / ١) .
(١١) انظر تفسير البيضاوي (٢٦٨ / ١ — ٢٦٩) .
(١٢) انظر تفسير ابن كثير (٦٨ / ١)
(١٣) انظر تفسير أبي السعود (٧٧ / ١)
(١٤) انظر تفسير الواحدي (٩٨ / ١) .
(١٥) انظر روح المعاني (٢١٤ / ١) .
(١٦) انظر تفسير البغوي (٥٩ / ١) .
(١٧) انظر التحرير والتنوير (٣٧٥ / ١) .
(١٨) انظر تفسير غرائب القرآن (٢٠٩ / ١)
(١٩) انظر تفسير القشيري (٣٢ / ١) .
(٢٠) انظر فتح القدير (٥٩ / ١) .
(٢١) انظر زاد المسير (٥٧ / ١ — ٥٨) .
(٢٢) انظر تفسير الجلالين (٨ / ١) .
(٢٣) انظر تفسير النسفي (٣٥ / ١)
(٢٤) انظر المحرر الوجيز (١١٤ / ١)
(٢٥) انظر تفسير السمرقندي (٦٦ / ١)
(٢٦) انظر التسهيل (٤٣ / ١)
(٢٧) انظر تفسير الثعالبي (١٧٣ / ١)
(٢٨) انظر تفسير ابن زنين (١٣٠ / ١)
(٢٩) انظر تفسير الخازن (٤٣ / ١)
(٣٠) انظر اللباب (٤٨٣ / ١)
(٣١) انظر نظم الدرر (٨٠ / ١) .

٢— وقيل : يجوز أن يكون (أماهم) عبارة عن تغييبهم عن آلامها بالنوم. (٣٣).
٣— أموات بالخمول فأحياكم بأن شرفتم بهذا الدين والنبي الذي جاءكم ثم يميتكم ثم يحييكم للبعث (٣٤) وهو قول ابن عباس — رضي الله عنه — (٣٥)
قال الماوردي (٣٦) : واستشهد من قال هذا التأويل :
١ — بقول الشاعر :

وَأَحْيَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً وَلَكِنَّ بَعْضَ الذُّكْرِ أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ (٣٧)
قال القمي : ويحتمل أن يقال : المراد به خمول الذكر كقوله : { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ
حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً } الإنسان ١. (٣٨)
وقد رده أبو حيان فقال : وأما قول من ذهب إلى أن الموت الأول : هو الخمول ،
والإحياء الأول : هو التنويه والذكر ، فمجاز بعيد هنا ، لأنه متى أمكن الحمل على
الحقيقة ... كان أولى . (١)
القول الرابع : قيل فيه كنتم أمواتاً بالشرك وأحياكم بالتوحيد . (٢)

-
- (٣٢) انظر تفسير السعدي (٤٨ / ١) .
(٣٣) تفسير القرطبي (٢٥٠ / ١) .
(٣٤) تفسير القرطبي (٢٥٠ / ١) .
(٣٥) انظر المحرر الوجيز (١١٤ / ١) .
(٣٦) انظر النكت والعيون (٩١ / ١ — ٩٢) .
(٣٧) القائل هو : أبو نُخَيْلَةَ الرَّاجِزِ واسمه حزن بن زائدة (وقيل يعمر بن حزن) ابن لقيط بن أبزي . شاعر راجز مشهور ، أدرك الدولتين مدح مسلمة بن هشام بن عبد الملك ومدح المنصور ويقال قتله عيسى بن موسى . وهو القائل في مسلمة بن هشام بن عبد الملك :
أَمْسَلَمَ إِنِّي يَا ابْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ ... وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا جِبَلَ الْأَرْضِ
شَكَرْتِكَ إِنْ الشُّكْرَ حَبَلَ مِنَ التَّقَى ... وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي
وَأَحْيَيْتَ لِي ذِكْرًا وَمَا كَانَ خَامِلاً ... وَلَكِنْ بَعْضَ الذُّكْرِ أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ
(الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى ٢٥٧ / ٧) — المؤلف والمختلف (٨٩ / ١)
في أسماء الشعراء — أنساب الأشراف (١٩٢ / ٤) .
(٣٨) انظر غرائب القرآن (٢٠٩ / ١) .
(١) انظر البحر المحيط (٢٢٧ / ١) .
(٢) انظر تفسير السلمي (٥٣ / ١) .

القول الخامس : وقال بعضهم : كنتم أمواتاً بالجهل فأحياكم بالعلم . (٣)

القول السادس : وقيل فيه : كنتم أمواتاً بالخلاف فأحياكم بالائتلاف . (٤)

والراجح : — والله أعلم — القول الأول أن المراد به الموت حقيقة .

١ — لأنه قول جمهور المفسرين .

٢ — و متى دار اللفظ بين الحقيقة والمجاز : فهو للحقيقة ، ولا يكون مجازاً إلا أن يدل

دليل على أنه أريد به المجاز . (٥)

وقال ابن جزى : ومن وجوه الترجيح : تقديم الحقيقة على المجاز فإن الحقيقة أولى أن

يحمل عليها اللفظ . (٦)

٣ — لأنه أكدّه بالمصدر ، وذلك تكريماً لهم ، وقد أجمع النحويون على أنك إذا أكدت

الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً ، وإنما هو على الحقيقة ، ومثله : { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا

{ النساء ١٦٤ (٧) .

(٣) انظر تفسير السلمي (١ / ٥٣) .

(٤) انظر تفسير السلمي (١ / ٥٣) .

(٥) انظر روضة الناظر (١ / ١٧٦) .

(٦) انظر التسهيل (١ / ٩) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (١ / ٢٥٠) .

ج / الترجيح بدلالة الحقيقة والمجاز :

الحقيقة لغة : (ضد المجاز وما يحقُّ عليك أن تحميه ، والراية) (١) .

المجاز لغة : (خلاف الحقيقة) (٢) .

الحقيقة اصطلاحاً : (هو اللفظ المستعمل في موضعه الأصلي) (٣) .

المجاز اصطلاحاً : (هو اللفظ المستعمل في غير موضعه الأصلي على وجه يصح كقوله

تعالى : { وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ {الإسراء ٢٤} } . (٤))

* والمقصود بهذه الدلالة أن الآية إن اختلف فيها المفسرون فحملها بعضهم على الحقيقة ، والبعض الآخر على المجاز فالأصل أن تحمل على الحقيقة إلا أن يصرفها صارف من الحقيقة إلى المجاز .

(فمتى دار اللفظ بين الحقيقة والمجاز : فهو للحقيقة ، ولا يكون مجازاً إلا أن يدل دليل

على أنه أريد به المجاز) (٥)

وقد رجح القرطبي — رحمه الله — بهذه الدلالة في أكثر من موضع ، بل إنه قد نص على

تقديم الحقيقة عند ورود الحقيقة والمجاز فقال : بعد ذكره أحد الأقوال : (وهذا عدول

عن الحقيقة إلى المجاز والتشبيه ، وإذا دار الكرم بين الحقيقة والمجاز فالحقيقة الأصل ، كما

في كتب الأصول ، ولا عطر بعد عروس . (٦))

وقال ابن جزري : ومن وجوه الترجيح : تقديم الحقيقة على المجاز فإن الحقيقة أولى أن

يحمل عليها اللفظ . (١))

(١) القاموس المحيط ، باب القاف فصل الحاء ، مادة حقق ص ١١٢٩ .

(٢) القاموس المحيط ، باب الزاي فصل الجيم ، مادة جاز ص ٦٥١ .

(٣) روضة الناظر (٢ / ٥٤٩) تحقيق : د / عبد الكريم النملة ، لسان العرب (١٠ / ٥٢) مادة (حقق) .

(٤) روضة الناظر (١ / ٦٤) ، والتعريفات للجرجاني (٢٥٧) ، لسان العرب (١٠ / ٥٢) مادة (حقق) .

(٥) روضة الناظر تحقيق د / عبد العزيز السعيد (١ / ١٧٦) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٤ / ٢٥٧ — ٢٥٨) وذلك عند قوله تعالى : { وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ وَمَنْ يُغَلَّ يَأْتِ

بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } آل عمران ١٦١ . وكذا قال نحو هذا الكلام

في سورة التين (٢٠ / ١١١) .

(١) انظر التسهيل (١ / ٩) .

وقد رجح القرطبي — رحمه الله — بهذه الدلالة عند قوله تعالى : { وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ }
التين ١ اختلف العلماء في المراد بـ (التين) و (الزيتون) على عدة أقوال :
— القول الأول : أنه التين والزيتون اللذان يؤكلان ، قال بهذا ابن عباس ، ومجاهد ،
والحسن ، وعكرمة ، وإبراهيم النخعي ، وعطاء ، وجابر بن زيد (٢) والكلي (٣) ، و
سعيد بن جبير ، والشعبي (٤) ومقاتل . (٥)

القول الثاني : أنهما موضعان ثم اختلف فيهما ف قيل :

١ — التين مسجد نوح الذي بُنيَ على الجودي بعد الطوفان . ولعل تسمية هذا الجبل
التين لكثرة فيه .

والزيتون مسجد بيت المقدس قال به ابن عباس (٦) .

٢ — التين مسجد دمشق ، والزيتون مسجد بيت المقدس . قاله الحارث ، وابن زيد (٧)
وكعب ، وقتادة (٨) .

قال الخازن : وإنما حسن القسم بهما لأنهما موضع الطاعة . (٩)

قال السمرقندي : وهما مسجدان بالشام . (١٠)

٣ — التين : دمشق ، والزيتون : بيت المقدس قاله كعب الأخبار ، وقتادة ، وعكرمة ،
وابن زيد . قال القرطبي : وهذا اختيار الطبري (١١) .

(٢) أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي . من التابعين

روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير .

مات سنة ٩٣ وقيل : ١٠٣ ، وقيل ١٠٤ .

تهذيب التهذيب (٢ / ٣٤) — تاريخ أسماء الثقات (١ / ٥٦) — تذكرة الحفاظ (١ / ٧٢ — ٧٣) — صفة

الصفوة (٣ / ٢٣٨)

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ١١٠) — التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٢٠) — و تفسير أبي السعود (٩ / ١٧٤)

(٤) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ٥٧١) .

(٥) انظر تفسير مقاتل (٣ / ٤٩٨) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ١١١) ، النكت والعيون (٦ / ٣٠١) و التحرير (٣٠ / ٤٢١)

(٧) انظر النكت والعيون للماوردي (٦ / ٣٠٠) .

(٨) انظر زاد المسير (٩ / ١٦٨) .

(٩) انظر تفسير الخازن (٧ / ٢٦٥) .

(١٠) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ٥٧١) .

- قال ابن عباس — رضي الله عنه — : التين بلاد الشام، والزيتون بلاد فلسطين . (١)
- ٣ — التين الجبل الذي عليه دمشق ، والزيتون يطلق على الجبل الذي بُني عليه المسجد الأقصى لأنه ينبت الزيتون . وروي هذا عن ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن بن زيد وقتادة وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي (٢) .
- * قال ابن جزى — رحمه الله — فكأنه قال ومنابت التين والزيتون (٣) .
- ٦ — التين مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون مسجد إيلياء . قاله محمد بن كعب . (٤)
- ٨ — التين جبال ما بين حُلوان إلى هَمَدان .
- قال الماوردي وهو بعيد . (٥)
- والزيتون : جبال الشام . لأنها منابتهما ، كأنه قيل : ومنابت التين والزيتون (٦)
- قال الفراء (٦) لما سمع رجلاً قال هذا القول : ليس بمثل هذا تثبيت اللغة ولا هو نقل عن الشارع .
- ٩ — وقيل : هما جبالان بالشام ، يقال لهما طور زيتا وطور تينا (بالسُّريانية) سميا بذلك لأهمما يُنبَتانِهما . (٧) قاله ابن قتيبة (٨) ، وهو تأويل الربيع (٩) وهو قول عكرمة .
- (١٠)

(١١) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ١١١) ، النكت والعيون للماوردي (٦ / ٣٠٠) .

مع العلم أن الطبري قال في تفسيره : والصواب من القول عندنا قول من قال : التين : هو التين الذي يؤكل ، والزيتون : هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت . (انظر تفسير الطبري (٣٠ / ٢٤٠) .

(١) انظر الدر المنثور (٨ / ٥٤٤) .

(٢) انظر التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٢١)

(٣) انظر التسهيل (٤ / ٢٠٧) .

(٤) انظر النكت والعيون للماوردي (٦ / ٣٠١) .

(٥) انظر النكت والعيون للماوردي (٦ / ٣٠١) .

(٦) انظر الكشاف (٤ / ٧٧٨) .

(٧) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الكوفي ، كان أعلم أهل الكوفة بالنحو واللغة وفنون الأدب، توفي سنة (٢٠٧ هـ) له مصنفات منها (معاني القرآن) و(غريب الحديث) .

انظر غاية النهاية (٢ / ٣٧١) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ٣٦٦) .

(انظر معاني القرآن للفراء (٣ / ٢٧٦) .

(٧) انظر تفسير الواحدي (٢ / ١٢١٤) .

١٠ — التين المسجد الحرام ، والزيتون المسجد الأقصى قاله الضحاك (١١) ، وابن عباس (١٢)

١١ — وعن شهر بن حوشب أنهما الكوفة ، والشام .

وتعقب بأن الكوفة بلدة إسلامية مصرها سعد بن أبي وقاص (١) في أيام أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه ولعله أراد الأرض التي تسمى اليوم بالكوفة فقد كانت كما في القاموس وغيره منزل نوح عليه السلام ، وقال بعضهم أن الكوفة بلد كانت قبل لكنها خربت فجددت في أيام عمر رضي الله تعالى عنه . (٢)

١٢ — وقيل التين والزيتون موضعان بالشام وهو ما رجحه ابن جزري حيث قال : والأظهر أنهما الموضعان من الشام ، وهما اللذان كان فيهما مولد عيسى ومسكنه ، وذلك أن الله ذكر بعد هذا الطور الذي كلم عليه موسى ، والبلد الذي بعث منه محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر الله هذه المواضع في التوراة ، فتكون الآية نظير ما في التوراة أن الله تعالى جاء من طور سيناء ، وأقسم الله بهذه المواضع التي ذكر في التوراة لشرفها بالأنبياء المذكورين . (٥)

(٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٢ .

(٩) انظر النكت والعيون للماوردي (٦ / ٣٠٠) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ١١١) .

(١١) تفسير القرطبي (١٠ / ١١٠ — ١١١) ، زاد المسير (٩ / ١٦٨) .

(١٢) انظر الدر المنثور (٨ / ٥٥٤) .

(١) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بن مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الأمير أبو إسحاق الزهري المكي البدري العشري .

أحد العشرة وأحد السابقين الأولين وأحد من شهد بدرًا ، والحديبية ، أول من رمى بسهم في سبيل الله .

** روى عنه سعيد بن المسيب ، وعلقمة ، وأبو عثمان النهدي ، وأبى المكي ... وخلق سواهم .

أسلم وهو بن سبع عشرة سنة .

ومناقبه كثيرة مات بالعقيق سنة خمس وخمسين . تذكرة الحفاظ (١ / ٢٢ — ٢٣) — تقريب التهذيب (١ /

٢٣٢) .

(٢) انظر روح المعاني (٣٠ / ١٧٣) .

(٥) انظر التسهيل (٤ / ٢٠٧) .

١٣ — أنه أراد بهما نعم الله تعالى على عباده التي منها التين والزيتون ، لأن التين طعام ،
والزيتون إدام . (٦)

١٤ — ويقال : (والتين) معناه علي كرم الله وجهه ، (والزيتون) فاطمة رضي الله
عنها بنت محمد (٧) .

الراجح : والله أعلم : أن المراد التين والزيتون اللذان يؤكلان ، وهذا ما قاله جمع من
العلماء المتقدمين والمتأخرين .

٢ — أنه لا يوجد دليل يصرفنا عن حملهم عن الحقيقة إلى المجاز .

قال القرطبي : أصح هذه الأقوال الأول ؛ لأنه الحقيقة ولا يُعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا
بدليل . (٨)

وقال الطبري — رحمه الله — والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال التين هو
التين الذي يؤكل ، والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت ، لأن ذلك هو المعروف
عند العرب ، ولا يعرف جبل يسمى تينا ، ولا جبل يقال له زيتون ، إلا أن يقول قائل
أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون . (٩)

* وكذا رجحه الشوكاني حيث قال بعد ذكره بقية الأقوال : وليت شعري ما الحامل
لهؤلاء الأئمة على العدول عن المعنى الحقيقي في اللغة العربية ، والعدول إلى هذه

(٦) انظر النكت والعيون للماوردي (٦ / ٣٠١) .

(٧) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين ، أمها خديجة بنت خويلد . وكانت هي وأم
كلثوم أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
"وزوجها من علي بعد أحد . وكان سنهما يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر في قول .

* توفيت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر . هذا أصح ما قيل ، وكانت أول أهله لحوقاً به
تصديقاً لقوله صلى الله عليه وسلم .

توفيت سنة إحدى عشرة والله أعلم . (أسد الغابة (٧ / ٢٣٨ — ٢٤٥) — الاستيعاب (٤ / ١٨٩٣ — ١٨٩٩

.)

(٨) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ١١١)

(٩) انظر تفسير الطبري (٣٠ / ٢٤٠) .

التفسيرات البعيدة عن المعنى المبنية على خيالات لا ترجع إلى عقل ولا نقل ، وأعجب من هذا اختيار ابن جرير مع طول باعة في علم الرواية والدراية . (١)

وقال الطاهر بن عاشور : ويجوز عندي أن يكون القَسَم — {التين والزيتون} معنياً بهما شجر هاتين الثمرتين ، أي اكتسب نوعاهما شرفاً من بين الأشجار يكون كثير منه نابتاً في هذين المكانين المقدسين . (٢)

** والشنقيطي : ولكن حمل التين والزيتون على منابتهما لا دليل عليه ، فالأولى إبقاؤهما على أصلهما . (٣)

و اختاره كذلك ، ابن العربي (٤) والنسفي (٤) وأبو السعود (٦) القشيري (٧) وبرهان الدين البقاعي ، (٨) ، السعدي . (٩)

(١) انظر فتح القدير (٥ / ٤٦٤) — لعل الشوكاني نقل عن القرطبي أو عن غيره من المفسرين قول ابن جرير الطبري ، ولم يرجع لتفسير ابن جرير نفسه .

(٢) انظر التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٢١) .

(٣) انظر أضواء البيان (٩ / ٣) .

(٤) انظر أحكام القرآن (٤ / ٤١٣) .

(٥) انظر تفسير النسفي (٤ / ٣٤٧) .

(٦) انظر تفسير أبي السعود (٩ / ١٧٤) .

(٧) انظر تفسير القشيري (٣ / ٤٣٤) .

(٨) انظر نظم الدرر (٨ / ٤٧٠) .

(٩) انظر تفسير السعدي (١ / ٩٢٩) .

د / الترجيح والاختيار بدلالة الاشتقاق :

* الاشتقاق لغة : أخذ شقَّ الشيء ، والأخذ في الكلام ، وأخذ الكلمة من الكلمة . (١)

** اصطلاحاً : (نزع لفظ من آخر ، بشرط مناسبتها معنى وتركيبا ومغايرتها في

الصيغة) . (٢)

* فالقول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية .

وعلى هذا فإذا اختلف المفسرون في تفسير آية من كتاب الله ، وأيد تصريف الكلمة أو

أصل اشتقاقها أحد الأقوال فهذا القول هو أولى الأقوال بتفسير الآية ، لأن التصريف

والاشتقاق يعيدان الألفاظ إلى أصولها فتتضح الألفاظ والمعاني المتفرعة منها ، وقد يدل

تصريف الكلمة واشتقاقها على ضعف أحد الأقوال في تفسير الآية لأجل مخالفته لهما . (٣)

وبما أن القرطبي — رحمه الله — من المهتمين بعلم اللغة العربية من إعراب .. ونحو ..

واشتقاق ... فهو غالباً عندما يبدأ بشرح مفردات الآية بذكر اشتقاق الكلمة في البداية ،

بل ويذكر أدلة من القرآن ، السنة ، الشعر تؤيد معنى الكلمة على هذا الاشتقاق ، ثم

يشرع في الشرح بعد ذلك ، وكذا قد يرجح بين قول وآخر بدلالة الاشتقاق كما في قوله

تعالى : { اللَّهُ الصَّمَدُ } الإخلاص ٢

اختار — رحمه الله — أن { الصمد } الذي يصمد إليه في الحاجات ، ثم عدد باقي

الأقوال ثم قال : قلت : الصحيح منها ما شهد له الاشتقاق وهو القول الأول . (٤)

* قلت : ما ذكرناه من الاشتقاق ... يدل على صحة ما قلناه . (٥)

** وعند قوله تعالى : { هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ } ص ٥٧

قال — رحمه الله — : قال ابن عباس : هو الزمهرير يخوفهم / ببرده . وقال مجاهد و مقاتل

: هو الثلج البارد الذي قد انتهى برده . وقال غيرهما . إنه يحرق ببرده كما يحرق الحميم

بجره .

(١) انظر القاموس المحيط ، باب القاف ، فصل الشين ، (مادة شقق) ، ص ١١٦٠ .

(٢) التعريفات للجرجاني ص ٤٣ .

(٣) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحري (٢ / ٥١١) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٢٤٥) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٢ / ١٠) .

ثم قال — رحمه الله — : وقيل: هو مأخوذ من الظلمة والسواد. والغسق أول ظلمة الليل .
وقد غَسَقَ الليل يغسِق إذا أظلم . وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لو
أن دُلُوا من غساق يُهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا)^(١)

قلت : وهذا أشبه على الاشتقاق الأول كما بيناه ، إلا أنه يحتمل أن يكون الغساق مع
سيلانه أسود مظلماً فيصح الاشتقاق والله أعلم) .^(٢)

دراسة المسألة : اختلف العلماء في معنى قوله تعالى : { وغساق } على عدة أقوال :
١ — قال ابن عباس : هو الزمهرير يَخَوِّفهم ببرده .

* مجاهد و مقاتل : هو الثلج البارد الذي قد انتهى برده .

* وقال غيرهما . إنه يحرق ببرده كما يحرق الحميم بحرّه .^(٣)

وهو ما رجحه الشوكاني حيث قال : وتفسير الغساق بالبارد أنسب بما تقتضيه لغة العرب
ومنه قول الشاعر^(٤) :

(إذا ما تذكرت الحياة وطيبها ... إلي جرى دمع من الليل غاسق)

أي بارد وأنسب أيضا بمقابلة الحميم .^(٥) يُقال : ليل غاسق ، لأنه أبرد من النهار .

^(٦) وكذا رجحه الحافظ ابن كثير .^(٧)

٢ — وقال عبد الله بن عمرو^(١) : هو قيح غليظ لو وقع منه شيء بالمشرق لأنتن من في
المغرب ، ولو وقع منه شيء في المغرب لأنتن من في المشرق .

^(١) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب صفة جهنم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في صفة
شراب أهل النار ، (٧٠٦ / ٤) ، ح (٢٥٨٤) .

^(٢) تفسير القرطبي (١٥ / ٢٢١ — ٢٢٢) .

^(٣) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ٢٢١ — ٢٢٢) .

^(٤) القائل عمران بن حطّان ، ذكر ذلك ابن الأنباري . انظر الأضداد ص ٥ .

^(٥) انظر فتح القدير (٤ / ٤٤١)

^(٦) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ٢٢٢) .

^(٧) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٤٢) .

^(١) عبد الله بن عمرو بن العاص ، أبو محمد ، وأبو عبد الرحمن القرشي السهمي ، أسلم قبيل أبيه ، وكان ممن
هاجر هو وأبوه قبل الفتح . كان من العلماء العباد .

حدث عنه : شعيب بن محمد ، وعروة ، وطاووس ... وغيرهم . مات سنة ٦٥

الكاشف (١ / ٥٨٠) — تذكرة الحافظ (١ / ٤١ — ٤٢) — الإصابة (٤ / ١٩٢ — ١٩٣) .

** وقال قتادة : هو ما يسيل من فروج الزناة ومن تن لحم الكفرة وجلودهم من الصيد والقيح والتتن . (٢)

وهو ما رجحه الطبري في تفسيره حيث قال : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : هو ما يسيل من صديدهم لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغسوق ، وإن كان للآخر — قول من قال إنه بارد أو منتن — وجه صحيح . (٣) والبيضاوي (٤) ، والنسفي (٥) ، والمختار في تفسير الجلالين (٦) ، والزمخشري (٧) ، والواحدي (٨) ، وابن حجر . (٩)

٣ — وقال محمد بن كعب : هو عصارة أهل النار . وهذا القول أشبه باللغة ؛ يقال : غَسَقَ الجرح يغسق غسقا إذا خرج منه ماء أصفر .

** قال الطاهر بن عاشور : (والغساق : سائل يسيل في جهنم ، يقال : غَسَقَ الجرح ، إذا سال منه ماء أصفر . وأحسب أن هذا الاسم بهذا الوزن أطلقه القرآن على سائل كربه يُسَقَوْنَه كقوله : { بِمَاءِ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ } الكهف ٢٩

وأحسب أنه لم تكن هذه الزنة من هذه المادة معروفة عند العرب ، وهذا سبب اختلاف المفسرين في المراد منه . والأظهر : أنه صيغ له هذا الوزن ليكون اسماً لشيء يشبه ما يغسق به الجرح ، ولذلك سمي بالمهل والصيد في آيات أخرى . (١)

٤ — وقال السدي : الغساق الذي يسيل من أعينهم ودموعهم يسقونه مع الحميم . وقال ابن زيد : الحميم دموع أعينهم ، يجمع في حياض النار فيسقونه ، والصيد الذي يخرج من جلودهم . والاختيار على هذا (وغساق) حتى يكون مثل سيال . (٢)

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ٢٢٢) .

(٣) انظر تفسير الطبري (٢٣ / ١٧٨) .

(٤) انظر تفسير البيضاوي (٥ / ٥٢) .

(٥) انظر تفسير النسفي (٤ / ٤٣) .

(٦) انظر تفسير الجلالين (١ / ٦٠٤) .

(٧) انظر الكشاف (٤ / ١٠٢) .

(٨) انظر تفسير الواحدي (١ / ٩٢٦) .

(٩) انظر فتح الباري (٦ / ٣٣١) .

(١) انظر التحرير والتنوير (٢٣ / ٢٨٦) .

٥ — وقال كعب: الغساق عين في جهنم يسيل إليها سم كل ذي حُمّةٍ من عقرب وحيّة .
(٣)

٦ — وقيل: هو مأخوذ من الظلمة والسواد. والغسق أول ظلمة الليل . وقد غَسَقَ الليل
يغسِقُ إذا أظلم . وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لو أن دلوّاً من
غساق يُهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا) .

وهو ما رجحه القرطبي — رحمه الله — حيث قال : قلت : وهذا أشبه على الاشتقاق
الأول — يقصد قول عبد الله بن عمر — أنه قيح غليظ لو وقع منه شيء بالمشرق لأنتن
من في المغرب ، إلا أنه يحتمل أن يكون الغساق مع سيلانه أسود مظلماً ، فيصح
الاشتقاقان والله أعلم) . (٤)

*الراجح : مجمل الأقوال تدل على أنه مظلم ، منتن ، بارد ، فيصح أن يكون فيه جميع
هذه الأشياء وهو ما تؤيده اللغة العربية .

جاء في مختار الصحاح : (العَسَق) أول ظلمة الليل ، وقد (غَسَقَ) الليل أظلم .
و(الغساق) البارد المنتن يخفف ويشدد .. (٥)

وقال الفيروز آبادي : (العَسَق) محرّكة : ظلمة أول الليل ، و(غَسَقَت عينه) أظلمت
ودمعت ، و— الجُرْحُ غَسَقَاناً : سال منه ماءً أصفر ، و(الغساق) البارد المنتن . (٦)
قال ابن جزري : ومن وجوه الترجيح : أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة
والإعراب أو التصريف أو الاشتقاق . (٧)

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ٢٢٢) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٥ / ٢٢٢) .

(٤) تفسير القرطبي (١٥ / ٢٢١ — ٢٢٢) .

(٥) انظر مختار الصحاح ، (مادة غسق) ، ص ٤٧٤ .

(٦) انظر القاموس باب القاف ، فصل الغين ، مادة غسق ص ١١٨١ .

(٧) انظر التسهيل (٩ / ١) .

هـ / الترجيح والاختيار بدلالة أقوال أهل اللغة :

كما في قوله تعالى : { وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ } القلم ٥١ .

قوله تعالى : { وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا } (إن) هي المخففة من الثقلية { لَيُزْلِقُونَكَ } أي يعتانوك { بِأَبْصَارِهِمْ } أخبر بشدة عداوتهم النبي صلى الله عليه وسلم وأرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش وقالوا : ما رأينا مثله ولا مثل حُجَجِهِ .

ثم قال : قلت : أقوال المفسرين واللغويين تدل على ما ذكرناه وأن مرادهم بالنظر إليه قتله ، ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك .

** ثم نقل القرطبي — رحمه الله — أقوال العلماء في معنى الكلمة : أي ليعتانونك بعيونهم

فيزيلونك عن مقامك الذي أقامك الله فيه عداوة لك ، أو ينفذونك بأبصارهم ، أو يَصْرَعُونَكَ ، أو يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة ، أو يرمونك ، أو يزيلونك ، أو يفتنونك ، ينظرون إليك نظراً شزراً بتحديق شديد ، أو لَيَمَسُّونَكَ ، أو ليأكلونك ، أو ليقتلونك ، وقيل : المعنى أنهم ينظرون إليك بالعداوة حتى كادوا يسقطونك ثم قال — رحمه الله — بعد أن نقل أقوال العلماء : وهذا كله راجع إلى ما ذكرناه وأن المعنى الجامع : يصيبونك بالعين والله أعلم (١)

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى : { يزلقونك } على عدة أقوال : القول الأول : قال ابن عباس ، ومجاهد وغيرهما : أي يعينونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمایته إياك منهم . (٢)

** واختاره البغوي ، (٣) و الثعالبي (٤) ، و السعدي (٥) ، و ابن القيم (٦)

(١) انظر تفسير القرطبي (١٨ / ٢٥٦) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٤١٠) .

(٣) انظر تفسير البغوي (٤ / ٣٨٤) .

(٤) انظر تفسير الثعالبي (١٠ / ٢٣) .

(٥) انظر تفسير السعدي (١ / ٨٨٢) .

(٦) انظر بدائع الفوائد (٢ / ٤٥٦) .

**** قال الكلبي :** كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة ، ثم يرفع جانب الخبء فتمر به الإبل أو الغنم فيقول : لم أر كاليوم إبلا ولا غنماً أحسن من هذه ! فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة . فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب : لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فأجابهم فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم أنشد :
(قد كان قومك يحسبونك سيداً ... وإحال أنك سيد معيون (١))
فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت : { وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك } (٢)
**** قال ابن الجوزي :** وإصابة العين إنما تكون مع الإعجاب والاستحسان ، لا مع البغض فلا يظن بالكلبي أنه فهم معنى الآية . (٣)
**** قال القشيري (٤) :** وفي هذا نظر لأن الإصابة بالعين إنما تكون مع الاستحسان والإعجاب ، لا مع الكراهية والبغض ، فالنظر على هذا الوجه لا يقتضي الإصابة بالعين ولهذا قال : { وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ } أي ينسبونك إلى الجنون إذا رأوك تقرأ القرآن . (٥)

(١) القائل هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى ، ت ١٨هـ — ٦٣٩م
العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن هبثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنى أبا الهيثم ، وأمها الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد ، وكان العباس فارساً ، شاعراً ، شديد العارضة والبيان ، سيداً في قومه ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . والله أعلم
(الأغاني ١٤ / ٢٩٤) — (الثقات ٣ / ٢٨٨) — الإصابة (٣ / ٦٣٣) — الأعلام (٣ / ٢٦٧) .
**** البيت ورد في الأغاني (٦ / ٣٥٧ — ٣٥٨) — الحماسة البصرية (١ / ١٠) — لسان العرب (١٣ / ٣٠١) — تاج العروس (٣٥ / ٤٦٣) .**
(٢) انظر تفسير القرطبي (١٨ / ٢٥٦) .
(٣) انظر زاد المسير (٨ / ٣٤٤) .
(٤) لم أجد نص هذا الكلام في تفسيره لطائف الإشارات ولكنه قال فيه : قوله جلّ ذكره : { وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ } كانوا إذا أرادوا أن يُصيبيوا شيئاً بأعينهم جاعوا ثلاثة أيام ، ثم جاؤوا ونظروا إلى ذلك الشيء قائلين : ما أحسنه من شيء فكان يسقط المنظور في الوقت . وقد فعلوا ذلك بالنبي صلوات الله عليه ، فقالوا : ما أفصحه من رجل ولكن الله سبحانه حفظه ، ومنّ بذكره عليه . انظر لطائف الإشارات (٣ / ٣٤٦) .
(٥) انظر تفسير القرطبي (١٨ / ٢٥٦) .

قال الألويسي بعد نقله قول القشيري : وكأنه يشير بذلك إلى الطعن في صحة الرواية ههنا لأن الكفار كانوا يبغضونه عليه الصلاة والسلام فلا تتأتى لهم إصابته بالعين وفيه نظر .^(١)

قال الفخر الرازي : واعلم أن هذا السؤال ضعيف ، لأنهم وإن كانوا يبغضونه من حيث الدين لعلهم كانوا يستحسنون فصاحته ، وإيراده للدلائل .^(٢)

** قال القرطبي : قلت : أقوال المفسرين واللغويين تدل على ما ذكرناه وأن مرادهم بالنظر إليه قتله ، ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك .^(٣)

* قال أبو حيان : وقد يكون في المعين ، وإن كان مبغضاً عند العائن صفة يستحسنها العائن ، فيعيّنه من تلك الصفة ، لا سيما من تكون فيه صفات كمال .^(٤)

٢ — والقول الثاني : أن المراد منها هو أنهم ينظرون إليك نظر البغضاء والعداوة فيكادون من شدة نظرهم أي : يصرعونك ويسقطونك ، وهذا على مذهب كلام العرب .^(٥)

وهو ما رجحه ابن الجوزي حيث قال : ... أنهم كانوا ينظرون إليه بالعداوة نظراً شديداً يكاد يزلقه من شدته أي يلقيه إلى الأرض وهذا مستعمل في كلام العرب ، ويدل على صحته أن الله تعالى قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله تعالى : { لما سمعوا الذكر } والقوم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة فيجدون النظر إليه بالبغضاء وإصابة العين إنما تكون مع الإعجاب والاستحسان لا مع البغض .^(٦)

** وهو اختيار ابن عاشور حيث قال : ولما كان الزلق يفضي إلى السقوط غالباً ، أطلق الزلق وما يشتق منه على السقوط والاندحاض على وجه الكناية ، ومنه قوله هنا (ليزلقونك) أي يسقطونك ويصرعونك .

(١) انظر روح المعاني (٢٩ / ٣٨ — ٣٩) .

(٢) انظر التفسير الكبير (٨٩ / ٣٠) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢٥٦ / ١٨) .

(٤) انظر البحر المحيط (٣١١ / ٨) .

(٥) انظر تفسير السمعاني (٣٢ / ٦) .

(٦) انظر زاد المسير (٣٤٤ / ٨) .

وعلى جميع الوجوه فقد جعل الإزلاق بأبصارهم على وجه الاستعارة المكنية ، شبهت
الأبصار بالسهام ورمز إلى المشبه به بما هو من رواده وهو فعل (يزلقونك) . وهذا مثل
قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا
كَسَبُوا } آل عمران ١٥٥ (١)

و كذا رجحه السمعاني وقال : هو أحسن القولين (٢) ، وابن قتيبة (٣) وابن عطية (٤)
(٤) ، والحازن (٥) والمختار في تفسير الجلالين (٦) ، والواحدي (٧) والبقاعي (٨)
٣ — وقال بعض المفسرين قد يراد به القول الأول أو الثاني كالألوسي (٩) والطبري (١٠)
(١١) والزمخشري ، (١١) والبيضاوي (١٢) ، وأبي السعود في تفسيره (١٣) .

* والراجح — والله أعلم أن جميع هذه المعاني صحيحة لأن المعنى اللغوي للكلمة يحتمل
جميع هذه المعاني فكلها ترجع إلى التنحية والإزالة سواء بالعين .. القتل .. السقوط ...)
كلها ترجع كما قال القرطبي إلى معنى واحد .

كما جاء في اللغة : زَلِقَ : كَفَرِحَ ، و — بمكانه : مَلَّ مِنْهُ فَتَنَحَّى عَنْهُ ، وَزَلَقَهُ عَنْ مَكَانِهِ
يَزَلِقُهُ بَعْدَهُ وَنَحَاهُ ، . (١٤) وأزلق فلانا يبصره : أحده إليه : نظر إليه متسخطاً . (١٥)

(١) انظر التحرير والتنوير (٢٩ / ١٠٧ — ١٠٨) .

(٢) انظر تفسير السمعاني (٦ / ٣٢) .

(٣) انظر تفسير البغوي (٤ / ٣٨٤)

(٤) انظر المحرر الوجيز (٥ / ٣٥٤) .

(٥) انظر تفسير الحازن (٧ / ١٤١) .

(٦) انظر تفسير الجلالين (١ / ٧٦١)

(٧) انظر تفسير الواحدي (٢ / ١١٢٥) .

(٨) انظر نظم الدرر (٨ / ١١٧)

(٩) انظر روح المعاني (٢٩ / ٣٨) .

(١٠) انظر تفسير الطبري (٢٩ / ٤٦) .

(١١) انظر الكشاف (٤ / ٦٠٠ — ٦٠١) .

(١٢) انظر تفسير البيضاوي (٥ / ٣٧٦) .

(١٣) انظر تفسير أبي السعود (٩ / ٢٠) .

(١٤) انظر : القاموس المحيط مادة زلق ، فصل الزاي ، باب القاف ، (ص ١١٥٠) — الأفعال (٢ / ٨٣) .

(١٥) معجم الأفعال المتعدية بحرف (١ / ١٥٠) .

المبحث الحادي عشر : الترجيح والاختيار بما يوافق أصول مذهبه وقواعده .

وجماع أصول مذهب مالك ، بناء على ما صرح به ، أو أشار إليه ، أو استنبطه فقهاء مذهبه من الفروع المنقولة عنه ، والآراء المدونة في موطنه هي : الكتاب ، السنة ، الإجماع ، إجماع أهل المدينة ، القياس ، قول الصحابي ، المصالح المرسله ، العرف والعادات ، سد الذرائع ، الاستحسان ، الاستصحاب ، عمل أهل المدينة : وهو الأصل الذي تميز به مالك عن باقي الفقهاء ، خبر الواحد إن لم يخالف عمل أهل المدينة . (١)

ومن الأمثلة على الترجيح بما يوافق أصول مذهبه :

الترجيح والاختيار بدلالة العرف :

العُرفُ لغة : بالضم : ضد النُكر . (٢)

أما العرف اصطلاحاً : ما استقرت عليه النفوس بشهادة العقول ، وتلقته الطبائع بالقبول وهو حجة . (٣)

فمن الوجوه المعتبرة في الترجيح ، الترجيح بما يوافق لغة القرآن ، والغالب من أسلوبه ، وعُرفه ومعهوده (٤) .

وقد قرر شيخ الإسلام أنه إذا عُرف المتكلم فهم من معنى كلامه ما لا يفهم إذا لم يعرف ؛ لأنه بذلك يعرف عاداته في خطابه ، واللفظ إنما يدل إذا عرف لغة المتكلم التي بها يتكلم وهي عاداته ، وعرفه التي يعتادها في خطابه (٥) .

كما قرر أن حَمَل الكلام على غير المعروف من لغة المتكلم وعاداته ، يعتبر تحريفاً لكلامه وتبديلاً لمقاصده ، وكذباً عليه (٦) .

(١) انظر : (المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية د / عمر سليمان الأشقر ص ١١٤ — ١١٥) —

الموسوعة ١ / ١٢٢ — ١٢٣)

(٢) انظر : القاموس باب الفاء فصل العين مادة (عرف) ص ١٠٨١ . / مختار الصحاح مادة عرف ص ٤٢٦ .

(٣) انظر التعريفات للجرجاني (١ / ١٩٣) ، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (١ / ٧٢) .

(٤) انظر : قواعد الترجيح (١ / ١٧٢) .

(٥) انظر : مجموع الفتاوى (٧ / ١١٥) — (١٢ / ١٠٦ — ١٠٧) .

(٦) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤ / ٤٤) .

وقد استعمل القرطبي — رحمه الله — دلالة العرف عند قوله تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} {العنكبوت ٦٠} قال مجاهد: يعني الطير والبهائم تأكل بأفواهها ولا تحمل شيئاً .
الحسن: تأكل لوقتها ولا تدخر لغد . وقيل: (لا تحمل رزقها) أي لا تقدر على رزقها .
حيث قال: وحكى النقاش (٤): أن المراد النبي صلى الله عليه وسلم يأكل ولا يدخر .
قلت: وليس بشيء لإطلاق لفظ الدابة ، وليس مستعملاً في العرف إطلاقها على الآدمي فكيف على النبي صلى الله عليه وسلم . (٥)
دراسة المسألة: اختلف العلماء في المراد بـ (الدابة) على قولين :
المراد بـ (الدابة) : قيل: يعني الطير والبهائم تأكل بأفواهها ولا تحمل شيئاً ، وهو قول مجاهد ، (١) والحسن ، (٢) ومقاتل ، (٣) وعلي بن الأقرم (٤) ، وأبو مجلز (٥) (٦) وابن المعتز (٧) (٨) .

(٤) أبو بكر النقاش ، محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلي ثم البغدادي المقرئ المفسر أحد الأعلام .

أصله من الموصل كان عالماً بالتفسير والقراءات ، ولد سنة ست وستين ومائتين .
قرأ على الحسن بن العباس بن أبي مهران الرازي ، وعلى إدريس بن عبد الكريم وأحمد بن فرح المفسر ... وغيرهم .
روى القراءة عنه محمد بن أحمد الشنبوذي ، والحسن محمد الفحام ، وعلي بن عمر الدارقطني ... وغيرهم .
وهو مصنف كتاب شفاء الصدور في التفسير . توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة .
معرفة القراء الكبار (١ / ٢٩٤ — ٢٩٨) البداية والنهاية (١١ / ٢٤٢ — ٢٤٣) — طبقات الشافعية الكبرى (٣ / ١٤٥ — .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٣ / ٣٦٠) .

(١) انظر تفسير مجاهد (٢ / ٤٩٧) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٣ / ٣٦٠) .

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٢ / ٥٢٤) .

(٤) علي بن الأقرم ابن عمرو بن الحارث الإمام أبو الزواع الممداني الوادعي الكوفي حدث عن أبي جحيفة السوائي ، وأسامة بن شريك ، وأبي حذيفة سلمة بن صهيب ، ... وجماعة .
روى عنه الأعمش ، وسفيان الثوري ، والحسن بن صالح ، وشريك القاضي ... وآخرون . مات سنة أربع وثلاثين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٥ / ٣١٣) — الكاشف (٢ / ٣٥) — تهذيب التهذيب (٧ / ٢٥٠ — ٢٥١) .

(٥) لاحق بن حميد بن شيبه أبو مجلز السدوسي ، بصري ، قدم خراسان وأقام بها روى عن جندب وابن عباس .

واختاره جمهور المفسرين : القرطبي ، (٩) والطبري ، (١٠) والسمرقندي ، (١١) وابن
زمين ، (١٢) والثعلبي ، (١٣) والواحدي ، (١٤) والسمعاني ، (١٥) والبغوي ، (١٦)
والزمخشري ، (١) وابن عطية ، (٢) والفخر الرازي ، (٣) والعز بن عبد السلام ، (٤)

وعنه سليمان التيمي ، وعاصم الأحول ، مات ١٠٦ .

الكاشف (٢ / ٣٥٩) — مشاهير الأمصار (١ / ٩١) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٢١ / ١١) .

(٧) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب ، كان أثبت أهل الكوفة

يروى عن ربعي بن حراش ، وإبراهيم النخعي ، وخيثمة بن عبد الرحمن ... وغيرهم .

حدث عنه خلق كثير منهم : حصين بن عبد الرحمن ، وأيوب السخيتاني ، وسفيان الثوري ، وشيبان النحوي .

مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

تقريب التهذيب (١ / ٥٤٧) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٠٢ — ٤١٢) — الثقات (٢ / ٢٩٩) .

(٨) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٩ / ٣٠٧٩) .

(٩) انظر تفسير القرطبي (١٣ / ١٦٠) .

(١٠) انظر تفسير الطبري (٢١ / ١١) .

(١١) انظر تفسير السمرقندي (٢ / ٦٣٩) .

(١٢) انظر تفسير ابن زمين (٣ / ٣٥١) .

(١٣) انظر تفسير الثعالبي (٧ / ٢٨٨) .

(١٤) انظر تفسير الواحدي (٣ / ٨٣٥) .

(١٥) انظر تفسير السمعاني (٤ / ١٩١) .

(١٦) انظر تفسير البغوي (٣ / ٤٧٣) .

(١) انظر الكشاف (٣ / ٤٦٦) .

(٢) انظر المحرر الوجيز (٤ / ٣٢٤) .

(٣) انظر التفسير الكبير (٢٥ / ٧٧) .

(٤) الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي .

ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسائة ، أخذ عن الشيخ فخر الدين بن عساكر ، والقاضي جمال الدين بن

الحرستاني ، والآمدي .

وجمع بين فنون العلم من التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية

روى عنه الدماطي ، وابن دقيق العيد وهو الذي لقبه بسلطان العلماء ... ، غيرهما .

له العديد من المصنفات منها : تفسير للقرآن الكريم ، الفتاوى الموصلية ... وغيرهما .

توفي بمصر سنة ستين وستمائة . انظر طبقات الشافعية (٢ / ١٠٩ — ١١١) — طبقات الفقهاء (١ / ٢٦٧) .

(٤) والبضاوي ، (٥) والنسفي ، (٦) وابن الجوزي ، (٧) وأبو حيان (٨) ، وابن كثير (٩) وبرهان الدين البقاعي ، (١٠) والمختار في تفسير الجلالين ، (١١) وأبو السعود ، (١٢) والشوكاني (١٣) والألوسي ، (١٤) والخازن ، (١٥) والسعدي ، (١٦) والشنقيطي (١٧) وابن عادل الحنبلي . (١٨)

* وقال ابن عباس رضي الله عنهما : الحيوان لا يحمل رزقه ولا يدخر ، إلا ابن آدم

والنمل والفأر (١٩) . وفي رواية أخرى قال : إلا النملة فإنها تجمع لسنة . (٢٠)

* القول الثاني : وحكى النقاش : أن المراد النبي صلى الله عليه وسلم يأكل ولا يدخر . (٢١)

الراجح : القول الأول :

١ — قال به جمهور المفسرين .

(٤) انظر تفسير العز بن عبد السلام (٥١٧ / ٢)

(٥) انظر تفسير البضاوي (٣٢٢ / ٤)

(٦) انظر تفسير النسفي (٢٦٤ / ٣)

(٧) انظر زاد المسير ٣ / ١١٩

(٨) انظر البحر المحيط (١٥٤ / ٧)

(٩) انظر تفسير ابن كثير (٤٢١ / ٣) .

(١٠) انظر نظم الدرر (٥٧٤ / ٥)

(١١) انظر تفسير الجلالين (٥٢٩ / ١)

(١٢) انظر تفسير أبي السعود (٤٦ / ٧)

(١٣) انظر فتح القدير (٢١١ / ٤)

(١٤) انظر روح المعاني (١١ / ٢١)

(١٥) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل (١٩٨ / ٥) .

(١٦) انظر تفسير السعدي (٦٣٥ / ١) .

(١٧) انظر أضواء البيان (١٦٢ / ٦) .

(١٨) انظر اللباب في علوم الكتاب (٣٧٣ / ١٥) .

(١٩) انظر تفسير العز بن عبد السلام (٥١٧ / ٢)

(٢٠) انظر تنوير المقباس (٣٣٧ / ١) .

(٢١) انظر تفسير القرطبي (٣٦٠ / ١٣)

٢ — أن القول الثاني ضعيف ، قال القرطبي : قلت : وليس بشيء لإطلاق لفظ الدابة ،
وليس مستعملاً في العرف إطلاقها على الآدمي فكيف على النبي صلى الله عليه وسلم .^(١)
(

** وقال العز بن عبد السلام : وقال : وذكر النقاش شيئاً لا يحل ذكره ولبئس ما قال .
(٢)

٣ — أن قول النقاش انفراد به — رحمه الله — ولم يُنقل عن أحد لا من المتقدمين ولا من
التأخرين ، ولا يوجد ما يدل على صحته .

قال د/ حسين الحربي : إذا انفرد مفسر في تفسير آية من كتاب الله بقول خالف فيه عامة
المفسرين ، ولم يكن لقوله هذا دلالة واضحة قوية فهو قول شاذ ، وقول الجماعة أولى
بالصواب ، وهم إلى الحق أقرب ومن الخطأ أبعد .^(٣)

٤ — أن القول الثاني يخالف المعنى اللغوي للدابة ، فقد جاء في مختار الصحاح : وكلُّ
ماشٍ على الأرض (دابة)^(٤)

** وفي القاموس المحيط : و(الدابة) ما دب من الحيوان ، وغلب على ما يُركب .^(٥)
** وفي تاج العروس : الدابة : اسم ما دب من الحيوان .^(٦)

(١) انظر تفسير القرطبي (١٣ / ٣٦٠)

(٢) انظر تفسير العز بن السلام (٢ / ٥١٧) .

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي (١ / ٢٨٨) .

(٤) انظر مختار الصحاح مادة (دب) ص ١٩٧

(٥) انظر القاموس المحيط ، باب الباء ، فصل الدال ، مادة (دب) ص ١٠٥ .

(٦) انظر تاج العروس ، مادة دب ، (٢ / ٣٩١ — ٣٩٢) .

المبحث الثاني عشر : الترجيح والاختيار بما يخالف أصول مذهبه .

الاستدلال بالحيل وهي من أصول مذهب الإمام أبو حنيفة ، ويسمونه الخروج من المضايق ، وهو مما يخالف مذهب المالكية . (١)
وهي : أن يقصد سقوط الواجب ، أو حل الحرام . (٢)
حكما : قال شيخ الإسلام : هذا خداع ، واستهزاء بآيات الله ، وتلاعب بمحدود الله ، وقد دل على تحريمه الكتاب ، والسنة ، وإجماع السلف الصالح ، وعمامة دعائم الإيمان ومباني الإسلام ، ودلائل ذلك لا تكاد تنضبط ولكن ننبه على بعضها ، مع أن القول بإبطال مثل هذه الحيل في الجملة مأثور عن عدد كبير من الصحابة ... وهو مذهب ومن لا يحصى من العلماء ، (٣) فهذه الحيل من الأمور المحدثه ومن البدع الطارئة . (٤)
وجاء في إبطال الحيل : فالحيلة في الدين محرمة في الكتاب والسنة ، فكل حكم عمل بالحيلة في طلاق ، أو خلع ، أو بيع ، أو شراء ، فهو مردود مذموم عند العلماء ، والفقهاء . (٥)

مذهب الفقهاء فيها : قال بها أبو حنيفة — رحمه الله — كما جاء في المبسوط : أن الحيل في الأحكام المخرجة عن الإمام جائزة عند جمهور العلماء ، وإنما كره ذلك بعض المتعسفين لجهلهم ، وقلة تأملهم في الكتاب والسنة ، والدليل على جوازه من الكتاب قوله تعالى : { وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ } ص ٤٤ هذا تعليم المخرج لأيوب عليه السلام عن يمينه التي حلف ليضربن زوجته مائة . وعند قوله تعالى : { فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ } يوسف ٧٠ إلى قوله : { ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ } يوسف ٧٦ وذلك منه حيلة ، وكان هذا حيلة لإمساك أخيه عنده حينئذ ليوقف إخوته على مقصوده . (٦)

(١) انظر المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية (٩٩) .

(٢) انظر الفتاوى الكبرى (٣ / ١٠٩) — المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية (٩٩) .

(٣) انظر الفتاوى الكبرى (٣ / ١٠٩ — ١١٠) .

(٤) انظر الفتاوى الكبرى (٣ / ١٦٤) وقد أسهب شيخ الإسلام في فتاويه الكبرى في بيان الحيل ، والدليل على بطلانها فيما يزيد على الثلاثمائة صفحة .

(٥) إبطال الحيل (١ / ٥٢) .

قال الإمام أحمد بن حنبل : هذه الحيل التي وضعها هؤلاء أبو حنيفة وأصحابه عمدوا إلى السنن فاحتالوا في بعضها ، أتوا إلى الذي قيل لهم أنه حرام واحتالوا فيه حتى أحلوه . (٧)

وقد استدلل القرطبي — رحمه الله — بدلالة الحيل عند قوله تعالى : { كَذَلِكَ كَدَّبْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } يوسف ٧٦

قال — رحمه الله — : (وفيه جواز التوصل إلى الأغراض بالحيل ، إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلاً، خلافاً لأبي حنيفة في تجويزه الحيل وإن خالفت الأصول وخرمت التحليل) (٨)

قال شيخ الإسلام : من باب الحيل ما في قصة سيدنا يوسف — عليه السلام — ومن هذا الباب مما قد يظن أنه من جنس الحيل المحرمة ، وليس من جنسها قصة يوسف — عليه السلام — حين كاد الله له في أخذ أخيه ، كما نص ذلك سبحانه في كتابه فإن فيها ضروراً من الحيل . (٩)

(٦) انظر المبسوط (٣٠ / ٢٠٩) .

(٧) إبطال الحيل (١ / ٥٢) .

(٨) تفسير القرطبي (٩ / ٢٣٦) .

(٩) انظر الفتاوى الكبرى (٣ / ٢٠٩) .

المبحث الثالث عشر: الترجيح والاختيار بدلالة القواعد

الأصولية : وتحتة أربعة مطالب :

المطلب الأول :

الترجيح والاختيار بدلالة الأشهر والأكثر .

المطلب الثاني : الترجيح والاختيار بدلالة العموم .

المطلب الثالث :

الترجيح والاختيار بدلالة الخصوص .

المطلب الرابع :

الترجيح والاختيار بدلالة الناسخ والمنسوخ .

المبحث الثالث عشر : الترجيح والاختيار بدلالة القواعد الأصولية :

وتحتة أربعة مطالب : المطلب الأول :

الترجيح والاختيار بدلالة الأشهر والأكثر: وذلك كما فعل القرطبي عند قوله تعالى :
{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ} {الأنعام ٢
*قوله تعالى (هو الذي خلقكم من طين ...) الآية .

وفي معناه قولان : أحدهما وهو الأشهر ، وعليه من الخلق الأكثر . أن المراد آدم عليه السلام ، والخلق نسله ، والفرع يضاف إلى أصله فلذلك قال (خلقكم) بالجمع ، فأخرجه مخرج الخطاب لهم إذ كانوا ولده، هذا قول الحسن وقتادة وابن أبي نجيح^(١) والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم .

الثاني : أن تكون النطفة خلقها الله من طين على الحقيقة ثم قلبها حتى كان الإنسان منها ذكره النحاس .

قلت : وبالجمله فلما ذكر جل وعز خلق العالم الكبير ذكر بعده خلق العالم الصغير ، وهو الإنسان وجعل فيه ما في العالم الكبير . والله أعلم.^(٢)

** دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بـ قوله تعالى : (خلقكم من طين) على عدة أقوال : القول الأول : أن المراد آدم عليه السلام .

والمعنى خلق آدم من طين والبشر من آدم فلذلك قال : { خلقكم من طين }^(٣) وأخرجه مخرج الخطاب للجميع لأنهم ولده ونسله^(٤) .

(١) عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي أبو يسار الثقفي .

أخذ عن : شعبة ، والثوري ، وابن عيينة ، وإبراهيم بن نافع ... وغيرهم .
عنه : عطاء ، ومجاهد ، وعبد الله بن كثير .

مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة .

تقريب التهذيب (١ / ٣٢٦) — التاريخ الكبير (٥ / ٢٣٣) — التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (٢ / ٨٥٤)

(٢) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٣٨٧) .

(٣) انظر المحرر الوجيز (٢ / ٢٦٦) .

(٤) انظر فتح القدير (٢ / ٩٨) — تفسير الطبري (٧ / ١٤٥) — تفسير النعالي (٤ / ١٣٤) .

وبه قال ابن عباس — رضي الله عنه — (٥) ، وقتادة (٦) ، مقاتل (٧) ، ومجاهد ،
والسدي ، والضحاك ، وابن زيد ، (٨) والسمعاني ، (٩) والحسن وابن أبي نجيح ...
وغيرهم . (١٠)

وهو اختيار جمهور المفسرين: الطبري (١١) ، والقرطبي ، (١٢) والواحدي (١٣) ، البغوي
(١٤) ، والمختار في الجلالين (١٥) ، وأبو حيان (١٦) ، والنسفي (١٧) ، والبيضاوي (١٨) ،
وابن جزى (١٩) ، و ابن الجوزي (٢٠) ، وابن كثير (٢١) ، والسمرقندي (٢٢) ، والخازن
(٢٣) ، والألوسي (٢٤) ، وأبي حيان (٢٥) ، وابن عطية (٢٦) ، والشوكاني (٢٧) ، وابن
عادل الحنبلي (٢٨) ، والسعدي . (٢٩)

(٥) انظر تنوير المقباس (١٠٥ / ١) — الدر المنثور (٢٤٨ / ٣) .

(٦) انظر الدر المنثور (٢٤٩ / ٣)

(٧) انظر تفسير مقاتل (٣٣٦ / ١)

(٨) انظر تفسير الطبري (١٤٥ / ٧) — المحرر الوجيز (٢٦٦ / ٢) .

(٩) انظر تفسير السمعاني (٨٧ / ٢) .

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٣٨٧ / ٦) .

(١١) انظر تفسير الطبري (١٤٥ / ٧)

(١٢) انظر تفسير القرطبي (٣٨٧ / ٦) .

(١٣) انظر تفسير الواحدي (٣٤٤ / ١)

(١٤) انظر تفسير البغوي (٨٤ / ٢) .

(١٥) انظر تفسير الجلالين (١٦٢ / ١)

(١٦) انظر البحر المحيط (٧٥ / ٤) .

(١٧) انظر تفسير النسفي (٣١٣ / ١)

(١٨) انظر تفسير البيضاوي (٣٩٠ / ٢)

(١٩) انظر التسهيل (٢ / ٢) .

(٢٠) انظر زاد المسير (٢ / ٣)

(٢١) انظر تفسير ابن كثير (١٢٤ / ٢)

(٢٢) انظر تفسير السمرقندي (٤٥٥ / ١)

(٢٣) انظر تفسير الخازن (١١٧ / ٢)

(٢٤) انظر روح المعاني (٨٧ / ٧) .

(٢٥) انظر البحر المحيط (٧٥ / ٤) .

(٢٦) انظر المحرر الوجيز (٢٦٦ / ٢) .

٢ — وحكى المهدوي (١) عن فرقة أنها قالت بل المعنى أن النطفة التي يخلق منها الإنسان أصلها من طين ثم يقبلها الله نطفة . (٢)

فيكون المراد جميع البشر باعتبار أن النطفة التي خلقوا منها مخلوقة من الطين . (٣)
قال الطاهر بن عاشور : ومعنى { خلقكم من طين } أنه خلق أصل الناس وهو البشر الأول من طين ، فكان كل البشر راجعاً إلى الخلق من الطين ، فلذلك قال : { خلقكم من طين } . (٤)

قال ابن عطية : وهذا القول إنما يترتب على قول من يقول بأن الطين يرجع بعد التولد والاستحالات الكثيرة نطفة . (٥)

ورجحه الفخر الرازي وقال : وهذا الوجه عندي أقرب إلى الصواب . (٦)

القول الثالث : قيل : الكلام على حذف مضاف أي خلق آباءكم . (٧)

القول الرابع : { هو الذي خلقكم من طين } أي من آدم لأنه مخلوق من الطين ، أو خلقكم من النطفة المتولدة من الأغذية المنتهية إلى العناصر . (٨)

(٢٧) انظر فتح القدير (٢ / ٩٨) — تفسير الطبري (٧ / ١٤٥) — تفسير الثعالبي (٤ / ١٣٤) .

(٢٨) اللباب (٨ / ١٥) .

(٢٩) انظر تفسير السعدي (١ / ٢٥٠) .

(١) أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي ، صاحب التفسير كان مقدماً في القراءات والعربية ألف كتباً مفيدة منها :

التفصيل الجامع لعلوم الترتيل ، الهداية في القراءات السبع — التفسير المشهور .

روى عن أبي الحسن القاسبي ، وأخذ عنه أبو محمد غانم بن الوليد المالقي .

مات في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة .

طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٣٠) — طبقات المفسرين للدواودي (١ / ٥٦ — ٥٧) — معرفة القراء الكبار

(١ / ٣٩٩) — معجم الأدباء (٢ — ٢١ — ٢٢) — طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ١١١ — ١١٢) .

(٢) انظر المحرر الوجيز (٢ / ٢٦٦) — البحر المحيط (٤ / ٧٤) .

(٣) انظر فتح القدير (٢ / ٩٨) .

(٤) انظر التحرير والتنوير (٧ / ١٣٠) .

(٥) انظر المحرر الوجيز (٢ / ٢٦٦) .

(٦) انظر التفسير الكبير (١٢ / ١٢٦) .

(٧) انظر روح المعاني (٧ / ٨٧) .

(٨) انظر غرائب القرآن (٣ / ٤٨) .

وهذا فيه جمع بين القول الأول والثاني .

الراجح : القول الأول .

١ — قال به ابن عباس — رضي الله عنه — وهو صحابي جليل .

٢ — قال به جمهور المفسرين .

٣ — قال القرطبي : وهو الأشهر وعليه من الخلق الأكثر .^(١)

قال أبو حيان : وهو المشهور عند المفسرين^(٢)

قال الشوكاني : وهو الأشهر وبه قال الجمهور^(٣) .

قال ابن عطية : والقول الأول أليق بالشيعة .^(٤)

قال القرطبي — رحمه الله — : بعد أن ذكر الخلاف في الآية وبالجملة فلما ذكر جل وعز خلق العالم الكبير ذكر بعده خلق العالم الصغير وهو الإنسان وجعل فيه ما في العالم الكبير . والله أعلم.^(٥)

* وأيا ما كان ففيه من وضوح الدلالة على كمال قدرته تعالى على البعث ما لا يخفى
فإن من قدر على إحياء ما لم يشم رائحة الحياة قط كان على إحياء ما قارنها مدة أظهر
قدرة .^(٦)

^(١) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٣٨٧) .

^(٢) انظر البحر المحيط (٤ / ٧٥) .

^(٣) انظر فتح القدير (٢ / ٩٨) — تفسير الطبري (٧ / ١٤٥) — تفسير الثعالبي (٤ / ١٣٤) .

^(٤) انظر المحرر الوجيز (٢ / ٢٦٦) .

^(٥) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٣٨٧) .

^(٦) انظر روح المعاني (٧ / ٨٧) — تفسير أبي السعود (٣ / ١٠٦) .

المطلب الثاني: الترجيح والاختيار بدلالة العموم .

العام لغة : عَمَّ الشيءَ عموماً : شَمَلَ الجماعة ، يقال :عمهم بالعطية . وهو (مَعَمٌ) —
بكسر أوله — : خَيْرٌ يعم بخيره وعقله . والعامّة ضد الخاصّة (١) .

العام اصطلاحاً : (هو اللفظ المستغرق لجميع ما يحصل له بحسب وضع واحد) (٢) .
والمقصود بهذه الدلالة : إذا اختلف المفسرون في آية من كتاب الله ، فحمل بعضهم الآية
على عمومها والباقون على خصوصها فالصحيح أنهما تبقى على عمومها إلا إذا دل دليل
على تخصيصها .

قال ابن جزري الكلبي : ومن أوجه الترجيح : تقديم العمومي على الخصوصي فإن العمومي
أولى لأنه الأصل إلا أن يدل دليل على التخصيص . (٣)

وقد رجح القرطبي — رحمه الله — بدلالة العموم أو الخصوص في أكثر من موضع من
كتابه . فقال : — والعموم يأتي على هذا كله . (٤)

— القول الأول يعم جميع هذه الأقوال . (٥)

— الآية تعم جميع ما ذكر وغيره . (٦)

— هذا القول حسن لأن اللفظ يعم . (٧)

— وهي كلها صحيحة تدخل تحت العموم . (٨)

— والقول الأول يعم . (٩)

— والقول بالعموم أولى . (١٠)

(١) القاموس المحيط (باب الميم ، فصل العين ، مادة عمم ، ص ١٤٧٣) و (مختار الصحاح مادة عمم ، ص
٤٥٦) .

(٢) الحصول في علم الأصول للرازي (٢ / ٥١٣ — ٥١٤) التعريفات للجرجاني (١٨٨)

(٣) انظر التسهيل (١ / ٩) .

(٤) انظر تفسير القرطبي : (١٦ / ٢٤٣)

(٥) انظر تفسير القرطبي : (١٩ / ٢٦)

(٦) انظر تفسير القرطبي : (٢٠ / ١٦٩)

(٧) انظر تفسير القرطبي : (٢٠ / ١٧٧)

(٨) انظر تفسير القرطبي : (١٦ / ٣٠١)

(٩) انظر تفسير القرطبي : (١٠ / ٣٥٥)

— قلت : وهذا القول يعم الأقوال كلها ويجمعها بعمومه . (١١)

— وهذا حسن لأنه يعم . (١٢)

— قلت : والعموم أوقع في المسألة وأولى . بمعنى الآية . (١٣)

— قلت : والصحيح الأول لتناوله جميع الأقوال . (١٤)

— قلت : وقول ابن عباس أصوب لأنه عام فيدخل فيه جميع الأقوال (١٥) .

— قلت : القول بالعموم أولى وأرفع وأحسن وأعلى . (١٦)

— وعند قوله تعالى : { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ } { الرعد ٣٩ } الذي لا

يتغير منه شيء ، قال القرطبي : وقيل : السعادة ، والشقاوة ، والخلق ، والخلق والأجل ،

والرزق لا تتغير ، فالآية فيما عدا هذه الأشياء ، وفي هذا القول نوع تحكم . قلت : مثل

هذا لا يدرك بالرأي والاجتهاد ، وإنما يؤخذ توقيفاً ، فإن صح فالقول به يجب ويوقف

عنده ، وإلا فتكون الآية عامة في جميع الأشياء ، وهو الأظهر والله أعلم . (١٧)

— وفي قوله تعالى : { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ

{ الأنبياء ٩٨ }

قال — رحمه الله — (الثانية : هذه الآية أصل في القول بالعموم وأن له صيغة مخصوصة ،

خلافاً لمن قال : ليست له صيغة موضوعة للدلالة عليه ، وهو باطل بما دلت عليه هذه

الآية وغيرها) (١٨) .

وكذا ما جاء في قوله تعالى : { لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ } { الغاشية ١١ }

قال القرطبي — رحمه الله — : (وفي المراد بها ستة أوجه : ثم رجح الوجه السادس فقال :

(١٠) انظر تفسير القرطبي : (١٠ / ٣٥٤)

(١١) انظر تفسير القرطبي : (١٦ / ٦٥) .

(١٢) انظر تفسير القرطبي : (١٥ / ٣٢٥) .

(١٣) انظر تفسير القرطبي : (١٧ / ٣٠٠) .

(١٤) انظر تفسير القرطبي : (١٢ / ٣٢١) .

(١٥) انظر تفسير القرطبي (١ / ٣٤٢) .

(١٦) انظر تفسير القرطبي : (١٢ / ٣٢١)

(١٧) انظر تفسير القرطبي (٩ / ٣٢٩)

(١٨) تفسير القرطبي (١١ / ٣٤٣)

السادس : لا يسمع في كلامهم كلمة بلغو ؛ لأن أهل الجنة لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم ؛ قاله الفراء أيضا . وهو أحسنها لأنه يعم ما ذكر .
(١٩)

****دراسة المسألة :** اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى : { لَأَغِيَةً } على عدة أقوال :

أحدها : يعني كذباً وبُهتاناً وكفراً بالله عز وجل ؛ قاله ابن عباس . (١)
الثاني : لا باطل ولا إثم ؛ قاله قتادة (٢) ، وكذا قاله يحيى بن سلام (٣) .
وقال : السمرقندي (٤) ، والثعالبي (٥) ، والواحدي (٦) ، والبغوي (٧) ، والخازن ،
(٨) لغو ولا باطل .

وقال الشوكاني (٩) أذى ولا باطل .

الثالث : أنه الشتم ؛ قاله مجاهد . (١٠)

الرابع : المعصية ؛ قاله الحسن . (١١)

الخامس : لا يسمع فيها حالف يحلف بكذب ؛ قاله الفراء . وقال الكلبي : لا يُسمع في
الجنة حالف ييمين برة ولا فاجرة . (١٢)

السادس : لا يسمع في كلامهم كلمة بلغو ؛ لأن أهل الجنة لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم . وهو ما رجحه القرطبي (١٣) ، والجصاص (١٤)

(١٩) تفسير القرطبي (٢٠ / ٣٣) .

(١) تفسير القرطبي (٢٠ / ٣٣) .

(٢) تفسير القرطبي (٢٠ / ٣٣) .

(٣) انظر النكت والعيون للماوردي (٦ / ٢٦٠)

(٤) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ٥٥٢) .

(٥) انظر تفسير الثعالبي (١٠ / ١٨٩)

(٦) انظر تفسير الواحدي (٢ / ١١٩٧)

(٧) انظر تفسير البغوي (٤ / ٤٧٩)

(٨) انظر تفسير الخازن (٧ / ٢٣٨) .

(٩) انظر فتح القدير (٥ / ٤٣١)

(١٠) تفسير القرطبي (٢٠ / ٣٣) .

(١١) تفسير القرطبي (٢٠ / ٣٣) .

(١٢) تفسير القرطبي (٢٠ / ٣٣) .

وابن زمين (١٥) ، والزمخشري (١٦) ، وابن عطية (١٧) ، وابن الجوزي ، (١٨) والقشيري (١٩) ، والنسفي (٢٠) ، والبيضاوي (٢١) وابن كثير في تفسيره وقال : كما قال تعالى : { لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا } مريم ٦٢ وقال تعالى : { لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ } الطور ٢٣ وقال : { لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا } الواقعة ٢٥ — ٢٦ . (٢٢) وهو المختار في الجلالين (٢٣) ، واختاره أبو السعود (٢٤) والسيوطي (٢٥) ، وابن جزري (٢٦) ، والسعدي (٢٧) .

قال الطاهر بن عاشور : المقصود من هذه الجملة التتره عن النقائص . (٢٨) والراجح — والله أعلم — : هو القول السادس .

١ — لأنه عام وشامل يشمل جميع الأقوال الأخرى ، قال القرطبي — رحمه الله — : وهو أحسنها لأنه يعم ما ذكر) . (٢٩)

٢ — قال به جمهور المفسرين .

-
- (١٣) تفسير القرطبي (٢٠ / ٣٣) .
- (١٤) انظر أحكام القرآن للحصاص (٤٣ / ٢) .
- (١٥) انظر تفسير ابن زمين (١٢٤ / ٥) .
- (١٦) انظر الكشاف (٧٤٦ / ٤) .
- (١٧) انظر المحرر الوجيز (٤٧٤ / ٥) .
- (١٨) انظر زاد المسير (٩٨ / ٩) .
- (١٩) انظر تفسير القشيري (٤١٧ / ٣) .
- (٢٠) انظر تفسير النسفي (٣٣٤ / ٤) .
- (٢١) انظر تفسير البيضاوي (٤٨٤ / ٥) .
- (٢٢) انظر تفسير ابن كثير (٥٠٤ / ٤) .
- (٢٣) انظر تفسير الجلالين (٨٠٥ / ١) .
- (٢٤) انظر تفسير أبي السعود (١٥٠ / ٩) .
- (٢٥) انظر نظم الدرر (٤٠٧ / ٨) .
- (٢٦) انظر التسهيل (١٩٥ / ٤) .
- (٢٧) انظر تفسير السعدي (٩٢١ / ١) .
- (٢٨) انظر تفسير التحرير والتنوير (٣٠١ / ٣٠) .
- (٢٩) تفسير القرطبي (٢٠ / ٣٣) .

٣ — وهو ما رجحه أهل اللغة ، جاء في مختار الصحاح : و { اللاغية } اللغو . قال الله تعالى : { لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَةً } الغاشية ١١ أي كلمة ذات لغو . (٣٠)
جاء في لسان العرب : وكلمة لاغية : فاحشة . وفي التتريل العزيز : { لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَةً }
{ الغاشية ١١ } (٣١)

(٣٠) انظر مختار الصحاح ، مادة (لغا) ص ٦٠٠ .

(٣١) انظر لسان العرب ، مادة لغا ، (١٥ / ٢٥١) ، تاج العروس (٣٩ / ٤٦٦) ، مادة (لغو) .

المطلب الثالث : الترجيح والاختيار بدلالة الخصوص :

* الخاص لغة : خصه بالشيء خصاً وخصوصاً وخصوصية : فضله ، والخاص والخاصة :

ضد العامة ، والتخصيص : ضد التعميم . (١)

* الخاص اصطلاحاً: هو كل لفظ وُضع لمعنى معلوم على الانفراد ، يقال : فلان خصّ بكذا ، أي أفرد به، ولا شركة للغير فيه (٢) .

ومن أمثلة ما رجح فيه القرطبي بدلالة الخاص ما جاء عند قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } البقرة ١٧٨

قال القرطبي — رحمه الله — : (السابعة : والجمهور أيضا على أنه لا يقتل مسلم بكافر لقوله صلى الله عليه وسلم

[لا يقتل مسلم بكافر] أخرجه البخاري .

وقيل : يُقتل به .

ثم قال — رحمه الله — و لا يصح في الباب إلا حديث البخاري وهو يخص عموم قوله تعالى : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى } البقرة ١٧٨ الآية وعموم قوله : { النَّفْسَ بِالنَّفْسِ } المائدة ٤٥ (٣)

دراسة موجزة للمسألة : اختلف العلماء هل يقتل المسلم بالكافر ؟

القول الأول : وبه قال الجمهور أنه لا يقتل مسلم بكافر (٤) وهو قول جمهور الفقهاء من الحنابلة (٥) ، والشافعية (٦) ، والمالكية . (٧)

(١) القاموس المحيط باب الصاد فصل الحاء، باب الصاد ، مادة خصّ ، ص ٧٩٦ .

(٢) التعريفات للجرجاني ١٢٨ .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٧)

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٧) بتصرف .

(٥) انظر (المغني ٨ / ٢١٨)

(٦) انظر الأم (٦ / ٣٨) .

(٧) انظر الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر (١ / ٥٨٧) .

أدلتهم : لقوله صلى الله عليه وسلم [لا يقتل مسلم بكافر] (١) أخرجه البخاري (٢).
قال القرطبي : و لا يصح في الباب إلا حديث البخاري وهو يخص عموم قوله تعالى :
{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى } البقرة ١٧٨ الآية وعموم قوله : { النَّفْسَ بِالنَّفْسِ }
المائدة ٤٥ (٣)

* قال الحافظ بن كثير : و لا يصح حديث و لا تأويل يخالف هذا (٣).

* وقال ابن بطلال : وهذا الحديث حجة قاطعة في هذا الباب لثباته عنه صلى الله عليه

وسلم فلا معنى لمن خالفه (٤).

٢ — عن أبي جُحَيْفَةَ (٥) قال سألت علياً رضي الله عنه هل عندكم من النبي صلى الله
عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يؤتي الله عبداً
فهماً في القرآن وما في الصحيفة ، قلت وما في الصحيفة ؟ فقال : العقل ، وفكاك الأسير
، و لا يُقتل مؤمن بكافر (٦) (٧)

٣ — ولأنه منقوص بالكفر فلا يقتل به المسلم (٨).

(١) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٧) بتصرف .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الديات ، باب لا يقتل مسلم بكافر ، مع زيادة في أوله ، ح (٦٥١٧) ص (٢٥٣٤ / ٦) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٧)

(٣) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٢١١) .

(٤) انظر شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٨ / ٥٦٦) .

(٥) أبو جحيفة السوائي الكوفي ، اسمه : وهب بن عبد الله . حدث عن النبي ﷺ ، وعن علي والبراء .
روى عنه علي بن الأقرم ، والحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل ... وغيرهم .

توفي سنة أربع وسبعين . تهذيب الكمال (٣٣ / ١٨٤) — سير أعلام النبلاء (٣ / ٢٠٢ — ٢٠٣)

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الديات ، باب لا يقتل مسلم بكافر ، (... عن أبي جحيفة قال : سألت
علياً رضي الله عنه : هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ؟ فقال : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما
في القرآن ، إلا فهما يُعطى رجل في كتابه ، وما في الصحيفة ، قلت : وما في الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك
الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر) ح (٦٥١٧) ص (٢٥٣٤ / ٦) .

(٧) انظر الأم (٦ / ٣٨) .

(٨) انظر (المغني ٨ / ٢١٨) .

القول الثاني :

أن المسلم يقتل بالكافر ، وهو مذهب الحنفية .

أدلتهم : ١ — أن قوله صلى الله عليه وسلم : (تتكافأ دماءهم) (١) دليل على المساواة بين العبيد والأحرار في حكم القصاص ولا معنى لمن استدل بهذا اللفظ أنه لا يقتل مسلم بكافر ، لأن فيه إثبات التساوي في دماء المسلمين ، لا نفي المساواة بين دمائهم ودماء غيرهم ، بل ذلك مفهوم والمفهوم عندنا ليس بحجة . (٢)

٢ — عموم آية المائدة وهي قوله تعالى : { النَّفْسَ بِالنَّفْسِ } المائدة ٤٥ (٣)

٣ — أن النبي صلى الله عليه وسلم [قتل يوم خيبر مسلماً بكافر] (٤)

٤ — عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قتل مسلماً بمعاهد وقال أنا أكرم من وفي بدمته) . (٥)

(١) قال رسول الله (الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِدَمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعَفِهِمْ وَمَتَسْرِعُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد ، باب في السرية تروى على أهل العسكر (٣ / ٨٠) ح (٢٧٥١) وأحمد في مسنده (٢ / ١٩٢) ، ح (٧٦٩٧) ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٢) المسوط للسرخسي (١٠ / ٢٥) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٢١١) .

(٤) قال القرطبي — رحمه الله — : ولا يصح لهم ما رووه من حديث ربيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم [قتل يوم خيبر مسلماً بكافر] لأنه منقطع . تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٧) .

(٥) قال القرطبي : — رحمه الله — ولا يصح لهم ما رووه من حديث ابن البيلمي ، وهو ضعيف ، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم . (تفسير القرطبي ٢ / ٢٤٧) .

*** وهذا الحديث ذكره الدار قطني في سننه كتاب الحدود والديات وقال بعد ذكره للحديث : لم يسنده غير إبراهيم بن أبي يحيى وهو متروك الحديث ، والصواب عن ربيعة عن ابن البيلمي مرسل عن النبي ﷺ ، وابن البيلمي ضعيف لا تقوم به حجة إذا وصل الحديث فكيف بما يرسله والله أعلم . (٣ / ١٣٤) ، قال البيهقي (ابن البيلمي ضعيف في الحديث) سنن البيهقي الكبرى (٦ / ٥٠) .

*** وقال ابن حجر في تلخيص الحبير : وابن البيلمي ضعيف جدا (١ / ٨٤)

*** وقال في تهذيب التهذيب : وابن البيلمي ليس بشيء (٤ / ١٠) قال عبد الرحمن بن الجوزي : و أما ابن البيلمي فاسمه عبد الرحمن وقد ضعفوه ، قال أحمد : من حكم بحديث ابن البيلمي فهو عندي مخطيء ، وإن حكم به حاكم فرفع إلى حاكم آخره رده .

قال القاري : وإن صح فهو منسوخ ، لأنه روى عنه أنه كان قبل الفتح ، وقد قال رسول الله يوم الفتح في خطبة خطبها على درج البيت : (ولا يقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد في عهده) . (١)

الراجح : قول جمهور الفقهاء ، أنه لا يقتل مسلم بكافر ، وهو ما دل عليه الصحيح من الأحاديث ، وكذا أفتى به شيخ الإسلام بن تيمية — رحمه الله — (٢) .

قلت : — والقائل القرطبي — فلا يصح في الباب إلا حديث البخاري وهو يخص عموم قوله تعالى : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ } البقرة ١٧٨ الآية وعموم قوله : { النَّفْسَ بِالنَّفْسِ } المائدة ٤٥ (٣)

قال الشيخ الصابوني : كيف يتساوى المؤمن مع الكافر ، مع أن الكافر شر عند الله من الدابة ؟ والمؤمن طيب طاهر ، والله تعالى يقول : { إنما المشركون نجس } ويقول : { قل لا يستوي الخبيث والطيب } فكيف نقتل مؤمناً طاهراً بمشرك نجس ؟ ! (٤)

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : ليس حديث ابن البيلمي بمسند ولا يجعل مثله إماماً يسفك به دماء المسلمين . (التحقيق في أحاديث الخلاف ٢ / ٣٠٩) .

* وقال الشافعي في الأم : (وحديث ابن البيلمي خطأ ، ولو ثبت فإن حديث (لا يقتل مسلم بكافر) كان عام الفتح ، وحديث ابن البيلمي كان قبل زمن الفتح ، فإن ثبت فهو منسوخ) (٧ / ٣٢٣) .

قال ابن المنذر : أجمع أهل الحديث على ترك المتصل من حديثه فكيف بالمنقطع وقال البيضاوي إنه منقطع لا احتجاج به (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢ / ١٦١) — شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨ / ٥٦٥ — ٥٦٦) .

** قال الكيا الهراس : وروي عن ابن البيلمي ، وابن المنكدر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أقاد مسلماً بكافر وقال : (أنا آخر من وفي بدمته) ، وهما مرسلان لم يلقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم . (أحكام القرآن للكيا الهراس (١ / ٨٠) .

(١) انظر عمدة القاري (٢ / ١٦١) — مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧ / ٢١) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٢٨ / ٣٧٨) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٢٤٧) بتصرف .

(٤) روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن للصابوني (١ / ١٧٨) .

المطلب الرابع : الترجيح والاختيار بدلالة النسخ والمنسوخ :

النسخ لغة : نسخهُ : كمنَعَه : أزاله ، وغَيَّرَه ، وأبطله ، وأقام شيئاً مُقامه ، والشيء : مَسَخَهُ ، والكتاب : كتبه عن مُعَارَضَةٍ ، كانتسخه ، واستنسخه والمنقول منه : التُّسخة .
(١)

قال القرطبي : النسخ في كلام العرب على وجهين : أحدهما : النقل ، كنقل كتاب من آخر ، ومنه قوله تعالى : { إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } الجاثية ٢٩ . أي نأمر بنسخه وإثباته .

الثاني : الإبطال والإزالة وهو على ضربين : أحدهما : إبطال الشيء وزواله ، وإقامة آخر مقامه ، ومنه نسخت الشمس الظل : أي أذهبته وحلت محله ، وهو معنى قوله تعالى :
{ مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا } البقرة ١٠٦

الثاني : إزالة الشيء دون أن يقوم آخر مقامه كقولهم : نسخت الريح الأثر ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : { فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ } الحج ٥٢ أي يزيله فلا يتلى ولا يثبت في المصحف بدله (٢).

ولمعرفة النسخ والمنسوخ عدة طرق ذكرها القرطبي — رحمه الله — قائلاً : (لمعرفة النسخ طرق منها : ١ / أن يكون في اللفظ ما يدل عليه .

٢ / أن يذكر الراوي التاريخ .

٣ / أن تجمع الأمة على حكم أنه منسوخ ، وأن ناسخه متقدم . (٣)

٤ / أن ينقل الراوي النسخ والمنسوخ .

٥ / أن يكون راوي أحد الخبرين أسلم في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، والآخر لم يصحب النبي إلا في أول الإسلام . (٤)

أما المراد بهذه الطريقة : إذا اختلف المفسرون في آية من كتاب الله تعالى فمن قائل بالنسخ ومن قائل بعدمه ، ففي هذه الحالة لا نقول بالنسخ إلا إذا ثبت دليل على النسخ ، وكذا

(١) القاموس المحيط ، باب الحاء ، فصل النون ، مادة نسخ ، ص ٣٣٤ — مختار الصحاح مادة نسخ ٦٥٦ .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٦٢ / ٢) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١ / ٦٦ — ٦٧) .

(٤) انظر روضة الناظر وجنة المناظر (١ / ٨٩) .

لا يقال به إلا عند عدم التمكن من الجمع بين الدليلين — أو الأدلة — لأن إعمال كلا الدليلين أولى من إعمال أحدهما ، وإهمال الآخر .

وقد اهتم القرطبي — رحمه الله بعلم الناسخ والمنسوخ ، والمتأمل في تفسيره يرى ذلك جليا في تفسيره ، وخاصة عند قوله تعالى : { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا } {البقرة ١٠٦} . قال — رحمه الله — (معرفة هذا الباب أكيدة ، وفائدته عظيمة ، لا يستغني عن معرفته العلماء ، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء ، لما يترتب عليه من النوازل والأحكام ، ومعرفة الحلال من الحرام) (١)

* ومن أمثلة ما رجع فيه القرطبي بدلالة الناسخ والمنسوخ ما جاء عند قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } آل عمران ١٠٢ قال — رحمه الله — : فيه مسألة واحدة : عن عبد الله — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله : حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر . وقال بن عباس : هو ألا يعصى طرفة عين .

وذكر المفسرون أنه لما نزلت هذه الآية قالوا : يا رسول الله من يقوى على هذا ؟ وشق عليهم فأنزل الله عز وجل : { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } {التغابن ١٦} فنسخت هذه الآية . قال مقاتل : وليس في آل عمران من المنسوخ شيء إلا هذه الآية .

وقيل : أن قوله : { فاتقوا الله ما استطعتم } ، بيان لهذه الآية ، والمعنى : فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم ، وهذا أصوب لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن (٢) . دراسة المسألة : ١ — موجب الخلاف :

يرجع موجب الخلاف إلى معنى الآية : أ — فمن قال إنها منسوخة قال { حق تقاته } هو أن يأتي العبد بكل ما يجب لله ويستحقه من طاعة ، فهذا يعجز العبد عن الوفاء به فتحصيله ممتنع .

(١) تفسير القرطبي (٢ / ٦٢)

(٢) انظر تفسير القرطبي (٤ / ١٧٥) .

ب — ومن قال بأنها محكمة قال : إن حق تقاته أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله تعالى : { اتقوا الله ما استطعتم } مفسراً { لحق تقاته } لا ناسخاً ولا مخصصاً ، فمن اتقى الله ما استطاع فقد اتقاه حق تقواه. (١)

وعلى هذا اختلف العلماء هل هذه الآية محكمة ، أم منسوخة على قولين : القول الأول : أنها منسوخة ، بقوله تعالى : { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } التغابن ٦ وقوله تعالى : { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } البقرة ٢٨٦ (٢) قال ابن عباس — رضي الله عنه — : لما نزلت { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته } لم يعلم ما تأويلها ، فقالوا يا رسول الله ما حق تقاته ؟ فقال عليه السلام : حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر .

فقالوا : يا رسول ومن يطيق ذلك ؟ فانزعجوا لتروها انزعاجاً عظيماً ، ثم أنزل الله بعد مدة يسيرة آية تؤكد حكمها وهي قوله تعالى : { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ } الحج ٧٨ فكان هذا عليهم أعظم من الأول ومعناها اعملوا لله حق عمله ، فكادت عقولهم تذهل فلما علم الله ما قد نزل بهم في هذا الأمر العسير خفف فنسخها بقوله تعالى : { فاتقوا الله ما استطعتم } فكان هذا تيسيراً من التعسير الأول ، وتخفيفاً من التشديد الأول. (٣) ، وبه قال الأكثرون. (٤)

(١) لباب التأويل (١ / ٣٩٠) — نواسخ القرآن (١ / ١٠٧ — ١٠٨) .

(٢) انظر المحرر الوجيز (١ / ٤٨٣) .

(٣) الناسخ والمنسوخ لابن حزم (١ / ٣١) .

جاء في المستدرک علی الصحیحین عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله عز وجل { اتقوا الله حق تقاته } قال : (أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . (٢ / ٣٢٣) ، ح (٣١٥٩) . وابن أبي شيبة في مصنفه (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار) (٧ / ١٠٦) ، ح (٣٤٥٥٣) . قال الزيلعي في تخريج الكشاف (١ / ٢١٠) روي موقوفاً ومرفوعاً والأكثر على وقفه .

* وقال ابن كثير في تفسيره (٢ / ٧٢) الأظهر أنه موقوف ، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١ / ٤٠١) قيل : مرفوع والموقوف أصح .

(٤) أضواء البيان (١ / ٢٠٥) .

وكذا قال به سعيد بن جبير ، وأبو العالية ، والربيع بن أنس ، ومقاتل بن حيان ، وزيد بن أسلم ، والسدي ... وغيرهم .^(١) وابن عباس في رواية عنه ، وابن زيد ،^(٢) وقتادة السدوسي .^(٣)

ورجحه الواحدي^(٤) ، والمختار في تفسير الجلالين^(٥) واختاره المقرئ^(٦) .^(٧)

قال السيوطي : (ليس في آل عمران آية يصح فيها دعوى النسخ إلا هذه الآية فقد قيل إنها منسوخة بقول الله تعالى : { فاتقوا الله ما استطعتم }) .^(٨)

قال النحاس : فأما قول قتادة مع محله من العلم إنها نُسخت فيجوز أن تكون معناه نزلت فاتقوا الله ما استطعتم بنسخة { اتقوا الله حق تقاته } وأنها مثلها لأنه لا يكلف أحداً إلا طاقته .^(٩)

القول الثاني : قال جمهور المحققين أن القول بالنسخ باطل ، وأن الآية محكمة . قال بهذا القول ابن عباس — رضي الله عنه —^(١٠) { اتقوا الله حق تقاته } لم تنسخ ولكن { حق تقاته } أن يجاهدوا في الله حق جهاده ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ، ويقوموا لله بالقسط ، ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم ، وكذا قال به طاووس^(١١) .

^(١) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣ / ٧٢٢) — تفسير ابن كثير (١ / ٣٨٩) ، تفسير الصنعاني (١ / ١٢٨) —

تفسير البغوي (١ / ٣٣٣) — البحر المحيط (١٣ / ١٩) — النكت والعيون (١ / ٤١٣) .

^(٢) لباب التأويل (١ / ٣٩٠) .

^(٣) الناسخ والمنسوخ لقتادة السدوسي (١ / ٣٨) .

^(٤) انظر تفسير الواحدي (١ / ٢٢٥)

^(٥) انظر تفسير الجلالين (١ / ٨٠) .

^(٦) هبة الله بن سلامة أبو القاسم الضرير المقرئ المفسر النحوي البغدادي ، كان من أعلم الناس وأحفظهم للتفسير .

*قرأ عليه أبو الحسن علي بن القابس . له عدة مصنفات منها : كتاب الناسخ والمنسوخ ، والمسائل المثورة في النحو والتفسير . توفي ببغداد سنة تسع وقيل : عشر وأربعمائة . البداية والنهاية (١٢ / ٨) — معجم الأدباء (٥ /

٥٨٨) — طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ١٢٣) — طبقات المفسرين للدراودي (١ / ٣٤٨ — ٣٤٩) .

^(٧) انظر الناسخ والمنسوخ للمقرئ (١ / ٦٢) .

^(٨) الإتيان (٣ / ٦١) .

^(٩) انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١ / ٢٨٤) .

^(١٠) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٣٨٩) .

قال أهل العلم: فيكون قوله تعالى: { فاتقوا الله ما استطعتم } بيان لهذه الآية والمعنى :
فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم ، بحسب أوامره ونواهيه وقد جعل تعالى الدين يسراً .^(١)
* فلا يجوز أن يأمرهم بشيء لا يطيقونه ، بل إنهم يطيقونه ولكن تلحقهم مشقة شديدة ،
لا يستطيعون الدوام عليه ، والله تعالى لا يكلف عباده إلا دون ما يطيقونه فخفف عنهم
بقوله تعالى : { فاتقوا الله ما استطعتم } التغابن ١٦ (٢)

واحتجوا عليه من وجوه الأول : ما روي عن معاذ أنه عليه السلام قال له : (هل تدري
ما حق الله على العباد ؟ قال الله ورسوله أعلم ، قال : هو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً
(٣) وهذا لا يجوز أن ينسخ .

قال ابن الجوزي : والصحيح أنها محكمة ، ولو قال : (لا تتقوه حق تقاته) كان نسخاً
(٤) .

وقال أيضاً : وهو الصحيح لأن التقوى هي اجتناب ما نهى الله عنه ولم ينه عن شيء ولا
أمر به إلا وهو داخل تحت الطاقة ، كما قال عز وجل : { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
{ البقرة ٢٨٦ فالآيتان متوافقتان والتقدير اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم فقد فهم الأولون
من الآية تكليف ما لا يستطيعون فحكموا بالنسخ وقد رد عليهم وذلك قوله : { لا يكلف
الله نفساً إلا وسعها } . (٥)
وبه قال الكرمي . (٦)

^(١١) انظر نواسخ القرآن (١ / ١٠٨ — ١٠٩) — زاد المسير (١ / ٤٣٢) — النكت والعيون (١ / ٤١٣) .

^(١) انظر المحرر الوجيز (١ / ٤٨٣) .

^(٢) انظر تفسير السمرقندي (١ / ٢٥٩) — التفسير الكبير (٨ / ١٤١) .

^(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب من جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، (٥ / ٢٣٨٤) ، ح (٦١٣٥) .

ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا
(١ / ٥٨) ، ح (٣٠) .

^(٤) انظر : المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (١ / ٢٣) .

^(٥) انظر نواسخ القرآن (١ / ١٠٨ — ١٠٩) .

^(٦) انظر الناسخ والمنسوخ للكرمي (١ / ٨١) .

قال القرطبي — رحمه الله — : وهذا أصوب لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن (٧).

قال الطاهر بن عاشور : والحق أن هذا بيان لا نسخ ، كما حققه المحققون (٨)

قال القمي : ومثل هذا لا يجوز أن ينسخ وإلا كان إباحة لبعض المعاصي (١).

قال النحاس : وهذا قول لا يصح ، ولا يقع النسخ والمنسوخ إلا بالتوقيف ، أو إقامة الحجة القاطعة ، والآيتان متفقتان لأن الله جل وعز لا يكلف ما لا يستطيع فمعنى اتقوا الله حق تقاته هو فيما استطعتم (٢)

وقال في موضع آخر : محال أن يقع في هذا ناسخ ولا منسوخ ، وذلك أن معنى نسخ الشيء إزالته والحجىء بضده ، فمحال أن يقال : { اتقوا الله } منسوخ ، ولا سيما مع قول رسول الله مما فيه بيان الآية .

عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله ﷺ يا معاذ : (أتدري ما حق الله عز وجل على العباد ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ؟ قال : أن يعبدوه فلا يشركوا به شيئاً) أفلا ترى أنه محال أن يقع في هذا نسخ (٣)

قال أبو جعفر النحاس : لا يجوز أن يقع في هذا ناسخ ولا منسوخ ، لأن الله تعالى لا يكلف الناس إلا ما يستطيعون .

وقوله : { فاتقوا الله ما استطعتم } مبين لقوله : { اتقوا الله حق تقاته } ، وهو على ما فسره ابن مسعود أن يذكر الله عند ما يجب عليه فلا ينساه (٤)

وقال ابن عقيل : ليست منسوخة لأن قوله : { ما استطعتم } بيان لـ { حق تقاته } وأنه تحت الطاعة فمن سمي بيان القرآن نسخاً فقد أخطأ ، وهذا في تحقيق الفقهاء يسمى

(٧) انظر تفسير القرطبي (٤ / ١٧٥) .

(٨) انظر التحرير والتنوير (٤ / ٣٠) .

(١) انظر غرائب القرآن (٢ / ٢٢٤) .

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤ / ٤٤٦)

(٣) انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١ / ٢٨٢ — ٢٨٣)

(٤) معاني القرآن للنحاس (١ / ٤٥٢)

تفسير مجمل ، أو بيان مشكل ، وذلك أن القوم ظنوا أن ذلك تكليف ما لا يطاق ، فأزال الله إشكالهم. (٥)

قال الزرقاني : والذي يبدو لنا أنها غير منسوخة ، فإن تقوى الله حق تقواه المأمور بها في الآية الأولى معناها الإتيان بما يستطيعه المكلفون ، دون ما خرج عن استطاعتهم ، وقد ورد تفسيرها بأن يحفظ الإنسان رأسه وما وعى ، وبطنه وما حوى ، ويذكر الموت والبلى ، ولا ريب أن ذلك مستطاع بتوفيق الله ، فإذا لا تعارض بينها وبين قوله (فاتقوا الله ما استطعتم) وحيث لا تعارض فلا نسخ. (٦)

الراجح — والله أعلم — : القول الثاني ، لأن النسخ يكون عند التعارض وعدم القدرة على الجمع بين الأقوال ، أما مع القدرة على الجمع ، ومع انتفاء التعارض فلا نسخ ، وعليه فإعمال كلا القولين أولى من إعمال أحدهما وإهمال الآخر .

(٥) انظر نواسخ القرآن (١ / ١٠٨) .

(٦) مناهل العرفان (٢ / ١٨٨) .

وهناك بعض الدلالات الأخرى التي وقفت عليها منها :

الترجيح والاختيار بدلالة الظاهر :

الظاهر لغة : (هو خلاف الباطن)^(١) و (ظَهَرَ) الشيء تبيين ، و (أظهر) الشيء بينه .
(٢)

وفي الاصطلاح : (هو ما يسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنى ، مع تجويز غيره .
وقيل : ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر) .^(٣)

والأصل في نصوص القرآن ، أن تحمل على ظواهرها ، وتفسر على حسب ما يقتضيه ،
ظاهر اللفظ ، ولا يجوز العدول عن هذا الظاهر إلا بدليل صحيح يجب الرجوع إليه ، فمن
خالف ظاهر القرآن فقوله مرجوح .^(٤)

قال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - : " إن الكلام إذا احتمل معنيين ، وجب حمله
على أظهرها ، ومن تكلف غير ذلك فقد خرج عن كلام العرب المعروف ، والقرآن منزّه
عن ذلك ، والعدول عما يدل عليه ظاهر الكلام إلى ما لا يدل عليه بلا دليل ، لا يجوز
البتة " .^(٥)

وقد رجح القرطبي - رحمه الله - بدلالة الظاهر في عدة مواضع منها ما جاء عند قوله
تعالى : { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُثُهَا
تَسْرُّ النَّاطِرِينَ } البقرة ٦٩

اختار - رحمه الله - أن صفراء المراد بها صفراء اللون .

فقال - رحمه الله - : قوله : (صفراء) جمهور المفسرين أنها صفراء اللون ، وهو أصح
لأنه الظاهر ...^(٦)

(١) القاموس المحيط ، باب الرءاء ، فصل الظاء ، مادة ظهر ، ص ٥٥٧ .

(٢) مختار الصحاح ، مادة (ظهر) ص ٤٠٦ .

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر (١ / ١٧٨) ، التعريفات للجرجاني (ص ١٨٥) .

(٤) انظر : قواعد الترجيح ١ / ١٣٧ .

(٥) مجموع الفتاوى ١٠ / ٦٢٧ .

(٦) انظر تفسير القرطبي (١ / ٤٥٠ - ٤٥١) .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بـ (الصُّفْرة) في قوله تعالى : (صفراء فاقع لونها) على عدة أقوال :

القول الأول : جمهور المفسرين أنهما صفراء اللون ، من الصُّفْرة المعروفة ، قال مكّي عن بعضهم : حتى القَرْن والظُّلف^(١) .

وبه قال مجاهد ووهب بن منبه^(٢) و ابن عباس والحسن^(٣) ، وعطاء الخراساني^(٤) وقتادة وابن زيد ، وابن قتيبة^(٥) و الثوري^(٦) .

وكذا قال به جمهور المفسرين : والطبري^(٧) ، والخازن^(٨) ، وأبو حيان^(٩) ، والسمعاني^(١٠) ، والسمرقندي^(١١) ، والمختار في تفسير الجلالين ،^(١٢) واختاره الألوسي^(١٣) ، وابن عاشور^(١٤) ، والبيضاوي^(١٥) ، والفخر الرازي^(١٦) ،

(١) الظُّلف : بالكسر : للبقرة والشاة والظبي وشبهها ، ممتلئة القدم لنا . (انظر القاموس المحيط ، باب الفاء ، فصل الظاء ، مادة ظلف ، ص ١٠٧٨ .

قال ابن منظور : ظفر كل ما احتر ، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها والجمع أظلاف .

لسان العرب (٩ / ٢٢٩) مادة (ظلف) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (١ / ١١١)

(٣) انظر البحر المحيط (١ / ٤١٧) .

(٤) انظر تفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٣٩) .

(٥) انظر زاد المسير (١ / ٩٧) .

(٦) انظر تفسير الثوري (١ / ٤٦) .

(٧) انظر تفسير الطبري (١ / ٣٤٥) .

(٨) انظر لباب التأويل للخازن (١ / ٧١) .

(٩) انظر تفسير البحر المحيط (١ / ٤١٧) .

(١٠) انظر تفسير السمعاني (١ / ٩٢) .

(١١) انظر تفسير السمرقندي (١ / ٨٩) .

(١٢) انظر تفسير الجلالين (١ / ١٥) .

(١٣) انظر روح المعاني (١ / ٢٨٨)

(١٤) التحرير والتنوير لابن عاشور (١ / ٥٥٣) .

(١٥) انظر تفسير البيضاوي (١ / ٣٤١)

(١٦) انظر التفسير الكبير (٣ / ١١١)

وأبو السعود (١٧) وابن كثير ، (١٨) والبغوي ، (١) والماوردي ، (٢) وابن جزى ، (٣) والشوكاني ، (٤) والسعدي ، (٥) ، والنسفي (٦) ، وابن عادل الحنبلي (٧) .

ب — وقال الحسن وابن جبير : كانت صفراء القرن والظلف فقط. (٨)

* قال ابن جزى الكلبي : وهو بعيد (٩) وقال الشوكاني : وهو خلاف الظاهر . (١٠)

ج — وعن ابن عمر كانت صفراء الظلف . (١١)

القول الثاني :

وعن الحسن رضي الله عنه قال : سوداء شديدة السواد ، لأن العرب تسمي الأسود أصفر (١٢) .

ولم أجد من أيده من المفسرين إلا الزمخشري حيث قال في كشفه : صفراء فاقع لونها :

سوداء شديدة السواد ، ولعله مستعار من صفة الإبل لأن سوادها تعلوه صفرة . (١٣)

استدلوا بـ : ١ — قول الشاعر : (١٤)

وصفراء ليست بمصفرة
ولكن سوداء مثل الحمم (١٥)

(١٧) انظر تفسير أبي السعود (١١١ / ١ — ١١٢)

(١٨) انظر تفسير ابن كثير (١١١ / ١)

(١) انظر تفسير البغوي (٨٣ / ١)

(٢) انظر النكت والعيون (١٣٩ / ١) .

(٣) انظر التسهيل (٥٠ / ١) .

(٤) انظر فتح القدير (٩٨ / ١) .

(٥) انظر تفسير السعدي (٥٥ / ١) .

(٦) انظر تفسير النسفي (٥٠ / ١)

(٧) انظر اللباب (١٦٣ / ٢)

(٨) انظر تفسير القرطبي (٤٥٠ / ١) .

(٩) انظر التسهيل (٥٠ / ١) .

(١٠) انظر فتح القدير (٩٨ / ١) .

(١١) انظر تفسير ابن كثير (١١١ / ١)

(١٢) انظر التفسير الكبير (١١١ / ٣) .

(١٣) انظر الكشف (١٧٨ / ١)

(١٤) القائل الأعشى ، انظر ديوان الأعشى (٢٣ / ١) .

(١٥) انظر تفسير البحر المحيط (٤١٧ / ١) .

٢ — قالوا : وبه فسر قوله تعالى : { جَمَلَاتٌ صُفْرٌ } المرسلات ٣٣ (١) ، وذلك أن
السُّود من الإبل سوادها صُفْرَةٌ . (٢)

٣ — قول الشاعر : (٣)

تلك خيلي منه وتلك ركابي
هن صفر أولادها كالزبيب (٤)

الرد عليهم : ١ — لعل التعبير عن السواد بالصفرة لما أنها من مقدماته ، وإما لأن سواد
الإبل يعلوه صفرة . (٥)

٢ — وكذا الأصفر هنا لا يفهم منه الأسود ألبتة ، فلم يكن حقيقة فيه . (٦)

٣ — قال ابن قتيبة : غلط من قال الصفراء هاهنا السوداء ؛ لأنّ هذا غلط في نعوت البقر.
وإنّما هو في نعوت الإبل ، يقال بعير أصفر أي أسود ؛ وذلك أنّ السوداء من الإبل
شربت سوادها صفرة . (٧)

٤ — أنّه لو أراد السوداء لما أكدّه بالفقوع لأنّ الفاقع المبالغ في الصّفرة . والأسود يُقال
عنه أسود حالك . (٨)

وهذا ما قاله أهل اللغة : جاء في مختار الصحاح : (الفُقُوع) مصدر قولك (أصفر فاقع
(أي شديد الصفرة ... و { بقرة صفراء فاقع لوها } أي لوها فاقع . (٩)
قال الطبري : فوصفه إياه بالفقوع من الدليل البيّن على خلاف التأويل الذي تأوله
المتأول بأن معناه سوداء شديدة السواد . (١٠)

(١) انظر الكشاف (١٧٨ / ١) انظر تفسير أبي السعود (١١١ / ١ / ١١٢) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٤٥٠ / ١)

(٣) انظر ديوان الأعشى (٢٣ / ١) .

(٤) انظر الكشاف (١٧٨ / ١) ، تفسير البيضاوي (٣٤١ / ١)

(٥) انظر تفسير أبي السعود (١١١ / ١ / ١١٢) ، تفسير البيضاوي (٣٤١ / ١) .

(٦) انظر التفسير الكبير (٣ / ١١١) ، تفسير البيضاوي (٣٤١ / ١) .

(٧) انظر زاد المسير (١ / ٩٧ — ٩٨) — تفسير الثعالبي (٢١٧ / ١) .

(٨) انظر تفسير الثعالبي (٢١٧ / ١) ، التفسير الكبير (٣ / ١١١) ، تفسير البيضاوي (٣٤١ / ١) .

(٩) انظر مختار الصحاح مادة (فقع) ص (٥٠٨ — ٥٠٩) .

(١٠) انظر تفسير الطبري (٣٤٥ / ١) .

٥ — أنه يأباه وصفها بقوله تعالى : { تسر الناظرين } كما يأباه وصفها بفقوع اللون والسرور . (١)

** وقد رد هذا القول عدد من المفسرين :

قال القرطبي : وهذا شاذ لا يُستعمل مجازاً إلا في الإبل وذلك أن السُّود من الإبل سوادها صُفرة ولو أراد السواد لما أكده بالفُقُوع ، وذلك نعت مختص بالصفرة ، وليس يوصف السواد بذلك ... (٢)

* وقال الألويسي : وهذا خلاف الظاهر . (٣)

* وقال ابن جزى الكلبي : وهو بعيد (٤)

** قال السمرقندي : ولكن هذا خلاف أقاويل المفسرين وكلهم اتفقوا أنه أراد به اللون الأصفر ، إلا قولاً روي عن الحسن البصري . (٥)

** قال ابن كثير : وهذا غريب . (٦)

قال الشوكاني : وهذا من بدع التفاسير ومنكراتها ، وليت شعري كيف يصدق على اللون الأسود الذي هو أقبح الألوان أنه يسر الناظرين وكيف يصح وصفه بالفقوع الذي يعلم كل من يعرف لغة العرب أنه لا يجزي على الأسود بوجه من الوجوه فإنهم يقولون في وصف الأسود حالك وحلكوك ودجوجي وغريب . (٧)

** جاء في مختار الصحاح : (حَلَكَ) الشيء يَحُلُّكُ بالضم حُلُوكَة اشتد سواده ، و (الحَلَكُ) بفتححتين السواد ، ويقال أسود حالك ، و (الحَلَكُوكُ) بفتح اللام ، الشديد السواد (٨) .

(١) انظر تفسير أبي السعود (١ / ١١١ / ١١٢) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١ / ٤٥٠) .

(٣) انظر روح المعاني (١ / ٢٨٩) .

(٤) انظر التسهيل (١ / ٥٠) .

(٥) انظر تفسير السمرقندي (١ / ٨٩) .

(٦) انظر تفسير ابن كثير (١ / ١١١) .

(٧) انظر فتح القدير (١ / ٩٨) .

(٨) انظر مختار الصحاح مادة (حلك) ص ١٥٠ ، القاموس المحيط ، مادة (حلك) فصل الحاء ، باب الكاف ،

و(الدُّجَّة) بوزن الحُجَّة شِدَّة الظُّلْمَة ، وليلةٌ (دَيْجُوجٌ) مظلمة ، وليلٌ (دَجُوجِيٌّ)
بفتح الدال فيهما^(١) .

و(غَرِيْب) أي شديد السواد^(٢) ..

القول الثالث : وقال عطية العوفي : { فاقع لوئها } تكاد تسود من صفرتها .^(٣)

القول الرابع : وقال سعيد بن جبير وابن عباس { فاقع لوئها } صافية اللون وروي عن أبي

العالية والربيع بن أنس والسدي والحسن وقتادة نحوه .^(٤) وكذا قاله ابن عمر^(٥)

القول الخامس : و عن ابن عباس — رضي الله عنه — (فاقع لوئها) شديدة الصفرة تكاد

من صفرتها تبيض .^(٦)

القول السادس : (فاقع لوئها) أي : الخالص الصفرة ، قاله قطرب^(٧) ^(٨)

الراجح — والله أعلم — : هو القول الأول :

١ — أنه قول الجمهور المفسرين .

^(١) انظر مختار الصحاح مادة (دجج) ص ١٩٨ . ، القاموس المحيط مادة (دجج) ، باب الجيم ، فصل الدال ، ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

^(٢) انظر مختار الصحاح مادة (غرب) ص ٤٧٠ ، القاموس المحيط مادة (غرب) ، باب الباء ، فصل الغين ، ص ١٥٤ .

^(٣) انظر تفسير ابن كثير (١ / ١١١) ، تفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٣٩) .

^(٤) انظر تفسير ابن كثير (١ / ١١١ — ١١٢) .

^(٥) انظر تفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٣٩) .

^(٦) انظر تفسير ابن كثير (١ / ١١٢) .

* وهذا القول قد يكون مرادف لمن قال أن المراد (صفاء لوئها) جاء في القاموس المحيط : و (الصفيُّ) خالص كل شيء . (باب الياء ، فصل الصاد ، ١٦٨٩ ، مادة (صفا) ، ص (١٦٨٩) . وجاء في موضع آخر : وخالصه صافاه (باب الصاد ، فصل الخاء ، مادة (خلص) ، ص ٧٩٧ .

وقد يكون مرادف لمن قال أنها تكاد من صفرتها تبيض ، جاء في القاموس المحيط : والخالص كل شيء أبيض . باب الصاد ، فصل الخاء ، مادة (خلص) ، ص ٧٩٧ .

^(٧) محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري الملقب قطرب ويقال محمد بن أحمد

أخذ النحو عن سيبويه ، عالماً ثقة ، روى عنه الجلة .

صنف العديد من المؤلفات منها : الاشتقاق ، والأضداد ، ومعاني القرآن ... وغير ذلك .

توفي سنة ست ومائتين . البلغة (١ / ٢١٤) — الوافي بالوفيات (٥ / ١٤ — ١٥) .

^(٨) انظر البحر المحيط (١ / ٤١٧) .

٢ — لأنه قال : ﴿ فَاقْعُ لَوْثَهَا ﴾ أكد صفرتها بوصفها بالفقوع. (٩)

٣ — لأنه الظاهر (١٠)

٤ — أن الله سبحانه وتعالى صرّح فقال (صفراء) فلا حاجة إلى تأويل الكلام وحمله من حقيقته إلى المجاز .

(٩) انظر تفسير ابن كثير (١ / ١١١)

(١٠) انظر تفسير القرطبي (١ / ٤٥٠) ، النكت والعيون (١ / ١٣٩) .

* الترجيح والاختيار بدلالة الأظهر :

* وكثيراً ما كان يستعمل — رحمه الله — الترجيح بدلالة الأظهر .

ومنه ما جاء في قوله تعالى : {الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} الفجر ٨
الضمير في (مثلها) يرجع إلى القبيلة . أي لم يخلق مثل القبيلة في البلاد : قوة وشدة ،
وعظم أجساد ، وطول قامة ؛ عن الحسن وغيره . وفي حرف عبد الله { التي لم يُخْلَقْ
مِثْلُهُمْ فِي الْبِلَادِ } .

وقيل : يرجع للمدينة ، والأول أظهر ، وعليه الأكثر (١) .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في مرجع الضمير في قوله تعالى : { لم يخلق مثلها } ؟

١ — القبيلة . أي لم يخلق مثل القبيلة في البلاد : قوة وشدة ، وعظم أجساد ، وطول قامة
؛ عن الحسن وغيره . (٢)

وهو قول ابن عباس — رضي الله عنه (٣) .

واختاره والطبري . (٤) ، والسمعاني (٥) ، والقرطبي (٦) ، والحافظ بن كثير (٧)
والواحدي (٨) ، والبغوي (٩) ، والجلالين (١٠) ، السمرقندي (١١) ، والزمخشري (١٢) ،
والخازن ، (١٣) ، والطاهر بن عاشور (١٤) ، وابن زنين (١) ، وابن عادل الحنبلي (٢) ،

(١) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٤٦) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٦٤) .

(٣) انظر تنوير المقباس (١ / ٥١٠) .

(٤) انظر تفسير الطبري (٣٠ / ١٧٧) .

(٥) انظر تفسير السمعاني (٦ / ٢٢٠) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٤٦) .

(٧) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥٠٨) .

(٨) انظر تفسير الواحدي (١ / ١٢٠٠) .

(٩) انظر تفسير البغوي (٤ / ٤٨٢) .

(١٠) انظر تفسير الجلالين (١ / ٨٠٦) .

(١١) انظر تفسير السمرقندي (٣ / ٥٥٥) .

(١٢) انظر الكشاف (٤ / ٧٥١) .

(١٣) انظر لباب التأويل (٧ / ٢٤٢) .

والشوكاني (٣) ، والشيخ السعدي (٤)

ويدل عليه قراءة أبيّ ، وابن مسعود { التي لم يخلق مثلهم في البلاد } . (٥)

٢— المدينة . وهو قول عكرمة (٦)

واختاره ابن جزى الكلبي حيث قال : وهذا أظهر لقوله : { في البلاد } ولأنها كانت أحسن مدائن الدنيا . (٧) وكذا اختاره الألويسي . (٨)

قال ابن كثير : ومن زعم إن إرم مدينة فإنما أخذ ذلك من الإسرائيليات ... وليس لذلك أصل ولهذا قال : { التي لم يخلق مثلها في البلاد } أي لم يخلق مثل هذه القبيلة في قوتهم وشدهم وجبروتهم ، ولو كان المراد بذلك مدينة لقال : (التي لم يبن مثلها في البلاد) . (٩)

٣ — يصح أن يعود الضمير على كليهما .

قال السيوطي : (مثلها) يصح أن يعود الضمير على (عاد) باعتبار القبيلة ، أو على (إرم) باعتبار البلدة ، وأوضح هذا بقوله : معمماً للأرض كلها : { في البلاد } أي في بنائها ومرافقها ، وتقسيم مياهها وأثمارها ، وطيب أرضها وحسن أطيارها ، وما اجتمع بها مما يفوت الحصر ويعجز القوى ، ولا مثل أهلها الذين بنوها في قوة أبدانهم وعظيم شأنهم وغير ذلك من أمورهم . (١٠)

وقال النسفي : كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع ، أو لم يخلق مثل مدينة شداد في

(١٤) انظر التحرير والتنوير (٣٠ / ٣١٩)

(١) انظر تفسير ابن زنين (٥ / ١٢٧) .

(٢) انظر اللباب (٢٠ / ٣١٩)

(٣) انظر فتح القدير (٥ / ٤٣٥) .

(٤) انظر تفسير السعدي (١ / ٩٢٣) .

(٥) انظر تفسير السمعي (٦ / ٢٢٠) .

(٦) انظر زاد المسير (٩ / ١١٢) .

(٧) انظر التسهيل (٤ / ١٧٩)

(٨) انظر روح المعاني (٣٠ / ١٢٣) .

(٩) انظر تفسير ابن كثير (٣ / ٣٤٣) .

(١٠) انظر نظم الدرر (٨ / ٤١٦) .

جميع بلاد الدنيا . (١)

٤ — { التي لم يخلق مثلها في البلاد } لم يخلق مثل الأعمدة في البلاد ، وقالوا التي لم يخلق مثلها من صفة ذات العماد . قاله ابن زيد . (٢)

ورجح الفخر الرازي فقال : و الكناية عائدة إلى العماد ، أي لم يخلق مثل تلك الأساطين في البلاد ، وعلى هذا فالعماد جمع عمد ، والمقصود من هذه الحكاية زجر الكفار فإنه تعالى بين أنه أهلكتهم بما كفروا وكذبوا الرسل ، مع الذي اختصوا به من هذه الوجوه ، فلأن تكونوا خائفين من مثل ذلك أيها الكفار إذا أقمتم على كفركم مع ضعفكم كان أولى . (٣)

* وقد رد هذا القول الطبري فقال : وهذا قول لا وجه له لأن العماد واحد مذكر والتي للأنثى ولا يوصف المذكر بالتي ولو كان ذلك من صفة العماد ل قيل : (الذي لم يخلق مثله في البلاد) . (٤)

وقال الحافظ بن كثير : وقول ابن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف لأنه لو كان المراد ذلك لقال : (التي لم يعمل مثلها في البلاد) ، أو (لم يُين مثلها في البلاد) ، وإنما قال : (لم يخلق مثلها في البلاد) . (٥)

والراجح والله أعلم : أن الضمير يصح أن يعود على كليهما ، فإن فسرنا أن المراد بـ (إرم) أنها قبيلة ، فيكون المعنى لم يُخلق مثل القبيلة في البلاد : قوة وشدة ، وعظم أجساد . * قال الطبري : { لم يخلق مثلها في البلاد } يعني مثل عاد ، والهاء عائدة على عاد

، وجائز أن تكون عائدة على إرم لما قد بينا قبل أنها قبيلة ، وإنما عني بقوله : { لم يخلق مثلها } في العظم والبطش والأيد . (٦)

(١) انظر تفسير النسفي (٤ / ٣٣٧) .

(٢) انظر تفسير الطبري (٣٠ / ١٧٨) .

(٣) انظر التفسير الكبير (٣١ / ١٥٢) .

(٤) انظر تفسير الطبري (٣٠ / ١٧٨) .

(٥) انظر تفسير ابن كثير (٣ / ٣٤٣) — (٤ / ٥٠٨) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٣٠ / ١٧٧) .

قال القرطبي : وهو الأظهر ، وعليه الأكثر (١) .

وقال الشوكاني : هو أولى (٢) .

واختاره جمهور المفسرين .

* وإذا فسرنا (إرم) على أنها مدينة ، فيعود الضمير على المدينة .

* قال ابن كثير وعامة ما يقال أن المراد من الآية الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد ،

وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يرد ، لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم ، وإنما

نبهتُ على ذلك لئلا يغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية . (٣)

(١) انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ٤٦) .

(٢) انظر فتح القدير (٥ / ٤٣٥) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥٠٨ — ٥٠٩) .

الترجيح والاختيار بدلالة المطلق والمقيد :

المطلق لغة : رجل (طلق) الوجه ، و (طَلَّقُ) اليدين أي سَمَحَ ، و (أطلق) الأسير ، خلاه ، وأطلق الناقة من عقلاها (وَأَطْلَقَ) يده بالخير ، و (طَلَّقَهَا) أيضا بالتخفيف ، و (الطَّلِيق) الأسير الذي أُطْلِقَ عنه إيساره وخلي سبيله . (١)

المطلق اصطلاحا : عرفه الجرجاني بقوله : (ما يدل على واحد غير معين) (٢) .

وقال السيوطي : (المطلق الدال على الماهية بلا قيد) (٣) .

وقيل : (هو المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه ، وهي النكرة في سياق

الأمر ، كقوله تعالى : { فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ } {المجادلة ٣} (٤)

*** المقيد لغة : القيد واحد القيود (٥) والمقيد : كمُعْظَمٌ : موضع القيد من رجل الفرس :

وموضع الخللخال من المرأة ، وما قُيِّدَ من بعير ونحوه . (٦)

اصطلاحا : (هو المتناول لمعين ، أو لغير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة

لجنسه ، كقوله تعالى : { وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا } النساء ٩٢ قيد الرقبة بالإيمان والصيام بالتتابع . (٧)

قال الجرجاني : (المقيد : ما قيد لبعض صفاته) (٨) .

المراد بهذه الطريقة : (تفسير بعض القرآن ببعض ، فإذا دل موضع من القرآن على المراد

بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال) (٩) فالقرآن قد

(١) مختار الصحاح ، مادة (طلق) ص ٣٩٦ .

(٢) التعريفات للجرجاني (٢٨٠) .

(٣) انظر البرهان (٨٢ / ٣) .

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر (٢٥٩ / ١) .

(٥) مختار الصحاح ، مادة قيد ، ص ٥٥٩ .

(٦) انظر : القاموس المحيط ، باب الدال فصل القاف ، مادة (قيد) ص ٤٠٠ . / المعجم الوسيط مادة (قيد) ص

٥٥٩ .

(٧) روضة الناظر وجنة المناظر (٢٦٠ / ١)

(٨) التعريفات للجرجاني (٢٩٢) .

(٩) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي (١ / ٩) .

اشتمل على الإيجاز والإطناب ، والإجمال والتبيين ، والإطلاق والتقييد ، والعموم والخصوص ، وما أوجز في مكان بُسِط في موضع آخر ، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى ، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى ، لذا كان لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً ، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد ، ويقابل الآيات بعضها ببعض ، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً ، وبما جاء مبيناً على فهم ما جاء مجملاً ، وليحمل المطلق على المقيّد ، والعام على الخاص ، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن ، وفهم مراد الله بما جاء عن الله ، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها ويتخطاها إلى مرحلة أخرى ، لأن صاحب الكلام أدري بمعاني كلامه وأعرف به من غيره (١) .

وتفسير القرآن بالقرآن من أحسن طرق التفسير كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — في مقدمته . (٢) .

قال ابن جزى الكلبي : ومن وجوه الترجيح : تقديم الإطلاق على التقييد ، إلا أن يدل دليل على التقييد . (٣) .

وقد رجح القرطبي بدلالة المطلق والمقيّد في أكثر من موضع في تفسيره ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : { وَاللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا } النساء ١٥ قال القرطبي — رحمه الله تعالى — : (السادسة - ولا بد أن يكون الشهود ذكوراً لقوله : (منكم) ولا خلاف فيه بين الأمة (٤) ، وأن يكونوا عدولاً (٥) لأن الله تعالى شرط

(١) انظر التفسير والمفسرون (٣٧/١) .

(٢) مقدمة في أصول التفسير (٨٢) .

(٣) انظر التسهيل (٩/١) .

(٤) قال ابن قدامة في المغني : (الشرط الثاني : أن يكونوا رجالاً كلهم ولا تقبل فيه شهادة النساء بحال) (٩/٩)

(٦٤)

(٥) وهو اختيار الفقهاء الأربعة : قال ابن قدامة في المغني : و يشهد عليه أربعة رجال من المسلمين أحرار عدول يصفون الزنا .

العدالة في البيوع^(١) والرجعة^(٢) وهذا أعظم وهو بذلك أولى وهذا من حمل المطلق على المقيد بالدليل^(٣).

وهو الراجح والله أعلم وهو مذهب الفقهاء الأربعة ، واختاره الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز — رحمه الله —^(٤) خصوصاً مع قلة الأمانة ، وموت الضمائر ، وانتشار الكذب والزور في العصر الذي نعيشه . والله المستعان .

وقال في موضع آخر : الشرط الرابع : العدالة ، ولا خلاف في اشتراطها ، فإن العدالة تشترط في سائر الشهادات فهنا مع مزيد الاحتياط أولى فلا تقبل شهادة الفاسق ولا مستور الحال الذي لا تعلم عدالته لجواز أن يكون فاسقاً . (٩ / ٦٤ — ٦٥) .

** (و قال الشافعي رحمه الله تعالى : فالكتاب والسنة يدلان على أنه لا يجوز في الزنا أقل من أربعة ، والكتاب يدل على أنه لا يجوز شهادة غير عدل ، والإجماع يدل على أنه لا تجوز إلا شهادة عدل ، حر ، بالغ ، عاقل لما يشهد عليه . (الأم ٧ / ٤٤) .

** قال ابن عبد البر في الكافي : لا يجب الحد إلا بشهادة قاطعة من أربعة عدول يشهدون . (١ / ٥٧١) .

** وهو ما رجحه أبو حنيفة حيث قال : (فيشترط العدد في الشهادات صيانة للحقوق المعصومة ، ثم يشترط فيها ما يشترط في الخبر من العقل ، والضبط ، والعدالة . (المسبوط للسرخسي ١٦ / ١١٣) .

(١) وقد أطلق الله الشهادة في البيوع ولم يحددها ، وذلك كما قال تعالى : { وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ } البقرة ٢٨٢ { فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } النساء

قال السيوطي : والعدالة شرط في الجميع . انظر الإتيقان (٣ / ٨٢) — البرهان (٢ / ١٥) .

(٢) قال تعالى : { فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا } الطلاق ٢

(٣) تفسير القرطبي (٥ / ٨٤)

(٤) www.binbaz.org.sa

* الترجيح والاختيار بدلالة السياق :

السياق في اللغة مأخوذ من (سَوَقَ)، فالسين والواو والقاف أصل واحد وهو حَدُّ الشَّيْءِ، يقال: ساقه يسوقه سوقاً. (١)

وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه. (٢)

والترجيح بالسياق من وجوه الترجيح المعتمدة عند العلماء، فقد قرروا أن الأولى بالآية أن تدخل في معنى ما قبلها وما بعدها إذا كانت في سياق واحد. (٣)

ودلالة السياق ترشد إلى تبيين الجمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، والسياق من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره ، وغالط في مناظراته وانظر إلى قوله تعالى : { ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } الدخان ٤٩ كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير. (٤)

*** وقد استعمل القرطبي — رحمه الله — السياق في الاستدلال على اختياره في عدد من المواضع كما قال — رحمه الله — :

وهذا يأباه سياق الكلام وظاهره. (٥)

قلت : والتأويل الأول أشبه بمساق الآية ، والله أعلم. (٦)

وكما في قوله تعالى : { أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أأنْتُمْ أعلمُ أمِ اللهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } البقرة ١٤٠

* قال القرطبي — رحمه الله — (قوله تعالى : { ومن أظلم } لفظه الاستفهام ، والمعنى :

لا أحد أظلم { ممن كتم شهادة } يريد علمهم بأن الأنبياء كانوا على الإسلام .

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (سوق): ١١٧/٣ .

(٢) انظر المعجم الوسيط (١ / ٤٦٥) .

(٣) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي: ١٢٥/١ وما بعدها.

(٤) انظر البرهان (٢ / ٢٠٠ — ٢٠١) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٥ / ٢٧٦) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (١٩ / ٩٤) .

وقيل : ما كتموه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم قاله قتادة ، والأول أشبه بسياق الآية (١) .

دراسة المسألة : اختلف العلماء في المراد بـ (كتم شهادة) على عدة أقوال :

١ — يريد علمهم بأن الأنبياء كانوا على الإسلام ، وأنهم معصومون من اليهودية والنصرانية الباطلتين. قال مجاهد والحسن والربيع ، (٢) وزيد بن أسلم . (٣) واختاره الطبري (٤) ، والقرطبي ، وابن عطية وقالوا : وهو أشبه بسياق الآية (٥) ، وابن جزى الكلبي (٦) ، وأبو حيان . (٧)

٢ — ما كتموه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، ونبوته ، والأمر بتصديقه قاله قتادة ، وابن زيد ، (٨) ومقاتل . (٩)

واختاره الصنعاني (١٠) ، والواحدي (١١)

٣ — يعني شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية .

وهو المختار في تفسير الجلالين (١٢) ، واختاره ابن عرفة (١٣) (١٤) ، والألوسي (١٥)

(١) تفسير القرطبي (١٤٧/٢) .

(٢) انظر تفسير البحر المحيط (٥٨٨/١) — المحرر الوجيز (٢١٧/١) .

(٣) انظر زاد المسير (١٥٢/١) .

(٤) انظر تفسير الطبري (٤٥٧/١) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٤٧/٢) — المحرر الوجيز (٢١٧/١) .

(٦) انظر التسهيل لابن جزى (٦١/١) .

(٧) انظر تفسير البحر المحيط (٥٨٨/١) .

(٨) انظر تفسير البحر المحيط (٥٨٨/١) .

(٩) انظر تفسير مقاتل (٨٢/١) .

(١٠) انظر تفسير الصنعاني (٦٠/١) .

(١١) انظر تفسير الواحدي (١٣٤/١) .

(١٢) انظر تفسير الجلالين (٢٩/١) .

(١٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوردعميّ التونسي . نسبة إلى ورغمة قرية بأفريقية .

تفقه على الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد السلام ، وأبي عبد الله محمد بن هارون محمد بن حسن الزبيدي ... وغيرهما .

وقد كان — رحمه الله — إماماً في علوم القرآن ، مجيداً في العربية ، والأصلين ، والفرائض ، والحساب ، وعلم المنطق وغير ذلك .

- ٤ - كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، قال الربيع . (١٦) ، وقتادة (١٧) .
- ٥ — أنهم كتموا الإسلام ، وأمر محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم يعلمون أنه نبي دينه الإسلام قاله أبو العالية و قتادة ، والربيع بن أنس . (١٨)
- ٦ — أن المراد علمهم بأن إبراهيم وبنيه كانوا مسلمين وأن محمداً ﷺ حق ورسول أشهدهم الله عليه في كتبهم .
- قال الزمخشري : أي كتم شهادة الله التي عنده أنه شهد بها وهي شهادته لإبراهيم بالحنيفية ... وفيه تعريض بكتماهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته (١٩) ، وكذا قاله البيضاوي (٢٠) ، والنسفي (٢١) ، وأبو السعود . (٢٢) .
- واختاره البغوي (٢٣) ، والخازن ، (٢٤) ، والثعالبي (٢٥) ، ونظام الدين القمي (٢٦) .
- الراجح — والله أعلم — القول الأول : ١ — لأنه أشبه بسياق الآية ، فالله سبحانه وتعالى قال : { أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ

له العديد من المصنفات منها : المختصر الكبير في فروع المذهب ، واختصر كتاب الحوفي اختصاراً وجزئاً ، وله تأليف في المنطق ... وغير ذلك . توفي سنة ثلاث وثمانمائة بتونس . وكان مولده سنة ست عشرة وسبعمائة .

الديباج المذهب (١ / ٣٣٧ — ٣٤٠) — الوفيات (١ / ٣٧٩ — ٣٨٠) — ذيل التقييد (١ / ٢٧٣) — لحظ الألفاظ (١ / ١٩٣ — ١٩٤) — طبقات المفسرين لداوودي (١ / ٢٣٦ — ٢٣٧) .

(١٤) انظر تفسير ابن عرفة (١ / ٤٣٦) .

(١٥) انظر روح المعاني (١ / ٤٠٠) .

(١٦) انظر تفسير الطبري (١ / ٤٥٧) ، تفسير البحر المحيط (١ / ٥٨٨) .

(١٧) انظر الدرر (١ / ٣٤١) .

(١٨) انظر تفسير ابن أبي حاتم (١ / ٢٤٦) — زاد المسير (١ / ١٥٢) .

(١٩) انظر الكشف (١ / ٢٢٣) .

(٢٠) انظر تفسير البيضاوي (١ / ٤١٤) .

(٢١) انظر تفسير النسفي (١ / ٧٤) .

(٢٢) انظر تفسير أبي السعود (١ / ١٧٠) .

(٢٣) انظر تفسير البغوي (١ / ١٢١) .

(٢٤) انظر تفسير الخازن (١ / ١١٧) .

(٢٥) انظر تفسير الثعالبي (٢ / ٧) .

(٢٦) انظر غرائب القرآن (١ / ٤١٦) .

نَصَارَى } ثم قال بعدها : { قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ
{البقرة ١٤٠ فسياق الآية يدل على أن المراد أنهم كتموا علمهم أن إبراهيم ، إسماعيل ،
إسحاق ، يعقوب ، والأسباط كانوا على الإسلام .

قال الحسن قال : كانت شهادة الله الذي كتموا أنهم كانوا يقرؤون في كتاب الله الذي
أتاهم أن الدين الإسلام ، وأن محمد رسول الله ، وأن إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ،
ويعقوب ، والأسباط كانوا براء من اليهودية والنصرانية . فشهدوا لله بذلك ، وأقروا به
على أنفسهم لله فكتموا شهادة الله : عندهم من ذلك . فذلك ما كتموا من شهادة الله
وما الله بغافل عما تعملون . (١)

* قال ابن جزى — رحمه الله — : ومن وجوه الترجيح : أن يشهد بصحة القول سياق
الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده . (٢)

(١) انظر تفسير ابن أبي حاتم (١ / ٢٤٦) .

(٢) انظر التسهيل (١ / ٩) .

*الترجيح والاختيار بدلالة المشاهدة :

المشاهدة لغة : المعاينة . (١)

*وفي الاصطلاح : هي الاطلاع على الشيء عياناً . (٢)

وذلك كما في قوله تعالى : { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } البقرة ٢٦١
قال القرطبي — رحمه الله — : قوله تعالى : { كمثل حبة } الحبة اسم جنس لكل ما يزرعه بن آدم ويقناته وأشهر ذلك البر فكثيراً ما يراد بالحب .

وقيل : المراد سنبل الدخن فهو الذي يكون في السنبله منه هذا العدد .

ثم قال — رحمه الله — قلت : هذا ليس بشيء ، فإن سنبل الدخن يجيء في السنبله منه أكثر من هذا العدد بضعفين وأكثر على ما شاهدناه . (٣)

*دراسة المسألة : اختلف العلماء هل يوجد سنبله فيها مائة حبة ؟ أم أن المقصود أن

يضرَبُ بها المثل للمنفق ماله في سبيل الله ؟

القول الأول : أن ذلك موجود على الحقيقة . (٤)

*وعليه اختلفوا ما هي الحبة المقصودة في الآية { كمثل حبة أنبت سبع سنابل }

أ — أنها الدُّخْن . (٥) . قال القرطبي — رحمه الله — : قلت : هذا ليس بشيء فإن سنبل

الدخن يجيء في السنبله منه أكثر من هذا العدد بضعفين وأكثر على ما شاهدناه . (٦)

ب — أن ذلك موجود في سنبله الجاورس (٧) (٨)

(١) انظر مختار الصحاح (مادة شهد) ص (٣٤٨) + (٣٧٢) — لسان العرب مادة شهد (٣ / ٢٣٩)

(٢) انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١ / ٣٢٥) ، التعاريف (١ / ٤٤٠)

(٣) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣٠٤)

(٤) انظر تفسير الطبري (٣ / ٦١) — تفسير الثعالبي (٣ / ٢٥٨) .

(٥) انظر تفسير الخازن (١ / ٢٨٣)

هو الجاورس ، أو حب أصغر منه ، أملس جداً ، بارد يابس . القاموس المحيط ، مادة (دخن) ص ١٥٤٢ .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٣ / ٣٠٤)

(٧) جاء في القاموس المحيط : الجاورس : حَبٌّ . (انظر القاموس المحيط ، باب السين ، فصل الجيم ، ص ٦٨٩ .

(٨) انظر البحر المحيط (٢ / ٣١٥)

قال الرازي : وهذا الجواب في غاية الركاكة .^(٩)
ج — أنه موجود في الدخن والذرة وغيرهما^(١) ، ولو لم يوجد لكان صحيحاً على
سبيل الفرض والتقدير .^(٢) واختاره النسفي .^(٣)

د - قال ابن عطية : وقد يوجد في سنبل القمح ما فيه مائة حبة وأما في سائر الحبوب
فأكثر ولكن المثال وقع بهذا القدر^(٤) .

هـ — وأكثر إطلاق الحب على البر وبذر ما لا يقتات به من البقل .^(٥)

قال القرطبي : وأشهر ذلك البر فكثيراً ما يراد بالحب .^(٦)

و — قال نظام الدين القمي : على أنه قد يوجد في الجاورس والذرة وغيرهما مثل ذلك .
^(٧)

هـ — قال ابن جزى : { كمثل حبة } كل ما يزرع ويقتات وأشهره القمح .^(٨)

القول الثاني : أن ذلك متصور غير مستحيل ، وما لا يكون مستحيلاً فضرب المثل به
جائز وإن لم يوجد .

وإلا فجائز أن يكون معناه : في كل سنبل مائة حبة إن جعل الله ذلك فيها .^(٩)
وهذا التمثيل تصوير للأضعاف : أنها حاضرة بين يدي الناظر^(١) ، سواء وجد في الدنيا
سنبل بهذه الصفة أو لم توجد ،^(٢) فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس .^(٣)

^(٩) انظر التفسير الكبير (٤٠ / ٧) .

^(١) انظر تفسير البيضاوي (٥٦٥ / ١) — تفسير أبي السعود (٢٥٧ / ١) — الكشف (٣٣٨ / ١) .

^(٢) انظر الكشف (٣٣٨ / ١) — تفسير النسفي (١٢٨ / ١) .

^(٣) انظر تفسير النسفي (١٢٨ / ١) .

^(٤) انظر المحرر الوجيز (٣٥٥ / ١) .

^(٥) انظر روح المعاني (٣٢ / ٣) .

^(٦) انظر تفسير القرطبي (٣٠٤ / ٣) .

^(٧) انظر غرائب القرآن (٣٦ / ٢) .

^(٨) انظر التسهيل (٩١ / ١) .

فالمقصود من الآية أنه إذا علم الإنسان الطالب للزيادة أنه إذا بذر حبة واحدة أخرجت له سبعمائة حبة ما كان ينبغي له ترك ذلك ، ولا التقصير فيه فكذلك ينبغي لمن طلب الأجر عند الله في الآخرة أن لا يترك الإنفاق في سبيل الله ، إذا علم أنه يحصل له بالواحد عشرة ومائة وسبعمائة (٤) ، وإذا كان المراد منه هذا المعنى فسواء وجدت هذه السنبلية ، أو لم توجد ، فإنَّ المعنى حاصل مستقيم . قاله القفال . (٥)
قال الفخر الرازي : وهو حسن جداً . (٦)

**الراجح — والله أعلم — : القول الثاني ، فهذا المثل ضربه الله سبحانه وتعالى للحث على الإنفاق في سبيله ، ويبيِّن تعالى أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف .
وفي الآية إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين ، ويضاعفها إلى أضعاف كثيرة ، فشبه الله تعالى الصدقة التي تنفق في سبيله بالحبة التي زُرعت ، فباركها الله تعالى حتى كبرت ونمت ، فأصبحت سبعمائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء .

وقد جاءت السنة بأن الحسنة تضاعف إلى سبعمائة ضعف كما قال صلى الله عليه وسلم :
:إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ
وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا (٧)

وعن ابن عمر — رضي الله عنه قال : (لَمَّا نَزَلَتْ : { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبِّ زِدْ أُمَّتِي فَنَزَلَتْ : { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ

(٩) انظر تفسير الطبري (٣ / ٦١) — تفسير الخازن (١ / ٢٨٣) — تفسير البغوي (١ / ٢٤٩) — تفسير السمعاني (١ / ٢٦٨) .

(١) انظر تفسير أبي السعود (١ / ٢٥٧) — تفسير النسفي (١ / ١٢٨) .

(٢) انظر غرائب القرآن (٢ / ٣٦) .

(٣) انظر روح المعاني (٣ / ٣٢) .

(٤) انظر تفسير الخازن (١ / ٢٨٣) .

(٥) انظر اللباب (٤ / ٣٨١) .

(٦) انظر التفسير الكبير (٧ / ٣٩ — ٤٠) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب حسن إسلام المرء ، (١ / ٢٤) ، ح (٤١) .

قَرَضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : رَبِّ زِدْ أُمَّتِي فَزَلْتُ { إِنَّمَا يُؤَفِّقِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (٨)

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم قال : (قَالَ مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ سَبْعُ مِائَةِ ضِعْفٍ) (٩)

قال الشيخ السعدي — رحمه الله — : وهذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل ، الذي كان العبد يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته ، فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان ، فتنقاد النفس مدعنة للإنفاق سائمة بها مؤملة لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة الجليلة . (١٠)

والله تعالى أعلى وأعلم .

(٨) ذكره ابن حبان في صحيحه ، ذكر الخبر الدال على أن الله جل وعلا بتفضله قد يضعف المنفق في سبيل الله ثوابه على هذا العدد المذكور (١٠ / ٥٠٥) ، ح (٤٦٤٨) .

(٨) ذكره ابن حبان في صحيحه ، ذكر تضعيف النفقة في سبيل الله على غيره من الطاعات (١٠ / ٥٠٤) ، ح (٤٦٤٧) .

(٩) انظر تفسير السعدي (١١٣ / ١) — تفسير ابن كثير (٣١٧ / ١) — الجلالين (٥٨ / ١) .

الترجيح والاختيار بدلالة الألفاظ والمعاني المشتركة :

المشترك : هو اللفظ الموضوع لكل واحد من معنيين فأكثر كالعين . (١)
كما في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ
مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ
حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } المائدة ٦
قال القرطبي — رحمه الله — : في قوله تعالى : { وَأَرْجُلَكُمْ } قراءتان (وأرجلكم)
بالنصب في اللام (٢)، وقرئت بالجر { وأرجلكم } (٣).

وبحسب هذه القراءات اختلف الصحابة والتابعون ، فذهب قوم ممن يقرأ بالكسر إلى أن
المسح في الرجلين هو الغسل . ثم قال : قلت : وهو الصحيح ؛ فإن لفظ المسح مشترك ،
يطلق بمعنى المسح ويطلق بمعنى الغسل . (٤)

** دراسة المسألة :

* اختلف العلماء هل فرض الرجلين الغسل أم المسح بناءً على القراءات السابقة :

* القول الأول : من قرأ بالنصب جعل العامل (اغسلوا) وبني على أن الفرض في
الرجلين الغسل دون المسح . (٥)

والمعنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وأرجلكم إلى الكعبين ، وامسحوا
برؤوسكم ، وهذا على التقديم والتأخير . (٦) وقالوا : أن من خفض اللام في الأرجل
على مجاورة اللفظ ، لا على موافقة الحكم . (٧)

(١) انظر الذخيرة (٥٨ / ١) — الحدود الأنيقة (٨٠ / ١)

(٢) قرأ بها نافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وحفص . انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٤٣ — ٢٤٢ / ١)
— التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني . (٩٨ / ١) .

(٣) وبها قرأ ابن كثير ، وحزمة ، وأبو عمرو ، وشعبة . انظر السبعة لابن مجاهد (٢٤٣ — ٢٤٢ / ١) — التيسير في
القراءات السبع (٩٨ / ١) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٩١ / ٦ — ٩٢) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٩١ / ٦) .

(٦) انظر تفسير النسفي (٢٧١ / ١) .

وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء ، وهو الثابت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، واللازم من قوله في غير ما حديث ، (١) وعليه الإجماع اليوم . (٢)

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين . (٣)

وهو مذهب الحنابلة (٤) ، والشافعية (٥) ، والحنفية (٦) ، والمالكية . (٧)

أدلتهم : ١ — السنة الشائعة عنه صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت في أحاديث الوضوء ، أن رسول الله ﷺ غسل الرجلين في وضوئه إما مرة ، أو مرتين ، أو ثلاثاً ، على اختلاف روايات الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم . (٨)

وقد روى عنه - ﷺ - ما يدل على أن حكمهما الغسل . (٩)

٢ — وكذا يدل عليه عمل الصحابة وقول أكثر الأئمة . (١٠)

٣ — من أدل الأدلة على ذلك : أنه صلى الله عليه وسلم رأى قوماً يتوضؤون وأعقابهم تُلوح فنأدى بأعلى صوته (ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء) (١١) (١٢)

-
- (٧) اللباب لابن عادل (٧ / ٢٢٩)
- (١) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٩١) .
- (٢) انظر تفسير السمعاني (٢ / ١٦) .
- (٣) انظر المغني (١ / ٩٠ - ٩٢) .
- (٤) انظر الكافي في فقه ابن حنبل لابن قدامة (١ / ٢٢ - ٢٣) .
- (٥) انظر المجموع (١ / ٤٧٧ - ٤٧٨) — الأم (١ / ٢٧)
- (٦) انظر المبسوط للسرخسي (١ / ٨ - ٩) .
- (٧) انظر الاستذكار (١٣٨ - ١٤٠) — التلقين في الفقه المالكي (١ / ٤٢) — الفواكه الدواني (١ / ١٤٥)
- (٨) انظر أضواء البيان (١ / ٣٣٤) .
- (٩) انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (١ / ٢٥٧) .
- (١٠) انظر تفسير البيضاوي (٢ / ٣٠٠) .
- (١١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب غَسَلَ الرَّجُلَيْنِ وَلَا يَمْسَحُ عَلَى الْقَدَمَيْنِ ، عن عبد الله بن عمرو قال تَخَلَّفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنَّا فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا الْعَصْرَ فَجَعَلْنَا نَتَوَضَّأُ وَنَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . (١ / ٧٢) ح (١٦١) .
- ومسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب وُجُوبِ غَسْلِ الرَّجُلَيْنِ بِكَمَالِهِمَا ، بنحوه . (١ / ٢١٣ - ٢١٥) ، ح (٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢) .
- (١٢) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٩١) .

فقوله : (ويل للأعقاب من النار) وعيد لا يجوز أن يستحق إلا بترك المفروض ، ولو كان المسح كافياً لما تواعد من ترك غسل عقبه . (١)

قال ابن العربي : فتوعد بالنار على ترك إيعاب غسل الرجلين فدل ذلك على الوجوب بلا خلاف ، وتبين أن من قال من الصحابة إن الرجلين ممسوحتان لم يعلم بوعيد النبي ﷺ على ترك إيعابهما . (٢)

٤ — أن الأرجل يجب أن تكون مغسولة ؛ إذ حكمة الوضوء هي النقاء ، والوضوء والتنظيف ، والتأهب لمناجاة الله تعالى تقتضي أن يبالغ في غسل ما هو أشدّ تعرّضاً للوسخ ؛ فإنّ الأرجل تلاقي غبار الطرقات ، وتُفرز الفضلات بكثرة حركة المشي ، ولذلك كان النبي ﷺ يأمر بمبالغة الغسل فيها . (٣)

* وعن عطاء والله ما علمت أن أحداً من أصحاب رسول الله مسح على القدمين ، وإنما أمر بغسل هذه الأعضاء ليطهرها من الأوساخ التي تتصل بها لأنها تبدو كثيراً . (٤)

٥ — ثم إن الله حدّهما فقال : (إلى الكعبين) كما قال في اليدين (إلى المرافق) فدل على وجوب غسلهما ، ولم يجئ في شيء من المسح تحديد . (٥)

* قال القاضي أبو محمد : ويعترض هذا التأويل بترك الحد في الوجه فكان الوضوء مغسولين حدّ أحدهما ، وممسوحين حدّ أحدهما . (٦)

٦ — أن الأخبار الكثيرة وردت بإيجاب الغسل ، والغسل مشتمل على المسح ولا ينعكس ، فكان الغسل أقرب إلى الاحتياط فوجب المصير إليه ، وعلى هذا الوجه يجب القطع بأن

(١) انظر عمدة القاري (٢ / ٢٣٨) — شرح النووي على مسلم (٣ / ١٢٩) — الاستذكار (١٣٨) —

(١٤٠) — شرح سنن ابن ماجه (١ / ٣٦) — تفسير ابن كثير (٢ / ٢٨) .

(٢) انظر أحكام القرآن (٢ / ٧٢) .

(٣) انظر التحرير والتنوير (٦ / ١٣٠) .

(٤) انظر تفسير النسفي (١ / ٢٧١) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٩١) — زاد المسير (٢ / ٣٠١) — التفسير الكبير للرازي (١١ / ١٢٨) —

تفسير البيضاوي (٢ / ٣٠٠) — تفسير النسفي (١ / ٢٧١) — الكشف (١ / ٦٤٥) — البيضاوي (٢ /

(٣٠١) .

(٦) انظر المحرر الوجيز (٢ / ١٦٣) .

غسل الرجل يقوم مقام مسحها .^(٧)

* قال الجصاص : فالدليل على أن المراد الغسل دون المسح اتفاق الجميع على أنه إذا غسل فقد أدى فرضه ، وأتى بالمراد وأنه غير ملوم على ترك المسح فثبت أن المراد الغسل .
(١)

وإنما أدخل مسح الرأس بين المغسولات ، لبيان الترتيب لا ليشتراكا في صفة التطهير .^(٢)
القول الثاني :

أن المتوضيء مخير بين المسح والغسل .

وهو ما ذهب إليه محمد بن جرير الطبري حيث قال : والصواب من القول عندنا في ذلك أن الله أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء ، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم ، وإذا فعل ذلك بهما المتوضيء كان مستحقاً اسم ماسح غاسل ، لأن غسلهما إمرار الماء عليهما ، أو إصابتها بالماء ، ومسحهما إمرار اليد ، أو ما قام مقام اليد عليهما ، فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح .^(٣)

ثم قال : فإذا كان في المسح المعنيان اللذان وصفنا من عموم الرجلين بالماء ، وخصوص بعضهما به ، وكان صحيحاً بالأدلة الدالة أن مراد الله من مسحهما العموم ، وكان لعمومهما بذلك معنى الغسل والمسح ، فبيّن صواب القراءتين جميعاً ، أعني النصب في الأرجل والخفض ، لأن في عموم الرجلين بمسحهما بالماء غسلهما ، وفي إمرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحهما فوجه صواب قراءة من قرأ ذلك نصبا لما في ذلك من معنى عمومهما بإمرار الماء عليهما .

ووجه صواب قراءة من قرأه خفضاً لما في ذلك من إمرار اليد عليهما أو ما قام مقام اليد مسحاً بهما ، غير أن ذلك وإن كان كذلك وكانت القراءتان كلتاهما حسناً صواباً فأعجب القراءتين إلي أن أقرأها قراءة من قرأ ذلك خفضاً ، لما وصفت من جمع المسح المعنيين اللذين وصفت ولأنه بعد قوله : { وامسحوا براءوسكم } فالعطف به على

^(٧) انظر التفسير الكبير للرازي (١١ / ١٢٨) — أحكام القرآن للجصاص (٣ / ٣٥١) . .

^(١) انظر أحكام القرآن للجصاص (٣ / ٣٥٠) .

^(٢) انظر أضواء البيان للشنقيطي (١ / ٣٢٩) — أحكام القرآن لابن العربي (٢ / ٧٢) .

^(٣) انظر تفسير الطبري (٦ / ١٣٠) .

الرءوس مع قربه منه أولى من العطف به على الأيدي ، وقد حيل بينه وبينها بقوله :
{ وامسحوا برءوسكم } .

فإن قال قائل وما الدليل على أن المراد بالمسح في الرجلين العموم دون أن يكون خصوصاً
نظير قولك في المسح بالرأس ؟

قيل : الدليل على ذلك تظاهر الأخبار عن رسول الله أنه قال : (ويل للأعقاب وبطن
الأقدام من النار) .

* ولو كان مسح بعض القدم مجزياً عن عمومها بذلك لما كان له الويل بترك ما ترك
مسحه منها بالماء ، بعد أن يمسح بعضها ، لأن من أدى فرض الله عليه فيما لزمه غسله
منها لم يستحق الويل ، بل يجب أن يكون له الثواب الجزيل ، فوجوب الويل لتارك غسل
عقبه في وضوئه أوضح الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء وصحة ما
قلنا في ذلك وفساد ما خالفه . (١)

قال الحافظ ابن كثير معقّباً على كلام الطبري : و من جوّز مسحهما وجوّز غسلهما فقد
أخطأ أيضاً .

وقال : ومن نقل عن أبي جعفر بن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث وأوجب مسحها
للآية فلم يحقق مذهبه في ذلك ، فإن كلامه في تفسيره إنما يدل على أنه أراد أنه يجب
ذلك الرجلين من دون سائر أعضاء الوضوء ، لأنهما يليان الأرض والطين ، وغير ذلك
فأوجب ذلكهما ليذهب ماعليهما ، ولكنه عبر عن ذلك بالمسح ، فاعتقد من لم يتأمل
كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما ، فحكاه من حكاه كذلك
ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء ، وهو معذور فإنه لا معنى للجمع بين المسح والغسل
سواء تقدمه أو تأخر عليه لا ندراجه فيه ، وإنما أراد الرجل ما ذكرته والله أعلم .

* ثم تأملت كلامه أيضاً فإذا هو يحاول الجمع بين القراءتين في قوله : { وأرجلكم }
خفضاً على المسح ، وهو الدلك ، ونصباً على الغسل ، فأوجبهما أخذاً بالجمع بين هذه
وهذه . (٢)

(١) انظر تفسير الطبري (٦ / ١٣٠ - ١٣١) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٢٧) .

القول الثالث :

أن حق الرجلين المسح (٣) .

روى ذلك عن الحسن البصري ، ومجاهد ، وعكرمة ، والشعبي ، (٤) وكذا قال به الشيعة (٥) والظاهرية (٦)

قال الحافظ ابن كثير : ومن أوجب من الشيعة مسحهما كما يمسح الخف فقد ضل وأضل (١)

*أدلتهم : ١ — احتجوا بقراءة من قرأ { وأرجلكم } بالخفض . (٢)

٢ — لما كان حكم الوجه واليدين في الوضوء الغسل ، وحكم الرأس المسح بإجماع ، كان التيمم على الوجه واليدين المغسولين ، وسقط عن الرأس المسوح ، كان حكم الرجلين بحكم الرأس أشبه ، إذ سقط التيمم عنهما كما سقط عن الرأس . (٣)

٢ — أن الأرجل معطوفة على مسح الرأس ، ولذا فحكمهما المسح كالرأس . (٤) وقد خرج العلماء قراءة خفض اللام عدة تخريجات :

الأول : أنها جرّت على مجاورة رؤوسكم ، فهنا عطف على المجاورة دون الحكم . (٥) قال أبو حيان : وهو تأويل ضعيف جداً . (٦)

الثاني : أن الجر محمول على مسح الخف ، والنصب على الغسل إذا لم يكن خف . (٧)

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٢٦) .

(٤) انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (١ / ٢٥٦) .

(٥) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٢٦) — الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي (١ / ١٢٥) .

(٦) انظر المحلى (٢ / ٢٥٧) .

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٢٧) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٢٦) .

(٣) انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (١ / ٢٥٦) .

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٢٦) .

(٥) انظر عمدة القاري (٢ / ٢٣٨) .

(٦) انظر البحر المحيط (٣ / ٤٥٢) .

(٧) انظر المجموع (١ / ٤٨٠) — عمدة القاري (٢ / ٢٣٩) — تفسير ابن كثير (٢ / ٢٧) .

قال السمرقندي : ومن قرأ بالكسر جعله لدخول حرف الخفض عليه وهو الباء فكأنه قال : وامسحوا برؤوسكم وبأرجلكم يعني إذا كان عليه خفان وقد ثبت ذلك بالسنة . (٨) واختاره ابن العربي في أحكامه . (٩)

قال السعدي : وتكون كل من القراءتين ، محمولة على معنى . فعلى قراءة النصب فيها ، غسلهما ، إن كانت مكشوفتين . وعلى قراءة الجر فيها ، مسحهما إذا كانتا مستورتين بالخف . (١)

الثالث : أن قراءة الجر تنبيه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها ، ويغسل غسلًا يقرب من المسح ، لأن الأرجل تغسل بالصب فكانت مظنة للإسراف . (٢) * قال أبو حيان : وهو كما ترى في غاية التلفيق وتعمية في الأحكام . (٣)

الرابع : أن المسح يستعمل بمعنى الغسل الخفيف ، جمعاً بين الأدلة والقراءتين ، لأن المسح يطلق على الغسل كذا نقله جماعات من أئمة اللغة (٤) ، والتقدير وأرجلكم غسلًا . (٥) قال القرطبي : فذهب قوم ممن يقرأ بالكسر إلى أن المسح في الرجلين هو الغسل . ثم قال : قلت : وهو الصحيح ؛ فإن لفظ المسح مشترك ، يطلق بمعنى المسح ويطلق بمعنى الغسل . (٦)

ورجح الشنقيطي قائلاً : ولا مانع من كون المراد بالمسح في الأرجل هو الغسل ، والمراد به في الرأس المسح الذي ليس بغسل . (٧)

-
- (٨) انظر تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم (١ / ٣٩٦ — ٣٩٧) .
(٩) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢ / ٧٢) .
(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١ / ٢٢٢ — ٢٢٣) .
(٢) انظر تفسير غرائب القرآن (٢ / ٥٥٧) — تفسير البيضاوي (٢ / ٣٠١) — تفسير أبي السعود (٣ / ١١) .
(٣) انظر البحر المحيط (٣ / ٤٥٢) .
(٤) انظر عمدة القاري (٢ / ٢٣٩) — المجموع (١ / ٤٨٠) .
(٥) انظر معاني القرآن للنحاس (٢ / ٢٧٣) .
(٦) انظر تفسير القرطبي (٦ / ٩١ — ٩٢) .
(٧) انظر أضواء البيان (١ / ٣٣٤ — ٣٣٥) .

* قال الحافظ بن كثير : وقد روي عن طائفة من السلف ما يوهم القول بالمسح ثم نقل بعضها ثم قال : فهذه آثار غريبة جداً ، وهي محمولة على أن المراد بالمسح هو الغسل الخفيف . (٩)

قال ابن قدامة : وتخرج الأحاديث التي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على قدميه على الغسل الخفيف . (١٠)

قال العيني : وفيه نظر . (١١)

قال الطاهر بن عاشور : وهذا الإطلاق إن صحَّ لا يصحَّ أن يكون مراداً هنا لأن القرآن فرّق في التعبير بين الغسل والمسح .. (١٢)

الخامس : أنه معطوف على ' برءوسكم ' لفظاً ومعنى ، ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل ، وهو حكم باقٍ ، وبه قال جماعة . (١٣)

قال الطاهر بن عاشور : وهذا أحسن تأويل لهذه القراءة ، فيكون مسح الرجلين منسوخاً بالسنة ، ففي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوماً يتوضّؤون وأعقابهم تلوح ، فنادى بأعلى صوته (ويل للأعقاب من النار) مرتين . (١٤)

السادس : أو تأول على أن الأرجل مجرورة بفعل محذوف يتعدى بالباء أي : وافعلوا بأرجلكم الغسل ، وحذف الفعل وحرف الجرّ ، وهذا تأويل في غاية الضعف . (١٥)

السابع : أن القراءةين كالأيتين والترتيب في الوضوء إما واجب وإما مستحب مؤكداً الاستحباب فإذا فصل ممسوح بين مغسولين وقطع النظير عن النظير دل ذلك على الترتيب المشروع في الوضوء . (١)

الثامن : أن الذين قرؤوا ذلك من السلف قالوا عاد الأمر إلى الغسل . (٢)

(٩) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٢٦) .

(١٠) انظر المغني (١ / ٩٢) .

(١١) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢ / ٢٣٩) .

(١٢) انظر التحرير والتنوير (٦ / ١٣٠ - ١٣١) .

(١٣) انظر اللباب (٧ / ٢٢٧) .

(١٤) انظر التحرير والتنوير (٦ / ١٣٠ - ١٣١) .

(١٥) انظر البحر المحيط (٣ / ٤٥٢) .

(١) انظر مجموع الفتاوى (٢١ / ١٣١) .

الراجح : قال شيخ الإسلام بن تيمية — رحمه الله — : غسل القدمين في الوضوء منقول عن النبي نقلاً متواتراً ، منقول عمله بذلك ، وأمره به .

فالسنة تفسر القرآن وتدل عليه وتعبر عنه وهي قد جاءت بالغسل .
وأما مسح القدمين مع ظهورهما جميعاً فلم ينقله أحد عن النبي وهو مخالف للكتاب والسنة
أما مخالفته للسنة فظاهر متواتر ، وأما مخالفته للقرآن فلأن قوله تعالى : { وامسحوا
برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين } فيه قراءتان مشهورتان النصب والخفض فمن قرأ
بالنصب فإنه معطوف على الوجه واليدين والمعنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم
إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم ، وأما القراءة الأخرى وهي قراءة من قرأ { وأرجلكم
{ بالخفض فهي لا تخالف السنة المتواترة إذ القراءتان كالأيتين والسنة الثابتة لا تخالف
كتاب الله بل توافقه وتصدقه ، ولكن تفسره وتبينه لمن قصر فهمه عن فهم القرآن ، فإن
القرآن فيه دلالات خفية تخفى على كثير من الناس وفيه مواضع ذكرت مجملة تفسرها
السنة وتبينها .

****** ومن مسح على الرجلين فهو مبتدع مخالف للسنة المتواترة وللقرآن ولا يجوز لأحد أن
يعمل بذلك مع إمكان الغسل والرجل إذا كانت ظاهرة وجب غسلها وإذا كانت في
الحف كان حكمها كما بينته السنة . (٣)

****** قال ابن عبد البر القرطبي : والقراءتان صحيحتان مستفيضتان .
ومعلوم أن الغسل مخالف للمسح وغير جائز أن تبطل إحدى القراءتين بالأخرى فلم يبق
إلا أن يكون المعنى الغسل أو العطف على اللفظ . (١)

****** قال الألويسي : الأخبار الكثيرة وردت بإيجاب العسل والغسل مشتمل على المسح ولا
ينعكس فكان الغسل أقرب إلى الاحتياط فوجب المصير إليه وعلى هذا الوجه يجب القطع
بأن غسل الأرجل يقوم مقام مسحها والثاني أن فرض الأرجل محدود إلى الكعبين
والتحديد إنما جاء في الغسل لا في المسح . (٢)

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٢١ / ١٢٩) .

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٢١ / ١٢١ — ١٣٤) .

(١) انظر الاستذكار (١٣٨ — ١٤٠) .

(٢) انظر روح المعاني (٦ / ٧٣ — ٧٤) .

قال ابن العربي : وطريق النظر البديع أن القراءتين محتملتان وأن اللغة تقضي بأنهما جائزتان فردهما الصحابة إلى الرأس مسحاً فلما قطع بنا حديث النبي ووقف في وجوهنا وعيده قلنا جاءت السنة قاضية بأن النصب يوجب العطف على الوجه واليدين ودخل بينهما مسح الرأس وإن لم تكن وظيفته كوظيفتهما لأنه مفعول قبل الرجلين لا بعدهما فذكر لبيان الترتيب لا ليشركا في صفة التطهير ، وجاء الخفض ليبين أن الرجلين يمسخان حال الاختيار على حائل وهما الخفان ، بخلاف سائر الأعضاء فَعَطَفَ بالنصب مغسولاً على مغسول وعطف بالخفض ممسوحاً على ممسوح وضح المعنى فيه . (٣)

** قال ابن عطية : والغسل ما عليه الجمهور وعليه علم فعل النبي ﷺ وهو اللازم من قوله . (٤) وهو الراجح — والله أعلم — .

قال ابن عطية : وبه قال جمهور الأمة من الصحابة والتابعين . (٥)
أفتى به سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز — رحمه الله — (٦)

(٣) انظر أحكام القرآن (٧٢ / ٢) .

(٤) انظر المحرر الوجيز (١٦٣ / ٢) .

(٥) انظر المحرر الوجيز (١٦٤ / ٢) .

(٦) وذلك عندما ذكر — رحمه الله — صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم بيّن أن الأرجل تُغسل .
انظر فتاوى الشيخ ابن باز ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء .

المبحث الرابع عشر : خصائص منهج القرطبي في الاختيار
والترجيح ومميزاته .

المبحث الرابع عشر: خصائص منهج القرطبي في الاختيار والترجيح ومميزاته .

- ١ — يتميز منهج القرطبي — رحمه الله — من خلال ما سبق :
- ١ — تنوع الصيغ والعبارات التي كان يستعملها — رحمه الله — في تقديم قول على آخر .
- ٢ — شمولية تفسيره ، وكثرة ما حواه من مواضيع علمية .
- ٣ — الحرية في الترجيح والاختيار .
- ٤ — تنوع الطرق الكلامية التي سلكها القرطبي — رحمه الله — في الترجيح والاختيار .
- ٥ — سهولة تفسيره ، ووضوح أسلوبه .
- ٦ — حسن الترتيب والسياق .
- ٧ — ظهور تواضع المؤلف في تفسيره ، وعدم اعتداده بنفسه .
- ٨ — اشتغال تفسيره على كثير من أصول التفسير وقواعده .
- ٩ — تعدد الأوجه والدلالات التي استخدمها — رحمه الله — فهنا يرحح بالقرآن ، وهناك بالسنة ، الإجماع ، اللغة ، السياق ... وغيرها الكثير .
- ١٠ — ظهور شخصية القرطبي — واضحة في تفسيره .
- ١١ — أنه يحرص في تفسيره على الإضافة ، دون مجرد النقل ، بل ينقل ويتعقب كثيراً عن نقل عنهم .
- ١٢ — حرصه على الجمع والتوفيق بين الأقوال .

الخاتمة

- الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :
- فمن خلال دراسة منهج القرطبي في اختياراته التفسيرية انتهيت إلى النتائج التالية :
- ١ — أن القرطبي — رحمه الله — ولد — والله أعلم — في مطلع القرن السابع أو في نهاية القرن السادس في قرطبة .
 - أما وفاته فأجمعوا أنها في عام ٦١٧هـ .
 - ٢ — عقيدة القرطبي عقيدة أهل السنة والجماعة ، وإن كان وقع منه تأويل لبعض صفات الله سبحانه وتعالى .
 - ٣ — أن القرطبي مالكي المذهب ، إلا أنه لم يكن متعصباً لمذهبه ، بل قد يخالفه أحياناً ، فهو يتبع ما يراه حقاً ، وما تؤيده الأدلة والبراهين .
 - ٤ — تنوع الدلالات التي استخدمها القرطبي — رحمه الله — في تفسيره .
 - ٥ — اهتمام القرطبي — رحمه الله — بالأدلة والبراهين التي استخدمها في تقديم قول أو ردّ آخر .
 - ٦ — من خلال ما سبق ظهرت القيمة العلمية لتفسير القرطبي — الجامع لأحكام القرآن ، وإن كان عليه بعض الملاحظات والمؤاخذات .
 - ٧ — تنوع مصادر القرطبي — رحمه الله — في تفسيره ، مما يدل على غزارة علمه ، وطول نَفْسِهِ .
 - ٨ — أن الترجيح والاختيار لفظان مترادفان .
 - ٩ — تنوع وتعدد الصيغ التي استخدمها القرطبي — رحمه الله — في تقديم قول على آخر ، أو رد آخر .
 - ١٠ — اعتماد القرطبي — رحمه الله — على الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، فلا تكاد تخلو آية من الآيات التي فسرهما من جملة من الآثار والروايات عن الصحابة والتابعين ... ، بالإضافة إلى محاولته الجمع والتوفيق بين الأقوال ما أمكن .
 - ١١ — تعدد الطرق الكلامية التي سلكها القرطبي في بيان القول المختار ، أو تضعيف ما عداه .

١٢ — اهتمام القرطبي — رحمه الله — بالترجيح بين الأقوال ، فهو يستدل للقول المختار بالأدلة والبراهين ، — غالباً — ويرد ما خالفه .

١٣ — اهتمام القرطبي — رحمه الله — بتفسير الآيات المشكلة .

١٤ — تأثر العديد من المفسرين بتفسير القرطبي — رحمه الله .

١٥ — ظهور شخصية القرطبي المستقلة من خلال تفسيره ، فبالرغم من كثرة المصادر التي أخذ عنها ، إلا أنه كان يستدرك ، ويناقش ، ويخطئ هذا ويصوب ذاك .

١٦ — أن القرطبي — رحمه الله — قد نال مكانة عالية ، بشهادة العلماء وثنائهم عليه .

١٧ — أن النظر في أقوال العلماء، ودراستها ومقارنتها بغيرها من الأقوال ، مع اتباع أدلة كل قول ودراستها ينمي لدى الطالب ملكة مناقشة الأقوال والترجيح بينها ، ولا يخفى ما في ذلك من النفع والفائدة.

وأخيراً هذه أهم النتائج التي توصلت إليها

أما أهم التوصيات : العناية بدراسة أقوال العلماء وخاصة المفسرين منه ، لمعرفة السقيم من الصحيح .

٢ — التنبيه على عدم صحة نسبة كتاب تنوير المقباس لابن عباس — رضي الله عنه — .

أسأل الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ملخص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد :

هذا ملخص لرسالة الماجستير والتي بعنوان : منهج القرطبي في اختياراته التفسيرية في الجامع لأحكام القرآن .

للباحثة : إيمان بنت عبد العزيز بن أحمد اسماعيل .

إشراف : د/ محمد بن صالح آل عبد القادر .

الجامعة : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / كلية أصول الدين / قسم القرآن وعلومه .

التخصص : تفسير .

الدرجة العلمية : ماجستير

عدد الأجزاء : ١

تاريخ المناقشة : ١٧ / ٥ / ١٤٣١هـ .

وتشتمل الرسالة على مقدمة وتمهيد وباين وخاتمة وفهارس .

الباب الأول :

عناية القرطبي بالترجيح والاختيار وتحتة ثلاثة فصول .

الباب الثاني:

منهج القرطبي في الترجيح والاختيار وتحتة أربعة فصول .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ومنها :

فمن خلال دراسة منهج القرطبي في تفسيره انتهيت إلى النتائج التالية :

١ — أن القرطبي — رحمه الله — ولد — والله أعلم — في مطلع القرن السابع أو في نهاية القرن السادس في قرطبة .

أما وفاته فأجمعوا أنها في عام ٦١٧هـ .

٢ — عقيدة القرطبي عقيدة أهل السنة والجماعة ، مع العلم أنه وقع منه تأويل لبعض صفات الله سبحانه وتعالى .

٣ — أن القرطبي مالكي المذهب ، إلا أنه لم يكن متعصباً لمذهبه ، بل يخالفه أحياناً ، فهو يتبع ما يراه حقاً ، وما تؤيده الأدلة والبراهين .

هذا والله تعالى أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

Message Digest
In the name of God the Merciful
Praise be to God, prayer and peace upon
the Messenger of Allah

After
:

This is a summary of the thesis and titled: The Way
of the verse in the interpretive choices in the
mosque of the Koran.

Researcher: Iman bint Abdul Aziz bin Ahmed Ismail.

Supervised by: Dr / Mohammed Bin Saleh Al Abdul
Qadir.

University: University of Imam Muhammad bin Saud
Islamic University / Faculty of Theology /
Department Quran and its sciences.

Specialty: interpretation.

Degree: Master

The number of parts: 1

5 /1431 AH. /Date of discussion17

The letter on the front doors and boot and a
conclusion and indexes.

Section I:

Qurtubi Batorgih care, choice, and beneath it three
chapters.

Part II:

Approach the verse in the shootout, selecting,
under which the four chapters.

Conclusion: where the most important findings and
recommendations reached by including:

One study approach Qurtubi in his Tafseer finished
the following results:

1 that Qurtubi Allah's mercy was born and I know

God at the beginning of the seventh century or at the end of the sixth century in Cordoba.

The death of Ibn al-Qurtubi in 617 AH.

2 Qurtubi doctrine doctrine of the Sunnis and the community, knowing that he has done for the interpretation of some attributes of God Almighty.

3 that Qurtubi owns doctrine, but it was not a fanatic of his doctrine, but sometimes the exclusion, it follows what he sees as really, and supported by the evidence.

And Allaah knows best
May Allaah bless our Prophet Muhammad and
his family and peace.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث والآثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الجماعات والفرق .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس الأبيات الشعرية .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس محتويات الرسالة .

أولاً : فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
رقم الصفحة	سورة الفاتحة
١٧١	{ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } الفاتحة ٢
٥٦ — ٥٧ — ٢٩٢	{ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } { الفاتحة ٧
رقم الصفحة	سورة البقرة
٢٢٨ — ١٧١ ٣٤٩ —	{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } البقرة ٣
٥٦	{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ } { البقرة ٨
٣٥٦	{ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } { البقرة ٢٨
١٨١ — ١١٣	{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } { البقرة ٣٠
١٨٠	{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } { البقرة ٣٤
٢٨٣	{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } { البقرة ٣٥
١٦٠	{ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ... } { البقرة ٣٦
٨٢	{ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } { البقرة ٣٧
٢٩٣	{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ } { البقرة ٤٠
١٦٠	{ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ

	أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ... { البقرة ٤٩
١٦٠	{ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ { البقرة ٥١
٢٤٥	{ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ { [البقرة : ٥٤]
١٨	{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ... { البقرة ٦١
٤٠٢	{ قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَبًا قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ لَوْهَبًا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ { البقرة ٦٩
٢٤٣	{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ { البقرة ٨٣
٢٤٥	{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ { البقرة ٨٤
٢٤١	{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِعَسْمَا يُأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ { البقرة ٩٣
٩٥	{ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ { البقرة ٩٧
١١٠	{ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ... { البقرة ١٠٢
٣٩٥	{ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... { البقرة ١٠٦
٥٣	{ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ { البقرة ١١٥
٢٠٧	{ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ { البقرة ١٢٨

٢٠٩	{ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } البقرة ١٢٩
٩٣	{ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } البقرة ١٣٢
٤١٦	{ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } البقرة ١٤٠
٣٠٨	{ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } البقرة ١٥٨
٢٢٥	{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } البقرة ١٦٤
٣٤٥	{ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ... } البقرة ١٧٧
٣٩١	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٍ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } البقرة ١٧٨
— ٧٠ — ٦٩	قوله تعالى: { أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... } البقرة ١٨٤
٧٥	

٧٤ — ٧٥	{ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ } البقرة ١٨٥
١٠٦	{ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ... } البقرة ١٩٦
٢١١	{ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ } البقرة ١٩٧
٣٣٧	{ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } البقرة ٢١٢
٣٤٧	{ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } البقرة ٢١٥
٢٩٨	{ فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ } البقرة ٢٣٠
٢٩٧	{ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعْنٌ أَجْلِهِنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمَ آزَكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } البقرة ٢٣٢
٨٤ — ٨١	{ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } البقرة ٢٤٥
٢٨٩ — ٢٨٨	كما في قوله تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } البقرة ٢٥٩
٤٢٠	{ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ

	فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِثَّةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {البقرة ٢٦١}
٢١١	{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْبُورَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {البقرة ٢٦٥}
٨٣	{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {البقرة ٢٦٨}
٢١٦	{ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا } .البقرة ٢٦٩.
٣١٣ — ٦١	{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ... {البقرة ٢٧٥}
٤١٥	{ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ } {البقرة ٢٨٢}
٣٥٠ — ٣٩٩ — ٣٩٧	{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } {البقرة ٢٨٦}

رقم الصفحة	سورة آل عمران
٥٧	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا {آل عمران ٨}
١٩٧	{الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ {آل عمران ١٧}
١٨	{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ {آل عمران ٤٢}
٩٤ — ٨٤	{وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ {آل عمران ٥٤}
٣٩٦	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ {آل عمران ١٠٢}

٥٧	{واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ... {آل عمران ١٠٣
٤٨	{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ {آل عمران ١٠٦
٥٧	{لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ {آل عمران ١٢٨
٣٦٠	{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {آل عمران ١٦١
٢٨	{وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ {آل عمران ١٦٩
٥٧	{وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ {آل عمران ١٧٨
١١٤	{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ... {آل عمران ١٨٧
٥٧	{وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ {آل عمران ١٩٨

رقم الصفحة	سورة النساء
١١٣ — ٣٠١	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا {النساء ١
١١٢	{وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا {النساء ٤
٤١٤	{وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ

	فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا {النساء ١٥}
٣٣٩	{ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا {النساء ٢٢}
٣٣٦	{ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرٍ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّهُنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ {النساء ٢٥}
٨٠	وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا {النساء ٣٢}
٢٧٠	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْحَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْحَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا {النساء ٣٦}
٦٢ — ٦٥ —	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ... {النساء ٤٣}
١٠٧	
٥١	{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ... {النساء ٥٨}
٢٩٣	{ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا {النساء ٦٨}
٢٩٥ — ٢٩٢	{ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا {النساء ٦٩}

٢١٩	{ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } النساء ٨٠
٤١٣	{ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } النساء ٩٢
٢١٦	{ وَعَلَّمَكَ لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } النساء ١١٣
٣٥٩ — ٣٥٦	{ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا } النساء ١٦٤

رقم الصفحة	سورة المائدة
١٣٤	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا... } سورة المائدة { ٢ }.
٣٠٣ — ٣٠٢	{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا ... } المائدة ٣
٤٢٤	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ... } المائدة ٦
٣٢٥ — ١٧٣	{ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ } المائدة ٢٠
١٧٩	{ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } المائدة ٢١
٣٩١	{ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ } المائدة ٤٥
٥١ — ٥٢ —	{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ... } المائدة ٦٤
١٠٥	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ سَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ بُدِّ لَكُمْ... } المائدة ١٠١

رقم الصفحة	سورة الأنعام
٣٨٢	{ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ { الأنعام ٢
٣٣٠	{ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ { الأنعام ٣٧
٣٢٥	{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ { الأنعام ٣٨
٤٩	{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ { الأنعام ١٠٣
١٠٧	{ وَتُقَلَّبُ أَفْعِدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدَرْتَهُمْ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ { الأنعام ١١٠
٣٠٢	{ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُررْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ { الأنعام ١١٩
١٨	{ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حَجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ { الأنعام ١٣٨
١٠٣	{ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ ... { الأنعام ١٤١
٣٠٥	{ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خْتِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ { الأنعام ١٤٥
٥٠	{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ... { الأنعام ١٥٨

سورة الأعراف	
٢١٠	{ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ } (الأعراف : ١١)
٣١١	{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } { الأعراف ١٢
— ٥٤ — — ٢٥١	{ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ... } { الأعراف ٥٤
١٩١	{ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } { الأعراف ٥٥
٢٢٦	: { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } { الأعراف ٥٧
٢٣٧	{ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } { الأعراف ١٥٠
١٠٧	{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } { الأعراف ١٧٢
٢٢٢ — ١١٠	{ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... } { الأعراف ١٨٩
٣١٦ — ١٥٠	{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } { الأعراف ٢٠١

سورة الأنفال	
رقم الصفحة	
٣٤١	{ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } { الأنفال ٢٥
٣٤٤ — ٣٤١	{ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } { الأنفال ٥٥

رقم الصفحة	سورة التوبة
٢٧٥	{ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ } التوبة ٥٥

رقم الصفحة	سورة يونس
١٨٨	{ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ } يونس ٧
١٨٨	{ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْتَهُ ... } يونس ١٥
٨٤	{ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } يونس ٢٥

رقم الصفحة	هود
٢٥٣ — ٢٥٢	{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ } هود ٧

رقم الصفحة	سورة يوسف
١٤٨	{ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } يوسف ٢٢
٢٤ — ١١١ —	{ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } يوسف ٢٤
١٤٦ — ١٤٧ —	
١٤٨ — ١٥٠ —	
١٤٩	{ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ } يوسف ٥٢

١٤٩ — ١٤٨	{ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي } يوسف ٥٣
١٩٩	{ قَالُوا سَنَرَاوُدَ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ } يوسف ٦١
٣٧٩	{ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ } يوسف ٧٠
٢٠٠ — ٣٨٠ — ٣٧٩	{ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } يوسف ٧٦
٥٠	{ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ } يوسف ٨٢

رقم الصفحة	سورة إبراهيم
٢٠٩	{ وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (إبراهيم : ٣٥ ، ٣٦)

رقم الصفحة	سورة الرعد
١٨٣	{ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ } الرعد ٢٣ — ٢٤
٣٨٧	{ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ } الرعد ٣٩

رقم الصفحة	سورة الحجر
١٨٦	{ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ } الحجر ١٥
١٧١	: { لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ } الحجر ٧٢
٣٣٢	{ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ } الحجر ٨٧

رقم الصفحة	سورة النحل
٢١٦	{ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ { النحل ٢

رقم الصفحة	سورة الإسراء
٢٨٤	{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا { الإسراء ٩
٣٦٠	{ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ { الإسراء ٢٤
٢٤	{ وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا { الإسراء ٤٥
١٩٧ — ٢٦٨	{ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا { الإسراء ٧٨
١٠٥	{ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا { الإسراء ١٠٥
٢٦٨	{ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا { الإسراء ١١٠

رقم الصفحة	سورة الكهف
١٥٤	{ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ... { الكهف ٢٢
٣٥٥ — ٣٦٨	{ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا { الكهف : ٢٩
٢٥٣	وهي خاوية على عروشها ﴿ الكهف : ٤٢
٢٨١	{ فَانظُرْ حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوْجَدًا

	فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا {الكهف ٧٧}
٢٥٧	{قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا {الكهف ٩٨}
٢٥٧	{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا {الكهف ٩٩}
١٨٨	{فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ {الكهف ١١٠}

رقم الصفحة	سورة مريم
١٩٠	{إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا {مريم ٣}
١٩١	{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ {مريم ٤}
١١٦	{وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا {مريم ١٣}
١١٥	{وَهَزِيءٍ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَنِئًا {مريم ٢٥}
٣٨٩	{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا {مريم ٦٢}
١٩٦	{وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا {مريم ٧١}
١٩٣ —	{وَتَسْوِقُ الْمُحْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا {مريم ٨٦}
١٩٥	
١٩٤	{لَا يَمْلِكُونَ الشِّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا {مريم ٨٧}

رقم الصفحة	سورة طه
٥٤	{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى {طه ٥}
٢١٦	{إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي {طه ١٤}
٥١	{إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى {طه ٤٦}

٢٤١	{ ثُمَّ لَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا } طه ٩٧
٢١٦	{ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } طه ١١٤

رقم الصفحة	سورة الأنبياء
١١١	يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ { الأنبياء ٢٠ .
١١٠	{ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } الأنبياء ٢٦ — ٢٧
— ١٨١ ١٨٢	{ وَمَنْ يُقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ } الأنبياء ٢٩
٢٣٤	: { وَإِيَّوْبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } الأنبياء ٨٣
— ٢٠١ ٢٠٣	{ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ } الأنبياء ٨٤ .
٣٨٧	{ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ } الأنبياء ٩٨

رقم الصفحة	سورة الحج
١٠٨	{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ... } الحج ١٨
٢٣٠	وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ { الحج ٢٦
— ١٣٥ ١٤٠	{ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ } الحج ٣٢

٦٧ — ١٣٨	{ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ } { الحج ٣٦
٦٧	{ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ } { الحج ٣٧
٢٥٣	{ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ } { الحج ٤٥
٣٩٥	{ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ } { الحج ٥٢
٣٠١	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا } { الحج ٧٧
٣٩٧	{ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّثْلَ مَا أَنزَلَ عَلَىٰ آبَائِهِمْ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ... } { الحج ٧٨

رقم الصفحة	سورة النور
٢٤٩	{ لَوْ لَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بَأْرِبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَاذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } { النور ١٣
٢٢٧	{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ } { النور ٤٣

رقم الصفحة	سورة الفرقان
٢٨٤	{ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } { الفرقان ١
١٨	{ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا } { الفرقان ٥٣
٢٨٦	{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } { الفرقان ٥٦
١٦٠	{ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } { الفرقان ٦٧
١٠٧	{ قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا

رقم الصفحة	سورة النمل
٣٢٩	{ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ { النمل ١٧ }

رقم الصفحة	سورة القصص
٣١٨	{ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ { القصص ٢٤ }
٣٢١	{ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { القصص ٢٥ }

رقم الصفحة	سورة العنكبوت
٣٧٥	{ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ { العنكبوت ٦٠ }

رقم الصفحة	سورة لقمان
١٩	{ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ { لقمان ٦ }

رقم الصفحة	سورة الأحزاب
٣٠١	{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ { الأحزاب ١
٢٨٦	{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا { الأحزاب ٤٥

رقم الصفحة	سورة سبأ
٢٨٦	{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ { سبأ ٢٨

رقم الصفحة	سورة فاطر
٢٨٦	{ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ { فاطر ٢٤
١٠٧- ١٨٥	{ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ { فاطر ٣٢
٣٤٠	{ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا { فاطر ٤٥

رقم الصفحة	سورة يس

١٠٨	{ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {يس ٣٨}
-----	--

رقم الصفحة	سورة الصافات
١٩	{ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ {الصافات ١٤٣}
٤٦	{ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ {الصافات ١٨٠}

رقم الصفحة	سورة ص
٨٥	{ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ {ص ٢٩}
٢٣٦ — ٢٣٩	{ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ {ص ٤١}
٥١ — ٣٧٩	{ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ {ص ٤٤}
٩٣	{ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ {ص ٤٥}
٣٦٦	{ هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ {ص ٥٧}
١٨١	{ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ {ص ٧١}
٥٢ — ٥٤ —	{ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ {ص ٧٥}

رقم الصفحة	سورة الزمر
٣٣٣	{ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي {الزمر ٢٣}
٨٦	{ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ... {الزمر ٤٢}

١٨٢	{ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } { الزمر ٦٥
٨٦	{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } { الزمر ٦٧

رقم الصفحة	سورة غافر
١٨٧	{ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ } { غافر ١٥

رقم الصفحة	سورة الشورى
٥٠	{ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا
٥١	{ يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } { الشورى ١١
٥٣	

رقم الصفحة	سورة الدخان
٤١٦	{ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } { الدخان ٤٩
٨٧	{ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ } { الدخان ٥٤

رقم الصفحة	سورة الجاثية
٣٩٥	{ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } { الجاثية ٢٩
رقم الصفحة	سورة الفتح

١٨١	{لِيَعْرِفَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} {الفتح ٢}
-----	---

رقم الصفحة	سورة الحجرات
٢٢٣— ٢٢٤	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} {الحجرات ١٣}

رقم الصفحة	سورة الذاريات
٣٤٨	{وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} {الذاريات ١٩}

رقم الصفحة	سورة الطور
١٨٦	{يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} {الطور ٩}
٣٨٩	{لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ} {الطور ٢٣}

رقم الصفحة	سورة القمر
٥٤	{تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} {القمر ١٤}

رقم الصفحة	سورة الرحمن
٥٣— ٥٤	{وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} {الرحمن ٢٧}

رقم الصفحة	سورة الواقعة
٣٨٩	{ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا } الواقعة ٢٥ — ٢٦ . {
٢٣٣	{ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ } الواقعة ٦٣ — ٦٤
٢٣٣	{ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ } الواقعة ٦٧

رقم الصفحة	سورة المجادلة
٤١٣	{ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ } المجادلة ٣
٦٥	{ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ } المجادلة ٤

رقم الصفحة	سورة المنافقون
٣٠١	: { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ } المنافقون ١
٣٤٩	{ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ } المنافقون ١٠ .

رقم الصفحة	سورة التغابن
٣٩٦	{ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } التغابن ١٦

رقم الصفحة	سورة الطلاق
٤١٥	فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ

	عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا {الطلاق ٢}
--	--

رقم الصفحة	سورة التحريم
٢٥٧	{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {التحريم ١}
٢٦١ — ٢٦٤	{ وَإِذْ أَسْرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا {التحريم ٣}
١١٠	{ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ {التحريم ٦}

رقم الصفحة	سورة القلم
٢٠٥	{ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ {القلم ١٧}
٢٠٦	{ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ... إلى قوله تعالى أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ {القلم ١٧ — ٢٤} .
٣٧٠	{ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ {القلم ٥١} .

رقم الصفحة	سورة الحاقة
٢٥٢	{ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ {الحاقة ١٧}

رقم الصفحة	سورة المعارج
٣١٥	{ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا } (المعارج : ٤٣)

رقم الصفحة	سورة المزمل
٢٦٦	{ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ... الآية المزمل ٢٠ }

رقم الصفحة	سورة المدثر
١٨٥	{ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ { المدثر ٥١ }

رقم الصفحة	سورة القيامة
٤٩	{ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ { القيامة (٢٢ — ٢٣) }
٢٢٤	{ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ { القيامة ٣٩ }

رقم الصفحة	سورة الإنسان
٣٥٨	{ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا { الإنسان ١ }

رقم الصفحة	سورة المرسلات
٤٠٥	{ كَأَنَّهُ جَمَالَتٌ صُفْرٌ { المرسلات ٣٣ }

رقم الصفحة	سورة النبأ
— ٨٧	{ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي
٣٢٨	كُنْتُ تُرَابًا } النبأ . ٤
—	
٣٢٩	

رقم الصفحة	سورة التكويد
— ٨٧	{ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ } التكويد ٥
— ٣٢٧	
٣٢٨	

رقم الصفحة	سورة الطارق
١٨٩	{ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ } الطارق ٩

رقم الصفحة	سورة الغاشية
— ١٩	{ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَّةٍ } الغاشية ١١
٣٨٧	

رقم	سورة الفجر

الصفحة	
١٨٦	{وَالْفَجْرِ} الفجر ١
٤٠٩	{الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} الفجر ٨
٥٠	{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} الفجر ٢٢

رقم الصفحة	سورة البلد
٣٥٢	{عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ} البلد ٢٠

رقم الصفحة	سورة التين
٣٦١	{وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ} التين ١

رقم الصفحة	سورة العلق
٢٨٠	{إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ* أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى} (العلق : ٦ ، ٧)

رقم الصفحة	سورة الكوثر
—٢١١	{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} الكوثر ١
٢١٢	
—	
٢١٦	
—٢١٢	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ {٢} {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} {٣} .

٢١٦	
-----	--

رقم الصفحة	سورة الإخلاص
٣٦٦	{اللَّهُ الصَّمَدُ} {الإخلاص ٢}

ثانياً : فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	بداية الحديث أو الأثر
٢١٣	(أتدرون ما الكوثر هو نهر أعطانيه الله
٤٢٢	إذا أحسن أحدكم إسلامه فكلُّ حسنةٍ يعملها تُكتبُ له بعشرِ أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ ...)
١٤٨	(إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فإن عملها كتبتها له عشر حسنة إلى سبعمائة ضعف ...)
١٧٣	(أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً
٢١٨	أغفى النبي ﷺ إغفاءةً فرَفَعَ رأسه مُتَبَسِّمًا
٣٣٣	أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم)
٢٤٩	عن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — : (إِنَّ أَنْاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
٤٢٥	أن رسول الله ﷺ غسل الرجلين في وضوئه
٣٩٣	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قتل مسلماً بمعاهد وقال أنا أكرم من وفي بدمته)
٦٧	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما ذبح كبشين أقرنين قال : اللهم منك ولك عن محمد وأمته باسم الله والله أكبر ثم ذبح
٣٤٥	(إن في المال حقاً سوى الزكاة)
٣٥٠	(إن فيها حقاً هو إطراق فحلها وإعارة دلؤها)
٧٣	(إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة والصوم وعن الحامل والمرضع
٣٢٨	روي عن أبي ذر — رضي الله عنه — قال : انتطحت شاتان عند النبي ﷺ فقال : " يا أبا ذر هل تدري فيما انتطحتا "
٢٤٦	(إنما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بينهم بمثلة الجسد الواحد

٢٩٧ — ٢٩٨	أن معقل بن يسار كانت أخته تحت أبي البداح
٣٩٣	أن النبي صلى الله عليه وسلم [قتل يوم خيبر مسلماً بكافر]
٢٣٣	أن النبي صلى الله عليه وسلم (مر بأرض الأنصار فقال : (ما يمنعكم من الحرث)
٢٠٢	إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة
٣٥٣	(إنها عليهم مؤصدة) قال : مطبقة
٢٨٢	(أنه بينما موسى عليه السلام في قومه يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ
٣١٧	(إِيَّاي والذنوب التي لا تغفر...)
٣٢٣	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ — رضي الله عنه — حين بعثه إلى اليمن : (بِمَ تحكّم؟؟ قال : بكتاب الله ،
٢١٢	(بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أغفى إغفاءه ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال :
٦٤	(التراب كافيك ما لم تجد الماء)
٥٨ — ١١١	(تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك
١١٢	
٢٢٨ — ٢٢٩	(جاء رجُلٌ إلى رسول الله ﷺ من أهل نجدٍ ثائر الرأسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ ولا يُفْقَهُ ما يقول
٣٣٦	(الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت — أو قال — فساد البيت)
٣٩٧	: عن عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — (حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى)
٣٣٢	(الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني)
٣٣٣	({ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)
٦٧	(ذَبَحَ النبي ﷺ يوم الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَبَيْنِ أَمْلَحَيْنِ ...)

٢١١	(سئل رسول الله ﷺ ما الكوثرُ قال ذاك نهرٌ أعطانيه الله)
٣٢٤	(العتل الزنيم الشديد الخلق الرحيب الجوف)
٣١٢	عن عائشة رضي الله عنها قالت : طاف رسول الله ﷺ وطاف المسلمون يعني بين الصفا والمروة
٢٠٦	(فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ)
٣٠٨	عن عروة — رضي الله عنه — قال : (قلت لعائشة : ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً ، وما أبالي ألا أطوف بينهما
٢٥٩	عن عائشة — رضي الله عنها — : (كان رسول الله ﷺ يشربُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا فَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَلَى آيْتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقَلُّ لَهُ أَكَلَتْ مَعَاْفِرَ إِيَّيَ أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَعَاْفِرٍ
٢١١	(الكوثر : نهر في الجنة ، حافظه من ذهب ،
١١٢	(لا صلاة لجار المسجد إلا بالسجد)
٣٩١	[لا يقتل مسلم بكافر]
٢٣٣	(لا يقولن أحدكم زرعتم وليقل حرثتم فإن الزارع هو الله)
٣٢٥ — ٣٢٧	لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء)
٢٠٠	عن وهب بن منبه قال : لما جمع الله بين يوسف ويعقوب قال له يعقوب : بيني وبينك هذه المسافة القريبة ولم تكتب إلي تعرفني ؟ فقال : إن جبريل أمرني أن لا أعرفك .
٢١١	: لَمَّا عَرَجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ أُتِيَتْ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا
٤٢٢ — ٤٢٣	(لَمَّا نَزَلَتْ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبِّ زِدْ أُمَّتِي ...)

٣٦٧ — ٣٦٩	: (لو أن دُلُوا من غساق يُهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا
٢٤٦	(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ
٣٩٣	المسلمون تتكافأ دماؤهم
٢١٣	(من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه)
٣٣٦	(من أراد أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر)
٣٣٧	[من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة
٤٢٣	مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ سَبْعُ مِائَةِ ضِعْفٍ...)
١٨٤	من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
٨٥	(من حفظ على أمي أربعين حديثاً من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة)
٣٤٧	نسخت الزكاة كل صدقة
٣٩٩	(هل تدري ما حق الله على العباد ؟
٣٩٢	(هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة)
٢٠٦	(وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل)
٤٢٥	ويل للأعقاب من النار)
٢٤٩	(يا أيها الناس إن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم)
٣٢٨	(يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة ، البهائم والدواب والطيور وكل شيء

* ما ذكرت فيه اسم الصحابي فهو أثر ، وما ترك دون ذلك فهو حديث عنه صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً: فهرس الأعلام

٣٤٣ — ٣٤٢	إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق النحوي الزجاج
٤٤	إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون المالكي
٧١	إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي
٢٩٨ — ٢٩٧	أبو البداح بن عاصم بن عدي بن الجذ بن العجلان
٢١٥ — ٢١٤	أبو بكر بن عياش الأسدي
١٤٥	أبو عبيد القاسم بن سلام
٣٠٩ — ٣٠٨	أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري
٥٤	أحمد بن شهاب الدين بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني
٧٤	أحمد بن علي الرازي الحنفي
٧٦	أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني
٢٧	أحمد بن علي بن مسلم الأبار
٣٨٤	أحمد بن عمار أبو العباس المهدي
١٤٤	أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس
٦٣	أحمد بن محمد بن حنبل
٧٩	أحمد بن محمد المقرئ التلمساني
١٥٠	أحمد بن يوسف بن محمد السمين الحلبي
٦٥	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه
٤٩	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي
١٤٧ — ١٤٦	إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء
١٧٩ — ١٧٨	برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي
٣٣٧	بلال بن رباح التيمي
٣٦١	جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء
٢١٥	جعفر بن محمد الصادق

٢٩٧	جميل بن يسار المزنية
٣٢٥ — ٣٢٦	جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري
٢٤٠	حبيب بن أبي ثابت الأسدي
٧١	الحسن بن أبي الحسن البصري
٢١٤	الحسين بن الفضل بن عمير البجلي
٧٤ — ٧٥	الحسين بن مسعود البغوي
٢٥٨	حفصة بنت عمر بن الخطاب
٢٩٣	الربيع بن أنس البكري
١٨٧	رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي
٣٣٣	زياد بن أبي مريم الجزري الأموي
١٣٩	زيد بن أسلم الفقيه العمري
٢٥٨	زينب بنت جحش بن رياح بن أسد بن خزيمه
٣٦٣	سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
٢٥٣	سعد الطائي أبو مجاهد
١٤٤ — ١٤٥	سعيد بن جبير الأسدي
٣٣٨	سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي
١٩٣	سفيان بن سعيد بن مسروق ، أبو عبد الله الثوري
٢٥٨	سودة بنت زمعة ابن قيس بن عبد شمس
٣٣٨ — ٣٣٩	شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي
١٣٦	شهاب الدين محمود بن السيد الألويسي البغدادي
٢٩٤	شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي
٣٣٧	صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل الرومي
٥٠	الضحاك بن مزاحم الهلالي
٣٣٣	طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني التابعي
٣٠٨	عائشة بنت أبي بكر الصديق

٢٦٢	عامر بن شراحيل بن ذي كبار الشعبي الحميري
٧٢	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية
٤٤	عبد الحي أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي
٣٦	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي
٢٧٠	عبد الرحمن بن أبي ليلى الكوفي
٥٨	عبد الرحمن بن صخر ، أبو هريرة الدوسي
١٥٠	عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
٢٥٤	عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَدِ الأوزاعي
٧٧	عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون
٢١٣	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي
١٤١	عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي
١٤٠	عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
١٩٤	عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني
٤٥	عبد القوي بن عبد الكريم الحنبلي
٣٨٢	عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي
٦٦	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي
١٣٦	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي
٢٦٢	عبد الله بن بن الحارث بن غافل بن حبيب بن مسعود رضي الله عنه
٤٩	عبد الله بن عباس الهاشمي
٢٧٩ — ٢٧٨	عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري الخزرجي
٢٣٦	عبد الله بن عبّيد بن عمير بن قتادة الليثي
٦٥	عبد الله بن عمر بن الخطاب
١٣٦	عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي
٣٦٧	عبد الله بن عمرو بن العاص

٣٥٤	عبد الله بن قيس الرقيات
٢٧١	عبد الله بن مسلم بن قتيبة
٧٠	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
٢٥٢ — ٣٥١	عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله أبو المعالي الجويني
٦٣	عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد
٢٣٢	عثمان بن هنيك الأسدي الفراهيدي
٣٠٩	عروة بن الزبير بن العوام
٣٦	عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد الدمشقي
٣٧٦	عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي
٦٩	عطاء بن أبي رباح المكي
٢٥٩ — ٢٥٨	عطاء بن أبي مسلم الخراساني
٣٤٣	عطاء بن السائب أبو محمد ويقال أبو السائب
١٤٠	عكرمة البربري المدني أبو عبد الله
١٧٨	علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن
٢٥١	علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر أبو الحسن القزويني
٢٧٠	علي بن أبي طالب رضي الله عنه بن عبد المطلب بن هاشم
٥٣ — ٥٢	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري
١٣٨ — ١٣٧	علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي
٣٧٥	علي بن الأقرم ابن عمرو بن الحارث
٢٥٠	علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال
١٨٤	علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي
٣١	علي بن المفضل أبو الحسن اللخمي
١٤٤	علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي
١٣٢	علي بن محمد بن علي السيد الجرجاني

٢٤٩	عمر بن الخطاب بن نفيل أبو حفص العدوي القرشي
١٣٩ — ١٣٨	عمر بن علي ابن عادل الحنبلي
١٧٥	غزوان الغفاري الكوفي أبو مالك
٣٦٤	فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين
١٨٧	قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي
١٩٩	كعب بن ماته الحميري
٣٧٦ — ٣٧٥	لاحق بن حميد بن شيبه أبو مجلز السدوسي
٢٥٤	الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث
٢٥٧	مارية القبطية
٥٢	مالك بن أنس الأصبحي
١٣٥	مجاهد بن جبر المكي
٢١٧	محارب بن دثار الكوفي السدوسي
٢٩٩	محمد بن إبراهيم بن المنذر الإمام أبو بكر النيسابوري
١٥١	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم الجوزية
٧٢	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن خوازمنداد
٢٢	محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
١٥٥ — ١٥٤	محمد بن أحمد بن جزى الكلبي
١٨٢	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني
٢٨	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
٢١٥	محمد بن أحمد بن كيسان النحوي اللغوي
١٩٥	محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر أبو منصور
١٣٧	محمد بن أحمد بن محمد جلال الدين المحلي
٦٨	محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المالكي
٦٢	محمد بن إدريس الشافعي
٢٦١ — ٢٦٠	محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي أبو حاتم الرازي .

٧٠ — ٦٩	محمد بن إسماعيل البخاري
١٩٢	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي
٧٨	محمد بن جرير بن يزيد الطبري
٥٣	محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني
٣٧٥	محمد بن الحسن بن محمد أبو بكر النقاش
١٨٨	محمد بن السائب بن بشر الكلبي
٦٩	محمد بن سيرين البصري
٤٥	محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي
٧٠	محمد الطاهر بن عاشور
٣٠٢	محمد بن عبد العظيم الزرقاني
١٧٨	محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زَمَنِين المُرِّي
٤٠	محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر بن العربي
٢٥١	محمد بن علي إسماعيل أبو بكر الشاشي الشافعي القفال الكبير
١٤٢	محمد بن علي بن محمد الشوكاني
١٣٨	محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي
٥٨	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
١٤٤	محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر الأنباري
٣٥٢	محمد بن كعب القرظي
٤١٨ — ٤١٧	محمد بن محمد بن عرفة الوردغمي التونسي
١٣٦	محمد بن محمد العمادي أبو السعود
٣٥١	محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي
٣٠٧	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري
٤٠٧	محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري الملقب قطرب
١٩٦	محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي
١٣٨	محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي

٢٥٩	محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني
٧٨	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري
٢٦٣	مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي
٢٧١	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس
٢٩٧	معقل بن يسار المزني
٣٤٦	مقاتل بن حيان البلخي
١٣٦ — ١٣٥	مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني
٢٩٤ — ٢٩٣	مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي
١٧٨ — ١٧٧	منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني
٣٧٦	منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي
١٧٧	نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي
١٧٨	نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين الشهير بابن القمي النيسابوري
٦٣	النعمان بن ثابت بن زوطا أبو حنيفة الكوفي
٢٣٧	نوف بن فضالة أبو يزيد البكالي الحميري
٣٩٨	هبة الله بن سلامة أبو القاسم الضرير المقرئ
٢١٦ — ٢١٥	هلال بن يساف الأشجعي
٢٥٨	هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
٣٩٢	وهب بن عبد الله أبو جحيفة السوائي
٢٠٠	وهب بن منبه
٢٠١	يحيى بن أبي كثير الطائي
٣٦٢	يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء
٧٤ — ٧٣	يحيى بن شرف النووي
٦٤ — ٦٣	يعقوب بن إبراهيم القاضي أبو يوسف
٢١٥	يمان بن رئاب الخراساني
٣٠٠ — ٢٩٩	يوسف بن عمر بن عبد البر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى

رابعاً : فهرس الجماعات والفرق

الصفحة	الفرقة
٤٦ — ٤٧	الأشاعرة
٤٦	أهل السنة والجماعة
٤٧	الحشوية
٤٧	الحلولية
٤٨	الخوارج
٤٨	الرافضة
٥٦	الشيعة الإمامية
٥٥ — ٥٦	الصوفية
٥٦	القدرية
٥٦	الكرامية
٤٧	المعتزلة

خامساً : فهرس الأماكن والبلدان

المكان	الصفحة
أسيوط	١٠٠
الأندلس	٢٤
غرناطة	٢٩
الفيوم	٤١
قرطبة	٢٢
مالقة	٢٩
مصر	٢٣
المنصورة	٣٧
منية ابن خصيب	١٠٠

سادساً: فهرس الأبيات الشعرية

رقم الصفحة	القائل	أول البيت
٣٦٧	عمران بن حطان	إذا ما تذكرت الحياة وطبيها
٣٥٤	عبيد الله بن قيس الرقيات	إن في القصر لو دخلنا غزالا
٣٥٣	أبو عمرو الكسائي	تحن إلى أجبال مكة ناقتي
٤٠٥	الأعشى	تلك خيلي منه وتلك ركابي
٣٧١	العباس بن مرداس الأسلمي	قد كان قومك يحسبونك سيدا
٣٣٢	_____	نشدتكم بمُنزِل القرآن
٣٥٨	حزن بن زائدة	وَأَحْيَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً
٤٠٤	الأعشى	وصفراء ليست بمصفرة

سابعاً : فهرس المصادر والمراجع

- ١— القرآن الكريم
- ٢— الإبانة عن أصول الديانة ، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن ، تحقيق : د. فوقية حسين محمود ، دار الأنصار - ط ١ - القاهرة - ١٣٩٧ م .
- ٣— أجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨ م .
- ٤— إبطال الحيل ، عبید الله بن محمد بن بطة العكبري ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ .
- ٥— إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف عليه السلام ، محمد بن موسى نصر ، سليم بن عيد الهلالي ، مكتبة الرشد - الرياض - ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- ٦— الإتيقان في علوم القرآن اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : سعيد المنذوب ، دار الفكر - لبنان - ط ١ - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٧— آثار البلاد وأخبار العباد اسم المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى : ٦٨٢ هـ) .
- ٨— الآحاد والمثاني ، أحمد بن عمرو بن الضحاک أبو بكر الشيباني ، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية - الرياض - ط ١ - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ٩— الأحاديث المختارة ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - ط ١ ، ١٤١٠ هـ .
- ١٠— الإحاطة في أخبار غرناطة ، أبو عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني (لسان الدين ابن الخطيب) ، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت .
- ١١— أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم اسم المؤلف: محمد بن أحمد المقدسي ، تحقيق : غازي طليمات ، دار النشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق - ١٩٨٠ م .

- ١٢- أحكام القرآن اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥ هـ .
- ١٣ - أحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان .
- ١٤ - أحكام القرآن ، الإمام عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكنيا الهراسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- ١٥ - أحكام القرآن ، للقاضي أبي الفضل بكر بن محمد القشيري (ت: ٣٤٤ هـ) من أول سورة الأنفال إلى آخر الكتاب ، دراسة وتحقيقاً . رسالة لنيل درجة الدكتوراه . إعداد : ناصر بن محمد بن عبد الله الماجد ، إشراف : د. إبراهيم بن سعيد الدوسري .
- ١٦ - إحياء علوم الدين - لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، دار المعرفة - بيروت .
- ١٧ - اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير ، من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم ، جمعاً ودراسة ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه إعداد : إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي ، إشراف : فضيلة الدكتور ناصر بن محمد الحميد ، الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في جامعة القصيم ، ١٤٢٥ هـ .
- ١٨ - اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير، من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة الإسراء : دراسة وموازنة ، رسالة دكتوراه - لمحمد بن عبد الله القحطاني إشراف د / إبراهيم الدوسري .
- ١٩ - أساس البلاغة اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار الفكر - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٠ - أسباب النزول تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري - تخرّيج وتدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان - دار الإصلاح - الدمام - ط ١ - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م /
- ٢١ - الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ، تحقيق : سالم محمد عطا - محمد علي معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٠ م .

- ٢٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب اسم المؤلف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : علي محمد البجاوي — دار الجليل - بيروت - ط ١ — ١٤١٢هـ .
- ٢٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة اسم المؤلف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت — لبنان .
- ٢٤ — الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير الشيخ محمد بن محمد أبو شهبه ، مكتبة النشر / ط ٤ ، ١٤٠٨هـ .
- ٢٥ — أسماء الكتب اسم المؤلف: عبد اللطيف بن محمد رياض زادة ، تحقيق : د. محمد التونجي ، دار الفكر - دمشق / سورية - ط ٣ — ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م ،
- ٢٦ — الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق د/ صالح عطية الحطمانى ، ط ١ — ١٣٦٩هـ / ٢٠٠١ م .
- ٢٧ — أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، الإمام الشيخ محمد بن درويش بن محمد الحوت البيروتي الشافعي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا — دار الكتب العلمية — ط ١ — بيروت - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٢٨ — الإصابة في تمييز الصحابة اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجليل - بيروت — ط ١ — ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .
- ٢٩ — إصلاح المنطق اسم المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن إسحق بن السكيت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر / وعبد السلام هارون — دار المعارف - القاهرة — ط ٤ .
- ٣٠ — أصول الدين للرازي ، وهو الكتاب المسمى معالم أصول الدين لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، راجعه وقدم له : طه عبد الرؤوف سعد . مكتبة الكليات الأزهرية / الأزهر — القاهرة .
- ٣١ — الأضداد ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ، ١٩٦٠ م .
- ٣٢ — إعراب القرآن اسم المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد — عالم الكتب - بيروت - ط ٣ — ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م .

- ٣٣— الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام — محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ، تحقيق : د. أحمد حجازي السقا — دار التراث العربي - القاهرة - ١٣٩٨ م .
- ٣٤— الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي — دار العلم للملايين ، بيروت — لبنان — ط٧ — ١٩٨٦ م .
- ٣٥— الأغاني اسم المؤلف: أبو الفرج الأصبهاني ، تحقيق : علي مهنا ، وسمير جابر ، دار الفكر - لبنان .
- ٣٦— الأفعال ، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي ، عالم الكتب - بيروت — ط١ — ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣ م .
- ٣٧— الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، اسم المؤلف: محمد الشربيني الخطيب ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات — دار الفكر - بيروت — ١٤١٥هـ .
- ٣٨— اكتفاء القنوع بما هو مطبوع اسم المؤلف: أدورد فنديك ، دار صادر - بيروت - ١٨٩٦ م .
- ٣٩— الإكسير في علم التفسير ، للفقهاء العالم الطوفي سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي — تحقيق د/ عبد القادر حسين — مكتبة الآداب — القاهرة .
- ٤٠— الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى ، علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا — دار الكتب العلمية - بيروت — ط١ — ١٤١١ هـ .
- ٤١— الأم ، اسم المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ط٢ — ١٣٩٣ هـ .
- ٤٢— الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، مشهور حسن محمود سلمان ، دار القلم ، دمشق . ط١ — ١٤١٣ هـ — ١٩٩٣ م .
- ٤٣— إنباء العُمر بأبناء العمر في التاريخ اسم المؤلف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان — دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان — ط٢ — ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦ م .

- ٤٤ — الأنساب ، اسم المؤلف: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني — تحقيق: عبد الله عمر البارودي — دار الفكر — بيروت — ط ١ — ١٩٩٨ م.
- ٤٥ — أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم ، د/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي ، ط ٢ ، ١٤٢٣ هـ .
- ٤٦ — آيات للسائلين ، تفسير تحليلي موضوعي لسورة يوسف ، د / ناصر بن سليمان العمر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ — ٢٠٠٨ م .
- ٤٧ — آية الهم والبرهان (أول تفسير صحيح محكم) أعده وصاغه مهتدياً بمحكم النص القرآني وبيانه المحمدي أحمد عز الدين عبد الله خلف الله ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ٣ ، ١٤٢٦ هـ — ٢٠٠٥ م .
- ٤٨ — إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل اسم المؤلف: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، دار السلام للطباعة والنشر - مصر - ١٤١٠ هـ
- ٤٩ — إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون اسم المؤلف: إسماعيل باشا بن محمد أمين ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٥٠ — الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، للحافظ بن كثير ، تأليف أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- ٥١ — البدء والتاريخ ، اسم المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي ، دار النشر: مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد .
- ٥٢ — بدائع التفسير ، لابن القيم الجوزية ، الرياض ، دار ابن الجوزي ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ — ١٩٩٣ م .
- ٥٣ — بدائع الفوائد ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية ، تحقيق: علي بن محمد العمران ، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ .
- ٥٤ — البداية والنهاية ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، مكتبة المعارف - بيروت .

- ٥٥ — البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، اسم المؤلف: العلامة محمد بن علي الشوكاني ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت .
- ٥٦ — البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، اسم المؤلف: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملتن ، تحقيق: مصطفى أبو الغيط ، و عبد الله بن سليمان ، وياسر بن كمال — دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - ط ١ - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٥٧ — البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، تأليف: عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م .
- ٥٨ — البرهان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم — دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١هـ .
- ٥٩ — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم — دار النشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا .
- ٦٠ — البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، اسم المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق: محمد المصري — دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت — ط ١ — ١٤٠٧هـ .
- ٦١ — البيان في مقاصد القرآن ، صديق حسن خان القنوجي الهندي ت ١٣٠٧ هـ ، دار الفكر العربي .
- ٦٢ — تاج التراجم في طبقات الحنفية — اسم المؤلف: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السوداني ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف — دار القلم - دمشق — سوريا — ط ١ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٦٣ — تاج العروس من جواهر القاموس ، اسم المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين — دار الهداية .
- ٦٤ — التاج والإكليل لمختصر خليل ، اسم المؤلف: محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله ، دار النشر: دار الفكر - بيروت — ط ٢ - ١٣٩٨هـ .

٦٥ — تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ، ترجمة عبد الحلیم النجار ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ .

٦٦ — تاريخ الإسلام ووفیات المشاهير والأعلام ، اسم المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري — دار الكتاب العربي — لبنان — بيروت — ط ١ — ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م .

٦٧ — تاريخ أسماء الثقات ، اسم المؤلف : عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ ، تحقيق : صبحي السامرائي — الدار السلفية — الكويت — ط ١ — ١٤٠٤ — ١٩٨٤ .

٦٨ — تاريخ بغداد ، اسم المؤلف : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية — بيروت .

٦٩ — تاريخ الخلفاء ، اسم المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد — مطبعة السعادة — مصر — ط ١ — ١٣٧١هـ — ١٩٥٢م .

٧٠ — تاريخ الدولة العلية العثمانية ، اسم المؤلف : محمد فريد بك — دار النفائس — بيروت .

٧١ — التاريخ الصغير ، اسم المؤلف : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي — تحقيق : محمود إبراهيم زايد — دار الوعي ، مكتبة دار التراث — حلب ، ط ١ — القاهرة — ١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م .

٧٢ — تاريخ الطبري اسم المؤلف : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار النشر : دار الكتب العلمية — بيروت .

٧٣ — تاريخ قضاة الأندلس ، اسم المؤلف : أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي — تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة — دار الآفاق الجديدة — بيروت — لبنان — ط ٥ — ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م .

٧٤ — التاريخ الكبير ، اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي — دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي .

٧٥ — تبصير المنتبه بتحرير المشتبه اسم المؤلف : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني — تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد علي النجار — المكتبة العلمية — بيروت — لبنان .

- ٧٦— تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى — اسم المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفورى أبو العلا — دار الكتب العلمية — بيروت .
- ٧٧ — تحفة التحصيل فى ذكر رواة المراسيل — اسم المؤلف: ولى الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبى زرة العراقى ، تحقيق : عبد الله نواره — مكتبة الرشد — الرياض — ١٩٩٩ م .
- ٧٨— التحقيق فى أحاديث الخلاف ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزى أبو الفرج — تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد السعدى — دار النشر : دار الكتب العلمية — بيروت — ط ١ — ١٤١٥ هـ .
- ٧٩ — تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فى تفسير الكشاف للزمخشري ، اسم المؤلف: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعى — تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد — دار ابن خزيمة — الرياض — ط ١ — ١٤١٤ هـ .
- ٨٠ — تدريب الراوى فى شرح تقريب النوواوى ، تأليف جلال الدين السيوطى ، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفريابى ، مكتبة الكوثر — الرياض — ط ٣ — ١٤١٧ هـ .
- ٨١ — التدوين فى أخبار قزوين — عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى ، تحقيق : عزيز الله العطارى — دار النشر : دار الكتب العلمية — بيروت — ١٩٨٧ م .
- ٨٢ — التذكار فى أفضل الأذكار لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، تحقيق : ثروت محمد نافع ، دار التوحيد .
- ٨٣ — تذكرة الحفاظ ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبى ، دار النشر : دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة : الأولى .
- ٨٤ — التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى القرطبى — تحقيق د/ الصادق بن محمد بن إبراهيم — مكتبة دار المنهاج ، الرياض — ط ١ — ١٤٢٥ هـ .
- ٨٥ — التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى القرطبى ، اعتنى به وعلق عليه : عبد المجيد طعمه حلى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م .

- ٨٦— التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي ، تحقيق : يوسف أحمد البكري ، بيت الأفكار الدولية .
- ٨٧— ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك اسم المؤلف: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي ، تحقيق : محمد سالم هاشم — دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان — ط ١ — ١٤١٨هـ — ١٩٩٨ م .
- ٨٨— ترجيحات الإمام ابن جرير في التفسير من أول الكتاب إلى نهاية تفسير الحزب الثالث من القرآن ، أعدها حسين بن علي بن حسين الحربي — أشرف عليها أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع الأستاذ بقسم القرآن وعلومه ، ١٤٢١هـ .
- ٨٩— ترجيحات البغوي في معاني التزويل ، للباحث فهد بن متعب آل متعب الدوسري المشرف : د/ عبد العزيز بن ناصر السير .
- ٩٠— التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، اسم المؤلف: سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي ، تحقيق : د. أبو لبابة حسين — دار اللواء للنشر والتوزيع — الرياض — ط ١ — ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦ م .
- ٩١— التعريفات — اسم المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني — تحقيق : إبراهيم الإيباري — دار الكتاب العربي - بيروت — ط ١ — ١٤٠٥ هـ .
- ٩٢— تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن) — اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، تحقيق : أسعد محمد الطيب — المكتبة العصرية - صيدا .
- ٩٣— تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) اسم المؤلف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٩٤— تفسير آيات من القرآن الكريم ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب — تحقيق : راجع أصوله وصححه ووضع هوامشه وأعده للطبع الدكتور محمد بلتاجي — مطابع الرياض - الرياض — ط ١ .
- ٩٥— تفسير البغوي ، اسم المؤلف: البغوي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك .

- ٩٦— تفسير البيضاوي ، اسم المؤلف: البيضاوي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت
- ٩٧— تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت
- ٩٨— تفسير ابن جزى الكلبي (— التسهيل لعلوم التنزيل) — اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان - ط ٤ — ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م .
- ٩٩— تفسير الجلالين ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد + عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي ، دار النشر : دار الحديث - القاهرة ، الطبعة : الأولى .
- ١٠٠— تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي — المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٣ — ١٤٠٤ هـ .
- ١٠١— تفسير أبي حيان الأندلسي (البحر المحيط) ، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد النجولي الجمل — دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت — ط ١ — ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م .
- ١٠٢— تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ١٠٣— تفسير الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ — ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٠٤— تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- ١٠٥ — تفسير ابن زنين (تفسير القرآن العزيز) ، اسم المؤلف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زنين — تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة — محمد بن مصطفى الكتر — دار الفاروق الحديثة — مصر/ القاهرة — ط ١ — ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م .
- ١٠٦ — تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي — تحقيق: ابن عثيمين — دار النشر: مؤسسة الرسالة — بيروت — ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م .
- ١٠٧ — تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) اسم المؤلف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.
- ١٠٨ — تفسير سفيان الثوري ، اسم المؤلف: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله ، دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت — ط ١ — ١٤٠٣هـ .
- ١٠٩ — تفسير السلمي (حقائق التفسير) ، اسم المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي ، تحقيق: سيد عمران — دار الكتب العلمية — لبنان — بيروت ط ١ — ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م .
- ١١٠ — تفسير السمرقندي (المسمى بحر العلوم) ، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي تحقيق: د. محمود مطرجي — دار الفكر — بيروت .
- ١١١ — تفسير السمعاني (تفسير القرآن) ، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعي ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم ، و غنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن — الرياض — ط ١ — ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م .
- ١١٢ — تفسير السمين الحلبي (الدر المصون) اسم المؤلف: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) .
- ١١٣ — التفسير الشامل للقرآن الكريم ، د / أمير عبد العزيز أستاذ الفقه المقارن في جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، دار السلام للنشر ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .
- ١١٤ — تفسير الشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي — تحقيق: مكتب البحوث والدراسات — دار الفكر للطباعة والنشر — بيروت — ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م .

- ١١٥ — تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) ،
اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر - بيروت .
- ١١٦ — تفسير الصنعاني (تفسير القرآن) ، اسم المؤلف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني
— تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد — مكتبة الرشد - الرياض - ط ١ — ١٤١٠ هـ .
- ١١٧ — تفسير الطاهر بن عاشور (التحرير والتنوير) — اسم المؤلف: محمد الطاهر بن
عاشور — دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م .
- ١١٨ — تفسير الطبري (المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن) — اسم المؤلف:
محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر — دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥ هـ —
- ١١٩ — تفسير العز بن عبد السلام (تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي) —
للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقي الشافعي — تحقيق :
الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي — دار ابن حزم - بيروت - ط ١ — ١٤١٦ هـ —
١٩٩٦ م .
- ١٢٠ — تفسير ابن عادل الحنبلي (اللباب في علوم الكتاب اسم المؤلف: أبو حفص عمر
بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي — تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ
علي محمد معوض — دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان — ط ١ —
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٢١ — تفسير الإمام ابن عرفة ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة
الورغمي — تحقيق : د. حسن المناعي — مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس —
ط ١ — ١٩٨٦ م .
- ١٢٢ — تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب) العزيز اسم المؤلف: أبو
محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد —
دار الكتب العلمية - لبنان - ط ١ — ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٢٣ — تفسير غريب القرآن لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة
تحقيق السيد أحمد صقر — دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان — ١٣٩٨ هـ ،
١٩٧٨ م .

١٢٤— تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان)
(لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ،
١٣٨٧هـ — ١٩٦٧م .

١٢٥— تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان)
(لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن
التركي — مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .

١٢٦— تفسير القشيري (المسمى لطائف الإشارات) ، اسم المؤلف: أبو القاسم عبد
الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي — تحقيق : عبد اللطيف
حسن عبد الرحمن — دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان — ط ١ - ١٤٢٠هـ —
٢٠٠٠م .

١٢٧— تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن
كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ .

١٢٨— تفسير الماوردي (النكت والعيون) اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن
حبيب الماوردي البصري — تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم — دار
الكتب العلمية - بيروت — لبنان .

١٢٩— تفسير مجاهد ، اسم المؤلف: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج —
تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي — دار المنشورات العلمية - بيروت .

١٣٠— تفسير مقاتل بن سليمان ، اسم المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير
الأزدي بالولاء البلخي ، تحقيق : أحمد فريد — دار الكتب العلمية - لبنان — بيروت —
ط ١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٣١— تفسير النسفي — اسم المؤلف : عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو
البركات النسفي

١٣٢— تفسير نظام الدين النيسابوري (غرائب القرآن و رغائب الفرقان) ، اسم المؤلف:
نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران
دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان — ط ١ — ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

- ١٣٣- تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) - اسم المؤلف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن - تحقيق: صفوان عدنان داوودي - دار النشر: دار القلم - الدار الشامية - دمشق - بيروت - ط ١ - ١٤١٥ هـ .
- ١٣٤- التفسير والمفسرون د/ محمد بن حسين الذهبي - دار الكتب الحديثة - ط ٢ - ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م .
- ١٣٥- تقريب التهذيب ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق: محمد عوامة - دار النشر: دار الرشيد - سوريا ط ١ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٣٦- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر - تحقيق: كمال يوسف الحوت - دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٨ هـ .
- ١٣٧- التكملة لكتاب الصلة ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي - تحقيق: عبد السلام الهراس - دار الفكر للطباعة - لبنان - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٣٨- تلخيص الخبر في أحاديث الرافعي الكبير اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني - تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني - دار النشر: - المدينة المنورة - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٣٩- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير اسم المؤلف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، دار النشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - ط ١ - ١٩٩٧ م .
- ١٤٠- التلقين في الفقه المالكي اسم المؤلف: عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي المالكي أبو محمد ، تحقيق: محمد ثالث سعيد الغاني - دار النشر: المكتبة التجارية - مكة المكرمة - ط ١ - ١٤١٥ هـ .
- ١٤١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري - تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري - دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧ هـ

- ١٤٢ — تزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة اسم المؤلف: علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني أبو الحسن — تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغماري — دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ — ١٣٩٩ هـ .
- ١٤٣ — تنوير المقباس من تفسير ابن عباس اسم المؤلف: الفيروز آبادي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان . ***
- ١٤٤ — تهذيب الأسماء واللغات اسم المؤلف: محي الدين بن شرف النووي ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات — دار النشر: دار الفكر - بيروت - ط ١ — ١٩٩٦ م .
- ١٤٥ — تهذيب التهذيب اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر: دار الفكر - بيروت ط ١ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٤٦ — تهذيب الكمال اسم المؤلف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي — تحقيق: د. بشار عواد معروف دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت — ط ١ - ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م .
- ١٤٧ — تهذيب اللغة ، اسم المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري — تحقيق: محمد عوض مرعب — دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت — ط ١ - ٢٠٠١ م .
- ١٤٨ — تهذيب المدونة — اسم المؤلف: أبو سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني .
- ١٤٩ — توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم اسم المؤلف: ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي — تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي — دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ — ١٩٩٣ م .
- ١٥٠ — التوقيف على مهمات التعاريف ، اسم المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي — تحقيق: د. محمد رضوان الداية — دار النشر: دار الفكر - بيروت — دمشق — ط ١ — ١٤١٠ هـ .
- ١٥١ — التيسير بشرح الجامع الصغير اسم المؤلف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض — ط ٣ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٥٢- التيسير في القراءات السبع ، اسم المؤلف: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني ، تحقيق : اوتو تريزل — دار النشر : دار الكتاب العربي — بيروت — ط ٢ - ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤ م .

١٥٣- الثقات اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي — تحقيق : السيد شرف الدين أحمد — دار النشر : دار الفكر — ط ١ - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .

١٥٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول اسم المؤلف: المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري .

١٥٥- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (المتوفى : ٤٨٨هـ) .

١٥٦- الجرح والتعديل اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت — ط ١ - ١٢٧١هـ — ١٩٥٢ م .

١٥٧- جمهرة أنساب العرب لابن الكلبي اسم المؤلف: هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى : ٢٠٤هـ) .

١٥٨- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، تحقيق : علي سيد صبح المدني — دار النشر : مطبعة المدني - مصر .

١٥٩- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، اسم المؤلف: عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد ، دار النشر : مير محمد كتب خانه - كراتشي .

١٦٠- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني اسم المؤلف: علي بن محمد بن حبيب والماوردي البصري الشافعي — تحقيق : الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان — ط ١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م .

١٦١- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة اسم المؤلف: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى ، تحقيق : د. مازن المبارك — دار النشر : دار الفكر المعاصر - بيروت — ط ١ - ١٤١١هـ .

- ١٦٢— حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) .
- ١٦٣— الحطة في ذكر الصحاح الستة اسم المؤلف: أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي ، دار النشر : دار الكتب التعليمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ١٦٤— حلية الأولياء وطبقات الأصفياء اسم المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ - ١٤٠٥ هـ .
- ١٦٥— حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر اسم المؤلف: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار (المتوفى : ١٣٣٥هـ) .
- ١٦٦— الحماسة البصرية اسم المؤلف: صدر الدين علي بن الحسن البصري ، تحقيق : مختار الدين أحمد - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١٦٧— الخصائص اسم المؤلف: أبو الفتح عثمان ابن جني ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت ، تحقيق : محمد علي النجار
- ١٦٨— خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر اسم المؤلف: الحبي ، دار النشر : دار صادر - بيروت .
- ١٦٩— خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام ، اسم المؤلف: يحيى بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي الحوراني أبو زكريا محيي الدين الدمشقي الشافعي ، تحقيق : حقه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١٧٠— خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي اسم المؤلف: عمر بن علي بن الملقن الأنصاري ، تحقيق : حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي - دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - ط ١ - ١٤١٠هـ .
- ١٧١— خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، اسم المؤلف: الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة - دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - دار البشائر - حلب - بيروت - ط ٥ - ١٤١٦ هـ .

- ١٧٢ — الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية اسم المؤلف: محمد العربي القروي ،
دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٧٣ — الدر المنثور في التفسير بالمأثور — اسم المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال
الدين السيوطي — دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣ م .
- ١٧٤ — الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة اسم المؤلف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل
أحمد بن علي بن محمد العسقلاني — تحقيق : محمد عبد المعيد ضان — دار النشر : مجلس
دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند - ط ٢ — ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .
- ١٧٥ — الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني أبو الفضل — تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني — دار المعرفة -
بيروت .
- ١٧٦ — الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب اسم المؤلف: إبراهيم بن علي بن
محمد بن فرحون اليعمري المالكي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٧٧ — ديوان الإسلام اسم المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن
الغزي (المتوفى : ١١٦٧هـ) .
- ١٧٨ — ديوان الأعشى اسم المؤلف: الأعشى .
- ١٧٩ — ديوان عبد الله بن قيس الرقيات — تحقيق د : محمد يوسف نجم — دار صادر—
١٩٦٤ م .
- ١٨٠ — ذخائر التراث العربي — عبد الجبار عبد الرحمن — طبعة اللجنة الوطنية في العراق
— ط ١ — ١٤٠١ هـ .
- الذخيرة ، اسم المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي — تحقيق : محمد حجي
— دار النشر : دار الغرب - بيروت - ١٩٩٤ م .
- ١٨١ — ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد اسم المؤلف: محمد بن أحمد الفاسي المكي
أبو الطيب ، تحقيق : كمال يوسف الحوت — دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت
— ط ١ — ١٤١٠ هـ .

- ١٨٢ — الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي — تحقيق : إحسان عباس — دار الثقافة — بيروت .
- ١٨٣ — رجال صحيح البخاري (الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي أبو نصر — تحقيق : عبد الله الليثي — دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ط ١ — ١٤٠٧ هـ .
- ١٨٤ — رجال صحيح مسلم اسم المؤلف: أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر — تحقيق : عبد الله الليثي — دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ط ١ — ١٤٠٧ هـ .
- ١٨٥ — رحلة ابن بطوطة (تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبو عبد الله — تحقيق : د. علي المنتصر الكتاني — دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٤ — ١٤٠٥ هـ .
- ١٨٦ — رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها اسم المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي — تحقيق : د. إحسان عباس — دار النشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت — لبنان — ط ٢ — ١٩٨٧ م .
- ١٨٧ — الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة اسم المؤلف: محمد بن جعفر الكتاني — تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني — دار النشر : دار البشائر الإسلامية - بيروت — ط ٤ — ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م .
- ١٨٨ — الرسل والرسالات لعمر سليمان الأشقر — مكتبة الفلاح — الكويت — ط ١ — ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- ١٨٩ — روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن — محمد بن علي الصابوني — مكتبة الغزالي — دمشق — سوريا — ط ٢ — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .
- ١٩٠ — الروض المربع شرح زاد المستقنع اسم المؤلف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي — دار النشر : مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - ١٣٩٠ هـ .
- الروض المعطار في خبر الأقطار — اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري .

- ١٩١— روضة الناظر وجنة المناظر اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي — تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد — دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض — ط ٢ — ١٣٩٩ هـ .
- ١٩٢— روضة الناظر وجنة المناظر اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي — تحقيق: د/ عبد الكريم بن علي بن محمد النملة — دار العاصمة — المملكة العربية السعودية — ط ٦ — ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م .
- ١٩٣— الزواج في الإسلام وعلاج المشكلات الزوجية وحقيقة الزيجات المعاصرة — أ . د . محمد بن أحمد بن صالح الصالح — مكتبة العبيكان — ط ١ — ١٤٣٠ هـ — ٢٠٠٩ م .
- ١٩٤— السبعة في القراءات اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي — تحقيق: شوقي ضيف — دار النشر: دار المعارف - مصر — ط ٢ — ١٤٠٠ هـ .
- ١٩٥— سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد اسم المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي — تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض — دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت — ط ١ — ١٤١٤ هـ .
- ١٩٦— السلسلة الضعيفة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني — دار المعارف — الرياض — ١٤٢٥ هـ .
- ١٩٧— السلوك في طبقات العلماء والملوك اسم المؤلف: بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي — تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي — دار النشر: مكتبة الإرشاد - صنعاء — ط ٢ — ١٩٩٥ م .
- ١٩٨— سنن أبي داود اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي — تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد — دار النشر: دار الفكر .
- ١٩٩— سنن ابن ماجه اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني — تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي — دار النشر: دار الفكر - بيروت .

- ٢٠٠ — سنن البيهقي الكبرى — اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي — تحقيق: محمد عبد القادر عطا — دار النشر: مكتبة دار الباز — مكة المكرمة — ١٤١٤ هـ — ١٩٩٤ م .
- ٢٠١ — سنن الترمذي ، المسمى بالجامع الصحيح — اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي — تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون — دار النشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت .
- ٢٠٢ — سنن الدارقطني اسم المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي — تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني — دار النشر: دار المعرفة — بيروت — ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م .
- ٢٠٣ — سير أعلام النبلاء اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله — تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي — مؤسسة الرسالة — بيروت — ط ٩ — ١٤١٣ هـ .
- ٢٠٤ — السيرة النبوية لابن هشام اسم المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد — تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد — دار النشر: دار الجليل — بيروت — ط ١ — ١٤١١ هـ .
- ٢٠٥ — الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ، اسم المؤلف: إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأبناسي — تحقيق: صلاح فتحي هلال — دار النشر: مكتبة الرشد — الرياض — السعودية — ط ١ — ١٤١٨ هـ — ١٩٩٨ م .
- ٢٠٦ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب اسم المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي — تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط — دار النشر: دار بن كثير — دمشق — ط ١ — ١٤٠٦ هـ .
- ٢٠٧ — شرح سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف: السيوطي وآخرون .
- ٢٠٨ — شرح صحيح البخاري اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطي — تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم — دار النشر: مكتبة الرشد — السعودية — الرياض — ط ٢ — ١٤٢٣ هـ — ٢٠٠٣ م .

- ٢٠٩ — شرح العقيدة الطحاوية تأليف القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز
الدمشقي . حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : د / عبد الله التركي و شعيب الأرنؤوط /
مؤسسة الرسالة — بيروت — ط ١ / ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م .
- ٢١٠ — الشرح الكبير لابن قدامة اسم المؤلف: ابن قدامة المقدسي ، عبد الرحمن بن
محمد (المتوفى : ٦٨٢ هـ) .
- ٢١١ — شعب الإيمان اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي — تحقيق : محمد
السعيد بسيوني زغلول — دار الكتب العلمية — بيروت — ط ١ — ١٤١٠ هـ .
- ٢١٢ — الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية — اسم المؤلف: أبو السعد زين
الدين منصور بن أبي النصر بن محمد الطبلاوي — تحقيق : د. علي سيد أحمد جعفر —
دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية — الرياض — ط ١ — ١٤٢٣ هـ — ٢٠٠٣ م .
- ٢١٣ — الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي ، تحقيق ودراسة د/ عبد العالم سالم مكرم ،
عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .
- ٢١٤ — صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) — اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل
أبو عبد الله البخاري الجعفي — تحقيق : د. مصطفى ديب البغا — دار النشر : دار ابن
كثير ، اليمامة — بيروت — ط ٣ — ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م .
- ٢١٥ — صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان — اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو
حاتم التميمي البستي — تحقيق : شعيب الأرنؤوط — دار النشر : مؤسسة الرسالة —
بيروت — ط ٢ — ١٤١٤ هـ — ١٩٩٣ م .
- ٢١٦ — صحيح مسلم — اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري
النيسابوري — تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي — دار النشر : دار إحياء التراث العربي -
بيروت .
- ٢١٧ — صحيح مسلم بشرح النووي اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري
النووي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ٢ — ١٣٩٢ هـ .
- ٢١٨ — صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، دار
المعارف ، الرياض — ١٤١٥ هـ .

- ٢١٩ — صفة الصفوة اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج — تحقيق : محمود فاحوري - د. محمد رواس قلعه جي — دار النشر : دار المعرفة - بيروت — ط ٢ — ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م .
- ٢٢٠ — الضعفاء والمتروكين ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج — تحقيق : عبد الله القاضي — دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت — ط ١ — ١٤٠٦ هـ .
- ٢٢١ — الضوء اللامع لأهل القرن التاسع اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، دار النشر : منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت
- ٢٢٢ — طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث — اسم المؤلف: أحمد بن هارون البرديجي أبو بكر — تحقيق : عبده علي كوشك — دار النشر : دار المأمون للتراث - دمشق — ط ١ — ١٤١٠ هـ .
- ٢٢٣ — طبقات الحفاظ — اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت — ط ١ — ١٤٠٣ هـ .
- طبقات الحنابلة ، اسم المؤلف: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محمد حامد الفقي .
- ٢٢٤ — طبقات الشافعية — اسم المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة — تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان — دار النشر : عالم الكتب - بيروت — ط ١ — ١٤٠٧ هـ .
- ٢٢٥ — طبقات الشافعية الكبرى — اسم المؤلف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي — تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو — دار النشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع — ط ٢ — ١٤١٣ هـ .
- ٢٢٦ — طبقات صلحاء اليمن/ المعروف بتاريخ البريهي — اسم المؤلف: عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني — تحقيق : عبد الله محمد الحبشي — دار النشر : مكتبة الإرشاد - صنعاء - ١٤١٤ هـ — ١٩٩٤ م .

- ٢٢٧— طبقات الفقهاء — اسم المؤلف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق — تحقيق: خليل الميس — دار النشر: دار القلم - بيروت .
- ٢٢٨— الطبقات الكبرى — اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، دار النشر: دار صادر - بيروت .
- ٢٢٩— طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها — اسم المؤلف: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري ، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي — دار النشر: مؤسسة الرسالة — بيروت — ط ٢ — ١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م .
- ٢٣٠— طبقات المفسرين — اسم المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي — تحقيق: سليمان بن صالح الخزي — دار النشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ط ١ — ١٤١٧ هـ — ١٩٩٧ م .
- ٢٣١— طبقات المفسرين — اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي — تحقيق: علي محمد عمر — دار النشر: مكتبة وهبة - القاهرة — ط ١ — ١٣٩٦ هـ .
- ٢٣٢— طبقات المفسرين — شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ، دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان .
- ٢٣٣— عالم الملائكة الأبرار — تأليف د/ عمر سليمان الأشقر مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع — بيروت — ط ٦ — ١٤١١ هـ — ١٩٩١ م .
- ٢٣٤— العبر في خير من غير — اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي — تحقيق: د. صلاح الدين المنجد — دار النشر: مطبعة حكومة الكويت - الكويت — ط ٢ — ١٩٨٤ م .
- ٢٣٥— عصمة الأنبياء للإمام فخر الدين الرازي — قدم حياة مؤلفه الشيخ عبد العزيز عيون السود — مكتبة ومطبعة الإرشاد — سوريا .
- ٢٣٦— عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، اسم المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ) .
- ٢٣٧— العقد الفريد — اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي — دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت — لبنان — ط ٣ — ١٤٢٠ هـ — ١٩٩٩ م .

- ٢٣٨— العلل الواردة في الأحاديث النبوية اسم المؤلف: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي — تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي — دار النشر: دار طيبة - الرياض — ط ١ — ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م .
- ٢٣٩— علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) — اسم المؤلف: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري — تحقيق: نور الدين عتر — دار النشر: دار الفكر المعاصر - بيروت - ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .
- ٢٤٠— عمدة القاري شرح صحيح البخاري — اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٢٤١— عون المعبود شرح سنن أبي داود — اسم المؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت — ط ٢ — ١٩٩٥ م .
- ٢٤٢— كتاب العين — اسم المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي — ، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي — دار النشر: دار ومكتبة الهلال .
- ٢٤٣— غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني — تأليف: أحمد بن إسماعيل الكوراني ، من أول سورة (يس) إلى آخر سورة (الطور) .
- دراسة وتحقيق ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه إعداد: عبد الله بن علي بن محمد المجحدي ، إشراف الدكتور: الشيخ بن جمعه سهل . العام الجامعي ١٤٢٢ — ١٤٢٣ هـ
- ٢٤٤— غاية النهاية في طبقات القراء اسم المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) .
- ٢٤٥— غريب الحديث ، اسم المؤلف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد — تحقيق: د. عبد الله الجبوري — دار النشر: مطبعة العاني - بغداد - ط ١ — ١٣٩٧ هـ .
- ٢٤٦— فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء .

٢٤٧— الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية اسم المؤلف: شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني — قدم له حسنين محمد مخلوف — دار النشر: دار المعرفة - بيروت .

٢٤٨— فتح الباب في الكنى والألقاب اسم المؤلف: الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الأصبهاني — تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي — دار النشر: مكتبة الكوثر - السعودية - الرياض ط ١ — ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م .

٢٤٩— فتح الباري شرح صحيح البخاري — اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي — تحقيق: محب الدين الخطيب — دار النشر: دار المعرفة - بيروت .

٢٥٠— فتح البيان في مقاصد القرآن — صديق حسن خان — دار الفكر العربي .

٢٥١— الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية — تأليف سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجميل — دار إحياء التراث العربي — بيروت — لبنان .

٢٥٢— فتوح مصر وأخبارها — اسم المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري — تحقيق: محمد الحجيري — دار النشر: دار الفكر - بيروت — ط ١ — ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م .

٢٥٣— الفروع وتصحيح الفروع ، اسم المؤلف: محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله — تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي — دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت — ط ١ — ١٤١٨هـ .

٢٥٤— الفصل في الملل والأهواء والنحل — اسم المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد — دار النشر: مكتبة الخانجي — القاهرة .

٢٥٥— فضائل مصر المحروسة — اسم المؤلف: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (المتوفى: بعد ٣٥٥هـ) .

٢٥٦— فهرس ابن عطية اسم المؤلف: الإمام القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الحاربي الأندلسي — تحقيق: محمد أبو الأجفان — محمد الزاهي — دار النشر: دار الغرب الإسلامي — بيروت — لبنان — ط ٢ — ١٩٨٣م .

- ٢٥٧— فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات — اسم المؤلف: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني — تحقيق: د. إحسان عباس — دار النشر: دار العربي الإسلامي — بيروت — لبنان — ط ٢ — ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م .
- ٢٥٨— الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة — اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني — تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي — دار النشر: المكتب الإسلامي — بيروت — ط ٣ — ١٤٠٧هـ .
- ٢٥٩— فوات الوفيات اسم المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي — تحقيق: علي محمد بن يعوض الله/عادل أحمد عبد الموجود — دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت — ط ١ — ٢٠٠٠م .
- ٢٦٠— الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني اسم المؤلف: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي ، دار النشر: دار الفكر — بيروت — ١٤١٥هـ .
- ٢٦١— فيض التقدير شرح الجامع الصغير — اسم المؤلف: عبد الرؤوف المناوي ، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى — مصر — ط ١ — ١٣٥٦هـ .
- ٢٦٢— القاموس المحيط ، للعلامة اللغوي مجد الدين الفيروز آبادي — مؤسسة الرسالة — بيروت — ط ٢ — ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م .
- ٢٦٣— القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير تأليف د/ مفتاح السنوسي بلعم ، أستاذ الدراسات الإسلامية ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ط ١ — ١٩٩٨م .
- ٢٦٤— القرطبي مفسراً ، لـ علي بن سليمان العبيد ، إشراف عبد الستار فتح الله السعيد ، رسالة ماجستير من جامعة الإمام ، عام ١٤٠٢هـ .
- ٢٦٥— القرطبي المفسر سيرة ومنهج ، يوسف عبد الرحمن الفرت — دار القلم — الكويت — ط ١ — ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م .
- ٢٦٦— القرطبي ومنهجه في التفسير د / القصبي محمود زلط — الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر دار الأنصار — ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م .

- ٢٦٧— قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ، اسم المؤلف: صلاح بن محمد الغلابي — تحقيق: عامر حسن صبري — دار النشر: دار الشروق — مكة — ط ١ — ١٤٠٥هـ — ١٩٨٤م .
- ٢٦٨— قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن — اسم المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي — تحقيق: سامي عطا حسن — دار النشر: دار القرآن الكريم — الكويت — ١٤٠٠هـ .
- ٢٦٩— قواعد الترجيح عند المفسرين — حسين بن علي الحربي — دار القاسم — الرياض — ١٤١٧هـ .
- ٢٧٠— الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة اسم المؤلف: حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي ، تحقيق: محمد عوامه — دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو — جدة — ط ١ — ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م .
- ٢٧١— الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل — اسم المؤلف: عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد — دار النشر: المكتب الإسلامي — بيروت .
- ٢٧٢— الكافي في فقه أهل المدينة اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي — دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت — ط ١ — ١٤٠٧هـ .
- ٢٧٣— الكامل في التاريخ اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني — تحقيق: عبد الله القاضي — دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت ط ٢ — ١٤١٥هـ .
- ٢٧٤— كتاب تفسير القرآن لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري — تحقيق: د / سعد بن محمد السعد — دار المآثر — المدينة المنورة — ط ١ — ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م .
- ٢٧٥— كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية — اسم المؤلف: أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس — تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي — دار النشر: مكتبة ابن تيمية — ط ٢ .

- ٢٧٦— الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث ، اسم المؤلف: إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي — تحقيق: صبحي السامرائي — دار النشر : عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت — ط ١ — ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م .
- ٢٧٧— كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس اسم المؤلف: إسماعيل بن محمد العجلوني — تحقيق: أحمد القلاش — دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت — ط ٤ — ١٤٠٥ هـ .
- ٢٧٨— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون اسم المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ هـ — ١٩٩٢ م .
- ٢٧٩— الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها — مؤلفه أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي — تحقيق د/ محي الدين رمضان — مؤسسة الرسالة — ط ٢ — ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م
- ٢٨٠— كفاية الأختيار في حل غاية الاختصار — اسم المؤلف: تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصريي الدمشقي الشافعي — تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي — و محمد وهبي سليمان — دار النشر : دار الخير - دمشق — ط ١ — ١٩٩٤ م .
- ٢٨١— الكنى والأسماء — اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين — تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري — دار النشر : الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - ط ١ — ١٤٠٤ هـ .
- ٢٨٢— الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة — اسم المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى : ١٠٦١ هـ) .
- ٢٨٣— الكواكب النيرات — اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف أبو البركات الذهبي الشافعي — تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي — دار النشر : دار العلم - الكويت .
- ٢٨٤— كيف نتعامل مع القرآن العظيم — د/ يوسف القرضاوي ، دار الشروق — القاهرة — ط ١ — ١٤١٩ — ١٩٩٩ م .

- ٢٨٥— اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعية — اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي — تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة — دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت — ط ١ — ١٤١٧ هـ — ١٩٩٦ م .
- ٢٨٦— اللآليء المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) — اسم المؤلف: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي — تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا — دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت — ط ١ — ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م .
- ٢٨٧— لب اللباب في تحرير الأنساب — اسم المؤلف: السيوطي .
- ٢٨٨— اللباب في تهذيب الأنساب — اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري — دار النشر: دار صادر — بيروت — ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م
- ٢٨٩— اللباب في مشكلات الكتاب لأبي عبد الله الشطبي ، دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى آخر سورة التوبة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه ، إعداد: عبد الله بن عبد العزيز السبيتي — إشراف فضيلة الدكتور: عبد العزيز بن ناصر السبر — ١٤٢٣ — ١٤٢٤ هـ .
- ٢٩٠— لباب النقول في أسباب التزول — اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل ، دار النشر: دار إحياء العلوم — بيروت .
- ٢٩١— لحظ الألاحظ بذييل طبقات الحفاظ — اسم المؤلف: الحافظ أبو الفضل تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي — دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت .
- ٢٩٢— لسان العرب — اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقيي المصري — دار النشر: دار صادر — بيروت — ط ١ .
- ٢٩٣— لسان الميزان — اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي — تحقيق: دائرة المعارف النظامية — الهند — دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات — بيروت — ط ٣ — ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م .
- ٢٩٤— لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضّيّة في عقيدة الفرقة المرضية — تأليف العلامة الشيخ: محمد السفاريني الحنبلي — وعليه تعليقات الشيخ :

- عبد الرحمن أبا بطين ، والشيخ سليمان بن سُحمان — المكتب الإسلامي — دار الخانجي
— ط ٣ — ١٤١١هـ — ١٩٩١م
- ٢٩٥ — مباحث في علوم القرآن — مناع خليل القطان — مؤسسة الرسالة — ١٤٠٣هـ —
١٩٨٣م .
- ٢٩٦ — المبسوط — اسم المؤلف: شمس الدين السرخسي — دار النشر : دار المعرفة —
بيروت.
- ٢٩٧ — المجتبى من السنن — اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي —
تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة — دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب — ط ٢
— ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م .
- ٢٩٨ — مجلة الأزهر — عدد شعبان ١٣٨٤هـ ، ص ٦٩٤ رقم العدد ٧٠١ ، السنة
٣٦ .
- ٢٩٩ — المجموع — اسم المؤلف: النووي — دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٧م .
- ٣٠٠ — مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية — جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد
بن قاسم — أشرف على الطباعة المكتب العلمي السعودي بالمغرب ، مكتبة المعارف —
الرباط — المغرب .
- ٣٠١ — المحصل في علم الأصول ، اسم المؤلف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي —
تحقيق: طه جابر فياض العلواني — دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -
الرياض — ط ١ — ١٤٠٠هـ .
- ٣٠٢ — المحلى — اسم المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد —
تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي — دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت .
- ٣٠٣ — مختار الصحاح — اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي — تحقيق
: محمود خاطر — دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت — ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م .

- ٣٠٤ — مختصر اختلاف العلماء ، اسم المؤلف: الجصاص / أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي — تحقيق : د. عبد الله نذير أحمد — دار النشر : دار البشائر الإسلامية - بيروت — ط ٢ — ١٤١٧ هـ .
- ٣٠٥ — مخطوط الأسنى من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، وهي عبارة عن جزأين ، الأول عدد أوراقه ١٨٤ ورقة ، والآخر ٧٢ ورقة ، تحوي كل صفحة ما يقارب من ستة عشر سطراً .
- ٣٠٦ — المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية — تأليف : د/ عمر بن سليمان الأشقر — دار النفائس — ط ٢ — ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .
- ٣٠٧ — المدونة الكبرى اسم المؤلف: مالك بن أنس ، دار النشر : دار صادر — بيروت .
- ٣٠٨ — مرآة الجنان وعبرة اليقظان — اسم المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي — دار النشر : دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ١٤١٣ هـ — ١٩٩٣ م .
- ٣٠٩ — مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح اسم المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري — تحقيق : جمال عيتاني — دار النشر : دار الكتب العلمية — ط ١ — لبنان — بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٣١٠ — المسالك والممالك — اسم المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري — المعروف بالكرخي (المتوفى : ٣٤٦ هـ) .
- ٣١١ — المستدرک علی الصحیحین — اسم المؤلف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري — تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا — دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ — ١٤١١ هـ — ١٩٩٠ م .
- ٣١٢ — مسند أبي داود الطيالسي — اسم المؤلف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي — دار النشر : دار المعرفة - بيروت .
- ٣١٣ — مسند أبي يعلى — اسم المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي — تحقيق : حسين سليم أسد — دار النشر : دار المأمون للتراث - دمشق — ط ١ — ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م .

- ٣١٤ — مسند الإمام أحمد بن حنبل اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، دار النشر : مؤسسة قرطبة - مصر .
- ٣١٥ — مسند البزار (البحر الزخار) — اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار — تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله — دار النشر : مؤسسة علوم القرآن — مكتبة العلوم والحكم - بيروت — المدينة — ط ١ — ١٤٠٩ هـ .
- ٣١٦ — المسودة في أصول الفقه اسم المؤلف: عبد السلام + عبد الحليم + أحمد بن عبد الحليم آل تيمية ، دار النشر : المدني - القاهرة — تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد
- ٣١٧ — مشاهير علماء الأمصار اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي — تحقيق : م. فلايشهمر — دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٥٩ م.
- ٣١٨ — المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي — اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي — دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت .
- ٣١٩ — المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ — اسم المؤلف: عبد الرحمن بن الجوزي أبو الفرج — تحقيق : د. صالح الضامن — دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت — ط ١ — ١٤١٥ هـ .
- ٣٢٠ — مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار — اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي — تحقيق : كمال يوسف الحوت — دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض — ط ١ — ١٤٠٩ هـ .
- ٣٢١ — معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول — اسم المؤلف: حافظ بن أحمد حكيم — تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر — دار النشر : دار ابن القيم - الدمام — ط ١ — ١٤١٠ هـ — ١٩٩٠ م .
- ٣٢٢ — المعارف — اسم المؤلف: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم — تحقيق : دكتور ثروت عكاشة — دار النشر : دار المعارف - القاهرة .
- ٣٢٣ — معاني القرآن للزجاج لأبي إسحاق بن السري — شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شليبي — عالم الكتب — بيروت — ط ١ — ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م .

- ٣٢٤ — معاني القرآن الكريم اسم المؤلف: النحاس — تحقيق: محمد علي الصابوني —
دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة — ط ١ — ١٤٠٩ هـ .
- ٣٢٥ — معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء — عالم الكتب — ١٩٨٠ م .
- ٣٢٦ — المعجم — اسم المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى الموصللي أبو يعلى — تحقيق:
إرشاد الحق الأثري — دار النشر: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد — ط ١ — ١٤٠٧ هـ .
- ٣٢٧ — معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب — اسم المؤلف: أبو عبد الله
ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت — ط ١ —
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ٣٢٨ — المعجم الأوسط اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني — تحقيق:
طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني — دار النشر: دار الحرمين
- القاهرة - ١٤١٥ هـ .
- ٣٢٩ — معجم البلدان اسم المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، دار النشر:
دار الفكر - بيروت .
- ٣٣٠ — المعجم الكبير اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني —
تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي — دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل — ط ٢ —
١٤٠٤ هـ — ١٩٨٣ م .
- ٣٣١ — المعجم المفهرس أو (تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة) — اسم
المؤلف: أحمد بن علي العسقلاني أبو الفضل — تحقيق: محمد شكور المياديني — دار
النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت — ط ١ — ١٤١٨ هـ — ١٩٩٨ م .
- ٣٣٢ — معجم مقاييس اللغة اسم المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا — تحقيق
: عبد السلام محمد هارون — دار النشر: دار الجليل - بيروت - لبنان — ط ٢ —
١٤٢٠ هـ — ١٩٩٩ م .
- ٣٣٣ — المعجم الوسيط ، اسم المؤلف: إبراهيم مصطفى — أحمد الزيات — حامد عبد
القادر — محمد النجار — تحقيق: مجمع اللغة العربية — دار النشر: دار الدعوة .

٣٣٤ — معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم اسم المؤلف: أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي — تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي — دار النشر: مكتبة الدار — المدينة المنورة — ط ١ — ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م .

٣٣٥ — معرفة الصحابة اسم المؤلف: لأبي نعيم الأصبهاني .

٣٣٦ — معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله — تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس — دار النشر: مؤسسة الرسالة — بيروت — ط ١ — ١٤٠٤ هـ .

٣٣٧ — المعين في طبقات المحدثين اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله — تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد — دار النشر: دار الفرقان — عمان — الأردن — ط ١ — ١٤٠٤ هـ .

٣٣٨ — مغاني الأخيار اسم المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) .

٣٣٩ — المغني في الضعفاء اسم المؤلف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر .

٣٤٠ — المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني — اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد — دار النشر: دار الفكر — بيروت — ط ١ — ١٤٠٥ هـ .

٣٤١ — مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج — اسم المؤلف: محمد الخطيب الشربيني — دار النشر: دار الفكر — بيروت .

٣٤٢ — مفحمت الأقران في مبهمات القرآن — اسم المؤلف: جلال الدين السيوطي — تحقيق: إياد خالد الطباع — دار النشر: مؤسسة الرسالة — بيروت — لبنان — ط ١ — ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م .

٣٤٣ — المفسرون بين التأويل والإثبات محمد عبد الرحمن المغراوي — دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض — ط ١ — ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م .

- ٣٤٤ — المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة اسم المؤلف:
أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي — تحقيق: محمد عثمان الحشت — دار
النشر: دار الكتاب العربي — بيروت — ط ١ — ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م .
- ٣٤٥ — المقتنى في سرد الكنى اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله
التركمانى أبو عبد الله شمس الدين الذهبي — تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد —
الجامعة الإسلامية بالمدينة — المدينة المنورة — ط ١ — ١٤٠٨ هـ .
- ٣٤٦ — مقدمة ابن خلدون اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي —
دار النشر: دار القلم — بيروت — ط ٥ — ١٩٨٤ م .
- ٣٤٧ — مقدمة في أصول الحديث — اسم المؤلف: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله
البخاري الدهلوي — تحقيق: سلمان الحسيني الندوي — دار النشر: دار البشائر
الإسلامية — بيروت — لبنان — ط ٢ — ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م .
- ٣٤٨ — مقدمة في أصول التفسير ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام —
تحقيق: عدنان زرزور — دار القرآن الكريم — ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م .
- ٣٤٩ — الملل والنحل اسم المؤلف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني —
تحقيق: محمد سيد كيلاني — دار النشر: دار المعرفة — بيروت — ١٤٠٤ هـ .
- ٣٥٠ — من الجامع لأحكام القرآن — د / محمد أديب الصالح — المكتب الإسلامي —
١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .
- ٣٥١ — مناهل العرفان في علوم القرآن — اسم المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني —
دار النشر: دار الفكر — لبنان — ط ١ — ١٤١٦ هـ — ١٩٩٦ م .
- ٣٥٢ — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن
الجوزي أبو الفرج — دار النشر: دار صادر — بيروت — ط ١ — ١٣٥٨ هـ .
- ٣٥٣ — المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال — اسم المؤلف:
أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي — تحقيق: محب الدين الخطيب .
- ٣٥٤ — منهاج السنة النبوية اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس
— تحقيق: د. محمد رشاد سالم — دار النشر: مؤسسة قرطبة — ط ١ — ١٤٠٦ هـ .

- ٣٥٥ — المهذب في فقه الإمام الشافعي — اسم المؤلف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق — دار النشر: دار الفكر — بيروت .
- ٣٥٦ — المؤلف والمختلف (الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط) اسم المؤلف: محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني — تحقيق: كمال يوسف الحوت — دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت — ط ١ — ١٤١١ هـ .
- ٣٥٧ — الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهني ، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٣ ، ١٤١٨ هـ .
- ٣٥٨ — الموافقات في أصول الفقه اسم المؤلف: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي — تحقيق: عبد الله دراز — دار النشر: دار المعرفة - بيروت .
- ٣٥٩ — الموضوعات — اسم المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي — تحقيق: توفيق حمدان — دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت — ط ١ — ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٣٦٠ — موطأ الإمام مالك اسم المؤلف: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي — تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي — دار النشر: دار إحياء التراث العربي - مصر .
- ٣٦١ — ميزان الاعتدال في نقد الرجال اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض — والشيخ عادل أحمد عبد الموجود — دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥ م .
- ٣٦٢ — الناسخ والمنسوخ اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر ، — تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد — دار النشر: مكتبة الفلاح - الكويت — ط ١ — ١٤٠٨ هـ .
- ٣٦٣ — الناسخ والمنسوخ — اسم المؤلف: قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب — تحقيق: د. حاتم صالح الضامن — مؤسسة الرسالة - بيروت — ط ١ — ١٤٠٤ هـ .
- ٣٦٤ — الناسخ والمنسوخ — اسم المؤلف: هبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ — تحقيق: زهير الشاويش ، محمد كنعان — المكتب الإسلامي - بيروت — ط ١ — ١٤٠٤ هـ .

٣٦٥— الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم — اسم المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد — تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري — دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت — ط ١ — ١٤٠٦ هـ .

٣٦٦— النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة — اسم المؤلف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي — دار النشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي — مصر .

٣٦٧— نزهة الألباب في الألقاب اسم المؤلف: احمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني — تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري — دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض — ط ١ — ١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م .

٣٦٨— نزهة المشتاق في اختراق الآفاق اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني ، دار النشر: عالم الكتب - بيروت — ط ١ — ١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م .

٣٦٩— النشر في القراءات العشر — تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري — دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان .

٣٧٠— نظم الدرر في تناسب الآيات والسور اسم المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي — تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي — دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ — ١٩٩٥ م .

٣٧١— نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب — اسم المؤلف: أحمد بن محمد المقري التلمساني — تحقيق: د. إحسان عباس — دار النشر: دار صادر - بيروت - ١٣٨٨ هـ .

٣٧٢— نواسخ القرآن — اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت — ط ١ — ١٤٠٥ هـ .

٣٧٣— هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين — اسم المؤلف: إسماعيل باشا البغدادي — دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ هـ — ١٩٩٢ م .

٣٧٤- الوافي بالوفيات - اسم المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى - دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٣٧٥- الوفيات - اسم المؤلف: محمد بن رافع السلامي أبو المعالي - تحقيق : صالح مهدي عباس ، د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - ١٤٠٢ هـ .

٣٧٦- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان - اسم المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان - تحقيق : إحسان عباس - دار النشر : دار الثقافة - لبنان .

المنتديات والمواقع :

٣٧٧- ملتقى أهل التفسير .

٣٧٨- منتدى التوحيد .

٣٧٩- منتديات عقيدة .

٣٨٠- موقع إسلام ويب .

٣٨١- موقع الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (www.binbaz.org.sa)

٣٨٢- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين (www.ibnothaimeen.com/)

٣٨٣ - موقع مكتبة الملك عبد العزيز العامة

٣٨٤ - موقع مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية .

*** ومما نسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما " تنوير المقباس من تفسير ابن عباس " وهو كتاب منسوب إليه - رضي الله عنهما - كذبا وزورا كما قرر ذلك عدد غير قليل من أهل العلم المحققين .

اسم الكتاب :

ذكر حاجي خليفة صاحب كتاب " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " اسمه فقال : تنوير المقباس في تفسير ابن عباس لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشافعي المتوفى سنة سبع عشرة وثمان مئة ، وهو أربع مجلدات . ١هـ .

فكما يظهر من كلام حاجي خليفة أن الكتاب من جمع الفيروزابادي وليس من تأليف ابن عباس رضي الله عنهما .

رأي أهل العلم المحققين في نسبة الكتاب إلى ابن عباس رضي الله عنهما :
لقد أجمع أهل العلم من المحققين على عدم صحة نسبة الكتاب إلى ابن عباس رضي الله
عنهما وإليك - أخي المسلم - بعضا من أقوالهم :

- 1 قال الدكتور محمد حسين الذهبي صاحب كتاب " التفسير والمفسرون "

: (1/56)

التفسير المنسوب إلى ابن عباس وقيمته :

هذا وقد نُسب إلى ابن عباس رضي الله عنه جزء كبير في التفسير وطبع في مصر مرارا
باسم " تنوير المقباس من تفسير ابن عباس " جمعه أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي
الشافعي صاحب القاموس المحيط .

وقد اطلعت على هذا التفسير فوجدت جامعه يسوق عند الكلام عن البسملة الرواية إلى
ابن عباس بهذا السند " أخبرنا عبد الله الثقة بن المأمون الهروي قال : أخبرنا علي بن
إسحاق السمرقندي عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعند
تفسير سورة البقرة يسوق الكلام بإسناده إلى عبد الله بن المبارك قال : حدثنا علي بن
إسحاق السمرقندي عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .
وفي مبدأ كل سورة يقول : وبإسناده عن ابن عباس . . . وهكذا يظهر لنا جليا أن جميع
ما روي عن ابن عباس في هذا الكتاب يدور على محمد بن مروان السدي الصغير عن
محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . . . وحسبنا في التعقب على هذا ما
روي من طريق ابن عبد الحكم قال : سمعت الشافعي يقول : لم يثبت عن ابن عباس في
التفسير إلا شبيه بمئة حديث .

وهذا الخبر - إن صح عن الشافعي - يدلنا على مقدار ما كان عليه الوضعون من الجرأة
على اختلاق هذه الكثرة من التفسير المنسوبة إلى ابن عباس وليس أدل على ذلك من أنك
تلمس التناقض ظاهرا بين أقوال في التفسير نسبت إلى ابن عباس ورويت عنه . . . أن هذا
التفسير المنسوب إلى ابن عباس لم يفقد شيئا من قيمته العلمية في الغالب وإنما الشيء الذي
لا قيمة له فيه هو نسبته إلى ابن عباس .ا.هـ .

وسلسلة السند التي ذكرها الدكتور الذهبي وهي محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح تعرف بـ " سلسلة الكذب " كما أن هناك سلسلة يقال " سلسلة الذهب " وهي الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر .

قال السيوطي في الإتيان (١٨٩/٢) : (فإذا انضم إلى ذلك - أي طريق الكلبي - رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب .ا.هـ .

والكلام في رجال هذه السلسلة معروف في كتب الجرح والتعديل .

** وقال الدكتور محمد بن محمد أبو شهبه في كتاب " الإسرائيليات والموضوعات في

كتب التفسير (ص ٦٢) : (وأما التفسير المنسوب إليه - أي ابن عباس - ففي صحة نسبه إليه شك غير قليل .ا.هـ -

** وقال مشهور حسن في كتاب " كتب حذر منها العلماء " (٢٥٩/٢) نقلا عن "

تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة : " طبع كتاب منسوب لابن عباس رضي الله عنه وهو من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس كما ذكر إسناده في أول الكتاب وفي مواضع منه وقد جمعه الفيروزابادي " صاحب القاموس " من كتب التفسير التي أدخل أصحابها هذا الطريق في تفاسيرهم كالثعلبي والواحدي , فهذا التفسير لا يعتمد عليه ولا تصح نسبه إلى ابن عباس .

قلت (مشهور) : كل ما أخرجه محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (وقد أخرج تفسيراً كثيراً) كذبٌ وافتراءٌ . قال سفيان الثوري : قال لي الكلبي : كل ما حدثك عن أبي صالح فهو كذب . وقال الإمام البخاري : أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن مهدي . وقال أبو حاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه وهو ذاهب الحديث لا يشتغل به .ا.هـ .

** وقال الشوكاني في " الفوائد المجموعة " (ص ٣١٦) : (ومن جملة التفاسير التي لا يوثق بها " تفسير ابن عباس " فإنه مروى من طريق الكذابين كالكلبي والسدي ومقاتل ذكر معنى ذلك السيوطي وقد سبقه إلى معناه ابن تيمية .ا.هـ .

سببُ كثرةِ الوضعِ على ابنِ عباسِ رضي اللهُ عنهما في التفسيرِ :

لقد أشار الدكتور الذهبي في " التفسير والمفسرون " (٥٦/١) إلى ذلك بقوله :

ويبدو أن السر في كثرة الوضع على ابن عباس هو أنه كان في بيت النبوة والوضع عليه يُكسب الموضوع ثقة وقوة أكثر مما وضع على غيره أضف إلى ذلك أن ابن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون وكان من الناس من يتزلف إليهم ويتقرب منهم بما يرويه لهم عن جدهم .ا.هـ .

ولكن كما قال الدكتور أبو شهبه في الكتاب الآنف الذكر (١/٦٢) : (وقد نقد أئمة الحديث وصيارفته العارفون بالرجال جرحا وتعديلا وبالعلل المرويات عنه وطرقها عنه وبينوا الغث من السمين والمقبول من المردود .ا.هـ .
وصدق رحمه الله.

المرجع : موقع مكتبة مشكاة الإسلام .

ثامناً : فهرس محتويات الرسالة

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة :	١٦ — ٤
خطة البحث	٢٠ — ١٧
تمهيد :	
(القرطبي وجهوده في التفسير)	
١ — القرطبي	١٠٠ — ٢١
٢ — جهوده في التفسير	١٢٩ — ١٠١
الباب الأول :	
عناية القرطبي بالترجيح والاختيار .	
الفصل الأول :	
جهود القرطبي في الترجيح والاختيار في التفسير .	
المبحث الأول:	
معنى الترجيح والاختيار لغة واصطلاحاً.....	١٥٢ — ١٣٢
المبحث الثاني :	
أهمية الترجيح والاختيار في تحرير مسائل الخلاف	١٥٥ — ١٥٣
الفصل الثاني :	
اهتمام القرطبي وعنايته بالترجيح والاختيار	١٥٧ — ١٥٦
الفصل الثالث :	
القيمة العلمية لترجيحات القرطبي واختياراته	١٦١ — ١٥٨
الباب الثاني:	
منهج القرطبي في الترجيح والاختيار .	
الفصل الأول :	
عبارات القرطبي وصيغته في الترجيح والاختيار	١٧١ — ١٦٣

الفصل الثاني :

أساليبه وطرقه في الترجيح والاختيار..... ١٧٢ — ٢٨٦

الفصل الثالث :

أوجه الترجيح ودلالاته عند القرطي .

٢٨٨ المبحث الأول : الترجيح والاختيار بدلالة الآيات

٢٩٦ المبحث الثاني : الترجيح والاختيار بدلالة أسباب النزول

٣٠١ المبحث الثالث : الترجيح والاختيار بدلالة المكى والمدني

٣٠٧ المبحث الرابع : الترجيح والاختيار بدلالة رسم المصحف

٣١٣ المبحث الخامس : الترجيح والاختيار بدلالة القراءات

٣١٨ المبحث السادس : الترجيح والاختيار بدلالة أقوال المفسرين

٣٢٣ المبحث السابع : الترجيح والاختيار بدلالة الحديث الشريف

٣٣٨ المبحث الثامن : الترجيح والاختيار بدلالة أقوال الصحابة

٣٤٥ المبحث التاسع : الترجيح والاختيار بدلالة الإجماع

٣٥٢ المبحث العاشر : الترجيح والاختيار بدلالة اللغة العربية

٣٧٤ المبحث الحادي عشر : الترجيح والاختيار بما يوافق أصول مذهبه وقواعده...

٣٧٩ المبحث الثاني عشر : الترجيح والاختيار بما يخالف مذهبه

المبحث الثالث عشر : الترجيح والاختيار بدلالة القواعد الأصولية :

المطلب الأول :

٣٨٢ الترجيح والاختيار بدلالة الأشهر والأكثر

المطلب الثاني :

٣٨٦ الترجيح والاختيار بدلالة العموم

المطلب الثالث :

٣٩١ الترجيح والاختيار بدلالة الخصوص

المطلب الرابع :

٣٩٥ الترجيح والاختيار بدلالة الناسخ والمنسوخ

٤٣٥ الفصل الرابع : خصائص منهج القرطبي في الاختيار والترجيح
٤٣٦ الخاتمة
٤٣٨ ملخص الرسالة
	الفهارس : وهي كما يلي :
٤٦٩ — ٤٤٣	■ فهرس الآيات
٤٧٣ — ٤٧٠	■ فهرس الأحاديث والآثار
٤٨٠ — ٤٧٤	■ فهرس الأعلام
٤٨١	■ فهرس الجماعات والفرق
٤٨٢	■ فهرس الأماكن والبلدان
٤٨٣	■ فهرس الأبيات الشعرية
٥٢٥ — ٤٨٤	■ فهرس المصادر والمراجع
٥٢٨ — ٥٢٦	■ فهرس محتويات الرسالة

هذا والله تعالى أعلى وأعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم